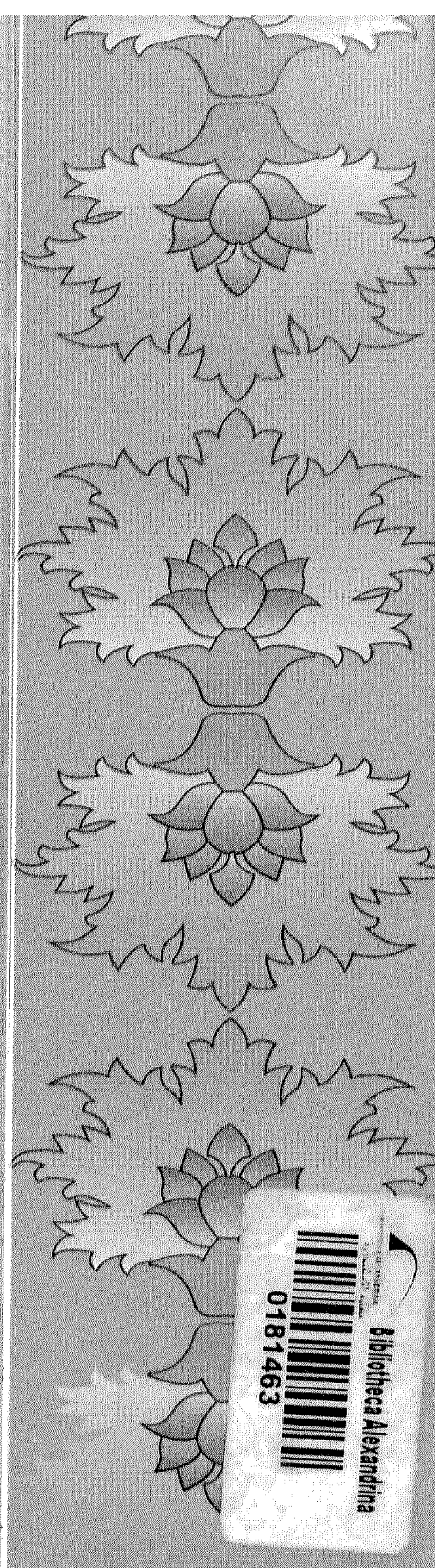
من فقه الدعوة:

أساليب الدعوة والإرشاد

الدعوة - الداعية - المدعو

اعداد الدكتور
محمد امين حسن محمد بني عامر
استاذ مساعد
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة اليرموك
١٩٩٩





من فقه الدعوة:

أساليب الدعوة والإرشاد

الدعوة - الداعية - المدعو

إعداد الدكتور

محمد أمين حسن محمد بني عامر

استاذ مساعد

في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة اليرموك

١٩٩٩م

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(١٦٠٨/١٠/١٩٩٨)

رقم التصنيف : ٢١٥

المؤلف ومن هو في حكمه : محمد امين بني عامر

عنوان الكتاب : اسايب الدعوة والارشاد

الموضوع الرئيسي : ١-الديانات

٢-الوعظ والارشاد

رقم الاجازة المتسلسل : (١٤٦٩/٩/١٩٩٨)

بيانات النشر : اربد: مركز كناري للخدمات الطلابية

*- تم اعداد بيانات الفهرسة الاولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين المبعوث رحمة للعالمين ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾.

القائل: ﴿إنما أنا رحمة مهداة﴾ ومناراً للسائرين، وهادياً للحائرين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه مصابيح الهدى وينابيع الرحمة، والصفوة من المؤمنين الصادقين.

أما بعد: فإن الاشتغال بالعلم من علامة السعادة، ودلائل النجابة، لا سيما إذا أوصلك إلى الله، ودلك عليه. وقربك منه، وحال بينك وبين غضبه، وسوء عقاب هو أن من أفضل الاشتغال بالدعوة إلى دين الله وهداية الحيارى، وإرشاد الضالين، وإنقاذ الكافرين من نار وقودها الناس والحجارة، ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾ فهي عمل الأنبياء، والصفوة المختارة من الأولياء والصالحين: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾.

إنها دعوة إلى طاعة الله ورسوله والتزام بالمنهج القويم والسير على الطريق المستقيم. إنها أمانة ثقيلة: ﴿أنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً﴾ أشفقت السموات والأرض من حملها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً.

﴿إنّا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً﴾.

لما أسندت إلى كلية الشريعة تدريس مادة أساليب الدعوة والإرشاد عملت على وضع منهج دراسي لهذه المادة حسب الخطة الدراسية وقد اشتمل هذا المنهج على ثلاثة أبواب.

الباب الأول : في الدعوة ومقتضياتها

الباب الثاني: في الداعية وطرق تكوينه وإعداده وصفاته

الباب الثالث: في المدعو وأساليب دعوته

وظيفة الدعوة بين الوظائف

أولاً: مقام الدعوة من أفضل المقامات:

١- الدعوة أحسن الكلام وأحسن العمل.

لأن الدعاة يشتغلون بدلالة عباد الله على الله فهم أحب عباد الله إلى الله، لأنهم حببوا الله إلى عباده، وحببوا عباد الله إلى الله. قال تعالى: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾(١).

٢- الدعوة ميراث الأنبياء، والعلماء هم ورثة الأنبياء بعد انقطاع الوحي قال عليه السلام: "العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنّما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر"(٢).

وقال تعالى: ﴿قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾(٣) فالعلماء ورثة فما ميراثهم الذي ورثوه عن سيد الخلق إنه الهدى، وتبليغ الهدى، والمحافظة على الهدى، والقدوة الصالحة في الهدى.

٣- الدعوة تكليف رباني. إن كل الوظائف على وجه الأرض تصدر عن تنظيم بشري أو قرار من سلطة أرضية، إلا وظيفة الدعوة فإنها تصدر عن تفويض رباني، وتوكيل عن سيد الأنبياء والمرسلين، لهذا استحقت الدعوة هذا الشرف العظيم واستحق الدعاة تكريماً خاصاً من رب العالمين.

ثانياً: الدعوة أمانة عظيمة وثقيلة ألقاها الله على رسله وعلى حملة شرعه من بعدهم قال تعالى مخاطباً لرسوله: ﴿إنّا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً﴾(٤) أي عظيم القدر جليل الخطر، وهو الدين الجديد الذي كلف الله رسوله أن يدعو الناس إليه. وهي

---

(١) سورة فصلت، آية (٣٣).

(٢) رواه أبو داوود حديث (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٣)، وابن ماجة(٢٢٣).

(٣) سورة يوسف، آية (١٠٨).

(٤) سورة المزمل، آية (٥).

الأمانة التي أشفقت منها السموات والأرض قال تعالى: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً﴾[١].

لذا ينبغي النهوض بها حتى لا نكرر مثل القوم الذين حُمّلوها فلم يحملوها قال تعالى: ﴿مثل الذين حُمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين﴾[٢].

وحتى لا يتحقق فينا وعيد الله ﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾[٣].

والدعوة مهمة دقيقة:

أ. لأن الداعية يوقع فيها عن الله يقول ابن القيم: "وإذا كان منصب التوقيع عن الملوك بالمحل الذي لا ينكر فضله ولا يجهل قدره، وهو من أعلى المراتب السنيات، فكيف بمنصب التوقيع عن رب الأرض والسموات، فحقيق بمن أقيم في هذا المنصب أن يُعَدّ له عدته، وأن يتأهب له أهبته وأن يعلم قدر المقام الذي أقيم فيه، ولا يكن في صدره حرج من قول الحق والصدع فيه فإن الله ناصره وهاديه[٤].

ب. ولأن الداعية يتعامل مع الناس جميعاً على اختلاف عاداتهم وتقاليدهم وأفكارهم وهذا يتطلب من الداعية الدقة لإعطاء كل واحد ما يتناسب معه من العلاج "خاطبوا الناس على قدر عقولهم".

والدعوة مهمة صعبة:

أ. من جانب الدعوة تحتاج إلى بذل وعطاء وتضحية بالنفس والمال والولد. لكي نعمل على تحقيق أهداف الدعوة كما أن طريق الدعوة مليء بالأشواك والعقبات وكلها تحتاج إلى جهد من الدعاة.

---

(١) سورة الأحزاب، آية (٧٢).

(٢) سورة الجمعة، آية (٥).

(٣) سورة محمد، آية (٣٨).

(٤) أعلام الموقعين/ابن قيم الجوزية ج١/١٠-١١ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.

ب. ومن جانب المدعوين فالداعية يتعامل مع شرائح المجتمع فنفوسـهم متنوعـة، وأفكارهم متعددة، وطبائعهم مختلفة وهذا أمر يتطلب من الداعيـة الأسلوب المناسب لكل صنف.

ج . وكذلك نقل المدعويـن مـن حـال إلـى حـال أمـر شـاق وصعـب فتغيـير حـال الإنسان أصعب بكثير من تغيير تضاريس الأرض.



الباب الاول

الدعوة ومحتوياتها



الباب الأول
الدعــوة ومحتوياتها

تعريف علم الدعوة: هو العلم الذي تعرف به مناهج ومسالك ووسائل وآداب الدعوة الإسلامية[1].

تعريف الدعوة: لغة واصطلاحاً

الدعوة في اللغة:

الدعوة بمعنى التبليغ: اسم من الفعل دعا ومصدره دعاء، والدعاء في اللغة الرغبة إلى الله فيما عنده من الخير، والابتهال إليه بالسؤال، ومنه قوله تعالى: ﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين﴾[2] والدعوة المرة الواحدة من الدعاء وفيه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم "فإن دعوتهم تحيط من ورائهم"[3].

والدعوة إلى الطعام بالفتح، والدعوة في النسب بالكسر، ومنه داعية اللبن: وهو ما يترك في الضرع ليطلب ما بعده، ودواعي الدهر: صروفه لأنها تأتي متعاقبة وكأن الأول يدعو الثاني فيميله وهكذا[4].

ويظهر ممّا تقدم أن الدعوة جاءت بمعنى الحث على فعل الشيء وقد تأتى بمعاني أخرى متعددة منها:

١ـ بمعنى النداء: يقال دعا فلان فلاناً إذا ناداه ومنه النداء للصلاة أي الدعوة إليها وقد ذكر الله هذا المعنى بقوله: ﴿ثم إذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون﴾[5].

٢ـ البيان والتبليغ: جاء في القرآن: ﴿وادع إلى ربك﴾[6] ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿إليه أدعوا وإليه مآب﴾[7].

---

(١) فقه الدعوة إلى الله / عبد الرحمن حبنكة الميداني، ج١/١٦.

(٢) سورة الأعراف، آية (٥٥).

(٣) رواه ابن ماجة /باب المناسك/٧٦، حديث ٣٠٥٦، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

(٤) لسان العرب / لأبي الحسن احمد بن فارس بن زكريا ج٢/٢٧٩ ، وكذلك مختار الصحاح/ للرازي .

(٥) سورة الروم، آية (٢٥) .

(٦) سورة الحج، آية (٦٧) .

(٧) سورة الرعد، آية (٣٦) .

٣- تأتي بمعنى التسمية: قال تعالى: ﴿ أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ﴾[١] أي تسموا.

٤- تاتي بمعنى الاستغاثة: قال تعالى: ﴿ وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾[٢] أي استعينوا واستغيثوا بهم.

٥- وتأتي بمعنى النسب: قال تعالى: ﴿ أن دعوا للرحمن ولداً ﴾[٣]، أي نسبوا.

٦- وتأتي بمعنى السؤال: جاء في المصباح المنير: دعوة الله ادعوه وادعوه دعاء أي ابتهل إليه بالسؤال وارغب فيما عنده من الخير قال تعالى: ﴿ أجيب دعوة الداعِ إذا دعانِ ﴾[٤]. أي إذا سألني.

٧- وتأتي بمعنى العبادة: قال تعالى: ﴿ وأدعوا ربي ﴾[٥]. أي اعبده.

٨- وتاتي بمعنى الدعوة إلى قضية يراد اثباتها أو الدفاع عنها سواء كانت حقاً ام باطلاً، وقد جاء هذا المعنى في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فمن الباطل قوله تعالى:حكاية عن يوسف عليه السلام: ﴿ قال ربى السجن أحب اليّ مّما يدعونني إليه ﴾[٦] ومن الحق قوله تعالى: ﴿ والله يدعوا إلى دار السلام ويهدي من يشآء إلى صراط مستقيم ﴾[٧].

فمعنى الدعوة في اللغة يشمل الخير والمعروف، وهى دعوة الحق: وهي الدعوة إلى دين الله وحده قال تعالى: ﴿ له دعوة الحق ﴾[٨].

وكذلك تشمل الشر والمنكر: وهي دعوات الباطل: وهي الدعوات التي تدعو إلى غير دين الله، وهي دعوات شتى كثيرة ومتناقضة يقول تعالى: ﴿ ذلك

---

(١) سورة الإسراء، آية (١١٠).
(٢) سورة البقرة، آية (٢٣).
(٣) سورة مريم، آية (٩١).
(٤) سورة البقرة، آية (١٨٦).
(٥) سورة مريم، آية (٤٨).
(٦) سورة يوسف، آية (٣٣).
(٧) سورة يونس، آية (٢٥).
(٨) سورة الرعد، آية (١٤).

بأنَّ الله هو الحق وأنَّ ما يدعون من دونه هو الباطل﴾[1]، والباطل كله ضلال قال تعالى: ﴿فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلاّ الضلال﴾[2].

ويؤكد ذلك قول النبي عليه الصلاة والسلام: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل اجور من تبعه لا ينقص من اجورهم شيئاً، ومن دعآ إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً"[3] فمن جعل الدعاء إلى الخير دأبه وشغله الشاغل فقد أخذ بحظ وافر من ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي حديث آخر يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه "خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً بيده ثم قال: هذا سبيل الله مستقيماً وخط عن يمينه وشماله ثم قال: هذه السبل ليس منها سبيل إلاّ عليه شيطان يدعو إليه ثم قرأ: ﴿وأنَّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾[4].

وإنّما وحد سبيله لأن الحق واحد، وجمع السبل لتفرقها وتشعبها ومثله قوله تعالى: ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور، والذين كفروا آولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾[5] فوحد لفظ النور وجمع الظلمات لأن الحق واحد والكفر أجناس كثيرة وكلها باطلة. لذا فإن التعريف الإصطلاحي يميزها.

الدعوة في الاصطلاح:

فالدعوة تطلق ويراد بها:

١- كلمة الشهادة وما تقتضيه من أصول الإسلام وتكاليفه أي بمعنى "الدين".

٢- وتطلق ويراد بها التبليغ والحث على الإسلام والترغيب فيه ودعوة الناس إليه وهو موضوع بحثنا وقد أورد العلماء لها تعريفات متعددة نورد منها ما يلي:

---

(١) سورة الحج، آية (٦٢) .

(٢) سورة يونس، آية (٣٢).

(٣) رواه مسلم، كتاب العلم، ج٤/٢٠٦٠ وابو داوود .

(٤) سورة الأنعام، آية (١٥٣).

(٥) سورة البقرة، آية (٢٥٧).

الدعوة عند ابن تيمية:

"الدعوة إلى الله هي: الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعاتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه"[1] وهذا التعريف مأخوذ من حديث عمر بن الخطاب الذي سأل فيه جبريل النبي عليه الصلاة والسلام فقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً. قال صدقت، فعجبنا له يسأله ويصدقه.

قال: فأخبرني عن الإيمان قال: أن تؤمن بالله و ملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت.

قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

قال: فأخبرني عن الساعة، قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل.

قال: فأخبرني عن أماراتها، قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان[2].

فالتعريف يتضمن على أصول الدعوة الإسلامية.

أ. التوحيد وأركانه وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .

ب. الشريعة التي تدعو إلى التوجه إلى الله وحده بالعبادة. قال تعالى: ﴿إن كل من في السموات والأرض إلا ءاتي الرحمن عبداً﴾[3].

جـ. الإحسان وهو ان يستشعر العبد في كل وقت ومكان عظمة ربه فلا يغفل ولا يطغى بل يكون على حذر تام.

---

(١) مجموع الفتاوي، لابن تيمية ج١٥/١٥٠٧/ط١، مطابع الرياض.

(٢) رواه مسلم في أول كتاب الإيمان رقم ٨.

(٣) سورة مريم، آية (٩٣).

التعريف الثاني: للأستاذ البهي الخولي حيث يقول:

"الدعوة هي نقل الأمة من محيط إلى محيط، تلك هي مهمة الداعية فيها يندرج مجمل منهاجه ومفصله، ومن ظنها غير ذلك فقد جهل نفسه ورسالته"[1].

فالتعريف يشير إلى أنّ: الدعوة الإسلامية تعمل على نقل الناس من ظلام الكفر إلى نور الإيمان والهداية، ومن ظلام الجاهلية إلى نور العلم والمعرفة، ومن المعصية إلى الطاعة.

لقد صور حقيقة الدعوة جعفر بن أبي طالب عندما وقف أمام النجاشي فقال : أيها الملك، كنّا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسئ الجوار، ويأكل القوي منّا الضعيف، فكنّا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولاً منا نعرف نسبه، وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ماكنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة وصلة الرحم، ونهانا عن الفواحش"[2].

التعريف الثالث: للدكتور رؤوف شلبي[3]: "الدعوة الإسلامية هي حركة إحياء للنظام الإلهي الذي أنزله الله عز وجل على نبيه الخاتم".

فالتعريف وصف لحقيقة الدعوة التي لا تكِلّ ولا تمل، بل هي حركة دائمة مستمرة، لا تعرف اليأس ولا القنوط، تحاول قمع جميع المعوقات، وتحاول استغلال جميع الأسباب من أجل الوصول إلى الهدف الأسمى وهو هدف حركتها وعملها.

فالله تعالى يصف بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فيقول:

﴿ هو الذي بعث في الأميّين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾[4].

---

(١) تذكرة الدعاة البهي الخولي، ص٥٣، ط٥، دار القلم ، بيروت دمشق.

(٢) فقه السيرة، د. محمد سعيد رمضان البوطي، (ص١٢٥).

(٣) الدعوة الإسلامية في عهدها المكي منهاجها وغاياتها، الدكتور رؤوف شلبي ص٣٢.

(٤) سورة الجمعة، آية (٢).

إن البعث يعني الأحياء بعد الموت فأمّة العرب كانت غارقة في ضلالها سادرة في طغيانها في جميع النواحي الاجتماعية والإنسانية وما ذلك إلاّ الغياب وحي السماء ويظهر ذلك واضحاً عندما نستعرض :

أ. الخريطة العقدية لهذه الأمة: حيث انتشرت عبادة الأصنام في مكة وحول بيت الله الحرام الذي انتصبت حوله ثلاثمائة وستون صنماً، وفي بطاح مكة وفجاجها ترى اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى وغيرها من الأصنام، وحيثما نظرت تجد صنماً يعبد من دون الله ولله در شوقي إذ يقول:

أتيت والناس فوضى لا تمر بهم الا على صنم قد هام في صنم

والأرض مملوءة جوراً مسخرة لكل طاغية في الخلق محتكم

مسيطر الفرس يبغي في رعيته وقيصر الروم من كبر أصم عم

فحولتهم الدعوة من عبادة الأصنام إلى عبادة الواحد الدّيان فقال تعالى: ﴿ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيماً﴾ (1) وقال: ﴿ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً﴾ (2)

ب. والخريطة الاجتماعية، التي تصور لنا الظلم الذي خيم على أهل الجزيرة، والفواحش، وشرب الخمور، واساءة الجوار، ووأد البنات، وتقطيع الارحام، وأكل الميتة.

فجاءت الدعوة الإسلامية بالنور الساطع الذي بدد ظلمات الجاهلية وعبادة الأوثان والإباحية والطغيان.

جاءت لتقول للناس: ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير﴾ (3)

﴿إنّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه﴾ (4).

﴿وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت﴾ (5).

(يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا) (6).

---

(1) سورة النساء، آية (48).
(2) سورة النساء، آية (116).
(3) سورة المائدة، آية (3).
(4) سورة المائدة، آية (90).
(5) سورة التكوير، آية (8-9).
(6) رواه مسلم في كتاب البر، باب تحريم الظلم رقم (2577).

وليقول لهم نبي الإسلام: "والله لايؤمن والله لايؤمن، والله لايؤمن، قيل من يا رسول الله؟ قال: من لا يأمن جاره بوائقه"[1] أي لا يسلم من شروره واذاه.

لقد أقامت الدعوة الإسلامية المجتمع الإسلامي الجديد على أسس ثابتة هي:

١ـ العقيدة: وهي ضرورة لا غنى عنها للفرد ليطمئن ويسعد وللمجتمع ليستقر ويتماسك.

٢ـ إزالة الفوارق الطبقية من المجتمع وتثبيت مبدأ المساواة.

٣ـ إرساء مبدأ التكافل الاجتماعي بنوعيه الروحي، والمادي، فأحاسيس المسلمين متحدة ومشاعرهم متسانده وغاياتهم واحدة وهي تحقيق السعادة والأمن للمجتمع حتى يصبح كالجسد الواحد.

جـ. الخريطة الاقتصادية: حيث كان العرب من الغساسنة والمناذرة يعيشون على فُتات الروم والفرس.

فأقام لهم الإسلام نظاماً اقتصادياً متميزاً ظهرت آثاره على الأمة بشكل عام حيث عم الخير وازدهرت الحياة الاقتصادية بعد أن اتسعت الدولة الإسلامية، وامتدت سياستها الاقتصادية إلى البلاد المفتوحة. ونورد بعض الشواهد على مظاهر الرخاء والغنى التي عمت المجتمع الإسلامي في الصدر الاول نتيجة اقامة النظام الإقتصادي الإسلامي، عندما بعث عمر بن الخطاب معاذ بن جبل على صدقات اليمن، بعث إليه معاذ بثلث صدقة الناس، فأنكر ذلك عمر، وقال: لم ابعثك جابياً ولا آخذ جزية، ولكن بعثتك لتأخذ من أغنياء الناس فترد على فقرائهم.

فقال معاذ: ما بعثت إليك بشيء وأنا أجد احداً يأخذه منّي، فلما كان العام الثاني بعث إليه شطر الصدقة فتراجعا بمثل ذلك، فلما كان العام الثالث بعث بها كلها، فراجعه عمر بمثل ما راجعه قبل، فقال معاذ: "ما وجدت أحداً يأخذ مني شيئاً"[2] لقد اغتنى الناس حتى لم يعد بينهم فقير.

---

(١) رواه البخاري، كتاب الأدب ، باب اثم من لا يأمن جاره بوائقه حديث (٦٠٦١).

(٢) الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام ص ٣١٠ ط٢/ ١٣٩٥ تحقيق محمد خليل هراس.

وهذا عمر بن عبد العزيز يكتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن واليه على العراق "أن أخرج للناس اعطياتهم فكتب إليه عبد الحميد إني قد أخرجت للناس اعطياتهم وقد بقي في بيت المال مال.

فكتب اليه عمر: أن انظر كل من ادّان في غير سفه، ولا سرف فأقض عنه، فكتب إليه إني قد قضيت عنهم وبقي في بيت مال المسلمين مال. فكتب إليه: أن انظر كل بكر ليس له مال فشاء أن تزوجه فزوجه واصدق عنه، فكتب إليه إنّي قد زوجت كل من وجدت، وقد بقي في بيت مال المسلمين مال، فكتب اليه أن انظر من كانت عليه جزية فضعف عن ارضه فأسلفه ما يقوى به على عمل ارضه فإنّا لا نريدهم لعام ولا لعامين"[1].

د. الخريطة السياسة: حيث كان العرب أذناباً لدولة فارس والروم، فصنع الإسلام لهم دولة ذات سيادة وقوة عمادها العدل، والطاعة لله ورسوله وأولي الأمر، والشورى ودستورها القرآن، نظمت السياسة الداخلية العلاقة بين الراعي والرعية، وشوؤن الأمن، والقضاء، والسياسة الخارجية للدولة.

هذه هي الدعوة الإسلامية توقظ القلوب من غفلتها، وتحيّ الإسلام وتبعثه من أصوله الثقافية النظرية إلى سلوك عملي واقعي في المجتمعات الانسانية، إنّها روح جديد يسري في قلب هذه الأمة فيحييه بالقرآن، ونور جديد يشرق فيبدد ظلام الجاهلية بمعرفة الله، وصوت داوٍ يعلو مردداً دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم.

التعريف الرابع : للشيخ ابو بكر ذكري.

"الدعوة هي قيام العلماء المستنيرين في الدين بتعليم الجمهور من العامة ما يبصرهم بأمور دينهم ودنياهم على قدر الطاقة"[2].

فالدعوة تحتاج إلى العلم، والعلم يحتاج إلى البذل والعطاء، وهو الطريق الذي يوصل إلى الجنة، به يعرف العبد خالقه ويدرك أسرار المخلوقات، ويبلّغ به دين الله إلى الناس فمن اراد الدين فعليه بالعلم ، ومن اراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أرادهما معاً فعليه بالعلم.

---

(١) الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام ص ٣٢٠ ط١٣٩٥/٢ تحقيق محمد خليل هراس.

(٢)الدعوة إلى الإسلام، ابو بكر ذكري، ص ٨، مكتبة دار العروبة، مصر.

وبعد سرد هذه التعاريف نلاحظ أنها كلها تدور حول تبليغ الإسلام والايمان من غير تركيز على الوسائل والأساليب التي يتم بها هذا التبليغ، ومن هنا استطيع أن أضيف بعض القيود في تعريف الدعوة الإسلامية.

فأقول الدعوة هي:

"تبليغ الناس جميعاً دعوة الإسلام، وهدايتهم إليها قولاً وعملاً في كل زمان ومكان بأساليب ووسائل خاصة تتناسب مع المدعوين على مختلف أصنافهم وعصورهم"[١].

فالتعريف يشتمل على بيان:

أ. عالمية الإسلام ووجوب تبليغه للناس جميعاً في البلاد الإسلامية وخارجها.

ب. استعمال الأساليب الدعوية المناسبة لكل صنف من أصناف المدعوين.

جـ. استعمال الوسائل الحديثة في الدعوة، البيانية والكاشفة.

د. مراعاة الزمان والمكان والاشخاص الذين تنقل اليهم الدعوة، فالزمن الماضي غير الحاضر، ومكان المدينة غير البادية، والبادية غير الريف.

أهمية الدعوة الإسلامية:

الدعوة في حقيقة امرها هي قضية الحياة، وقد جاء بها الوحي ليستقيم أمر الناس، ويأمنوا العثار، وهم يحاولون التقدم الصحيح والرقي المنشود، ومن أجل ذلك عظم أمر الدعوة وجل شأنها وقد جاء في كتاب الله وسنة رسوله ما يوضح اهمية الدعوة.

ففي كتاب الله

أ. الامر بها والحض على تبليغها قال تعالى ﴿ولتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، واولئك هم المفلحون﴾[٢]. فالآية تشير بأنه لا بد من جماعة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ولا بد من سلطة تقوم بهذا الواجب، فمدلول النص القرآني يقرر ذلك فهناك دعوة إلى

---

(١) خصائص الدعوة الإسلامية، د. محمد امين حسن، (ص١٧)، مطبعة المنار.

(٢) سورة آل عمران، آية (١٠٤).

الخير، وهناك أمر بالمعروف، ونهي عن المنكر لا يقوم بهما إلاّ ذوسلطان(1).فالآية تشير إلى ما يلي:

١ـ على الدعاة دعوة غير المسلمين إلى عموم الخير الذي تدركه العقول والنفوس.

٢ـ ودعوة المسلمين البعيدين عن فعل الخير الحاقاً بغير المسلمين.

٣ـ والأمر بالمعروف الذي هو وظيفة الدعاة بين المسلمين لأنهم الذين تعلموا من الإسلام ما هو المعروف وما هو المنكر شرعاً.

٤ـ بأن الدعاة الذين يبلغون دين الله هم اصحاب المنزلة الرفيعة عند الله.

﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾. لأنهم اشتغلوا بدلالة عباد الله على الله، فهي وظيفة الانبياء وهل كان شغل الانبياء الا معاناة الخلق وحثهم على الخير ونهيهم عن الشر. لذلك نالوا الفلاح في الدنيا والآخرة.

ب. وبين انها وظيفة الانبياء والمرسلين ووظيفة اتباعهم من بعدهم قال تعالى:

﴿ قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾(2)

فالآية تؤصل:

١ـ وجوب الدعوة إلى الله.

٢ـ الدعوة إلى الله هي سبيل النبي وسبيل من اتبعه من المؤمنين.

٣ـ أن يكون الداعية على بصيرة بما يدعو إليه.

جـ. وقال عنها بأنها أحسن القول، وأهدى العمل، قال سبحانه: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعآ إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾(3). فالآية تشير إلى:

أ. ان احسن القول الدعوة إلى الله تعالى.

ب. وافضل الاعمال ما يؤدي إلى فهم الدين وتطبيقه.

ذكر عبد الرزاق عن الحسن البصري؛ انه تلى هذه الآية فقال: "هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب اهل الارض إلى

---

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب ج٤٤٤/١ دار الشروق. وهداية المرشدين/ الشيخ علي محفوظ ص ٢١، دار المعرفة ـ بيروت.

(٢) سورة يوسف، آية (١٠٨).

(٣) سورة فصلت، آية (٣٣).

الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحاً في إجابته وقال إنّني من المسلمين، هذا خليفة الله"[1].

وقد اشتملت هذه الآية على ثلاثة شروط حتى يكون الداعية لا أحد أحكم ولا أحسن قولاً منه في الدنيا أبداً.

الأول: دعوته إلى الله تعالى بأن يُعبد وحده فيطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر.

الثاني: عمل الداعية الصالحات بأداء الفرائض واجتناب المحارم والقيام بالمستحبات، والابتعاد عن المكروهات، فهو مع دعوته الخلق إلى الله يبادر هو بنفسه إلى امتثال الأوامر واجتناب النواهي.

الثالث: اعتزاز الداعية بالإسلام وانقياده لأمره شكراً لربه ولأنه على الحق الواضح المبين فإذا قام الداعية بهذه الشروط الثلاثة فلا أحد أحسن قولاً منه [2].

د. وبين انها ميثاق الله الذي اخذه على اهل الكتاب، قال تعالى ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾[3]. فالله أخذ العهد على اهل الكتاب أن يظهروا ما فيه من أحكام ولا يخفونها، ولكنهم نبذوا هذا العهد مع ابتغاء ثمن قليل وهو عرض من اعراض الدنيا.

هـ. وجعل إهمال الدعوة إلى الله من الكبائر التي يستحق فاعلها العقاب قال تعالى:

﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون، إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم﴾[4].

فالآية تنبه على وجوب نشر العلم وعدم كتمانه كما ذكرت خطر كتمان ما أنزل الله من البينات والهدى كما فعل اليهود والنصارى في كتبهم فاستحقوا اللعنة والغضب وكل من فعل فعلهم، فانه يستحق لعنة الله وغضبه، وصدق

---

(١) تفسير بن كثير ج٧ /١٦٩ تحقيق محمد ابراهيم البنا وزملائه.
(٢) تفسير العلامة السعدي، ج٦-٥٧٥، وتفسير الجزائري ج٤/١٢٠.
(٣) سورة آل عمران، آية (١٨٧).
(٤) سورة البقرة، آية (١٥٩-١٦٠).

الرسول الكريم عندما قال (من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار) [1].

و. وميز الامَّة الإسلامية على بقية الامم بقيامها بهذه الفريضة، قال تعالى: ﴿كنتم خير امَّة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ [2].

فالآية تشير إلى:

١ـ أن امَّة محمد خير الأمم لأنهم أنفع الناس للناس.

٢ـ وتبين وجه الخيرية لهذه الأمَّة فهي تقول: السبب في كونكم خير أمة هذه الخصال الحميدة، والتي هي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله، روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: "من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط الله فيها" [3].

فمقتضيات الخيرية أن تقوم الامة الإسلامية على صيانة الحياة من الشر والفساد، وان تكون لها القوة التي تمكنها من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهي خير أمة أخرجت للناس، واذا عملت ذلك استحقت رعاية الله والاستظلال في ظل رحمته الوارفة [4].

وفي السنة النبويه: في بيان فضيلة الدعوة.

أ. روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(من دعا إلى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لاينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الأثام مثلُ آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً) [5].

فالحديث يبين فضل من دعا إلى الهدى، وانه يكتب له من الأجر مثل اجور من تبعه من بعده، وظاهر أنه يدخل فيمن تبعه من استفاد من دعوته ولو بعد وفاته إلى آخر حياة الناس في الارض، قال النووي: "له ثواب كثواب الفاعل ولا يلزم التساوي، فالمتسبب في اي خير له ثواب كثواب فاعله على ما يشاء مولانا جل شأنه، ويظهر من هذا ان معلمي القرآن والهداة المرشدين والعلماء

---

(١) رواه الامام احمد في المسند عن ابي هريرة.

(٢) سورة آل عمران، آية (١١٠).

(٣) مختصر تفسير ابن كثير ج١/٣٣١.

(٤) في ظلال القرآن/ سيد قطب ج١/٤٤٧.

(٥) رواه مسلم، حديث ٢٦٧٤.

العاملين ولا سيما المؤلفون منهم اكثر الناس أجراً لكثرة دلالتهم على الخير وبقائها ما دامت آثارهم".

ويشهد لهذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاث، صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولداً صالح يدعو له"[1].فالعلم الذي ينتفع به يدخل في عموم الدعوة إلى الهدى، وكذلك المدون المقروء منه، الذي تتوارثه الاجيال بالانتفاع به اكثر دواماً وابقى بين الناس ولا سيما طلاب العلم.

ب. وحديث الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولرسوله، ولكتابه، ولأئمة المسلمين وعامتهم"[2].

فالحديث يشير إلى أن عماد الدين وقوامه النصيحة، والنصيحة كلمة يعبر بها عن إرادة الخير للمنصوح له.

واصل النصح في اللغة: "الخلوص" ومنه نصحت العسل إذا صفيته من الشمع وخلصته منه، وقيل مأخوذ من نصح الرجل ثوبه إدا أخاطه فشبه فعل الناصح فيما يتحراه للمنصوح له بإصلاح الثوب[3].

والدعاة والمصلحون مسؤوليتهم في النصح لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كبيرة فهي تقتضي القيام بواجب الدعوة وتبليغها للناس في الداخل والخارج، كما تقتضي رد الأهواء الفاسدة ببيان زيفها وبطلانها والرد على أصحابها.

ومسؤوليتهم في نصح الحكام: دعوتهم إلى الحكم بكتاب الله وسنة رسوله أكبر وأعظم فإن أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر.

ومسؤوليتهم في نصح العامة: تقتضي إرشادهم لمصالحهم في أمر أُخراهم ودنياهم ويجب أن لا تقتصر النصيحة على القول بل يجب أن تتعدى ذلك إلى العمل[4].

---

(١) التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول/ منصور علي ناصف، ج٥، (ص)٧٤.
صحيح مسلم ج٣/١٢٥٥ كتاب الوصية رقم الحديث(١٦٣١).

(٢) صحيح مسلم/ كتاب الايمان / باب الدين النصيحة، ج١، جرء٢/٢٧ شرح النووي.

(٣) شرح النووي لصحيح مسلم، ح١، ج٢،(٢٧-٢٨)، الوافي في شرح الأربعين النووية/ د. مصطفى البغا وزميله(ص٣٨)، مختار الصحاح للراري (ص٦٦٢).

(٤) الوافي في شرح الأربعين النووية/ د. مصطفى البغا ورميله (ص٣٨-٤٠).

وقد ورد عن بعض الصحابة أنه قال: "والذي نفسي بيده إن شئتم لأقسمنّ لكم بالله إنّ أحب عباد الله إلى الله الذين يحببون الله إلى عباده، ويحببون عباد الله إلى الله ويسعون في الأرض بالنصيحة[1].

حاجة الناس إلى الدعوة:

أولاً: طبيعة الإنسان: لقد خلق الله الإنسان وميزه على سائر خلقه، قال تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾[2].

كرم الإنسان بالفكر وميزه بالعقل يميز به الحسن من القبيح ويفرق به بين الحق والباطل، ولكن العقول البشرية وحدها لا تستقل بإدراك المصالح الدنيوية فضلاً عن الأخروية، ولا تهتدي وحدها إلى تمييز الخير من الشر، والمعروف من المنكر فالعقول البشرية تتصف بما يلي:

أ. بالعجز والقصور فهي وحدها لا تستطيع أن تدرك مصالحها الحقيقية التي تكفل لها السعادة في الدنيا والآخرة علماً أنها لا تستطيع إدراك الأمور الغيبية.

ب. العقول البشرية لا تهتدي إلى تمييز الخير من الشر، والمعروف من المنكر لاختلاف مقاييس الخير والشر عند البشر فبعض العقول ترى الخير شراً وبعضها يرى الشر خيراً .

جـ. العقول البشرية تميل من الحق إلى الباطل وتنحرف من الصلاح إلى الفساد، ويخفى عليها وجه المصلحة، وكثيراً ما يبدو لها الشر في لباس الخير فتقع فيه وكثيراً ما يظهر لها الخير في صورة الشر فتعرض عنه.

د. وجود الشهوات لدى الإنسان، وقد تسيطر عليه أحياناً فتصرفه عن الحق إلى الباطل، وعن النافع إلى الضار، فليس من طبائع العقول أن تقف على حقائق الأمور، ولا أن تدبر شؤونها على نظام محكم، وعرضة للأهواء والشهوات لذلك اشتدت حاجة الناس إلى المصلحين، والدعاة الناصحين الذين يعلمونهم دين الله من أجل سعادتهم في الدنيا والآخرة .

---

(١) المرجع السابق، (ص٤١).
(٢) سورة الإسراء، آية (٧٠).

ثانياً: ظهور الفساد في البر والبحر في جميع مجالات الحياة وهذا يقتضي وجود دعوة سماوية تسدد حياة الناس وتصوب أوضاعهم. فالله عزوجل يقول: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس، ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾[١].

فالأية تشير إلى ظهور البلايا والنكبات في بر الأرض وبحرها بسبب معاصي الناس وذنوبهم فالمعاصي سبب لكل بلاء يقع على الأرض. ﴿ومآ أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير﴾[٢].

فنحن نعيش في زمن اختفت فيه الفضيلة، وعمت فيه الرذيلة واضحى القابض على دينه كالقابض على الجمر لشدة ما يعتصر قلبه من ألم على البشر، وخاصة في بلاد الإسلام، وصدق ابن مسعود عندما قال: "يذهب الصالحون ويبقى أهل الريب، من لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً "[٣].

مظاهر الفساد العام:

أ. فساد الحكم والسياسة باستبدال شريعة الله السماوية بشرائع وضعية ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين، وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون﴾[٤] .كما فسدت الحياة السياسية فانقسمت الأمّة، واسند الأمر لغير أهله.

ب. فساد الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية: حيث ظهرت الرذائل بين الناس فالكذب والنفاق والخداع والغش والاحتكار،والتبرج والسفور، والزنا والخمور والربا، وقطيعة الأرحام وعقوق الوالدين. واختفت الفضائل التي امرت الدعوة بها، وفسدت أفكار الناس، واعتقاداتهم .

---

(١) سورة الروم، آية (٤١).
(٢) سورة الشورى، آية (٣٠).
(٣) مجمع الزوائد ج٧/٢٨٠.
(٤) سورة الزخرف، آية (٣٦-٣٧).

ثالثاً: غربة الإسلام:

فالإسلام يعيش في غربة كاملة، قال عليه الصلاة والسلام: "إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء، قيل ومن الغرباء؟ قال: الذين يُصلحون ما أفسد الناس، ويَصلُحون هم إذا فسد الناس"(١).

وقد صور لنا النبي عليه الصلاة والسلام الفساد في آخر الزمان ففي حديث أنس بن مالك:

"إنّ أمام الدجال سنين خداعة، يُكذَّب فيها الصادق، ويُصدَّق فيها الكاذب، ويُخوَّن فيها الأمين، ويُؤمَّن فيها الخائن، ويتكلم فيها الرويبضة، قيل وما الرويبضة؟ قال الفاسق يتكلم في أمر العامّة"(٢).

وفي رواية الطبراني عن أبي هريرة مرفوعاً قال:

"لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل، ويخوَّن الأمين ويؤتمن الخائن، وتهلك الوعول، وتظهر التحوت، قالوا يا رسول الله وما التحوت والوعول، قال: الوعول وجوه الناس وأشرافهم. والتحوت: الذين كانوا تحت أقدام الناس ليس يعلم بهم"(٣).

رابعاً: التيارات المعادية للإسلام، مثل التنصير والاستشراق والفرق الباطنية، والمذاهب الهدامّة، والدعوات الفاسدة التي تلبس ثياب الإسلام زوراً وبهتاناً فكلها تعمل على طمس محاسن الإسلام، وإلصاق التهم بأنظمته، وإثارة الشبهات حوله لصرف الناس عنه.

فهذه الأمور كلها تجعل الأمّة بأمس الحاجة إلى الدعوة لتعمل على إنقاذها من بحر الهلاك إلى شاطئ الأمان.

أضف إلى ذلك حاجة الأمّة:

أ. لتحقيق الهداية الإلهية في الدنيا على وجه الأرض.

ب. وتحقيق الهداية الإلهية في الآخرة لينال الإنسان السعادة فيها.

جـ. وتلبية الفطرة الإنسانية بالدين الحق عقيدة وشريعة.

د. الهداية إلى المعاملات الصالحة والأخلاق الفاضلة.

---

(١) سنن ابن ماجه، ج٢/١٣٢٠، دار الفكر.

(٢) المسند ج٢/١٦٣ وابن ماجه كتاب الفتن ج٢/حديث٤٠٣٦.

(٣) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج١٦/١٢١.

هـ. وبيان العقوبات الزاجرة للمخالفين والمتعدين حدود الله.

لذلك نقول إن حاجة الناس إلى الدعوة في العصر الحاضر أعظم من حاجاتهم إلى التنفس فضلاً عن الطعام والشراب، لأن غاية ما يقدّر في عدم التنفس موت البدن، وأما ما يقدر عند عدم الدعوة ففساد الروح والقلب جملة وهلاك الأبدان، وشتان بين هذا وهلاك البدن بالموت[1].

أهداف الدعوة الإسلامية:

الدعوة الإسلامية رسالتها تهدف إلى قيادة الحياة الإنسانية وتوجيهها إلى معرفة الله سبحانه وعبادته، والرضا بحكمه فهي الدعوة التي تعمل على هداية الإنسان وإنقاذه من أوضار الوثنية وظلام الشرك، وتقوده نحو الهداية والرشاد، **ويمكن أن نلخص أهداف دعوتنا بما يلي:**

١- تحقيق الحاكمية لله على وجه الأرض استجابة لأمر الله وخضوعاً للحق الذي نادى به الإسلام قال تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾[2]

وقال أيضاً: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾[3]

وقال: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾[4]

وقال: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾[5] .

٢- إقامة مجتمع إسلامي وأسرة مسلمة، يربّى فيه الفرد المسلم تربية إسلامية صحيحة ترتكز على الكتاب والسنة من جوانبها الشخصية والروحية والعقلية والخلقية والبدنية والاجتماعية.

مجتمع يقوم على الفضيلة، وتحارب فيه الرذيلة، تسوده المودة وتغيب عنه الأنانية شعاره التوحيد، ولا يرضى بالوثنية ولا بالنظم الجاهلية، يحترم فكر الإسلام، ويقيم دولته على أرض الله التي استخلفه عليها. مجتمع:

أ. تحترم فيه آداب الإسلام.

---

(١) مفتاح دار السعادة، ابن القيم،(ص٣٢٨).

(٢) سورة النساء، آية (٦٥).

(٣) سورة المائدة، آية (٤٤).

(٤) سورة المائدة، آية (٤٥).

(٥) سورة الأحزاب، آية (٣٦).

ب. ويقضى فيه على الفساد الأخلاقي.

جـ. تحارب فيه الخمر، وتغلق فيه الخمارات وتقام الحدود على المعتدين على حدود الله.

د. يقضى فيه على التبرج والخلاعة والاختلاط، وترشد فيه النساء إلى ما ينبغي ان تكون عليه الفتاة المسلمة.

هـ. تنبع أنظمته التعليمية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية عن العقيدة الإسلامية.

و. تراقب فيه وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمكتوبة وينزع منها ما كان مخالفاً لدين الإسلام.

ز.يعتنى فيه بالعلوم الإسلامية، والتاريخ الإسلامي.

ح. تنظم فيه الزكاة ومصارفها، ويحرَّم فيه الربا ويقضى على وسائله. وتستغل فيه الموارد الطبيعية، ويحرم فيه الغش والاحتكار، والوسائل غير المشروعة في أبواب الكسب.

وبعبارة أخرى مجتمع لا يصدر الا عن الإسلام ولا يحتكم بغير القرآن.

٣ـ إصلاح الفساد الذي نخر في جسم الأمَّة الإسلامية، وغرس مبادئ الفضيلة، ومحاربة الرذائل بشتى أنواعها، وإظهار المعروف الذي يدعو اليه الشارع الحكيم، ومحاربة المنكر لكي تتحقق العبودية لله وحده، قال عليه الصلاة والسلام في حديث لعن بني إسرئيل: كلاً والله لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهونَّ عن المنكر، ولتأخُذنَّ على يد الظالم ولتأطرنَّه على الحق أطراً، ولتقصرنَّه على الحق قصراً، أو ليضربنَّ الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعننكم كما لعنهم"(١).

لتأطرنه: أي لتعطفنه. ولتقصرنه: لتحبسنه.

والله عز وجل يقول: ﴿ولتكن منكم أمَّة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾(٢).

---

(١) رواه الترمذي، حديث (٣٠٥٠)، وابن ماجه حديث(٤٠٠٦) أبو داوود(٤٣٣٦).
(٢) سورة آل عمران، آية (١٠٤)

٤ـ الحفاظ على سلامة الدعوة واستمراريتها لكي تصل إلى كل إنسان في المجتمعات البشرية لتحقق عالمية الدعوة ويحافظ بها على أحكام الإسلام حتى قيام الساعة.

فالله عز وجل يقول: ﴿وما أرسلنك إلاّ كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾

ويقول: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾[(١)].

٥ـ مقاومة التيارات الإلحادية، والتنصرية، والاستشراقية، واليهودية، والشيوعية، والفرق الباطنية الحاقدة على الإسلام، ودفع الشبهات التي ينسجها أرباب هذه التيارات، وإظهار زيفها وبطلانها وتفنيدها والعمل على إزالتها بالحجة والبرهان لأنها تمنع رؤية الحق وتطمس محاسن الإسلام.

ولا بد أن نعلم أن الإسلام حق ثابت لا يتغير مؤيد بتأييد الله له، ولولا ذلك لما بقي له بصيص أمام جحافل الكفر والطغيان التي تعمل على طمس نوره قال تعالى: ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾[(٢)].

فالله ارتضى لنا الإسلام ولا بد من المحافظة عليه.

٦ـ تصحيح عقائد الناس، استجابة لأمر الله المتضمن لعقيدة التوحيد والتي جاءت الرسالات السماوية من أجل أقامتها في الأرض، والعمل على إزالة ما سواها من عقائد الشرك وصدق الله إذ يقول: ﴿ومآ أمروآ إلاَّ ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾[(٣)].

ويقول: ﴿ولقد بعثنا في كل أمّة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾[(٤)].

٧ـ تحقيق عبادة الله على وجه الأرض وفق شرع الله.

٨ـ تحقيق التعارف بين الناس فالله عزوجل يقول: ﴿يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾[(٥)]

---

(١) سورة المائدة، آية (٣).
(٢) سورة التوبة، آية (٣٢).
(٣) سورة البينة، آية (٥).
(٤) سورة النحل، آية (٣٦).
(٥) سورة الحجرات، آية (١٣).

٩- تنمية قدرات المدعوين الروحية والعقلية والبدنية.

- تنمية الروح وتقويتها بالإيمان.
- وتنمية العقل وتقويته على التفكير والتأمل .
- وتنمية البدن بالقوة.

١٠- تنمية قدرات المدعوين على العمل الصالح وفعل الخير وإبعادهم عن عمل الشر والسوء.

الطرق التي نحقق بها أهداف الدعوة:

إن السبيل لتحقيق أهداف الدعوة الإسلامية وتثبيتها في الأرض هو:

١- التربية الإسلامية التي تقوم على أسس ثابتة مستمدة من القرآن الكريم. بحيث تعمل على غرس القيم الفاضلة، والمفاهيم الإسلامية في جميع جوانب الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والفكرية، والسياسية، لتكوين مجتمع سليم شعاره

"اعرف ربك، وأصلح نفسك، وادع غيرك، وأقم دولة الإسلام في قلبك تقم على أرضك"[(١)]

٢- إعداد الدعاة المسلحين بسلاح الإيمان والعلم والأخلاق، وتوزيعهم توزيعاً جغرافياً يتناسب مع المناطق والسكان فهم حملة الدعوة بأعمالهم قبل أقوالهم وسلوكهم، قبل خطبهم ومحاضراتهم. وهم أمناء الله على خلقه، فهم أساتذة الناس ومربو المجتمع.

٣- نشر الكتب والمجلات المتخصصة التي تبين أصول الإسلام وشؤون الدعوة والتي ينبغي أن تتميز بالسهولة والوضوح والدقة، وأن تتناول الأفكار الإسلامية الصحيحة وفي مقدمتها العقيدة، كما تتناول المفاهيم التي حاول أعداء الإسلام إبعادنا عنها. وأن تكون هذه الكتب والمجلات تتناسب مع عقول الناس الصغير والكبير، والعالم والأمي.

٤- إلقاء المحاضرات والخطب والدروس، فهذه وسائل مهمة ومفيدة في تحقيق أهداف الدعوة، لأننا نلاحظ قبول الناس لما يرد فيها، ولا بد من مراعاة ميول الناس ورغباتهم حتى تحقق أهدافها، وتؤتي ثمارها.

---

(١) الدعوة قواعد وأصول، جمعة أمين عبد العزيز(ص٣٤).

وكذلك استغلال المناسبات الإسلامية وتذكير الناس بالتاريخ الإسلامي والدعوة الإسلامية إنّ هذه الوسائل عندما تحمل في طياتها العقيدة الصحيحة، والإيمان العميق والأخلاق الفاضلة والمثل العالية والآداب السامية تستطيع أن تدخل إلى سويداء القلوب فتملأها بالحق بدل الباطل، وتغذيها بالفضائل بدل الرذائل فتتجه إلى الخير والصلاح[1].

أهمية تبليغ الدعوة:

إن أهمية تبليغ الدعوة تأتي من جانبين:

الأول: من جانب الناس: حيث مصلحة الناس، وسعادتهم تدعو إلى هذا التبليغ فبالدعوة يعرف الإنسان ربه كما يعرف دينه، حلاله وحرامه، ويعرف دنياه وآخرته، وتصل إليه الهداية الإلهية.

الثاني: من جانب الدعوة: لأن من طبيعتها الحركة الهادفة والوصول إلى كل مكان في الوجود، ولقد كان من حكمة الله بالناس أن كلفهم بدينه، وأمر المؤمنين باستمرار الدعوة إلى هذا الدين حتى لا يغيب عن ذاكرة المؤمنين، لذا وجب على دعاة الإسلام الاستمرار في تبليغ دينهم، ولا يتكلوا على غيرهم لأن الشيطان مستمر بالإفساد، وأعوانه من الإنس كثر عددهم وتعددت وسائلهم وعظمت إمكانياتهم. يقول الشيخ محمد الخضر حسين:

"ولا تنس أن المضلين المخادعين في هذا العصر قد تهيأ لهم من وسائل الدعاية ما لم يتهيأ لغيرهم، فمن نواد تفتح، وصحف تنشر وجمعيات تعقد، وأموال تنفق وجاه يبذل... وهناك طائفة لم تفسق عن جحود وتمرد وإنمًا أوتيت من قبل الجهل وعدم صفاء البصيرة فوضعت بجانب حقائق الإسلام ما يتبرأ منه الإسلام"[2].

حكم تبليغ الدعوة بشكل عام وأدلته النقلية:

الدعوة ليست كائناً متحركاً بذاته حتى تصل وحدها إلى الناس ولكنها مفهوم معنوي يطبقه مخلوق مكلف بعد أن يدركه ويحيط به. ولأنها هكذا أوجب الله تبليغها، فأرسل الرسل وأمرهم بتبليغها. فقال تعالى مخاطباً لرسوله:﴿يا أيها

---

(١) هداية المرشدين، الشيخ على محفوظ (ص١٦) دار المعرفة.

(٢) الدعوة الإسلامية، أصولها ووسائلها، د. أحمد أحمد غلوش(ص٢٣٠)، دار الكتاب المصري.

الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾[1] هذا نداء تشريف وتعظيم ناداه تعالى بأشرف الأوصاف بالرسالة الربانية، أي بلِّغ رسالة ربك غير مراقب أحداً ولا خائف أن ينالك مكروه ﴿وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾.

قال ابن عباس: "المعنى بلغ جميع ما أنزل اليك من ربك فإن كتمت شيئاً منه فما بلغت رسالته"[2].

وقال أيضاً: ﴿وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾[3] أي ليس عليه إلاّ التبليغ الواضح للأمَّة، ولا ضرر عليه. إن خالفتم وعصيتم فإنه قد بلَّغ وأدى الأمانة.

وطالب رسوله بالتبليغ بقوله: ﴿فلذلك فادع واستقم كما أُمرت﴾[4] أي فادع يا محمد الناس إلى دين الحنفية السمحة والزم الطريق المستقيم مع الإستقامة كما أمرك ربك ﴿ولا تتبع أهواءهم﴾ أي ولا تتبع أهواء المشركين الباطلة فيما يدعونك اليه من ترك دعوة التوحيد.

ومنها أيضاً قوله: ﴿وادع إلى ربك ولا تكونن من المشركين﴾[5] أي وادع الناس إلى توحيد ربك وعبادته ﴿ولا تكونن من المشركين﴾ أي بمسايرتهم على أهوائهم، فإن من رضي بطريقتهم كان منهم.

ومن المعلوم أن تكليف الرسول صلى الله عليه وسلم هو تكليف لأمته الا إذا ورد نص يفيد خصوصيته في الحكم دون سواه. والله يقول لرسوله ﴿قم فأنذر﴾[6]. والأمر بالإنذار هو تبليغ الدعوة بطريقة الترهيب، كما أن التبشير تبليغ لها بطريقة الترغيب.

وقد ورد في السنة أحاديث نبوية تدل على وجوب تبليغ الدعوة ومنها: قوله عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع: "الا فليبلغ الشاهد منكم الغائب،فرب

---

(١) سورة المائدة، آية (٦٧).
(٢) تفسير القرطبي، ج٦/٢٤٢
(٣) سورة النور، آية (٥٤).
(٤) سورة الشورى، آية (١٥).
(٥) سورة القصص، آية (٨٧).
(٦) سورة المدثر، آية (٥).

مبلّغ أوعى من سامع"[١]. فحمّل الحاضرين واجب تبليغ الغائبين، ويفهم من هذا تسلسل وظيفة التبليغ فكل من تبلغ من دين الله شيئاً فعليه أن يبلغه.

وروى الشافعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

"نضّر الله تعالى عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها فربَّ حامل فقه غير فقيه، وربَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه"[٢]، فالحديث يشير إلى حث الرسول صلى الله عليه وسلم كل مؤمن مسلم يسمع من كلامه شيئاً أن يحفظه ويعيه، ويؤديه بلاغاً إلى غيره ليعم في الناس علم هذا الدين.

وقال عليه الصلاة والسلام: "مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم"[٣].

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي وظيفة من وظائف الأمّة الإسلامية، التي يطلع بمهماتها المؤهلون علمياً وفكرياً ونفسياً وبيانياً وخلقياً وسلوكياً، للقيام بها على مقادير معرفتهم الصحيحة الثابتة من الدين، مع التزامهم بواجبات هذه الوظيفة وآدابها.

وهنا لا بد من الإشارة إلى :

١ـ حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأهميته.

٢ـ شروطه.

٣ـ مراتبه.

حكمه وأهميته: فهو واجب على أفراد الأمّة لأنه القطب الأعظم في الدين وهو مهمة الأنبياء والمرسلين وأتباعهم، ولو طوي بساطه لاضمحلت الديانة وظهر الفساد وخربت البلاد ودليل ذلك قوله تعالى:

﴿ولتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾[٤]

---

(١) صحيح البخاري جـ١/٣٧، كتاب العلم حديث (٦٧).
(٢) رواه الترمذي حديث (٢٦٥٩) وأحمد في المسند جـ١/٤٣٧.
(٣)رواه ابن ماجة، حديث (٤٠٠٤).
(٤) سورة آل عمران، آية (١٠٤).

وقد نالت أمَّة الإسلام الخير بسبب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله قال تعالى: ﴿كنتم خير أمَّة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾[1].

وهو مسؤولية ضخمة وجهاد في سبيل الله قتيلها شهيد وإصابتها عظيمة بل هي أعظم الشهادة، قال عليه الصلاة والسلام "سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله"[2]، وفي مسند البزار عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أي الشهداء أكرم على الله؟: قال رجل قام إلى إمامٍ جائر فأمره بمعروف ونهاه عن منكر فقتله". وجاء في حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر"[3].

وعن أبي عبد الله طارق بن شهاب البجلي الأحمسي رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم وقد وضع رجله في الغُرْزِ: أي الجهاد أفضل؟ قال: كلمة حق عند سلطان جائر"[4].

ومواصفات كلمة الحق هي:

١- أن تكون خالصةً لوجه الله لا يطلب بها رياءً ولا سمعةً ولا مساومة.

٢- أن تكون لهجة المجاهد مهذبةً لا فحش فيها.

٣- أن تكون عند الامام لا في غيبته.

٤- أن يراد منها دفع الظلم لا تهييج العواطف واثارة القلاقل.

وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يترتب عليه ضياع الأمَّة وضلالها، وضياع دينها وأخلاقها. وانقطاع الصلة بينها وبين ربها. قال عليه الصلاة والسلام: " والذي نفسي بيده لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهونَّ عن المنكر أو ليوشكنَّ الله أن يبعث عليكم عقاباً ثم تدعونه فلا يستجاب لكم" [5].

---

(١) سورة آل عمران، آية (١١٠).

(٢) رواه الحاكم عن جابر بن عبد الله، صحيح الجامع الصغير، ج١ ص ٢١٩.

(٣) رواه الترمذي، حديث (٢١٧٥) وأبو داوود، حديث (٤٣٤٤)، وابن ماجة، حديث(٤٠١١).

(٤) رواه النسائي، بإسناد صحيح،ج٧/١٦١.

(٥) رواه الترمذي، حديث (٢١٧٠).

وقد شدد الشارع الحكيم الإنكار على قوم أهملوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فاستحقوا اللعن فقال جل وعلا: ﴿لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾[1] فقذف عليهم اللعنة وهي أشد ما عنون الله به عن مقته وغضبه.

وأما شروطه فهي [2]:

١- أن يكون المنكِر مكلفاً قادراً وهذا شرط لوجوب الإنكار فإن الصبي المميِّز، له إنكار المنكَر، ويثاب على ذلك، لكن لا يجب عليه.

٢- أن يكون المنكَر موجوداً في الحال ظاهراً فمعنى كونه منكراً أن يكون محذور الوقوع في الشرع، فلا يجوز أن ينهى عن منكر وقع في الماضي، أو سيقع في المستقبل.

٣- أن يكون قادراً على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتترتب عليه فائدة ولا يقع عليه مكروه، وأن لا يترتب عليه محظور آخر عملاً بالأصل الفقهي "يرتكب أخف الضررين تفادياً لأشدهما".

٤- أن يكون أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر باللين والرفق فالناس جميعاً بحاجة إلى مداراة ورفق، قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: "الناس محتاجون إلى مداراة ورفق، والأمر بالمعروف بلا غلظة الا رجل معلن بالفسق فلا حرمة له، وقال سفيان الثوري: لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا من كان فيه ثلاث خصال: رفيق بما يأمر، رفيق بما ينهى، عدل بما يأمر، وعدل بما ينهى، عالم بما يأمر، وعالم بما ينهى".

٥- أن يكون عالماً بأن هذا المنكر منكر فعلاً وليس ممّا يتجوز فيه أو يتأول.

٦- أن يكون عالماً فيما يأمر به عالماً فيما ينهى عنه قبل أن يأمر وينهى.

٧- أن لا ينهى عن المنكر وهو يأتيه لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين أمنوا لم تقولون مالا تفعلون. كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون﴾[3] وقول النبي عليه السلام:

---

(١) سورة المائدة ، آية (٧٨-٧٩).

(٢) الوافي في شرح الأربعين النووية، د. مصطفى البغا وزميله(ص٢٥٢)وما بعدها ومختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة المقدسي،(ص١٢٤) ومابعدها.

(٣) سورة الصف، آية (٢-٣).

" يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى فيجتمع اليه أهل النار فيقولون: يا فلان مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكرفيقول: بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه"[١]. " تندلق أقتاب بطنه: تخرج أمعاؤه وأحشاؤه"

أما مراتبه:

١- التعريف بالمنكر لأن الإنسان لا يولد عالماً فإن الجاهل قد يقدم على الشيء لا يظنه منكراً.

٢- النهي بالوعظ والنصح والتخويف بالله مع مراعاة الشفقة وعدم التعنيف والغضب.

٣- السب والتعنيف بالقول الغليظ الخشن وإنمَّا يصار إلى هذا عند العجز عن المنع باللطف، وظهور إمارات الإصرار، والاستهزاء بالوعظ والنصح، ولا نعني بالسب الكلام الفاحش البذيء بل يقال له يا فاسق، يا أحمق - يا جاهل، ألا تخاف الله. فإن المؤمن ليس بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش البذيء.

٤- التغيير باليد عند القدرة والمنع بالقهر والقوة.

٥- التهديد والتخويف وهذه المرتبة تحتاج إلى الإمام دون ما قبلها لأنه ربَّما جرَّ إلى فتنة.[٢]

الأدلة العقلية على وجوب تبليغ الدعوة:

إن العقل الإنساني يؤيد وجوب تبليغ الدعوة الإسلامية للناس في الداخل والخارج، المسلم والكافر من أجل.

أ. قيام الحجة على المخالفين والكافرين حتى لا تبقى لهم شبهة عذر، تجعلهم يقولون ﴿ ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى ﴾ [٣] أي لقالوا ربنا هلاّ أرسلت إلينا رسولاً نؤمن به ونتبعه ونستمسك بآياتك من قبل أن نذل بالعذاب ونفتضح على رؤوس الأشهاد.

---

(١) متفق عليه، البخاري ج٦/٢٣٨ ومسلم حديث (٢٩٨٩)، وأحمد في المسند ج٥/٢٠٥.

(٢) مختصر منهاج القاصدين، (ص١٢٥).

(٣) سورة طه، آية (١٣٤).

قال المفسرون: " أراد تعالى أن يبين أنه لا حجة لأحد على الله بعد إرسال الرسل وإنزال الكتب فلم يترك لهم حجة ولا عذراً"[1] وصدق المولى إذ يقول: ﴿وما كنّا معذبين حتى نبعث رسولاً﴾[2].

ب. الإسلام شرع القتال من أجل إزالة العقبات التي تقف في طريق الدعوة وتعترض مسيرتها، والقتال فيه مخاطرة بالروح والمال، بينما التبليغ ليس فيه مخاطرة كالقتال فإذا احتمل حصول المقصود بأهون الدعوتين لزم اللجوء إليها.

حكم تبليغ الدعوة يدور بين الواجب العيني والواجب الكفائي:

وقد اختلف العلماء في حكم تبليغ الدعوة فمنهم من قال بأنه واجب عيني ومنهم من قال بأنه واجب كفائي ولكل دليله.

الفريق الأول:

قالوا: إن تبليغ الدعوة واجب كفائي إذا قام به البعض سقط التكليف عن الآخرين وهنا أشير إلى تعريف الأصوليين للواجب الكفائي" هو ما طلب الشارع أداءه من مجموع المكلفين لا من كل فرد منهم" بحيث إذا قام به بعض المكلفين فقد أدى الواجب وسقط الإثم والحرج عن الباقين، وإذا لم يقم به أي فرد من أفراد المكلفين أثموا جميعاً بإهمال الواجب[3].

ودليلهم على ذلك:

١ـ قوله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾[4]

ووجه الدلالة عندهم أن "من" في هذه الآية تفيد التبعيض أي لتكن منكم طائفة منتصبة للدعوة إلى الله تعالى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهنا يجب على الأمّة أن تقوم بإعداد هذه الطائفة المعينة لكي يتحقق الفرض الكفائي. وقد ذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية قوله: ولتكن منكم أمّة منتصبة للقيام لأمر

(١) صفوة التفاسير، الصابوني ج٢/٢٥٢.
(٢) سورة الإسراء،آية (١٥).
(٣) علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف (ص١٠٨) دار القلم.
(٤) سورة آل عمران، آية (١٠٤).

الله في الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأولئك هم المفلحون [(١)].

٢- وممّا يؤيد هذا القول قوله تعالى: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة، فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين، ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون﴾ [(٢)].

قال الشيخ محمد رشيد رضا في تفسير هذه الآية:

"والآية تدل على وجوب تعميم العلم، والتفقه في الدين والاستعداد لتعليمه في مواطن الإقامة، وتفقيه الناس فيه على الوجه الذي يصلح به حالهم، ويكونون به هداة لغيرهم"[(٣)] كما أنها تحرض المؤمنين على أن ينفر منهم فرقة لطلب العلم من أجل هداية غيرهم من أقوامهم الذين لم يتعلموا عند رجوعهم إليهم، ولا يخرجون جميعاً.

٣- ويؤيده أيضاً قوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [(٤)].

فالله يأمر نبيه ومن تبعه بالدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن وهذه أساليب لا يتقنها كل إنسان، فلا بد للداعية إلى الله من العلم الذي يحقق نجاح دعوته.

وقد أيد الزمخشري هذا القول: حيث بين أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات، وأنه لا يصلح للأمر إلاّ من علم المعروف والمنكر، وعلم كيف يرتب الأمر في إقامته وكيف يباشر فإن الجاهل ربّما أمر بمنكر ونهى عن معروف وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه"[(٥)].

وكذلك ابن تيمية يقول: "وهذا الواجب واجب على مجموع الأمّة وهو الذي يسميه العلماء فرض كفاية إذا قام به طائفة منهم سقط التكليف عن الباقين فالأمّة كلها مخاطبة بفعل ذلك، ولكن إذا قامت به طائفة سقط عن الباقين. قال

---

(١) تفسير ابن كثير ج١/٣٩٠، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي.
(٢) سورة التوبة، آية (١٢٢).
(٣) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج١١/٧٨.
(٤) سورة النحل، آية (١٢٥).
(٥) تفسير الكشاف، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري،ج١/٤٥٢.

تعالى: ﴿ولتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ [1]

فمجموع الأمّة هي التي تقوم مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله، وكل واحد من الأمّة يجب عليه أن يقوم من الدعوة بما يقدر عليه إذا لم يقم به غيره، فما قام به غيره سقط عنه، وما عجز لم يطالب به.

ثم يقول:

وقد تبين بهذا أن الدعوة إلى الله تجب على كل مسلم، لكنها فرض كفاية على الكفاية، وإنمّا يجب على الرجل المعين من ذلك ما يقدر عليه إذا لم يقم به غيره، وهذا شأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتبليغ ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، والجهاد في سبيل الله وتعليم الإيمان والقرآن" [2].

ويقول في موطن آخر في بيان الشروط التي ينبغي توفرها في دعاة الحق: والقيام بالواجبات من الدعوة الواجبة وغيرها يحتاج إلى شروط يقام بها كما جاء في الحديث "ينبغي لمن أمر بالمعروف، ونهى عن المنكر أن يكون فقيهاً فيما يأمر به، فقيهاً فيما ينهى عنه، رفيقاً فيما يأمر به، رفيقاً فيما ينهى عنه، حليماً فيما يأمر به، حليماً فيما ينهى عنه، فالفقه قبل الأمر ليعرف المعروف وينكر المنكر، والرفق عند الأمر ليسلك أقرب الطرق إلى تحصيل المقصود، والحلم بعد الأمر ليصبر على أذى المأمور المنهى عنه فإنه كثيراً ما يحصل الأذى بذلك... [3].

الفريق الثاني:

قالوا: إن تبليغ الدعوة "واجب عيني" على كل مكلف فالواجب العيني " هو ماطلب الشارع فعله من كل فرد من أفراد المكلفين ولا يجزئ قيام مكلف به عن آخر "[4].

---

(١) سورة آل عمران آية (١٠٤).

(٢) مجموع الفتاوى ، ابن تيمة، ج١٥/١٦٤-١٦٦.

(٣) المرجع السابق، ج٢٥/١٦٦.

(٤) علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف،(ص١٠٨).

ودليلهم على ذلك:

١ـ قوله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمّة﴾ الآية السابقة على أن "من" بيانية وليست تبعيضية فالمسلم مكلف بالدعوة إلى الله حسب إمكانياته.

٢ـ ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمّة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله، ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم، منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون﴾[١].

وما كانت هذه الأمّة خير أمّة أخرجت للناس إلاّ يوم حملت مشاعل الهداية ، ودعت إلى الله وبلّغت دينه. فالأمّة الإسلامية أمة دعوة وقد نالت هذه الخيرية، بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإيمان بالله تعالى. والخطاب عام لكل الأمّة.

٣ـ وقوله عليه الصلاة والسلام "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه،فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"[٢].

فكلمة "من" في الحديث إسم موصول وأداة شرط وهي من صيغ العموم ومن ثم فهي تعم الحكم كل مخاطب ملكف من الذكور والإناث.

٣ـ وقوله: (بلغوا عنّي ولو أية)[٣].

وهذا أمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته بالتبليغ عنه ولو آية واحدة، والخطاب عام لكل إنسان حسب استطاعته ومقدرته، وهو موجه للأمّة كلها.

وبعد هذا العرض لأدلة الفريقين فإني أرجح القول الأول بأن الدعوة إلى الله واجب كفائي،ولكنها تجب على كل مسلم بقدر استطاعته،لأن الدعوة لا بد لها من علم ومعرفة حتى تحقق أهدافها، وتجني ثمارها، وتصل إلى المدعوين سالمة نقية من الشوائب والأخطاء، ولأن فرض الكفاية يكون واجباً على العموم، وواجباً على الخصوص، فوجوبه على الخصوص يختص بالقادرين الذين هُيّئوا لعمل الدعوة، ووجوبه على العموم يكون بإعداد الدعاة.

---

(١) سورة آل عمران، آية (١١٠).

(٢) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ج١/جزء/٢، (ص٢١-٢٢) حديث ٤٩ وأخرجه أبو داود حديث(١١٤٠) والترمذي حديث (٢١٧٣)، وابن ماجه حديث (٤٠١٣).

(٣) فتح الباري، لابن الحجر العسقلاني، ج٥/٤٩٦، السلفية، وانظر باب ما ذكر عن بني إسرائيل حديث (٣٤٦١) البخاري.

وقد ذكر الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر السابق في قوله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير﴾ أن كلمة "من" في قوله تعالى منكم" إنّما هي للتبعيض أخرجت من لا يستطيعون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعجزهم أو جهلهم أو ضعفهم(١).

ومع ترجيح هذا القول والتسليم به، أقول لا بد من أمور يجب توفرها في المجتمع لكي يتحقق الواجب الكفائي وتقوم الدعوة إلى الله: وهي:

١. لا بد من وجود التناصح العام بين المسلمين جميعاً في كل مكان فالله تعالى وصف المؤمنين بالتواصي بالحق، والتواصي بالصبر قال تعالى:

﴿والعصر إنّ الإنسان لفي خسر إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾(٢).

٢- لا بد من العلم أن من معاني الفرض الكفائي أنه متوجه إلى المسلمين جميعاً بأن يعملوا لتحقيق هذا الفرض، وعلى القادر فعلاً أن يقوم بهذا الفرض مباشرة، وعلى بقية الأمّة أن تعاونهم بكل الوسائل لتحقيق المقصود من مهمتهم،فإن لم يفعل المسلمون ذلك أثم الجميع المتأهل للدعوة وغيره(٣).

٣. وحتى لو قلنا إن الدعوة تجب على البعض دون البعض الآخر باعتبار أنها من فروض الكفاية، فإن الشرط للخروج من عهدة الفرض حصول الكفاية بمن يقوم به، ولما كانت غير حاصلة الآن فيجب أن يقوم بهذا الواجب كل مسلم حسب قدرته بماله أو بفكره، أو بسلطانه، خاصة في عصرنا هذا الذي تفشى فيه الشر وانتشر(٤).

٤. قد تكون الدعوة إلى الله فرض عين على الشخص إذا كان يقيم في بلد أو مكان لا يوجد به أحد يقوم بهذا الواجب سواه، فإذا وجد من يقوم بالدعوة غيره صار التبليغ في حقه فرضاً كفائياً وعند كثرة المنكرات، وعند غلبة الجهل، كحالنا اليوم تكون الدعوة فرض عين على كل واحد بحسب طاقته.

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية، جلد/١، العدد الثاني،(ص١٤٥-١٤٦)

(٢) سورة العصر.

(٣) أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان، (ص٣٠٤)،ط/٣.

(٤) أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان، (ص٣٠٤)،ط/٣.

ثمرة تبليغ الدعوة:

لما كانت الدعوة إلى الله واجبة لذا فإنه يترتب على تبليغها ما يلي:

١ـ أن ينال رضوان الله تعالى، ويبتعد عن عقوبته، قال الله تعالى في حق أصحاب القرية: ﴿فلمَّا نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون﴾[١].

٢ـ إبراء الذمة من الواجب الذي تعلق بها وهو واجب الدعوة.

٣ـ أن ينال الأجر من الله على هداية الناس قال صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب يوم خيبر "انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه،فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم"[٢] ،وحمر النعم هي الإبل الحمراء وهي أعظم الأموال وأنفسها عند العرب.

وأيضاً قال عليه الصلاة والسلام:

"من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً"[٣].

أي من دعا الناس إلى فعل يهدي إلى الجنة وتبعوه فيه فله من الأجر كأجر تابعيه، ومن دعا إلى عمل يضل صاحبه ويوصله إلى النار، فالسبب في الخير له ثواب كثواب فاعليه، والسبب في الشر عليه ذنب كذنب فاعليه لا فرق بين أن يكون مبتدئاً لذلك أوتابعاً لغيره.

٤ـ أن ينال حب الناس له وحب الله فقد روي عن بعض الصحابة قوله: "والذي نفسي بيده إن شئتم لأقسمنَّ لكم أن أحب عباد الله إلى الله الذين يحببون الله إلى عباده، ويحببون عباد الله إلى الله، ويسعون في الأرض بالنصيحة"[٤].

٥ـ تكسب الداعية خبرة بأحوال الناس وأخلاقهم وأصنافهم وترشده إلى كيفية التعامل معهم، فهذه خبرة ميدانية يكتسبها الداعية من خلال ممارسة الدعوة إلى الله[٥].

---

(١) سورة الأعراف،آية (١٦٥).
(٢) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، حديث (٧٢٦٦)، ومسلم(٢٤٠٦).
(٣) رواه مسلم، حديث(٢٦٤٧).
(٤) الوافي في شرح الأربعين النووية، د. مصطفى البغا وزميله(ص٤١).
(٥) أسس الدعوة ووسائل نشرها، د. محمد عبد القادر أبو فارس، (ص٢٠-٢١) دار الفرقان.

خصائص الدعوة الإسلامية

جعل الله الدعوة الإسلامية خاتمة الدعوات وجعل كتابها خاتم الكتب ورسولها خاتم الرسل، وهي دعوة شاملة انتظمت شريعتها انظمة الحياة، وهي شريعة كاملة وتامة وعالمية رضيها الله لعباده إلى قيام الساعة. وأشير هنا إلى بعض خصائص الدعوة الإسلامية:

اولاً: من حيث المصدر:

١ـ حفظ مصدرها من التحريف والتبديل.

٢ـ الإعجاز.

٣ـ إحتوائه على الحقائق العلمية التي يحتاجها البشر.

١ـ الرعاية الالهية للقرآن:

أحيط القرآن الكريم بسياج من العناية والرعاية الآلهية لم تتوفر لغيره من الكتب السابقة. التي لم يتعهد الله بحفظها، فدخلها التحريف والتبديل والتغيير وقد أشار القرآن إلى ذلك. قال تعالى: ﴿إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون﴾[١]، لحافظون أي من الزيادة فيه والنقص منه، والتغيير والتبديل والتحريف، فالقرآن العظيم محفوظ من هذه الاشياء كلها لايقدر أحد من جميع الخلق من الجن والانس أن يزيد فيه او ينقص منه حرفاً واحداً أو كلمة واحدة[٢].

٢ـ عناية الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة من بعده بالقرآن حيث بدأوا بحفظه في صدورهم، ولم يكتفوا بهذا الحفظ وإنّما اضافوا إليه الكتابة من أجل شدة التوثيق والمحافظة على هذا القرآن.

٣ـ عناية الأمّة الإسلامية من بعدهم بحفظ القرآن وقد جاء في الحديث " انما بعثتك لأبتليك وابتلي بك، وأنزلت عليك كتاباً لايغسله الماء تقرأه نائماً ويقظان"[٣].

فالحديث يشير إلى أن الكتاب الذي أُنزل على محمد صلى الله عليه وسلم محفوظ من الزوال والاندثار حتى يرث الله الارض ومن عليها، والكتاب الذي

---

(١) سورة الحجر آية (٩).

(٢) تفسير الخازن/ علي بن محمد الشهير بالخازن ج٤/ ٥٧ مطبعة الحلبي.

(٣) صحيح مسلم، ج٤/٢١٩٧، ومسند أحمد ج٤/١٦٢.

لايصله الماء هو الذي لايصله التحريف، والقرآن محله القلوب لا الصحف وقد جاء في وصف هذه الأمّة " "أناجيلهم في صدورهم"[١].

وقد أورث الله تعالى حفظ كتابه من اصطفاه من الأمّة المحمدية قال تعالى:

﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه، ومنهم مقتصد، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير﴾[٢].

فالله تعالى يخبر عن أناس اصطفاهم لوراثة القرآن العظيم. يحفظونه في صدروهم ، ويحرسونه بأبصارهم وبصائرهم، ويخدمونه بقلوبهم وهي صفة اختص الله بها حفظة كتابه[٣].

وهذا كله بخلاف الكتب الأخرى التي أوكل الله حفظها لعلماء اليهود والنصارى فلم يحافظوا عليها قال تعالى: ﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله، وكانوا عليه شهداء﴾[٤].

وأشار القرآن إلى تحريف هذه الكتب في مواضع متعددة قال تعالى: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مّما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾[٥].

وقال أيضاً :

﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون﴾[٦].

---

(١) اخرجه ابو نعيم في دلائل النبوةج١/١٦، والخصائص الكبرى/ للسيوطي ج١/٢٩، وابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم﴾.
(٢) سورة فاطر، آية (٣٢).
(٣) تفسير الطبري،ج١/جزء ٢٢(ص٨٨)وما بعدها.
(٤) سورة المائدة، آية (٤٤).
(٥) سورة البقرة، آية (٧٩).
(٦) سورة البقرة،آية (٧٥).

٢- الإعجاز القرآني البياني والعلمي والتأثير النفسي: فالقرآن بالدرجة العليا من البلاغة التي لم يعهد مثلها فهو يخلو من التناقض ويشتمل على المعاني الدقيقة. فإعجاز القرآن ليس في ألفاظه أو معانيه فحسب، وإنّما جوهر الإعجاز في نظم القرآن حيث أنه فوق طاقة الخلق متفرقين أو مجتمعين ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.

وكذلك يظهر إعجاز القرآن في تأثيره في النفوس البشرية والضمائر الإنسانية قال تعالى: ﴿الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله، ذلك هدى الله يهدي به من يشاء، ومن يضلل الله فما له من هاد﴾(١).

وكم من نفوس أثّر فيها القرآن فقلب عدوانها موالاة لله ولرسوله، وجعل كفرها إيماناً فها هو عمر بن الخطاب خرج يريد قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أن سمع بعض الآيات القرآنية حتى أحيت قلبه بالإيمان فأقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهد شهادة الحق وأصبح خليفة المسلمين الثاني بعد موت رسولهم (٢).

وروعة القرآن هي التي دفعت "عتبة بن ربيعة" إلى القول: "والله قد سمعت قولاً، ما سمعت مثله قط، ما هو بالشعر ولا بالكهانة"(٣) كما جعلت الوليد بن المغيرة يخاطب قريشاً وهو منهم ومن ألد اعداء الدعوة الإسلامية بقوله: "والله ما منكم أحد أعلم بالأشعار منيّ، أعرف رجزها وقصيدها، والله ما يشبه الذي يقوله شيئاً من ذلك، وإنّ له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّ أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، ما يقول هذا بشر"(٤).

وأما إعجازه البياني فالله يقول: ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب﴾(٥).

فمن دقائق البلاغة فيها أنه جعل فيها الضد متضمناً لضده، وهو الحياة في الإماتة، التي هي القصاص، وعرّف القصاص، ونكّر الحياة للإشعار بأن في هذا

---

(١) سورة الزمر، آية (٢٣).
(٢) السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي،ج١/١٢ قصة إسلام عمر.
(٣) سيرة ابن هشام، ج١/٢٩٤، مراجعة محمد خليل هراس.
(٤) المعجزة الكبرى القرآن، محمد أبو زهرة، (ص٦٧/١٣٩٠، دار الفكر العربي.
(٥) سورة البقرة، آية (١٧٩).

الجنس من الحكم نوعاً من الحياة عظيماً لا يُقدر قدره ولا يجهل سره، وقد جمعت بين الإيجاز والإعجاز[1].

٣- احتوائه على الحقائق العلمية التي يحتاجها البشر:

فقد احتوى القرآن الكريم على كثير من الآيات الواضحة، التي تناولت حقائق علمية متعلقة بالكون وما فيه، وخلق الإنسان وتطوره، وعالم النبات والحيوان وغير ذلك مما لم يكن الإنسان يعلم عنه شيئاً، إلا بعد أن تقدمت به العلوم في هذا العصر، وازدادت اتساعاً وعمقاً في أبحاثها، وتنوعاً في موضوعاتها، فظهرت بعض المعاني التي لم تكن معروفة عند السابقين، وصدق الله إذ يقول: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق، أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾[2].

وأذكر مثالاً بين فيه المولى فوائد الرياح بأنها وسيلة للتلقيح، قال تعالى: ﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾[3].

فبين العلم الحديث أن الرياح أثناء هبوبها تحمل معها حبوب اللقاح تأخذها من زهرة وتلقيها في مبيض زهرة أخرى فيتم تلقيح النباتات بهذه الطريقة، كما أن الرياح تلقح السحب لتجود بالمطر[4].

وأخيراً أقول

القرآن الكريم:

أ. كتاب هداية ورشاد وعقيدة وشريعة أنزله رب الأرض والسماء وضمنه من أصول الإيمان وقواعد التشريع ما يصلح البشر ويسعدهم إذ ارتبطوا به وليس كتاباً لدراسة علوم الفلك او النبات أو الطب وإن كان قد حوى من هذه العلوم الكثير.

ب. إن النظريات العلمية التي اكتشفها العلماء إذا وافقت القرآن الكريم قبلناها والا رددناها لأن العلم من وضع البشر فهو يخطئ ويصيب، بينما القرآن من

---

(١) تفسير المنار ، محمد رشيد رضا، ج٢/١٣٠.
(٢) سورة فصلت، آية (٥٣).
(٣) سورة الحجر، آية (٢٢).
(٤) مدخل إلى القرآن، د. محمد عبد الله دراز،(ص١٧٦)،ط/١٣٩٤.

عند الله لا يلحق علومه تغيير ولا تبديل وهو كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

جـ.احتوى القرآن على كثير من الحقائق العلمية الثابتة فلا يصح أن نضع هذه الآيات تحت تجارب العلم الحديث ليحكم لها أو عليها وإنّما القرآن هو الحكم والفيصل بين الحق والباطل. ولا يجوز تفسير القرآن بالنظريات العلمية لأنها عرضة للخطأ والصواب.

وقد أثبت كثير من العلماء أن العلم لم يثبت حقيقة علمية واحدة تخالف القرآن الكريم فليرجع القارئ الكريم إلى ما كتبه المستشرق (موريس بكاي) في كتابه (الكتب المقدسة على ضوء المعارف الحديثة).

ولا بد من الإشارة إلى أنه لا يجوز تفسير الآيات الكونية القرآنية بالمخترعات العلمية الحديثة فهي نظريات لم ترق إلى درجة الحقائق العلمية بعد.

٤ـ اشتمال القرآن على أخبار الأمم السابقة وأحوالها وما أصابها، وذكر أحوال الرسل السابقين، وموقف أقوامهم منهم وما أصابهم، فالله يقول لرسوله:

﴿ تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا ﴾(١).

وكذلك إخباره عن أمور تقع في المستقبل،وقد تحقق وعد الله بوقوعها كما أخبر القرآن فمن تلك الإشارات قوله تعالى:﴿ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين، لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، ينصر من يشاء ﴾(٢).

ثانياً : خصائص الدعوة الإسلامية "من حيث المضمون:

١ـ أنها دعوة تامّة وكاملة ربانية اختارها الله لعباده اشتملت على.

أ. عقيدة التوحيد الثابتة.

ب. شريعة شاملة لجوانب الحياة المختلفة العقدية، والتشريعية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والفكرية فهي شريعة تامّة وكاملة رضيها الله

---

(١) سورة هود، آية (٤٩).

(٢) سورة الروم، آية (١-٥).

لعباده فقال عنها: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾[1].

٢- إنها دعوة صالحة للبقاء والخلود لكل زمان ومكان

أ. فقد جعل الله عقيدتها وشريعتها صالحة لكل زمان ومكان، قال تعالى:﴿يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير، قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾[2]، وقد اتصفت بالحيوية والمرونة لتوافق متطلبات العصر، وتنسجم مع كل جديد.

ب. وجعل كتابها خالداً ومحفوظاً لا تمتد اليه عوامل الزمن بالتغيير والتحريف والتبديل ولا يصيبه ما أصاب الكتب الأخرى التي قال الله بحقها:﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً ممّا ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلاً منهم. فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين﴾[3].

وقال عن القرآن:﴿وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾[4].

جـ. وحفظ رسولها أن يغتال أو يحال بينه وبين بلوغها كاملة فما مات حتى بلّغها كاملة للناس فقال لهم: "تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله، وأنتم مسئولون عني فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، ثم قال بأصبعه السبابة يشير إلى السماء يرفعها ويكبها ثلاثاً اللهم أشهد"[5] أي يقلبها وينكسها.

وقد ضمن الله له حماية شخصيته والامن على حياته حتى يبلغ رسالته قال تعالى:

---

(١) سورة المائدة، آية (٣).
(٢) سورة المائدة، آية (١٥-١٦).
(٣) سورة المائدة، آية (١٣).
(٤) سورة فصلت، آية (٤١-٤٢).
(٥) فقه السيرة، للبوطي، (ص٤٤٠) خطبة حجة الوادع.

﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس، أنَّ الله لا يهدي القوم الكافرين﴾[1].

د. وضمن حفظ الأمَّة التي جاءتها هذه الدعوة فقال: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾[2].

أي عذاب استئصال. فقال ابن عباس: كان فيهم أمانان: نبي الله صلى الله عليه وسلم، والاستغفار،أما النبي فقد مضى وأما الاستغفار فهو باق إلى يوم القيامة"[3].

ثالثاً: خصائص الدعوة "من حيث الغاية والوسيلة":

فقد بين الله الغاية من الدعوة الإسلامية أن تظهر على الأديان الباطلة وأن يعم الخير والحق ويختفي الباطل والشر وأن تسود الهداية أرجاء المعمورة فقال تعالى: {هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون}[4].

أي أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم بالهداية التامَّة والدين الكامل وهو الإسلام ليعليه على سائر الأديان ولو كره المشركون ظهوره.

شبهات تثار حول تبليغ الدعوة :

أثار بعض المغرضين بعض الشبه لإبطال واجب التبليغ وتثبيط همم الدعاة تجاه الدعوة منها.

أولاً:

تشبثهم بقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾[5]. من أجل التخلص من واجب الدعوة إلى الله، ويبرر ذلك بأن هذه الآية تعفيه من تبليغ الدعوة إلى الله ما دام ملتزماً بالصلاح والهدى.

---

(١) سورة المائدة، آية (٦٧).
(٢) سورة الأنفال، آية (٣٣).
(٣) تفسير الرازي، ج١٥/١٥٨.
(٤) سورة التوبة، آية (٣٣).
(٥) سورة المائدة، آية (١٠٥).

وللرد على ذلك نقول:

١ـ قال الإمام النووي في شرح مسلم: المذهب الصحيح عند المحققين في معنى الآية أنكم إذا فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم مثل قوله تعالى: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾[١].

وإذا كان كذلك: فمما كلف به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإذا فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك على الفاعل، لكونه أدى ما عليه، فإنّما عليه الأمر والنهي، لا القبول والله أعلم.

٢ـ هذه الآية تؤكد وجوب الدعوة إلى الله على كل مسلم لأن الله تعالى يقول: ﴿إذا اهتديتم﴾ والاهتداء كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية لا يتم الا بأداء الواجب فإذا قام المسلم بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قام بغيره من الواجبات لم يضره ضلال الضلال[٢].

٣ـ إن الآية لا تعني ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر روى الإمام أحمد بسنده قال "قام أبو بكر الصديق رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم﴾ وإنكم تضعونها على غير موضعها وإنّي سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيرونه يوشك الله عز وجل أن يعمهم بعقابه"[٣].

٤ـ وسُئل ابو ثعلبة الخشني عن معنى هذه الآية فقال: أما والله لقد سألتَ عنها خبيراً، سألتُ عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام، فإن من ورائكم أياماً الصابر فيهنّ مثل القابض على الجمر، للعامل مثل أجر خمسين رجلاً يعملون كعملكم "[٤].

---

(١) سورة الأنعام، آية (١٦٤).

(٢) الحسبة، لابن تيمية في مجموعة الرسائل،(ص٢٧٥).

(٣) سنن ابن ماجة، كتاب الفتن ج٢/١٣٢٧، حديث (٤٠٠٥).

(٤) سنن ابن ماجة، كتاب الفتن ج٢/١٣٣٠، حديث (٤٠١٤).

ثانياً:

قالوا : إن واجب تبليغ الدعوة منحصر بالدعاة وحدهم ولا تلزم غيرهم من أفراد الأمّة. وللرد عليهم نقول: بأن المراد بالدعاة العلماء والعلم ليس شيئاً واحداً لا يتجزأ ولا يتبعض، وإنما هو بطبيعته يتجزأ ويتبعض، فمن علم مسألة وجهل أخرى فهو عالم بالأولى جاهل بالثانية، ومعنى ذلك أنه يعد من جملة العلماء، وبالتالي يتوفر فيه شرط وجوب الدعوة إلى ما علم دون ما جهل. ولاخلاف بين الفقهاء أن من جهل شيئاً أو جهل حكمه أنه لا يدعوا اليه، لأن العلم بصحة ما يدعو اليه الداعي شرط لصحة الدعوة، وبناء على ذلك فكل مسلم مطالب بالدعوة على قدر استطاعته[1].

ثالثاً:

يقولون إن أمر الدعوة شاق، وفوق الطاقة، والله تعالى يقول: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ وفي هذا مندوحة لترك واجب تبليغ الدعوة.

وللرد عليهم نقول: بأن هذه علة واهية تشبث بها القوم فلقد كانت الدعوة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة من بعده أشق ممَّا هي عليه اليوم، ومع ذلك نهض الصحابة بها وتحملوا الصعاب من أجلها بل لاقوا الموت في سبيلها فما وهنوا ولا استكانوا وكان شعارهم:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على   أي جنب كان الله في مصرعي

وكيف تكون المشقة حجة للمسلمين لترك الدعوة، ونحن نرى دعاة التنصير يتركون الأهل والديار والأموال ويذهبون إلى الأدغال والغابات يلبثون عشرات السنين يبثون سمومهم بين المسلمين من أجل تنصيرهم أو تشكيكهم في دينهم وهم أصحاب دعوة باطلة[2].

فكيف بدعاة الحق وحملة الإسلام لا يكافحون من أجل دينهم ويتحملون المشاق والصعاب؟، ويسيرون على طريق نبيهم متأسين في سلوكه بدعوته متذكرين يوم الطائف، ويوم أحد، ويوم الخندق. ومتأسين بباقي الأنبياء

---

(١) أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان،(ص٣٠٢)، الدعوة الإسلامية، أصولها ووسائلها، د. أحمد أحمد غلوش(ص٢٤٠).

(٢) الدعوة الإسلامية، أصولها ووسائلها، د. أحمد أحمد غلوش(ص٢٤٠).

والمرسلين في مواقفهم من الدعوة وتبليغهم إياها: ابراهيم وموسى ونوح وغيرهم.

رابعاً :

يقولون إن الباطل قد استفحل أمره وانتشر في الأرض ولم تعد الدعوة تنفع شيئاً، فعلى المسلم أن يصلح نفسه ويدع غيره.

وللرد عليهم نقول: المطلوب من المسلم أن يبلغ دعوة الله سواء استجاب الناس أو لم يستجيبوا فالله تعالى يخاطب رسوله بقوله ﴿فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً إن عليك إلا البلاغ﴾[1]. وقال أيضاً: ﴿وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾[2].

فأمر الهداية بيد الله وقد خاطب رسوله فقال له: ﴿إنّك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾[3].

لذا يلزم الدعاة أن لا يقعوا تحت الإحباط والضغوط النفسية الناشئة عن إعراض الناس عن الدعوة وعدم استجابتهم فقد قال الله لرسوله: ﴿فلا تذهب نفسك عليهم حسرات﴾[4] وقال: ﴿ولا تحزن عليهم﴾[5].

فعلى الداعية أن يبذل قصارى جهده ويستخدم أحسن الوسائل والأساليب في دعوته. ولا يستعجل الأمر قبل أوانه فإن الفرج يأتي بعد الضيق ﴿حتى إذا استيئس الرسل، وظنوا أنهم قد كذبوا جآءهم نصرنا﴾[6].

وقد حصلت هذه الشبهة لأهل القرية التي كانت حاضرة البحر فرد الدعاة عليهم شبهتهم قال تعالى في حقهم: ﴿ وإذ قالت أمّة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً؟ قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون، فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون﴾[7] فالآية الكريمة تشير إلى

---

(١) سورة الشورى، آية (٤٨).
(٢) سورة النور، آية (٥٤).
(٣) سورة القصص، آية (٥٦).
(٤) سورة فاطر، آية (٨).
(٥) سورة النحل، آية (١٢٧).
(٦) سورة يوسف، آية (١١٠).
قواعد الدعوة إلى الله، د.همام عبد الرحيم سعيد، (ص٣٢-٣٨).
(٧) سورة الأعراف، آية (١٦٤-١٦٥).

ان أهل القرية انقسموا إلى ثلاث فرق، فرقة وقعت في المعصية وفرقة أنكرت عليهم المعصية، وفرقة سكتت عن المعصية ولم تفعل شيئاً، وإنّما قالوا لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً" أي أنهم قد هلكوا واستحقوا العقوبة من الله فلا فائدة من نهيكم إياهم.

فإجابة الفرقة الناهية: بالجواب الصحيح "معذرة إلى ربكم" أي فيما أخذ علينا من واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فنحن نعتذر إلى ربنا ولانملك إلا أن ندعو هؤلاء العصاة للإقلاع عن معصيتهم والرجوع إلى ربهم "ولعلهم يتقون" أي لعل دعوتنا لهم تدعوهم إلى الرجوع إلى الله والاستجابة لأمره.

وفي هذا دلالة على أن الداعية يدعو ما دام يحتمل قبول الناس للدعوة ليحيا من حيٍّ عن بينه ويهلك من هلك عن بينة[1].

مراحل تبليغ الدعوة[2]:

يمر تبليغ الدعوة بمراحل ثلاثة:

الأولى: مرحلة التعريف بالدعوة:

وهي مرحلة النشاط المكثف في مجال الدعوة، وإيصالها للناس بكل الوسائل الممكنة والمشروعة، ونشر فكرة الدعوة بين الناس، ونظام الدعوة، ومهمتها والثقافة اللازمة لها والجماعة الحاملة لها ولفكرها، واختيار العناصر الصالحة للمرحلة التي بعدها. وقد ضرب لنا النبي صلى الله عليه وسلم مثالاً رائعاً في عمله الدعوى وهو يعرف الناس بالإسلام.

أ. فاستعمل العقل والعلم، واقام الحجج والبراهين، ولفت أنظار الناس إلى عجائب المخلوقات.

الثانية: (التربية والتكوين)

فهي تهدف إلى:

أ. بناء الفرد المسلم.

ب. بناء الاسرة المسلمة.

ج. بناء المجتمع المسلم.

---

(١) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان (ص ٣٠٥).

(٢) راجع كتاب مناهج الدعوة وأساليبها/ د. علي جريشة (ص٥٤) وما بعدها، دار الوفا

وهي تحتاج إلى العمل والاخلاص والجهاد والثبات ويراعى فيها:

١- الناحية الروحية: أي الإيمانية أي تربية الفرد إيمانياً في جميع مناحي الحياة.

٢- الناحية العقلية: أي الفكرية والثقافية العلمية.

٣- الناحية الجسمية: وتعتني بتربية الفرد جسمياً ليكون قادراً على القيام بجميع التكاليف الإسلامية وفي مقدمتها الجهاد. وتقوم على أسس ثابتة هي:

١- تلاوة القرآن والعمل به أخذاً بقوله تعالى ﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾[١]، وقوله: ﴿فاقرءُوا ما تيسر من القرآن﴾[٢]، وقوله: ﴿فاقرءُوا ما تيسر منه﴾[٣]، فالقرآن يغذي الروح والجسد.

٢- تزكية النفوس ويلزم لها أمران:

الأول: التخلية: التطهير من أدران الذنوب والمعاصي.

الثاني: التحلية: التزين بالايمان

٣- تعليم الكتاب والحكمة والعمل بمقتضاهما، وتحتاج هذه المرحلة إلى:

أ. الصبر: لقوله تعالى ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا﴾[٤].

ب. الدأب والرعاية الدائمة للمدعوين والحرص عليهم اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم، الذي وصفه ربه بقوله ﴿حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾[٥].

ج. الاعراض عن الجاهلين عملاً بقوله تعالى في وصف المؤمنين ﴿واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾[٦].

الثالثة: التنفيذ والعمل:

وهي مرحلة تفضى إلى المواجهة بين اهل الحق والباطل، لأنه إن صبر أهل الحق على أذى الباطل، فإن الباطل لايصبر على انتشار الحق. ففي هذه المرحلة يعمل الدعاة على:

---

(١) سورة المزمل، آية (٤).
(٢) سورة المزمل، آية (٢٠).
(٣) سورة المزمل، آية (٢٠).
(٤) سورة الكهف، آية (٢٨).
(٥) سورة التوبة، آية (١٢٨).
(٦) سورة الفرقان، آية (٦٣).

١ـ تنفيذ مخططات الدعوة، والدعوة في هذه المرحلة جهاد وعمل متواصل في سبيل الوصول إلى الغاية، وامتحان وابتلاء لايصبر عليهما إلاّ الصادقون. لذا فهي تحتاج إلى:

أ. الصبر على مقارعة أهل الباطل، وعلى اذاهم، قال تعالى مخاطباً لرسوله ﴿ فاصبر انَّ وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لايوقنون ﴾[١].

ب. إعداد العدة عملاً بقوله تعالى ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل، ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾[٢]أي اعدوا لقتال أعدائكم جميع أنواع القوة المادية والمعنوية لترهبوا بها أعداء الله وأعداءكم.

جـ. القدرة: البدنية والمادية، وتهدف هذه المرحلة إلى:

١ـ إعلاء كلمة الله في الأرض.

٢ـ إقامة الحجة على الناس.

٣ـ حتى يكون الدين كله لله تحقيقاً لقوله تعالى ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون ﴾[٣].

أنواع الدعوة :

الدعوة إلى الله تكون على نوعين:

الأول: دعوة فردية

الثاني: دعوة جماعية

الدعوة الفردية:

هي توجيه الدعوة إلى الله من فرد واحد داع إلى فرد واحد مدعو أو إلى فئة قليلة من الناس وليست اجتماعاً بالمعنى المفهوم، بقصد نقل هذا المدعو من حال إلى حال أحسن وأرضى لله، أي نقله من الكفر إلى الإيمان، أو من المعصية إلى الطاعة، أو نقله من التسيب وعدم الإلتزام بالإسلام إلى الإلتزام بالإسلام وخلقه وآدابه ومنهجه[٤].

---

(١) سورة الروم، آية (٦٠).
(٢) سورة الانفال، آيه (٦٠).
(٣) سورة التوبة، آية (٣٣).
(٤) كيف ندعو الناس، عبد البديع صقر، (ص١٦)، ط٦ المكتب الإسلامي.

ودليلها من القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنّني من المسلمين، ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾[١]. فهذه الآيات تشير إلى المفهوم الدعوى للدعوة الفردية.

* فهي دعوة إلى طاعة الله وطاعة رسوله والإلتزام بالمنهج الإسلامي.
* وهي تتضمن الكلام الحسن من الذكر والتوحيد والإيمان ومقتضياته فهي بهذا المضمون هي أحسن ما يقوله داع على وجه الارض.

وكذلك قوله تعالى: ﴿قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾[٢]
ويدل على ذلك ممارسة الرسول صلى الله عليه وسلم لها وكذلك الصحابة الكرام من بعده.

أ. دعوة أبي بكر لأصحابه يقول ابن هشام: "وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر، لعلمه وتجارته، وحسن مجالسته، فجعل يدعو إلى الله، وإلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه، ويجلس اليه، فأسلم بدعائه فيما بلغني عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن ابي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، فجاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فأسلموا وصلوا[٣].

ب. ما قام به مصعب بن عمير سفير الإسلام الأول إلى المدينة وداعيته.

جـ. ما قام به سعد بن معاذ زعيم الأوس وسعد بن عبادة زعيم الخزرج وأسيد بن حضير في الأوس. بالمدينة المنورة.

د. ارسال النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب إلى اليمن للدعوة إلى الله وكذلك معاذ بن جبل.

هـ - ارسال النبي صلى الله عليه وسلم مرثد بن أبي مرثد في ستة نفر من الصحابة إلى عضل والقارة "أصحاب الرجيع". والسيرة النبوية مليئة بالأدلة على ذلك[٤].

---

(١) سورة فصلت، (٣٣-٣٤).
(٢) سورة يوسف، آية (١٠٨).
(٣) سيرة ابن هشام، جـ١/ ٢٤٩-٢٥٢ باختصار.
(٤) راجع فقه الدعوة الفردية، د. علي عبد الحليم، (ص٢٠) وما بعدها.

الدعوة الجماعية:

وهي توجيه الدعوة إلى الله . من جماعة منظمة أو من فرد واحد داع إلى جمع من الناس ليست لهم خصوصية ولا خضعوا لاختيار وإنَّما هم من المسلمين الذين جمعهم مكان ليستمعوا سواء أكان هذا المكان بيتاً من بيوت الله أو منتدى أو قاعة محاضرات أو غيرها، ودليلها من كتاب الله:

قوله تعالى: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾[1].

وقوله: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾[2] فالخطاب هنا للجماعة وكل عمل من هذه الأعمال يحتاج إلى جماعة وكذلك قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمَّة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾[3] الخطاب في الآية للجماعة.

وقوله تعالى : ﴿ولتكن منكم أمَّة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾[4].

منكم "من " للجماعة. وهناك آيات كثيرة في القرآن تشير إلى ذلك.

وأما السنة النبوية فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: "يا أيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعو فلا يستجاب لكم"[5].

وقوله: "من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة"[6].

وقوله "الجماعة رحمة والفرقة عذاب"[7].

وأما الأدلة العقلية فالعقل يؤيد العمل الجماعي لما يلي:

١- إن واجبات الدعوة إلى الله كثيرة لا يستطيع القيام بها شخص واحد فالفرد والأسرة والمجتمع والحكومة والأمَّة كلها تحتاج إلى إصلاح وهو أمر يصعب أن يقوم به فرد واحد فلا بد أن تتظافر جهود أفراد المجتمع من أجل القيام

---

(١) سورة التوبة، آية (١٠٥).
(٢) سورة التوبة، آية (٧١).
(٣) سورة آل عمران، آية (١١٠).
(٤) سورة آل عمران، آية (١٠٤).
(٥) رواه أحمد.
(٦) رواه الترمذي، من حديث عمر بن الخطاب(٢٢٥٤).
(٧) رواه أحمد.

بهذا الواجب وبما أن الدعوة واجبة وواجباتها كثيرة فالعمل الجماعي لتحقيق هذه الواجبات واجب.

٢- إن التصدي للباطل والمنكر واجب عقلاً إذ لا يصح الباطل ولا المنكر في عقل عاقل لما فيهما من هضم لحقوق الناس، وأهل الباطل والمنكر جماعة من الناس وما داموا جماعة فكيف يمكن أن يتصدى لهم فرد مهما كانت قدرته وسلطانه.

٣- إن أعداء الإسلام جماعات ومؤسسات ومذاهب وفلسفات بل دول وأحلاف كما هو مشاهد ومعروف، ولا بد من التصدي لهؤلاء لبيان زيف معتقداتهم وباطلهم فهل يمكن أن يتصدى لهم فرد من الناس.

٤- إن التصدي لأعداء الإسلام يحتاج إلى علم ومعرفة وأموال وجهود وتخطيط ولا يمكن تأمين ذلك عن طريق فرد واحد[١].

الفرق بين الدعوة الفردية والجماعية:

١- الدعوة الفردية خاصة والدعوة الجماعية عامة.

٢- الدعوة الفردية توجه لشخص واحد والدعوة الجماعية توجه إلى جماعة من الناس.

٣- الدعوة الفردية تختلف عن الدعوة الجماعية في أساليبها وفي زمنها، فالجماعية لها زمن محدد والفردية مداها الزمني أوسع .

٤- الدعوة الفردية تتميز عن الدعوة العامة من حيث برنامجها.

٥- الدعوة الفردية قد يكون صاحبها فرداً محتسباً في دعوته بينما الجماعية قد يكون موظفاً[٢].

---

(١) فقه الدعوة الفردية، د. علي عبد الحليم(ص٢٠) وما بعدها.

(٢) فقه الدعوة الفردية، د. علي عبد الحليم(ص٢٠) وما بعدها.

الأسس التي ينبغي أن تقوم عليها الدعوة

الأساس في اللغة: ما يُبنى عليه الشيء، ولا يقوم الأمر إلاّ بـه، وأي خلل في الأساس يهدد البناء بالدمار والفناء غير المقصود، فالبيت لا يسمى بيتاً الا إذا اكتملت أسسه وقواعده ، والدعوة لا تسمى دعوة إلا إذا قامت على أسسها وقواعدها.

وأسس الدعوة عندي هي:

١ـ الحجة والبرهان

٢ـ الأسلوب الحكيم والسياسة الحكيمة

٣ـ الأدب السامي مع القدوة

٤ـ الوضوح التام للدعوة وعدم الغموض والتعقيد:

الأساس الأول: *الحجة والبرهان:*

يحتاج الدعاة إلى قوة الحجة:

١ـ لإظهار الحق وبيان زيف الباطل.

٢ـ الداعية يخاطب الناس جميعاً العالم والمتعلم والأمي وأصحاب الفكر، وحملة الشهادات العلمية بالتخصصات المختلفة، ولكل واحد منهم مزاجه وثقافته وإطلاعه، لذلك لا بد أن يكون الداعية صاحب حجة يستطيع بها إظهار الحق وإبطال الباطل، وهذا يقتضي من الداعية الإلمام بشيء من الثقافات المختلفة حتى يشارك من يخاطبه كل حسب ثقافته لكي يناقش الحجة بالحجة، والبرهان بالبرهان، وخاصة ونحن نعيش في زمن التقدم العلمي، وقد ورد في الحكم " من سلك طريقاً بغير دليل ضل، ومن تمسك بغير أصل زل"(١).

ما ينبغي أن تقوم عليه الحجة:

ينبغي ان تقوم الحجة على ما يتقبله العقل السليم ويألفه الذوق ويتلمسه الوجدان، ولا تقف دونه البديهة، ولا تنكره الحقيقة،والذي يمعن النظر في القرآن كتاب الدعوة ودستورها يجد أن رب العزة وجه عقول المدعوين إلى الحقائق الكونية في العالم العلوي والسفلي، ودفعها إلى التأمل في الكون وما حوى من آيات دالة على وجود الخالق وصدق الدعوة.

---

(١) هداية المرشدين، الشيخ علي محفوظ(ص٨٨).

ولقد ذم التقليد وعاب تعطيل العقل ﴿بل قالوا إنّا وجدنا أباءَنا على أمَّة وإنّا على آثارهم مهتدون، وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلاَّ قال مترفوها إنّا وجدنا آباءَنا على أمَّة وإنّا على أثارهم مقتدون، قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنّا بما أرسلتم به كافرون﴾[1].

أي لم يأتوا بحجة عقلية أو نقلية على ما زعموا بل اعترفوا بأنه لا مستند لهم سوى تقليد آبائهم الجهلة فهم ماشون على طريقهم، مهتدون بآثارهم، فقد أبطرتهم النعمة وأعمتهم الشهوات والملاهي عن تحمل المشاق في طلب الحق؛ إنّا وجدنا أسلافنا على ملة ودين وإنّا مقتدون بهم في طريقهم.

قال البيضاوي: "والآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودليل على أنَّ التقليد في نحو هذا ضلال قديم، واسلافهم لم يكن لهم سند منظور يعتد به، وإنّما خصص المترفين بالذكر للإشعار بأن التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر إلى التقليد الأعمى"[2]. فالدعوة تقوم على هدى وبصيرة قال تعالى ﴿قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾[3].

قيام الدعوة الإسلامية على أساس الحجة والبرهان:

وقد بنت الدعوة الإسلامية قواعدها على أساس الحجة الواضحة والبرهان الساطع ليكون الاقناع لا الاكراه هو السبيل، وإليك طرفاً من الشواهد على ذلك.

١ـ أقامة الدعوة الحجج على وجود الخالق فدعت إلى التأمل في الكون، علويه وسفليه وما فيه من آيات دالة على وجود الخالق وقدرته فالبعرة تدل على البعير والخطى تدل على المسير. قال تعالى:

﴿إن في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾[4].

وقال: ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إنَّ في ذلك لآيات للعالمين﴾[5].

---

(١) سورة الزخرف، آية (٢٢-٢٤).
(٢) تفسير البيضاوي، ج٢/١٧٨.
(٣) سورة يوسف، آية (١٠٨).
(٤) سورة آل عمران، آية (١٩٠).
(٥) سورة الروم، آية (٢٢).

ووجه العقل إلى النظر في عجائب المخلوقات: ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾ وابطل الشرك وذم المشركين فقال تعالى: ﴿أيشركون مالا يخلق شيئاً وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون﴾[1]. وأقام الادلة على بطلان تعدد الآلهة فقال تعالى:

﴿أم اتخذوا الهة من الأرض هم يُنشرون، لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عمّا يصفون﴾[2].

وأيقظ الضمائر ونبه الغافلين فقال تعالى: ﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب، ثم من نطفة ثم من علقة، ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام مانشاء إلى أجل مسمى﴾[3].

وقال أيضاً في الرد على منكري البعث:

﴿أو لم ير الإنسان أنّا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه، قال من يحي العظام وهي رميم قل يحيها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾[4]. هذه هي دعوة الإسلام قامت على الحجج والبراهين.

دعوات الأنبياء قامت على أساس الحجة والبرهان:

ونورد مثالاً على ذلك دعوة ابراهيم عليه السلام قال الله تعالى في حقه: ﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه﴾[5]. حيث اعتمد إبراهيم عليه السلام في تبليغ دعوته ونشرها على ما يتقبله العقل السليم ويألفه الذوق ويتلمسه الوجدان.

وقد كان يوجه العقول إلى الحقائق ويهيب بها إلى التأمل في الكون وما حوى من مظاهر الإبداع والإتقان التي تدل على وجود الخالق فها هو يجادل النمرود الذي ادعى الربوبية ويبطل حججه يقول المولى عز وجل: ﴿ألم تر إلى الذي حاجّ ابراهيم في ربه أن آتاه الله الملك، إذ قال ابراهيم ربي الذي يحي ويميت قال أنا أحي

---

(١) سورة الأعراف، آية (١٩٢).
(٢) سورة الأنبياء، آية (٢٢).
(٣) سورة الحج، آية (٥).
(٤) سورة يس، آية (٧٧-٧٩).
(٥) سورة الأنعام، آية (٨٣).

وأميتقالابراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين﴾[1].

فاستدل إبراهيم على وجود الله تعالى قائلاً: "إن ربي هو الذي يخلق الحياة والموت في الأجساد فهو وحده رب العالمين"، فلما اعترض عليه الطاغية في قضية الخلق بقوله: ﴿أنا أحي وأميت﴾ وذلك بقتله من يشاء وتركه من يشاء إنتقل إلى حجة أخرى: ﴿فإن الله يأت بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب﴾. وقد جاء بهذا التدليل ليقطع الطريق إلى خصمه، فالاتيان بالشمس من المشرق فعل عظيم يرى ويحس، وهو فعل ابداعي لا يقدر عليه الا رب السموات والأرض، ونظيره معارضته هو الاتيان بالشمس من المغرب، فلما سمع الخصم هذه الحجة وقف عاجزاً أمام نفسه عن هذه المعارضة فلم يكن منه الا أن بهت مشدوهاً متحيراً لا يحير رداً ولا يملك جواباً [2]. وكذلك دعوات الأنبياء جميعاً قامت على أساس الحجة والبرهان موسى مع فرعون، ونوح مع قومه وكذلك صالح وشعيب وهود ومحمد صلى الله عليه وسلم. وقد ذكر القرآن ذلك.

ودعاة اليوم بأمس الحاجة للحجة والبرهان في دعوتهم لإفحام الخصوم، وإبطال حججهم وخاصة أعداء الإسلام من أهل التنصير والاستشراق والفرق الباطنة الذين يملكون حلاوة اللسان، ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم قلوب الذئاب.

الأسلوب الحكيم والسياسة الحكيمة:

المقصود به الأسلوب الذي يقوم على:

أ. الحكمة.

ب. الموعظة.

جـ. المجادلة بالتي هي أحسن عند الضرورة.

---

(١) سورة البقرة، آية (٢٥٨).

(٢) القرآن هدايته وإعجازه، محمد الصادق عرجون،(ص٤٥).

فالقرآن الكريم يقرر ذلك في قوله تعالى:

﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾[1].

وفي قوله: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلاّ بالتي هي أحسن﴾[2].

وفي قوله: ﴿وقولوا للناس حسناً﴾[3]

فالآيات الكريمة تقرر مايلي:

١- إن الحكمة والموعظة الحسنة هي المنهج الرباني الذي ينبغي أن يسير عليه الدعاة في دعوتهم.

٢- ان المدعوين أصناف متعددة منهم العالم والجاهل، الغني والفقير، الصغير والكبير،.. إلخ.

٣- أن يتحرى الدعاة الطريقة المناسبة للمدعوين، ويراعوا ظروفهم وأحوالهم، لأنه إذا لم يراعوا ذلك يترتب على ذلك من الأضرار ما كان المسلمون في غنى عنه، فقد يشتد في موضع اللين فينفر الناس منه ولا يجتمعون عليه، وقد يغلظ في موطن الرفق أو يتهاون في موقف لا يصلح فيه إلاّ الحزم وعند ذلك تضيع فائدة الدعوة. فالداعية مطالب ان يخاطب الناس على قدر عقولهم لا على قدر عقله: "خاطبوا الناس على قدر عقولهم".

٤- أن يكون الداعية عالماً بالحكم الشرعي لما يأمر به وينهى عنه، إذا لم يكن كذلك يتعرض للخلط والخطأ، فيحسب السنة واجباً، والمكروه حراماً، ولا يفرق بين البدعة والسنة وحينئذ يقع في المحذور فيأمر

(١) سورة النحل، آية (١٢٥).
(٢) سورة العنكبوت، آية (٤٦).
(٣) سورة البقرة، آية (٨٣).

بالمنكر وينهى عن المعروف ويترتب على ذلك مالا يحمد عقباه من المفاسد[1].

٥- بيان أن الدعوة يجب أن تكون في سبيل الله لا إلى غير هذه السبيل فلا يجوز الدعوة إلى قائد أو زعيم أو حزب..إلخ.

٦- بيان أن أسلوب المجادلة ليس من باب الدعوة لأنه لم يعطفه على الحكمة والموعظة الحسنة، وفي هذا يشير الرازي فيقول "فقصر الدعوة على ذكر هاذين القسمين – الحكمة والموعظة الحسنة– أما الجدل فليس من باب الدعوة بل المقصود منه غرض آخر مغاير للدعوة وهو الإلزام والإفحام فلهذا السبب لم يقل ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدل الأحسن، بل قطع الجدل عن باب الدعوة تنبيهاً على أنه لا يحصّل الدعوة[2]. وفي هذا حث على الإنصاف في المناظرة واتباع الحق والرفق والمداراة على وجه يظهر فيه أن القصد اثبات الحق وإزهاق الباطل لا نصرة الرأي وهزيمة الرأي الآخر.

<u>الدعوة تحتاج إلى الاسلوب الحكيم الذي يقوم على :</u>

أ. العلم والبصيرة .

ب. الأدلة الواضحة المقنعة الكاشفة للحق المبينة له، وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم هذا المبدأ بقوله: "خاطبوا الناس على قدر عقولهم "[3]. فعلى الداعية أن يخاطب الناس على قدر عقولهم لا على قدر عقله، وبما يدركون من مستويات فكرية، وبما يعجبهم من أساليب بيانية بالوسائل الجذابة المشوقة فلكل فئة من الناس خطاب يتلائم مع نوع ثقافتهم ومستواها واسلوب يتناسب مع نفوسهم.

---

(١) أسس الدعوة وآداب الدعاة، د. محمد السيد الوكيل،(ص٢٩).

(٢) تفسير الرازي،ج٢٠/١٣٩-١٤٠.

(٣) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، ج١/٢٢٥.

الحكمة:

هي المقالة المحكمة الصحيحة، وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة المتجه إلى الفكر مباشرة من غير إثارة الوجدان وتهييج الإنفعال يقول ابن تيمية في رسالة معراج الوصول: "بل الحكمة هي معرفة الحق، والعمل به، فالقلوب التي لها فهم وقصد تدعى بالحكمة فيبين لها الحق علماً وعملاً فتبلغه وتعمل به، وآخرون يعترفون بالحق لكن لهم أهواء تصدهم من اتباعه فهؤلاء يدعون بالموعظة الحسنة على الترغيب في الحق والترهيب من الباطل، والدعوة بهذين الطريقين لمن قبل الحق ومن لم يقبله فإنه يجادل بالتي هي أحسن[1].

والحكمة كما يصفها اللغويون تعني: العدل،الحلم، ما يمنع من الجهل، ما يمنع من الفساد، كل كلام موافق للحق، وضع الشيء في موضعه، صواب الأمر وسداده.

ويرى سيد قطب رحمه الله أن الحكمة تعني: "ثمرة التعليم بالقرآن الكريم وهي ملكة يتأتى معها وضع الأمور في مواضعها الصحيحة، ووزن الامور بموازينها الصحيحة، وإدراك غايات الأوامر والتوجيهات"[2].

وقد عدد صاحب البحر المحيط تسعة وعشرين رأياً في الحكمة منها الإصابة في القول والعمل، ومنها الفهم، ومنها الكتابة، ومنها إصلاح الدين والدنيا[3].

ومنهم من قال:الحكمةهي نفاذ البصيرة إلى سنن الحوادث ومجريات الأمور، وإتقان العمل، والتصريف دون صدام مع قوانين

---

(١) رسالة ابن تيمية.

(٢) في ظلال القرآن/ سيد قطب،ج١/١٣٩.

(٣) التفكير الفلسفي في الإسلام، عبد الحليم محمود، (ص٢٢٨)، دار الكتاب اللبناني.

الظواهر، في ضوء ظروف العصر الذي تواكبه"[1]. جاء في المعجم الوسيط بأن الحكمة تعني:
معرفة أفضل الاشياء بأفضل العلم، والعلم الفقه، وفي التنزيل العزيز ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾وتعني العدل. وتعني الكلام الذي يقل لفظه ويجل معناه.

ما تقتضيه الحكمة:

أولاً: أن يعرف الدعوة، أساليبها ـ وسائلها، أهدافها، مراحلها، وأن يعرف الداعية ما حوله وهذا يقتضي منه أن يعرف :

أ. البيئة المحلية والعالمية التي تحيط بدعوته ليتمكن من استغلالها لصالح الدعوة، وإبعاد الشر عنها، وعن المدعوين والداعية، ويدل على ذلك هجرة الحبشة التي أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه بها عندما اشتد عليهم الأذى ورأى أنه لا يقدر على حمايتهم قال لهم: "لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً ممّا أنتم فيه"[2].

ب. معرفة أحوال المسلمين في العالم ـــ الفكرية ـــ الإجتماعية ـــ الاقتصادية ـ السياسية.

جـ. معرفة الأفكار والتيارات المتصارعة التي تحيط بالدعوة وتعمل من أجلها أو ضدها.

د. معرفة المخترعات العلمية لتسخيرها لصالح الدعوة.

ثانياً: تقدير مراحل الدعوة:

أ. مرحلة التعريف:

وهي أولى المراحل بالعناية والاهتمام وبذل الجهد والنشاط، لأنها المرحلة التي تمثل الأساس للمرحلة التي تليها، وعلى قدر استيعاب

---

(١) تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، ماجد عرسان الكيلاني (ص٥١)، جمعية عمال.
(٢) فقه السيرة، د. محمد سعيد البوطي،(ص١٢٤).

الفرد فيها للإسلام أصوله وقواعده، ومنهجه، ونظافته، وأدبه وفروعه، وسائر مفرداته تكون قدرة هذا الفرد على معايشة المراحل التالية واستقراره فيها ونجاحه في إدارك برامجها ووعي أبعاد الدعوة تقتضي من الداعية:

١ـ شرح أصول الإسلام وقواعده.

٢ـ تفسير النصوص الإسلامية تفسيراً ملائماً.

٣ـ إزالة الشبهات التي يثيرها أعداء الاسلام حول الدعوة والدعاة والمدعوين.

٤ـ التعريف بالمثبطات الدعوية والعمل على إزالتها وكذلك معرفة الحوافز الدعوية.

٥ـ جمع الناس على الإسلام وتوجيههم نحو الفهم والعمل.

ب ـ مرحلة التكوين:

تسمى مرحلة الإعداد وهي التي تعنى بتكوين القاعدة الصلبة المعدة إعداداً جيداً **للعمل الإسلامي فهي ترتكز على:**

١ـ استخلاص العناصر الصالحة لحمل أعباء الدعوة.

٢ـ تربية هذه العناصر تربية إيمانية صحيحة.

٣ـ إعداد هذه العناصر للعمل في المراحل الآتية.

جـ. مرحلة التنفيذ:

وهي مرحلة العمل الدعوي ـ مرحلة المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

ثالثاً: الحكمة تقتضي مراعاة المبادئ الأخلاقية مع المدعوين:

أ. عدم تجريح المدعوين، وعدم مس كرامتهم، وعدم الاصطدام بمشاعرهم.

ب. عدم تعنيفهم والرفق بهم وملاطفتهم والهش في وجوههم.

جـ. التواضع لهم وعدم التكبر عليهم.

د. إظهار الحرص عليهم وحب الخير لهم.
هـ. التيسير عليهم لا التعسير .
و. تقديم النصيحة لهم.

ومثال ذلك ما ثبت في رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم لملوك الأرض فقد جاء في رسالته لهرقل ملك الروم "بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الاريسيين قل ﴿"يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾[1].

فالذي يدقق النظر في الكتاب يجد أنه يتضمن ما يلي:
١- الاعتراف بكرامة المدعو وملاطفته.
٢- الوعد بالخير والبشارة الحسنة.
٣- النصح الخالي من الانتقاص .
٤- الترفق بالدعوة.

لابد من مراعاة أن النفوس البشرية جبلت على حب من أحسن إليها وكراهة من أساء اليها، وأن استعمال الشدة معها قد تدفعها إلى المكابرة والإصرار على الذنب فلا بد من مراعاة اللين والشدة، اللين الذي لا مداهنة فيه ولا رياء، والشدة التي لا تخرج عن حدود الشرع وأوامره، فانظر إلى قوله تعالى في معرض التوجيه الرباني للأسلوب الحسن الطيب وهو يخاطب موسى وهارون ﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى﴾[2].

---
(١) نور اليقين، محمد الخضري،(ص١٩٩-٢٠٠).
(٢) سورة طه، آية (٤٣-٤٤).

لا بد للدعاة أن يدركوا أن مهمتهم تربوية في المقام الأول وليست مهمة تجارية تحسب في الربح والخسارة، ومن هنا لا بد أن يتخلص الداعية من شهوة التجريح والإساءة، ويظهر الشفقة والرحمة والحرص على المدعو فيعمل على ستر عيوبه وعدم الإساءة إليه ونصحه بالسر لا بالعلن.

وقد ضرب لنا سيد الدعاة مثالاً رائعاً في التربية:

"عن أبي أمامة رضي الله عنه ان غلاماً شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله أتأذن لي بالزنا؟ فصاح الناس به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم قربوه، أدن فدنا حتى جلس بين يديه فقال عليه الصلاة والسلام: أتحبه لأمك؟ قال: لا جعلني الله فداك، قال صلى الله عليه وسلم: فكذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم، أتحبه لابنتك؟ قال: لا جعلني الله فداك، قال صلى الله عليه وسلم: كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم، أتحبه لأختك؟ قال: لاجعلني الله فداك ، قال صلى الله عليه وسلم: فكذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم...الخ، ثم وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال: اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه، وحصن فرجه فلم يكن شيء أبغض اليه من الزنا"[1].

فالإسلام يعتبر الرفق أصلاً من أصول الدعوة إلى الله وذلك لأن القرآن لم يذكر الغلظة والشدة إلاّ في موضعين.

الأول: في قلب المعركة ومواجهة الأعداء قال تعالى: ﴿ قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ﴾[2].

الثاني: في تنفيذ العقوبات الشرعية على مستحقيها قال تعالى: ﴿ ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ [3].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند، ج٥/٢٦٥.

(٢) سورة التوبة، آية (١٢٣).

(٣) سورة النور، آية (٢).

ولا بد للدعاة أن يعلموا:

إن العنف بالدعوة لايأتي بخير، ولا شيء يعيب الدعوة أكثر من العنف، لأن الدعوة تعمل على إصلاح النفوس والقلوب لتجعل من المدعو ربانياً في مشاعره وسلوكه وهذا الأمر لا يتم الا بالرفق، فالله تعالى لم يُكره أحداً على دينه، وإنما أقام الحجة وبسط الأدلة أمام الخلق فكيف نكره الناس على الإيمان والله يقول: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾[1].

فالعنف يترتب عليه ما يلي:

١- عدم استئصال الفساد ويساعد على انتشاره بشكل أوضح.

٢- وقوع الخطر على الدعوة والدعاة.

٣- غياب الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، ويصبح أسلوب القوة هو وسيلة التفاهم.

٤- اختفاء الدعاة من المجتمع والهروب منه إلى المغاور والكهوف.

٥- انفراد أهل الشر في تربية المجتمع وتوجيهه.

٦- مواجهة الإسلام بالدعايات المضادة.

٧- خسران الدعوة من رجالها من يصعب تعويضه.

٨- بعد الناس عن الدعوة.

فالغلظة من الآفات التي تمنع وصول الدعوة إلى المدعوين وتثير الغضب والكراهية والحقد والإصرار على الباطل والشر، وتبذر بذور الشقاق والعداء لحامل الرسالة واتباعه المناصرين له. فهو أسلوب لا يتبعه العاقل وإنما الأحمق العاجز عن تقديم البيان السديد المقنع،

---

(١) سورة البقرة، آية (٢٥٦).

والحجج الدامغة فالرفق في الخطاب أرجى لقبول الدعوة، والشدة تفوّت المنفعة.

روى الإمام مالك والشافعي والبيهقي عن عبد الرحمن القارئ قال: قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجل من قبل ابي موسى رضي الله عنه فسأله عن الناس فأخبره ثم قال: هل كان فيكم من مغربة خبر "خبر جديد من بلد بعيد" فقال : نعم، رجل كفر بعد إسلامه قال: ما فعلتم به؟ قال قربناه فضربنا عنقه، قال عمر: فهل حبستموه ثلاثاً، وأطعمتموه كل يوم رغيفاً. واستتبتموه لعله يتوب ويراجع أمر الله؟ اللهم إنّي لم أحضر ولم آمر، ولم أرضَ إذ بلغني[1].

ويقول الإمام النووي: "ينبغي للعالم أن يرفق بالسائل ويدنيه منه ليتمكن من سؤاله غير هائب ولا منقبض"[2].

ولا بد للداعية أن يفقه أموراً في دعوته وهي:

١ـ أن يترفق بالناس حين يدعوهم.

٢ـ أن يبتعد عن الغضب فإنه من الشيطان.

جاء غلام رقيق لأبي ذر رضي الله عنه، وقد كسر شاة له فقال له: من كسر رجل هذه؟ قال الغلام: أنا فعلته عمداً لأغيظك فتضربني فتأثم، فقال أبو ذر: لأغيظنَّ من حرضك على غيظي فاعتقه في سبيل الله[3].

وروى مسلم أن معاوية ابن الحكم السُلمي حدّث يوماً فقال: بينما أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم فقلت: وآثكل أميّاه، ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتونني سكت، فلما صلى عليه الصلاة والسلام فبأبي هو وأمي ما

---

(١) الدعوة قواعد وأصول : جمعة أمين عبد العزيز، (ص١٣٨).

(٢) صحيح مسلم، ج١/١٦٠،كتاب الإيمان.

(٣) مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة المقدسي،(ص١٩٠).

رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما نهرني ولا ضربني ولا شتمني وإنّما قال: إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنّما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن[1].

وقد روى البخاري أيضاً في كتابه "باب الملاطفة" بمن يرجى إسلامه إذا كان في ذلك مصلحة للإسلام .

يروى عن سعيد بن أبي سعيد:

أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلاً قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن آثال فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم إليه فقال: ماذا عندك يا ثمامة؟ قال عندي خير يا محمد، إن تقتلني تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت، فتركه حتى الغد، ثم قال له ما عندك ياثمامة؟ فقال ماقلت لك: إن تنعم تنعم على شاكر فتركه حتى كان بعد الغد، فقال: ما عندك يا ثمامة؟ فقال: عندي ما قلت لك، فقال: أطلقوا ثمامة، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل، ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا اله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. يا محمد والله ما كان على وجه الأرض وجهٌ أبغض اليَّ من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه اليَّ، والله ما كان من دين أبغض إليَّ من دينك فأصبح دينك أحب الدين اليَّ، والله ما كان بلد أبغض إليَّ من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد إليَّ، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة، فماذا ترى فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل صبوت؟ قال: لا والله ولكن أسلمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله

---

(١) رواه مسلم كتاب الصلاة،انظر سبل السلام، للصنعاني،ج١/١٣٧.

لا يـأتيكم مـن اليمامـة حبـة حنطـة حتـى يـأذن النبـي صلـى اللــه عليــه وسلم"[1].

هذا هو الخير العميم الذي يأتي من وراء الرفق والملاطفة، وكم أبعدت الغلظة من أناس عن طريق الإسلام فليحذر الدعاة ولتكن قلوبهم وعاءاً للحب وارادة التوفيق.

وفي دعوة ابراهيم يظهر كمال الأدب ولطف الخطاب حيث دعا إلى الله بأخلاقه وأعماله قبل أن يدعو بقاله، وأقام دعوته على صرح متين من الأخلاق، قال تعالى في بيان ذلك: ﴿يا أبت لِمَ تعبدُ ما لا يسمع ولا يبصرُ ولا يغني عنك شيئاً ، يا أبت إنّي قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سوياً ، يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصياً﴾[2].

فهذه الألفاظ تتجلى فيها وداعة إبراهيم وحلمه في تصرفاته ومواجهاته، فهي تشتمل على الأدب الجم والتلطف في خطاب الأب، والتواضع في تزكية النفس، والحجة الدامغة، فقد نهاه عن عبادة الأصنام بأسلوب الاستفهام الذي هو أخف على النفس من صيغة النهي (لا تفعل) وهذا مظهر من مظاهر الأدب والحكمة لأن آزر بحكم أنه والد كبير السن له حق الإكرام والاحترام، والاحترام يتنافى مع مخاطبته بصيغة الأمر الدالة على العلو والقهر[3].

وأما التواضع للمدعو وعدم الترفع عليه:

التواضع خلق كريم، وصفة حميدة، وطبيعة الدعوة توجب على الدعاة الاتصال مع الناس، لذا لا بد للداعية أن ينزل الناس منازلهم كما كان يفعل سيد الدعاة لقد كان يوقر الكبير ويعطف على الصغير، ويكرم

---

(١) البخارى، ج٨/٨٧، حديث(٤٣٧٢).

(٢) سورة مريم، آية (٤٢-٤٤).

(٣) صفوة التفاسير، محمد على الصابوني،ج٢/٢١٨-٢١٩ دار القرآن الكريم.

من كان له سبق في الإسلام لقد وجهه ربه لهذا الخلق خلق التواضع فقال له: ﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾[(١)].

وضرب لنا مثلاً رائعاً في تواضعه عندما طلب منه زعماء قريش أن يطرد الأرقاء والفقراء من مجلسه أو أن يخصص للزعماء مجلساً لا يجتمع فيه الفقراء معهم، أمره الله أن يرفض هذا العرض القبيح، وأن يستمر مع الأرقاء والفقراء الذين استجابوا للدعوة، قال تعالى: ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين ﴾ [(٢)].

إنه القائل: "من تواضع لله رفعه الله"[(٣)].

وهو الذي حذر الناس من الكبر فقال: "من تعظّم في نفسه، واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان"[(٤)].

وقال: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر"[(٥)].

وقال: "الكبر بطْرُ الحق وغمْطُ الناس" أي عدم الاعتراف بالحق واحتقار الناس والازدراء بهم.

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى: " الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار"[(٦)].

وروى البخاري ومسلم عن حارثة بن وهب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا اخبركم بأهل النار كل عتل جواظ

---

(١) سورة الشعراء، آية (٢١٥).
(٢) سورة الأنعام، آية (٥٢).
(٣) رواه مسلم، حديث(٢٥٨٨).
(٤) رواه البخاري، في الأدب المفرد عن ابن عمر.
(٥) رواه مسلم، حديث (٩١)، وابو داود حديث (٤٠٩١)، والترمذي حديث(١٩٩٩).
(٦) رواه مسلم، حديث (٢٦٢٠)، وأبو داود (٤٠٩٠).

مستكبر"[1]. والعتل: الجافي شديد الخصومة بالباطل. والجواظ: الجموع المنوع أو المختال المتكبر.

وروى الترمذي باسناد حسن عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن من احبكم اليَّ واقربكم منّي مجلساً يوم القيامة أحاسنكم اخلاقاً، وان ابغضكم اليَّ وابعدكم منّي يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون، قالوا يا رسول الله قد علمنا: الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال: المتكبرون [2].

وروى البيهقي في شعب الايمان عن عمر رضي الله عنه قال وهو على المنبر: "يا ايها الناس تواضعوا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "من تواضع لله رفعه الله فهو في نفسه صغير وفي اعين الناس عظيم، ومن تكبر وضعه الله فهو في اعين الناس صغير وفي نفسه كبير حتى لهو أهون عليهم من كلب أو خنزير".[3]

إن التكبر والاستعلاء على الناس والترفع عن مجالسهم والحديث معهم ينفر الناس من الدعوة، ويبعدهم عنها والتكبر صفة من صفات الله: ﴿وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم﴾[4]. ولا يجوز للداعية أن يتخلق بهذا الخلق، فإن ابليس أول من تكبر على الله فاستحق الطرد من رحمة الله.

واما اظهار الحرص عليهم وحب الخير لهم:

فهو من الحوافز التي تدفع الداعية إلى تبليغ دعوة الله للناس والعمل على انقاذهم من الضلال إلى الهدى.

---

(١) رواه الشيخان البخاري،باب الكبر حديث (٦٠١٧)، ومسلم (٢٨٥٣).

(٢) رواه الترمذي، (٢٠١٩)، واحمد، ج٤/١٩٣و١٩٤.

(٣) رواه البيهقي في شعب الايمان.

(٤) سورة الجاثية، آية (٣٧).

فالدعوة الإسلامية هي رحمة للعالمين ﴿وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين﴾[1]. تصبغ دعاتها بصبغتها. وقد أبرز القرآن هذه الصبغة عند سيد الدعاة فقال: ﴿لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾[2]. وبين النبي صلى الله عليه وسلم حرصه على هداية قومه بقوله: "إنّما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد ناراً فلما اضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها فجعل الرجل يزعهنّ، ويغلبنه فيقحمنّ فيها، فأنا آخذ بحجزكم عن النار وانتم تقحمون فيها"[3]. وردد هذا النداء انبياء الله جميعاً فكان كل نبي يقول لقومه: ﴿إنّي أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾[4]. فهم الحريصون على حياتهم الفرحون بهدايتهم.

ويوضح لنا القرآن صورة من حرص الداعية على المدعوين في قصة "مؤمن يّسنّ" ليؤكد لاصحاب الدعوات ضرورة الالتزام بهذا المبدأ، قال تعالى:

﴿وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال: يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون، ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون، أأتخذ من دونه آلهة إن يردنِ الرحمن بضرٍ لا تغني عنّي شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون إنّي اذاً لفي ضلال مبين إنّي آمنت بربكم فاسمعون، قيل ادخل الجنة قال: ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين﴾[5].

(١) سورة الانبياء، آية (١٠٧).
(٢) سورة التوبة، آية (١٢٨).
(٣) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي، حديث (٦٤٨٣)، ومسلم كتاب الفضائل باب شفقته على أمته حديث (٢٢٨٤ و٣٤٢٦).
(٤) سورة الشعراء، آية (١٣٥).
(٥) سورة يس، آية (٢٠-٢٧).

إنه الايمان القوي الذي حرك ضمير هذا الداعية، فلم يطق سكوتاً وهو يرى الضلال والجحود والفجور من حوله، ولكنه سعى بالحق الذي استقر في ضميره وتحرك في شعوره، سعى به إلى قومه وهم يكذبون ويتوعدون، جاء يسعى ليقوم بواجبه في دعوة قومه إلى الحق وكفهم عن الاذى لرسل الله.

إنها العقيدة الحية في ضميره تدفعه وتجيء به من أقصى المدينة إلى أقصاها، وهو لا يطلب أجراً ولا يبتغي مغنماً، إنه حرص الداعي على الناس. وحبه لهم ما يحبه لنفسه وتأمل حال هذا الداعي، بعد ما قتلوه حيث ينقل لنا القرآن مشاعره التي ليس فيها حب الانتقام ولا الحقد ولا الضغينة، بعد أن اطلع على ما آتاه الله في الجنة من المغفرة والكرامة، يذكر قومه طيب القلب، ورضى النفس، ويتمنى لو يراه قومه، ويرون ما آتاه ربه من الرضى والكرامة، ليعرفوا الحق معرفة اليقين.

قال ابن عباس: "نصح قومه في حياته ونصحهم في مماته"[١]. ويضرب لنا سيد الخلق والدعاة مثالاً رائعاً في الحرص على هداية قومه يوم هجرة الطائف، عندما ذهب ليعرض دعوته على اهلها فردوا عليه رداً قبيحاً، ولم ير منهم خيراً وارسلوا سفهاءهم وغلمانهم يقفون في وجهه في الطريق ويرمونه بالحجارة حتى أدموا عقبيه، ثم سار حتى وصل إلى شجرة وجلس تحتها، ثم أتاه جبريل برسالة من الله جلَّ ذكره، وقال ان الله امرني أن اطيعك في قومك لما صنعوه معك فقال عليه الصلاة والسلام "اللهم اهدِ قومي فانهم لا يعلمون" فقال جبريل: صدق من سماك الرؤوف الرحيم"[٢].

---

(١) صفوة التفاسير/محمدعلى الصابوني ج٣/١١

(٢) نور اليقين/ محمد الخضري، ص٧٦-٧٧، النسخة المحققة.

ثم إن الداعية وظيفته التبليغ ولا ينظر إلى النتائج ﴿إن عليك إلاّ البلاغ﴾[1]. فالله أمره بالدعوة والتبليغ، ولم يطالبه بالنتيجة، فقال: ﴿فإن اعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً إن عليك إلا البلاغ﴾. وأمرُ الهداية بيد الله: ﴿إنّك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾[2].

وأما التيسير على المدعو لا التعسير عليه:

على الداعية أن يخاطب الناس بما يفهمون ويقدرون عليه فييسر لهم ما صعب عليهم ويشرح لهم ما غمَّ عليهم، فدعوة الاسلام تراعي حال الانسان وتخفف عليه ﴿يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفاً﴾[3].

إن المتتبع للتشريعات الاسلامية يجدها ناطقة بهذا المبدأ فاليسر ظاهر، والحرج منفي والقرآن يقرر ذلك صراحة ﴿لايكلف الله نفساً إلاّ وسعها﴾[4]. ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾[5].

وكذلك السنة النبوية تؤكد هذا المبدأ "يّسرّوا ولا تعسّرّوا"[6]. قال النووي: لو اقتصر على يسروا لصدق على من يسر مرة وعسر كثيراً فقال: ولا تعسروا لنفي التعسير في جميع الاحوال كذلك في قوله ولا تنفروا.

والمتتبع لتشريعات الاسلام يجد مظاهر التيسير، والبعد عن التعسير في شتى نواحيها، فقلة التكاليف، إلى مراعاة اعذار المعذورين،

---

(١) سورة الشورى، آية (٤٨).
(٢) سورة القصص، آية (٥٦).
(٣) سورة النساء، اية (٢٨).
(٤) سورة البقرة، اية (٢٨٦).
(٥) سورة البقرة، اية (١٨٥).
(٦) رواه احمد في المسند، ج٦/١٢٥.والبخاري كتاب الأدب/ باب يسروا ولا تعسروا، حديث (٦١٢٥).

إلى رفع التكاليف وعدم المؤاخذة في حالة الضرورة، كل ذلك يدل في وضوح على اليسر وعدم الحرج، فالعبادات المشروعة في حقنا بسيطة في كمّها وكيفها، الصلاة والصيام والزكاة والحج، والمحرمات محددة، والتحليل مطلق[1].

ونبيّ الاسلام وسيد الدعاة تصفه عائشة رضي الله عنها فتقول: "ما خُيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ بين امرين قط إلاّ أخذ ايسرهما، ما لم يكن إثماً، فان كان إثماً كان ابعد الناس منه، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط الا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله تعالى"[2].

<u>واما النصيحة دون الفضيحة:</u>

جبلت النفوس على حب من أحسن اليها، وبغض من أساء اليها، والنصيحة طعمها مر، وقد تنقلب إلى فضيحة ان اسيء استعمالها ولا بد ان تكون النصيحة خالصة لوجه الله تُسر بها في أذن صاحبها، ولقد علمنا سيد الدعاة كيفية النصيحة وما يستحسن مراعاته عند القيام بها حتى ترجى الفائدة.

١ـ السرية:

فقد يتعين الاسرار بالنصيحة على الدعاة لا من باب الاولى ولكن من باب الوجوب اذا جر الاعلان إلى مفسدة. وقد قعَّد الامام البخاري قاعدة قال فيها: الاسرار بالنصيحة أولى من الاعلان، وقد يتعين اذا جر الاعلان إلى مفسدة[3]. وقد يكون الاسرار بالنصيحة اذا كان المنصوح شخصاً بعينه والخطأ غير متكرر، واما اذا كان الخطأ متكرراً شائعاً، وكان المقصود منه تحذير الناس من الوقوع فيه، أو تعليم الناس امراً هاماً يحتمل التباسه، فعند ذلك يكون الجهر بالنصيحة أفضل من الاسرار، واذا جهر الدعاة بالنصيحة فلا يسمّي احداً، بل يفعل كما

---

(١) المدخل بالتعريف بالفقه الاسلامي/د. محمد مصطفى شلبي، ص٨٥ـ٨٦.

(٢) متفق عليه، اخرجه البخاري/ كتاب الادب، باب يسروا ولا تعسروا حديث (٦١٢٦).

(٣) البخاري، ج٧٩/١، حديث٢٧، كتاب الايمان،باب الدين النصيحة.

كان يفعل سيد الدعاة حين وقف ينبه على بعض الاخطاء التي وقعت من أناس معلومين فقال: "ما بال اقوام يقولون كذا وكذا"[1].وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التشهير بالناس وتتبع عوراتهم، روى الامام احمد وابو داوود عن ابي برزة الاسلمي، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال"يامعشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان إلى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته"[2].

٢- أن لا تؤدي إلى ضرر كبير:

فلا يجوز ازالة ضرر بإحداث ضرر مثله أو أشد، وذلك شرط محقق في النصيحة لأن المراد منها رفع ضرر محقق فاذا ترتب عليها وقوع ضرر اكبر يكون السكوت أفضل. فالعاقل لا ينهى عن شرب الخمر وهو يعلم ان ذلك سيؤدي إلى قتله فتحمل اخف الضررين واجب اذا كان لابد من تحمل أحدهما[3].

٣- أن تقدم النصيحة بصورة جيدة تشتمل على لين القول وحسن العرض وان تخلو من العنف والتجريح

فقد دخل احد الوعاظ على هارون الرشيد - وهو امير المؤمنين - فاغلظ له القول واسرف في النكير، فقال هارون: ما هكذا تكون النصيحة، ان الله عز وجل قد ارسل من هو خير منك إلى من هو شر منّي، ارسل موسى وهارون إلى فرعون وامرهما أن يلينا له القول، ويحسنا العرض فقال - عز من قائل - ﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى﴾[4]. فقولا له قولاً ليناً: أي فقولا له في دعوتكما له إلى الايمان وترك ما هو فيه من ادعاء الربوبية قولاً ليناً. لعله يتذكر: أي راجين من دعوته بالقول اللين ان يتذكر ما هو كامن في فطرة عقله من أصول الحق والايمان، أو يتعظ فيخشى عقاب الله وعذابه، بما في نفسه من مشاعر الخوف على مصيره من الرب الخالق، وبما في ذاكرته من قصص الجبابرة الاولين الذين اهلكهم الله تعالى.

---

(١) جامع العلوم والحكم، بن رجب الحنبلي، ص٧٧.

(٢) رواه ابو داوود والترمذي، انظر التاج، ج٥/٣٠.

(٣) أسس الدعوة واداب الدعاة، د. محمد السيد الوكيل، ص٩٩، دار الوفاء.

(٤) سورة طه، اية (٤٣-٤٤).

فالآية تشتمل على:

١ـ استعمال القول اللين الحسن في الدعوة.

٢ـ العفو عن المسيء وعدم معاملة المسيء بالاساءة.

٣ـ الكلام الحسن سبب للاستجابة للدعوة كما أن الكلام السيء سبب للبعد عن الدعوة.

وهاك موقف لسيد الدعاة يعالج فيه امراً من الامور ويأخذ بيد مسلم لمعالي الامور ويبعده عن المعصية، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كان الفضل رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاءت امراة من خثعم، فجعل الفضل ينظر اليها، وتنظر اليه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر. فقالت: ان فريضة الله ادركت أبي شيخاً كبيراً لا يثبت على راحلة، أفاحجُ عنه؟ قال: نعم، وذلك من حجة الوداع وكان الفضل رجلاً وضيئاً، والمرأة وضيئة، فاعجبه حسنها وفي رواية: فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم والفضل ينظر اليها، وفي رواية الطبري في حديث علي "وكان الفضل غلاماً جميلاً فاذا جاءت الجارية من هذا الشق، صرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه الفضل إلى الشق الآخر، فاذا جاءت إلى الشق الآخر صرف وجهه عنها، وقال في آخر الحديث: "رأيت غلاماً حدثاً، وجارية حدثة فخشيت أن يدخل بينهما الشيطان"، وفي رواية أحمد عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للفضل حين غطى وجهه يوم عرفة: "هذا يوم من ملك فيه سمعه وبصره ولسانه غفر له"(١).

رابعاً: الحكمة تقتضي من الداعية أن يعرض دعوته عرضاً سليماً واضحاً خالياً من التعقيد والغموض الذي يحول دون تفهمها لكي يحقق غاياتها واهدافها في اصلاح البشر وتحقيق سعادتهم في الدنيا والآخرة.

خامساً: الحكمة تقتضي تنويع الخطط فلا يترك الداعية طريقاً يصل به إلى غايته في ابلاغ دعوته ونشرها الا اتبعه، وفي القرآن ما يدل على ذلك في دعوات الأنبياء لأقوامهم في تنوع الخطط، فالحكمة تقتضي:

١ـ مخاطبة الناس حسب أحوالهم وبما تقبله عقولهم.

٢ـ ان يتعامل الداعية مع العقول حسب مقدرتها لا حسب مقدرته.

---

(١)البخاري، ج٤/٦٧، حديث ١٨٥. وسنن بن ماجه، ج٢/٩٧١ حديث، ٢٩٠٩ كتاب المناسك.

٣- تحديث الناس بما يعرفون قال علي:"حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله"[١].

٤- عدم اخبارهم بما يوقعهم بالخطأ.

سادساً: الحكمة تقتضي، الإيجاز في موضع الإيجاز والإطناب في موضع الإطناب، وتقديم النصيحة في الوقت المناسب حتى لا تكون الدعوة حملاً ثقيلاً على المدعوين فيتثاقلوا عن سماعها ويفوتهم كثير من خيرها.

وتطبيق ذلك ما ورد في رسائله صلى الله عليه وسلم لملوك الارض والتي دعاهم فيها إلى عبادة الله وحده فقد اتسمت بالإيجاز، واما خطبه عليه السلام فقد اتسمت بالإطناب كما في خطبة عرفة.

واما اختيار الوقت المناسب فينبغي لحامل الدعوة أن يجزّىء توجيهه لجمهوره، ويباعد بين مجالس موعظته لئلا يقع المخاطبون بالسأم والملل، من طول مجالس الموعظة ومن تواليها صباحاً ومساءً أو يومياً، ومع السأم يتوقف الاستيعاب وتنصرف الاذهان، ويدب النعاس، اذا لم يفارق المستمع المجلس ويمكن تنشيط المجلس باستعمال:

١- السؤال والجواب والمناقشة والحوار الذي ينشط الفكر.

٢- القاء بعض الطرائف والمداعبات الظريفة والنكات الادبية المحتشمة التي لا تجرح ولا تؤذي سامعاً.

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يبث مواعظه بثاً متفرقاً روى ابن مسعود رضي الله عنه قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الأيام، ولا يجعلها كل يوم كراهة السآمة علينا"[٢]. أي يتعهدنا بالموعظة في الأيام، ولا يجعلها كل يوم كراهة السآمة ان تنزل علينا أو ان يشق علينا.

وروى البخاري عن ابي وائل قال: "كان عبد الله يعني ابن مسعود يذكّر الناس في كل خميس، فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل

---

(١) صحيح البخاري،كتاب العلم ، باب من حض بالعلم قوماً حديث (١٢٧)، وفتح الباري جـ١/٢٢٥.

(٢) رواه البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة حديث (٦٨).

يوم، قال: أما إنّه يمنعني من ذلك أنّي اكره أن املكم وإنّي اتخولكم بالموعظة، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السآمة علينا"[1].

سابعاً :الحكمة تقتضي: استعمال الأساليب الدعوية المتاحة له في زمانه:

أ. استعمال اسلوب الترغيب في ثواب الله المعجل والمؤجل قبل أسلوب الترهيب والإنذار من عذاب الله المعجل والمؤجل فالذي يطالع القرآن يرى أنه يقدم البشارة قبل النذارة، والترغيب قبل الترهيب، قال تعالى: ﴿إنّ الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار، والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم﴾[2].

فالداعية يقدم الترغيب في الاخلاص قبل الترهيب من كتمانه، والترغيب في الصلاة في وقتها قبل الترهيب من تركها ورحم الله الامام علي إذ يقول: "ألا اخبركم بالفقيه حق الفقيه، الذي لا يقنط الناس من رحمة الله، ولا يرخص للمرء في معاصي الله، ولا يدع القرآن رغبة إلى غيره، إنه لا خير في عبادة لا علم فيها ولا خير في علم لا فقه فيه، ولا خير في قراءة لا تدبر فيها[3].

إن تقديم الترغيب على الترهيب يفتح القلوب الغلف والعيون العمي، والآذان الصم، وتشتاق النفس إلى هذا الخير الذي ينتظرها فتنجذب اليه ولا تستثقل فعله.

ب. استعمال اسلوب الخطابة الجماهيرية العامة فهذا نوح يقول: "ثم إنّي دعوتهم جهاراً".

جـ. استخدام اسلوب الإعلان في الحديث مع الذين يناسبهم الإعلان ولا ينفرهم، وهو ما يسمى بأسلوب الدرس والمحاضرة "ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا"، وكذلك استخدام اسلوب الإسرار مع من يناسبهم الإسرار.

د. استخدام اسلوب الإقناع بالحوار وإقامة الحجج الإقناعية الصحيحة.

هـ. استخدام اسلوب المجادلة بالتي هي أحسن.

---

(١) رواه البخاري، ج١/١٥٠، ومسلم كتاب صفات المنافقين، حديث، (٢٨٢١)، واحمد، ج١/٣٧٧و٤٢٥و٤٢٧و٤٤٠.

(٢) سورة محمد،آية (١٢).

(٣) الدعوة قواعد واصول، جمعة أمين عبد العزيز،(ص٢٠٩)، عن كتاب العلم للحافظ أبي خيثمة .

و. استخدام الاسلوب التمثيلي أو القصصي، أو القسم، أو التلميح بحسب مقتضى الحال.

ثامناً: الحكمة تقتضي التدرج ومراعاة أولويات الدعوة، من الأصول إلى الفروع ومن الكليات إلى الجزئيات كما تقتضي الإنتقال من اليسير إلىالأيسر ومن المهم إلى الأهم.

فالذي يمعن النظر في القرآن الكريم يجد أنه يسوق القضايا سوقاً يتلائم مع أحوال المخاطبين ومراعاة التدرج في فرض التكاليف فالمتتبع للمنهج القرآني يجد أن الأمر أو النهي إذا كان يتعلق بعادة أو تقليد أو وضع اجتماعي، فإن الإسلام يتريث ويأخذ المسألة باليسر والرفق والتدرج ويهيء الظروف لانتزاعها، وهذا واضح في تحريم الخمر ما حرمت حتى تمنى المسلمون ذلك. عن عائشة رضي الله عنها قالت: "أول ما نزل من القرآن آيات فيها ذكر الجنة والنار، فلما ثبت الناس على الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو قال لهم في أول الأمر لا تزنوا ولا تشربوا الخمر، وأمرهم بالصيام والزكاة لقالوا لا نترك الخمر والزنا أبداً".

أما الانتقال من اليسير إلى الأيسر ومن السهل إلى الأسهل ومن المهم إلىالأهم، فيؤيد ذلك حديث معاذ عندما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقال له: "إنّك تأتي قوماً أهل كتاب فادعهم إلى شهادة أن لا اله إلا الله وأنّي رسول الله، فإن هم أطاعوك بذلك فأعلمهم أن الله عزوجل قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك بذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم"(١).

تاسعاً: الحكمة تقتضي استغلال الجانب العاطفي عند المدعوين :

أ. جانب العقيدة.

ب. جانب القرابة، أو الجوار، أو الصداقة، أو الأبوة، أو البنوة، أو الأخوة.

جـ. جانب الوظيفة أو المهنة .

د. جانب الوطنية.

فعلى الداعية أن يسخر هذه الجوانب في خدمة الدعوة وتحقيق أهدافها، وعليه أن يراجع دعوة ابراهيم لأبيه، ولقمان لابنه، ويوسف لصاحبي السجن،

---

(١)رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة حديث (١٣٩٥).

وسيد الخلق لأهله وعشيرته. كما أن الحكمة تقتضي عدم مصادمة الشعور العام عند المدعوين، وإنّما على الداعي أن يبدأ دعوته بإعداد النفوس وتهيئتها أولاً لقبول تغيير المنكر وذلك عن طريق تقوية الايمان في نفوس المدعوين والترغيب في الطاعة والترهيب من المعصية.

عاشراً: الحكمة تقتضي مراعاة الحالة النفسية للمدعوين، لكل إنسان أحوال يختلف بها عن الآخرين ولكل حالة نفسية دعوة تتناسب معها.

فالمريض خطابه يختلف عن الصحيح السليم.

والغني خطابه يختلف عن الفقير .

والصغير خطابه يختلف عن الكبير.

وصاحب السلطة خطابه يختلف عن العامة.

وصاحب الغضب خطابه يختلف عن الراضي منشرح الصدر فكل حالة نفسية لها حالة بيانية تناسبها.

الحادي عشر: الحكمة تقتضي مراعاة المستوى العلمي والفكري فيمن توجه اليه الدعوة.

فخطاب العالم يختلف عن خطاب الأمي أو الجاهل فلكل صنف ما يلائمه ويؤثر فيه.

وفي الجانب الفكري فالناس ليسوا على مستوى فكري واحد بل هم على مستويات متفاضلات ودرجات من قدرات الفهم متفاوتات فمنهم الذكي ومنهم من هو دون ذلك ومنهم الضعيف، فمن المعلوم أن ما يتناسب مع الذكي المتميز غير ما يتناسب مع غيره وما يتناسب مع صاحب العقيدة الصحيحة غير ما يتناسب مع صاحب العقيدة الفاسدة، وما يتناسب مع الكتابي غير ما يتناسب مع الشيوعي والوثني اللاديني.

ما يتنافى مع الحكمة:

هناك أمور تتنافى مع الحكمة ينبغي للدعاة الحذر من الوقوع فيها منها:

١- السب والشتم فإنه يتنافى مع الحكمة، وهو منفر عن الدعوة وليس من صفات المسلم أن يكون لعّاناً أو طعّاناً. قال عليه الصلاة والسلام: "ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذيء"(١).

---

(١) أخرجه الترمذي، حديث(١٩٧٨).

٢ـ الفظاظة والغلظة في الأقوال والأفعال.

٣ـ توجيه الأوامر والنواهي الصارمة التي هي بمثابة قرارات عسكرية توجه للتنفيذ دون اعتراض.

٤ـ المدح الكاذب فقد ورد في الحديث قال عليه الصلاة والسلام: "إن الله يغضب إذا مدح الفاسق"(١). وقال الحسن البصري: "من دعا لظالم بالبقاء، فقد أحب أن يعصي الله"(٢).

٥ـ التشهير بالعصاة وذكر قبائحهم فهو مخالف لمنهج النبي عليه الصلاة والسلام: "ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا".

٦ـ النصيحة العلنية لأشخاص بأعيانهم فهي من باب الفضيحة، لا النصيحة.

٧ـ عدم التواضع والاستعلاء والتكبر على المدعوين.

٨ـ استعمال اسلوب الاستهزاء والسخرية بالناس، ومعنى السخرية: الاحتقار والاستهانة، والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه، وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول، وقد يكون بالإشارة والإيماء، وكله ممنوع منه، يقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساءٌ من نساء عسى أن يكنَّ خيراً منهنَّ﴾(٣).

٩ـ الاستدلال بالأقوال الضعيفة والموضوعة والخرافات، والقضايا الباطلة، والحكايات والقصص الخرافية والأساطير.

١٠ـ مخاطبة الناس فوق مستوى عقولهم وإدراكهم، أو بما هو دون مستواهم الفكري، أو إكثار الكلام عليهم في مجلس واحد.

١١ـ التناقض في أقوال الدعاة وأفعالهم .

١٢ـ استعمال الألفاظ المعقدة في الدعوة أو الركيكة أو المنفرة.

١٣ـ تو جيه كلام الداعية لمجموعة من المخاطبين وترك البقية(٤).

---

(١) أخرجه ابن ابي الدنيا في الصمت،والبيهقي في الشعب.

(٢) مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة المقدسي،(ص١٧٦).

(٣) سورة الحجرات، آية (١١).

(٤) فقه الدعوة إلى الله، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ج١/ ٦١٠-٦١٢.

حكمة سيد الدعاة:

وهنا أورد بعض الأمثلة من السيرة النبوية تدل على حكمة سيد الدعاة وحسن تصرفه.

١ـ موقفه مع حاطب بن أبي بلتعة في غزوة الفتح حيث كتب إلى قريش يحذرهم من غارة عليهم من المسلمين، وأرسله مع ظعينة فأخبر الوحي النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فأرسل علياً والزبير والمقداد فاحضروا الكتاب فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا حاطب ما هذا؟ قال: يا رسول الله، لا تعجل علي إني كنت امرءاً ملصقاً في قريش ـ أي كنت حليفاً لهم ولست منهم ـ وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهليهم وأموالهم فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن اتخذ عندهم يداً، يحمون قرابتي، ولم أفعله ارتداداً عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه قد صدقكم، فقال عمر: "يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال: إنه قد شهد بدراً وما يدريك لعل الله أطلع على من شهد بدراً فقال: اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم"[1].

٢ـ تصرفه مع عبد الله بن ابي ابن سلول الذي قال: ﴿لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل﴾ واستأذن ابنه عبد الله رسول الله في قتله فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا" وفي رواية قال: لا حتى لا يقال إن محمداً يقتل أصحابه"[2].

٣ـ ما حصل مع بني قريظة عندما أرسل اليهم سعد بن معاذ ليتحقق من الخبر وأوصاه أن يلحن له بإشارة يفهمها إذا كان الخبر حقاً، وأن لايفت في أعضاد الناس وإن كان كذباً فليجهر به في الناس فلما استطلع سعد الخبر ورآه حقاً، عاد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: عضل والقارة أي كغدر

---

(١) فقه السيرة، للبوطي، (ص٣٧٥).
(٢) المرجع نفسه،(ص٢٧٧-٢٧٨).

عضل والقارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر ابشروا يا معشر المسلمين"[1].

الموعظة الحسنة:

الوعظ: هو النصح والتذكير بالخير والحق على الوجه الذي يرق له القلب ويبعث على العمل.

أهداف الوعظ:

١ـ إصلاح المعاش والمعاد والفوز بسعادة الدارين.

٢ـ إصلاح الأرواح وعلاج النفوس.

شرف الوعظ:

١ـ وظيفة الأنبياء والمرسلين ومن سار على طريقهم من الدعاة المخلصين.

٢ـ يتعلق باشرف الامور وأخطرها.

٣ـ يسعى إلى تحقيق السعادة في الدارين.

آثاره:

١ـ تصحيح النفوس البشرية المريضة.

٢ـ تهذيب الاخلاق.

أهمية الموعظة:

هي الكلمة الطيبة التي يوجهها الداعية إلى المدعوين ليصل بها إلى سويداء قلوبهم قال تعالى: ﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتِ أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ﴾[2].

قال ابن عباس: الكلمة الطيبة "لا إله إلاّ الله"والشجرة الطيبة "المؤمن"[3].

وهي البلسم الشافي الذي يداوي الجراح ويخفف الآلام، وهي الكلمة التي تأخذ بأيدي الناس إلى طريق الحق والصواب وتبعدهم عن طريق الشر والعقاب، خاصة وأن الناس تصيبهم غفلة ونسيان فينعمون في الدنيا وينسون الاخرة والعمل لها، وهنا تأتي مهمة الواعظ في تنبيه الناس وإيقاظهم من غفلتهم وربطهم بربهم من جديد.

---

(١) المرجع نفسه،(ص٢٩٢-٢٩٣).

(٢) سورة ابراهيم، آية (٢٥)

(٣) صفوة التفاسير، للصابوني تفسير الآية جـ٢/٩٧.

ما ينبغي مراعاته في الموعظة:

١ـ الناحية الفكرية للمدعو فهي الأداة القادرة على التعليم واكتساب المعرفة .

٢ـ الناحية العاطفية: الترغيب بما يسر ويفرح والترهيب مما يسوء.

علاقة الوعظ بالدعوة:

تعتبر الموعظة وسيلة من أهم وسائل الدعوة لأن الواعظ يهدف من موعظته هداية الناس، والهدف الأسمى للدعوة هو هداية الناس .

يقول الدكتور يوسف القرضاوي: في كتابه الحل الإسلامي:

"الوعظ والارشاد وسيلة هامة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى: ولا يستغنى عنها بحال، ولا يجوز التهوين من تأثيرها على الكثير من الناس، ولا سيما إذا قام بها ذو قلب حي، وعقل نير فإن الله يهدي به الألوف من الناس.. وكان الإرشاد والوعظ جزءاً من مهمة الأنبياء والمرسلين الذين بعثهم الله مبشرين ومنذرين.

الموعظة الناجحة التي يُراعى فيها ما يلي:

١ـ عمل الداعية بما يقول وتطبيقه على نفسه، فما خرج من القلب دخل إلى القلب وما خرج من اللسان لا يجاوز الآذان.

طرق الوعظ والارشاد:

١ـ الخطابة في المساجد والمراكز الثقافية والمنتديات والاحتفالات العامة.

٢ـ الدرس سواء أكان في المسجد او في المدرسة فدرس المسجد أو المدرسة له آثار حسنة في نفوس رواده إذا كانت مادته محضرة تحضيراً جيداً، والدرس من القرآن أو السنة أو الفقه أو العقيدة .

٣ـ الكتابة ـ المراد بها الكتابة الجيدة التي تحرك القلوب وتؤثر على العواطف والعقول، وقد تكون بتأليف كتاب يوضح فيه الإسلام وتعاليمه ويرد على مؤامرات أعدائه. وقد تكون بكتابة مقالات وأبحاث للصحف والمجلات.

آداب الوعظ والارشاد:

١ـ حسن الاختيار فعلى الداعية أن يراعي حسن اختيار الموعظة من حيث :

أ. الموضوع الذي يتحدث فيه فيكون يناسب المخاطبين ومستواهم الفكري والثقافي.

ب. الألفاظ والعبارات السهلة التي تناسبهم.

جـ. الوقت المناسب والمكان المناسب الذي يرتاح له المستمعون.

٢ـ حسن الآداء بأن يبدأ كلامه باسم الله وحمده وأن يتكلم بأسلوب حسن يعتمد فيه على المنطق والتشويق وتسلسل الأفكار.

٣.عدم الإطالة حتى لا يمل المستمعون.

واما المجادلة:

المجادلة مادتها "ج،د،ل" الاسم الجدل وهو شدة الخصومة قال تعالى: ﴿وكان الانسان أكثر شيء جدلاً﴾[١]،" يقول صاحب مختار الصحاح: جادل مجادلة جدالاً إذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب هذا أصله، ثم استعمل على لسان حملة الشرع في مقابلة الأدلة لظهور أرجحها، وهو محمود حسن، إن كان للوقوف على الحق والا فمذموم[٢].

يقول الرازي :

الجدل المذموم محمول على الجدل في تقرير الباطل، وطلب المال والجاه، والجدل الممدوح محمول على الجدل في تقرير الحق، ودعوة الخلق إلى سبيل الله والذب عن دين الله تعالى"[٣].

هدف الجدال:

* هو تعاون الفريقين المتحاورين على معرفة الحقيقة والتوصل اليها بتبصير كل منهما صاحبه بالأماكن المظلمة عليه والتي خفيت عنه حينما أخذ ينظرباحثاً عن الحقيقة.
* فهو وسيلة من الوسائل التي تستخدم لنشر الأفكار والاقناع بها وكان الانسان أكثر شيء جدلاً.

فالجدال سلاح للدفاع عن أفكار الإنسان وتصوراته وقد أمر الله عز وجل به ولكن جعله مقيداً بالتي هي أحسن.

فقال تعالى: ﴿وجادلهم بالتى هي أحسن﴾[٤].

---

(١) سورة الكهف، آية (٥٤).
(٢) مختار الصحاح، مادة جادل.
(٣) تفسير الرازي، ج٢/٢٥٢.
(٤) سورة النحل، آية (١٢٥).

وقال: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلاّ بالتي هي أحسن إلاّ الذين ظلموا منهم وقولوا آمنّا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾[1].

أي لا تدعو أهل الكتاب إلى الاسلام وتناقشوهم في أمر الدين الا بالطريقة الحسنى كالدعاء إلى الله بآياته والتنبيه على حججه وبيناته، ولكن الله استثنى حالة الذين ظلموا من أهل الكتاب بإثبات الولد لله والقول بالتثليث وجاهروا في عداوتكم فجادلوهم بالغلظة والشدة من أجل تسفيه قولهم وتبيين جهالتهم.

قال تعالى: ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلاّ من ظلم وكان الله سميعاً عليماً﴾[2].

* والجدال للوقوف على الحق او للإقناع به عمل محمود وقد يكون واجباً لنصرة الدين وإزهاق الباطل كالقتال في سبيل الله عز وجل، وأما الجدال انتصاراً للنفس ورغبة في الاستعلاء والغلبة فهو عمل مذموم، وقد يكون حراماً إذا كان فيه طمس للحق أو تضليل للطرف الآخر المجادل.

قواعد عامة ينبغي الالتزام بها بالمجادلة:

١- البعد عن التعصب لوجهة نظر سابقة والاستعداد للبحث عن الحق والأخذ به عند ظهوره. وقد جاء في القرآن ما يؤيد هذه القاعدة حيث أمر الله الدعاة أن يقولوا لمخاليفهم. ﴿وإنّا أو إيّاكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾[3] وهذه الآية تشير إلى ضرورة التخلي عن التعصب لأمر سابق، وكمال إعلان الرغبة في نشدان الحق أنى كان.

٢- التقيد بالأقوال الطيبة المهذبة البعيدة عن كل طعن وتجريح أو هزء او سخرية أو احتقار لوجهة النظر التي يدعيها أو يدافع عنها من يجادله، وقد ورد في القرآن ما يدل على ذلك منه: قوله تعالى: ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾[4]، وقوله: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن﴾[5]. وقوله: ﴿ولا

---

(١) سورة العنكبوت، آية (٤٦).
(٢) سورة النساء، آية (١٤٨).
(٣) سورة سبأ، آية (٢٤).
(٤) سورة النحل، آية (١٢٥).
(٥) سورة العنكبوت، آية (٤٦).

تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم﴾[1] وقولـه: ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾[2].

وقول النبي صلى الله عليه وسلم : "ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء"[3].

٣ـ الالتزام بالطرق المنطقية السليمة وعدم المراوغة والأخذ بالمغالطات واعتماد الأكاذيب والروايات الساقطات والخرافات والأساطير التي لم تثبت صحتها. فالجدل المنطقي يقوم على :

أ. تقديم الدليل الصحيح القوى مع إثبات صحة النقل .

وقد علمنا القرآن ذلك بقولـه تعالى: ﴿أمن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض ءأله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾[4].

فبدأ الطريق المنطقي في هذا التعليم الجدلي بطرح السؤال على المشركين حول أهم القضايا التي تتعلق بتوحيد الربوبية لله عز وجل، وهذا السؤال من شأنه أن يستخرج اعتراف المسؤولين ولو بعد مراحل من الحوار الجدلي بأن الله عز وجل هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده، وهو الذي يرزق الناس من السماء والأرض، فإذا ثبتت هذه الحقيقة لزم منها توحيد الألوهية.

وقوله: ﴿أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون﴾[5].

وقوله: ﴿وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى، تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾[6]

٤ـ أن لا يكون في الدليل الذي يقدمه المجادل تعارضاً، أي أن لا يكون بعض كلامه ينقض بعضه الآخر فإذا كان كذلك كان كلامه ساقطاً بداهة، وقد دل

---

(١) سورة الأنعام، آية (١٠٨).
(٢) سورة الهمزة، آية (١).
(٣) رواه الترمذي، حديث (١٩٧٨).
(٤) سورة النمل، آية (٦٤).
(٥) سورة الأنبياء، آية (٢٤).
(٦) سورة البقرة، آية (١١١).

القرآن على ذلك في قول المشركين "سحر مستمر" ففي ادعاء أنه سحر، وأنه مستمر استمراراً زمنياً تعارض وتهافت ظاهر لا يستحق رداً وذلك لأن من شأن السحر عدم الاستمرار ومن شأن الأمور الدائمة أن لا تكون سحراً، أما أن يكون الشيء الواحد سحراً ومستمراً معاً فهو جمع بين أمرين متضادين.

٥- عدم الطعن بأدلة المجادل إلاّ ضمن الأصول المنطقية أو القواعد المسلم بها لدى الفريقين المتحاورين.

٦- التسليم بالأمور المسلمات.

٧- قبول النتائج التي توصل اليها بالأدلة القاطعة او الأدلة الراجحة إذا كان الموضوع يكفي فيه الراجح والا كانت المجادلة ضرباً من العنت الذي لا يرضى به العقلاء [1].

فوائد الأسلوب الجدلي للداعية:

١- يبين للداعية العقبات التي تعترض طريق الدعوة وذلك لأن المعارضين يقفون ضد الدعوة:وفي بيان هذا الاصل ذكر لنا القرآن موقف قريش من دعوة النبي عليه الصلاة والسلام حيث تراهم يتهمون النبي بالسحر والكذب خصومة وجدلاً قال تعالى: ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلاّ رجل يريد أن يصدكم عمّا كان يعبد آباؤكم، وقالوا ما هذا إلاّ إفك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلاّ سحر مبين﴾ [2].

٢- يبصر الداعية بالدعوة ويبين له أساسياتها وهي :

أ. الإيمان بالله

ب. الإيمان باليوم الآخر

جـ. الدعوة إلى الفضائل ومحاربة الرذائل.

ومما يدل على ذلك جدل سيدنا ابراهيم مع النمرود والذي أقام الدليل على إثبات مبدأ الألوهية قال تعالى: ﴿ألم تر إلى الذي حآج ابراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال

---

(١) راجع كتاب فقه الدعوة إلى الله، عبد الرحمن حبنكة الميداني،ج١،٦١٢وما بعدها.

(٢) سورة سبأ، آية (٤٣).

ابراهيم ربي الذي يحي ويميت قال أنا أحي وأميت، قال إبراهيم فإنّ الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾[1].

وكذلك مجادلة النبي صلى اللــه عليـه وسلم لكفـار قريـش فـي شـأن دعـوة التوحيد: ﴿ اجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب ﴾[2].

وكذلك في قضية البعث: ﴿ وقالوا ما هي إلاّ حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلاّ الدهر ﴾[3].

٣ـ يعرف الداعية بطبيعة المدعوين واتجاهاتهم من أجل أن يأخذ بأيديهم إلى الحق: فبين طبائع اليهود وعنصريتهم، ﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ﴾[4]. ورد عليهم القرآن: ﴿ يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾[5].

وبين معتقداتهم الباطلة ﴿ وقالوا لن تمسنا النار إلاّ أياماً معدودة ﴾[6]. وكان الجواب على هذا الافتراء: ﴿ قل أتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون ﴾[7].

وبين طبيعتهم الإفسادية فقال: ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ﴾[8].

وبين أخلاقهم التي تقوم على الأنانية والحقد.

قال تعالى: ﴿ ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾[9].

---

(١) سورة البقرة، آية (٢٥٨).
(٢) سورة ص، آية (٥).
(٣) سورة الجاثية، آية (٢٤).
(٤) سورة المائدة، آية (١٨).
(٥) سورة الحجرات، آية (١٣).
(٦) سورة البقرة، آية (٨٠).
(٧) سورة البقرة، آية (٨٠).
(٨) سورة آل عمران، آية (١٨١).
(٩) سورة آل عمران، آية (٧٨).

لماذا أمر الله رسوله أن يدعو الناس بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن؟

من أجل أن تعم فائدة الدعوة سائر الخلق المختلفين مكاناً وزماناً وفكراً وطبيعة فهم مع اختلافهم يمكن حصرهم في طوائف ثلاث متباينة وهي:

الأولى: طائفة منهم أصحاب نفوس مشرقة قوية الاستعداد لإدراك المعاني قوية الانجذاب نحو المبادئ العالية مائلة إلى تحصيل اليقين على اختلاف مراتبه، وهؤلاء يدعون بالحكمة.

الثانية: عوام نفوسهم كدرة ضعيفة الاستعداد شديدة الالف بالمحسوسات قوية التعلق بالرسوم والعادات قاصرة عن درجة البرهان لكن لا عناد عندهم وهؤلاء يدعون بالموعظة الحسنة.

الثالثة: "معاندة مجادلة بالباطل تقصد دحض الحق لما غلب عليها من تقليد الاسلاف، ورسخ فيها من العقائد الباطلة وهؤلاء يدعون بالمجادلة بالحسنى"(١).

---

(١) تفسير الألوسي، ج١٤/٢٥٤.

الأساس الثالث

"الأدب السامي"

الدعوة لا يكفي بها قوة الحجة، وحكمة الأسلوب، بل تحتاج إلى الأدب فالداعية الناجح: هو الذي يكون قدوة لغيره ويستطيع أن يوصل دعوته إلى كل إنسان، إنه الداعية الذي يدعو الناس بأخلاقه وأعماله قبل أن يدعوهم بأقواله:

لماذا يحتاج الداعية إلى الأخلاق والقدوة؟

أ. الناس يتعاملون مع حملة المبادئ لا مع المبادئ.

ب. الداعية مرآة لدعوته يحسب عليها وتحسب عليه.

جـ. الداعية شاهد على صدق الدعوة أو بطلانها.

د. سلوك الداعية يؤثر في الناس أكثر من أقواله ويرحم الله.

من قال: "حال رجل في ألف رجل خير من قول ألف رجل في رجل".

هـ. الداعية يدعو الناس بأخلاقه قبل أن يدعوهم بأقواله.

و. القول يحتاج إلى فعل والعلم يحتاج إلى عمل، فالعلم يهتف بالعمل فإن أجابه والا ارتحل.

ما يرتكز عليه الأدب عند الداعية:

أولاً : التحلي بالأخلاق الفاضلة التي يحتاجها الداعية في تبليغ دعوته، والتي حض عليها الإسلام وأمر بها القرآن، وتحلى بها رسول الاسلام مثل: الصدق والأمانة، والرفق، والحلم، والثبات، والصبر على الأذى، والتواضع والإخلاص في العمل. والرحمة بالناس والاستقامة على دين الله، والشكر على النعمة، والزهد في الدنيا، والرجاء والخوف من الله، والكرم وطيب النفس،...إلخ.

ضرورة الأخلاق للدعاة:

الدعاة أطباء للنفوس والأرواح، يتعاملون مع الناس جميعاً، والحياة كلها تقوم على السلوك، وإذا كان الأمر كذلك فلابد أن يكون الداعية حسن الأخلاق لا يأمر الناس بخير الا كان أول آخذ به، ولا ينهى الناس عن شر حتى يكون أول تارك له، اقتداء بسيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم فقد كان أسوة لكل مقتدٍ.

الإسلام يدعو إلى الالتزام بالفضائل:

فالقرآن هو دستور الأخلاق، وقد مدح الأخلاق الطيبة ودعا إليهاوحذر من الأخلاق السيئة ونفرّ منها.

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾[1]، وقال: ﴿لتبلونّ في أموالكم وأنفسكم، ولتسمعنّ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور﴾[2].

أي : أن تصبروا على المكاره وتتقوا الله في الأقوال والأعمال فإن ذلك من عزم الأمور، أي من الأمور التي ينبغي أن تعزموا وتحزموا عليها لأنها ممّا أمر الله بها.

ووصف المؤمنين بالأخلاق الطيبة فقال:

﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً * والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً * والذين يقولون ربنا اصرف عنّا عذاب جهنم إنّ عذابها كان غراماً * إنّها ساءت مستقراً ومقاماً * والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً * والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلاّ بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً *.. الخ الآيات[3]. وقال أيضاً: ﴿والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون * وجزآؤا سيّئة سيّئة مثلها، فمن عفا وأصلح فأجره على الله، إنه لا يحب الظالمين * ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل﴾[4].

ونبي الإسلام بين للناس أن الهدف من بعثته العمل على إصلاح الأخلاق، وقد قرر ذلك القرآن عندما قال: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾[5].

---

(١) سورة التوبة، آية (١١٩).
(٢) سورة آل عمران، آية (١٨٦).
(٣) سورة الفرقان، آية (٦٣-٦٨) وانظر بقية الآيات حتى آخر السورة.
(٤) سورة الشورى، آية (٣٩-٤١).
(٥) سورة الجمعة، آية (٢).

وقال أيضاً: ﴿كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلوا عليكم آيتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون﴾[1]. أي ويطهركم من الشرك وقبيح الفعال بالإيمان.

وقد قال عليه الصلاة والسلام: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[2].

فالحديث يشير إلى أن هدف البعثة الإسلامية إصلاح الأخلاق وغرس الفضائل ومقاومة الرذائل والعمل على إزالتها من المجتمع الإنساني، لذا نجد أن الدعوة الإسلامية في طورها الأول المكي ركزت على العقيدة والأخلاق. إن الأخلاق في الإسلام هي جماع الدين كله كما قال عليه الصلاة والسلام لمن سأله، ما الدين يا رسول الله فقال: "حسن الخلق"[3].

وهي من علامات الإيمان:

قيل يا رسول الله أي المؤمنين أفضل إيماناً فقال: "أحسنهم خلقاً"[4].وفي رواية: "أكمل المؤمنين أيماناً أحسنهم خلقاً". وأثنى نبي الإسلام على حسن الخلق فقال: "ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق "[5]. وبين أنّ أصحاب الأخلاق هم جلساء الرسول صلى الله عليه وسلم وأقربهم منه مجلساً يوم القيامة فقال:

"إن أحبكم اليَّ وأقربكم منِّي مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً"[6]. وهم في أعلى درجات الجنة فقال: "إنّ العبد ليبلغ بحسن الخلق عظيم درجات الآخرة وأشرف المنازل وإنه لضعيف العبادة"[7]. وهم أحب العباد إلى الله قال عليه الصلاة والسلام: "إن من أحبكم إليَّ وأقربكم منِّي مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً"[8].

وهي تكفر الخطايا قال عليه السلام :

---

(١) سورة البقرة، آية (١٥١).

(٢) رواه الإمام مالك في الموطأ، انظر سيدنا محمد رسول الله شمائله الحميدة وخصاله المجيدة، عبد الله سراج،(ص١٣٠).

(٣) رواه أحمد في المسند، ٢/١٨٥ و ٢٦٩ و ٤٠٢.

(٤) رواه أحمد في المسند، ج٦/٤٧، ورواه الترمذي حديث(٢٦١٥).

(٥) رواه الترمذي، حديث(٢٠٠٣ و ٢٠٠٤).

(٦) رواه الترمذي،حديث (٢٠١٩)، وأحمد في المسند ج٤/١٩٣.

(٧) رواه الحاكم في المستدرك، ج١/٦٠.

(٨) رواه الترمذي (٢٠١٩)، انظر التاج الجامع للأصول، الشيخ منصور علي ناصف،ج٥/٦٤.

"الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد، والخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل"[١].

وهي وصية رسول الله للمؤمنين قال رجل: أوصني يا رسول الله قال: اتق الله حيثما كنت، قال : زدني . واتبع السيئة الحسنة تمحها ، قال زدني: وخالق الناس بخلق حسن"[٢].

واتصف الأنبياء بحسن الخلق ومدحهم الله بذلك فقال مادحاً لنبيه: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾[٣]. وقال أيضاً: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾[٤]. ومدح إبراهيم فقال في حقه: ﴿واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً﴾[٥].

وقال في حق موسى: ﴿واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً وكان رسولاً نبياً﴾[٦]. ووصفته ابنة الرجل الصالح بالقوة والأمانة.

وقال في حق إسماعيل: ﴿واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً﴾[٧].

والعلماء ورثة الأنبياء ولا بد لهم من السير على طريقهم والاقتداء بخصالهم الحميدة وأخلاقهم الفاضلة ليكونوا قدوة للناس.

ثانياً: التخلي عن الرذائل التي نهى الإسلام عنها مثل الكذب والخيانة والغدر، وعدم الوفاء، والهزل والإهمال،وسوء النظام، وترك النظافة وكراهية التعاون، وكراهية الخير، والحقد والحسد، والبخل والطمع، والرياء في القول والعمل، والكبر والعجب، والغرور، والشك في الدين،وقلة الرحمة، وسوء الظن

---

(١) رواه الطبراني في الكبير، جـ١٠/٣٨٨، وكنز العمال، حديث ٥١٣ و ٥١٣٣ نحوه.
(٢) رواه الترمذي، انظر التاج الجامع للأصول، الشيخ منصور علي ناصف،ج٥/٦٣.
(٣) سورة القلم، آية(٤).
(٤) سورة آل عمران، آية (١٥٩).
(٥) سورة مريم، آية (٤١).
(٦) سورة مريم، آية (٥١).
(٧) سورة مريم، آية (٥٤).

بالناس، وحب الدنيا وحب الجاه والمال، والإعراض عن الآخرة وقد ذم القرآن سوء الخلق ونهى عنه قال تعالى: ﴿فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه﴾[1].

ووصى لقمان ابنه فقال: ﴿ ولا تصعر خدك للناس ولا تمشي في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الاصوات لصوت الحمير﴾[2].

وقال الله مخاطباً المؤمنين: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهنّ ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون * يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه، واتقوا الله إن الله تواب رحيم ﴾[3].

إن كثرة الرذائل سبب للإنسلاخ من الدين قال عليه الصلاة والسلام: "ثلاث من كنَّ فيه فهو منافق، وإن صام وصلى، وحج، واعتمر وقال إني مسلم إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان"[4]. إن فساد أخلاق الداعية فساد لعقيدته، فكل خلل في السلوك يترتب عليه خلل في العقيدة.

ثالثاً: القدوة في كل أمر ونهي:

الدعاة أنفسهم شهادة لدعوتهم وهذه الشهادة قد تحمل الناس على قبول الدعوة وقد تحملهم على ردها ورفضها، والذين يتعاملون مع المبادئ قلة قليلة وأما أكثر الناس فيتعاملون مع حملة المبادئ، والدعاة إلى الله مصابيح الدجى، وأئمة الهدى بهم إصلاح العباد، وهم الأمناء على دين الله، لأنهم ورثة الأنبياء يحملون رسالة الإسلام التي حملها سيد الدعاة، وقد كان قدوة للناس في كل أحواله، فقد جمع خلالاً مختلفة وأخلاقاً جمة وخصالاً كثيرة فهو يشبه باقة جامعة لكل أصناف الزهور والورود بجميع ألوانها.

---

(١) سورة الفتح، آية (١٠).

(٢) سورة لقمان، آية (١٨-١٩).

(٣) سورة الحجرات، آية (١١-١٢).

(٤) رواه البخاري، كتاب الإيمان / باب علامة المنافق حديث (٣٣ و ٣٤)، ومسلم، كتاب الايمان باب خصال المنافق حديث (٥٨ و ٥٩)

انه قدوة للأغنياء والفقراء، والأمراء والرعية، والقادة الفاتحين المنتصرين منهم والمنهزمين. وللدعاة والمعلمين وللآباء والازواج.... الخ.

فالمجتمع يحتاج إلى قدوة، كما أن الاسرة تحتاج إلى قدوة، وقد حدد النبي صلى الله عليه وسلم معالم الشخصية القدوة في حديث معاذ قال: أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "يا معاذ أوصيك بتقوى الله، وصدق الحديث، والوفاء بالعهد، وآداء الأمانة، وترك الخيانة، وحفظ الجار، ورحمة اليتيم، ولين الكلام، وبذل السلام، وحسن العمل، وقصر الأمل، ولزوم الإيمان، والتفقه في القرآن، وحب الآخرة، والجزع من الحساب،وخفض الجناح، وأنهاك أن تسب حكيماً أوتكذب صادقاً أو تطيع آثماً، أوتعصيَ إماماًعادلاً، أو تفسد أرضاً، واوصيك بتقوى الله عند كل حجر وشجر ومدر، وأن تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية[1].

ويمكن إيجاز علامات الداعية القدوة بما يلي:

١ـ تقوى الله والخوف منه.

٢ـ الزهد في الدنيا والقناعة باليسير منها، والإنفاق في سبيل الله.

٣ـ النصح للعباد والشفقة عليهم والرحمة بهم والبعد عن الغلظة والجفاء.

٤ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمسارعة في عمل الخيرات، والملازمة لفعل الطاعات.

٥ـ حسن الخلق وسعة الصدر، ولين الجانب، وخفض الجناح للمؤمنين والبعد عن التكبر والتجبر عليهم.

٦ـ الصدع بالحق والبعد عن المداهنة والنفاق.

أثر الداعية القدوة والداعية الذي لايعمل بعلمه:

سلوك الداعية هو الصورة الحية العملية لدعوته قدوته في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال الله في حقه﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾[2].

(١) رواه ابونعيم، في الكلية.

(٢) سورةالاحزاب، آية (٢١).

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إن من حث على التحلي بفضيلة وهو عاطل عنها، أو أمر بالتخلي عن نقيصة وهو ملوث بها، لا يقابل قوله إلاّ بالرد، ولا يعامل الا بالإعراض والإهمال، بل يكون موضع حيرة البسطاء ومحل سخرية في نظر العقلاء.

الذي يدعو إلى الفضيلة وهو عاطل عنه كيف يستجاب له، والذي يدعو إلى الكف عن الرذيلة وهو ملوث بها كيف يستجاب له. إن الله يحذر عباده المؤمنين من عدم الالتزام فيقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولون مالا تفعلون، كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون﴾[1]. والنبي صلى الله عليه وسلم جعل من علامات النفاق الإخلاف، فقال عليه الصلاة والسلام: "آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أُوتمن خان"[2].

وقال علي بن أبي طالب: "قصم ظهري رجلان عالم متهتك، وجاهل متنسك"[3].

وقال مالك بن دينار: "إن العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا"[4]

إن مثال الداعي من المدعو كمثل الطابع من المطبوع، فكما أنه محال أن ينطبع نحو الطين على الطابع بما ليس منتقشا به، كذلك محال أن يحصل في نفس المدعو ما ليس بموجود من الداعي، فإذا لم يكن الداعي إلاّ ذا قول مجرد من العمل لم يكن نصيب المدعو منه إلا القول.

ومثال آخر: مثال المرشد من المسترشدين مثل العود من الظل فكما أنه محال أن يعوج العود ويستقيم الظل كذلك محال أن، يعوج المرشد ويستقيم المسترشدون[5]. وقد قيل في هذا المعنى في وصية أبي الأسود الدؤلي:

يا أيها الرجل المعلم غيره	هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذى الضنى	كيما يصح به وانت سقيم
ونراك تصلح بالرشاد عقولنا	ابدا وانت من الرشاد عديم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها	فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يسمع ما تقول ويهتدى	بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله	عار عليك اذا فعلت عظيم

---

(١) سورة الصف، آية (٢-٣).

(٢) رواه البخاري، كتاب الإيمان باب علامة المنافق حديث (٣٣ و ٣٤).

(٣)مختصر منهاج القاصدين/ لابن قدامه المقدسي ص٢٣.

(٤)هداية المرشدين/الشيخ علي محفوظ، ص٩٠.

(٥) المرجع السابق، ص٩١.

التزام الصحابة بالإسلام ساعد على انتشار الإسلام في البلاد المفتوحة:

لقد أعطى الصحابة رضوان الله عليهم صورة مشرقة عن هذا الدين فكانوا قدوة للناس في أقوالهم وأفعالهم، وعندما رأى سكان البلاد المفتوحة صدق هؤلاء الأصحاب وثباتهم على عقيدتهم وتمثلهم بمنهج دينهم أقبلوا على الإسلام.

وقع عبد الله بن حذافة السهمي أسيراً بيد الروم فقال له ملك الروم تنصّر أشركك في ملكي فأبى، وأمر به فصلب، ثم أمر برميه بالسهام فلم يجزع فأنزل، وأمر بقدر فصب فيها الماء وأغلي عليه، وأمر بإلقاء أسير فيها فإذا عظامه تلوح، فأمر بإلقائه إذا لم يتنصر فلما ذهبوا به بكى، قال : ردوه فقال لِمَ بكيت؟ قال: تمنيت أن لي مائة نفس تلقى هكذا في الله فعجب ملك الروم[1].

قال ابن قيم الجوزية:

ولهذا لما رأى النصارى الصحابة وما هم عليه آمن أكثرهم اختياراً وطوعاً، وقالوا: ما الذين صحبوا المسيح بأفضل من هؤلاء ثم يقول في مقام آخر يصف العصور المتأخرة: ولقد دعونا نحن غيرنا كثيراً من أهل الكتاب إلى الإسلام فأخبروا أن المانع لهم ما يرون عليه المنتسبين إلى الإسلام ـ حقاً إن الذي يدعو إلى التحلي بالفضيلة وهو عاطل منها أو يأمر بالتخلي عن النقيصة وهو ملوث بهالا يقابل قوله إلاّ بالرد.

تأثير القدوة في القلوب أكثر من تأثير الكلمة:

القدوة العملية في سلوك الداعية تصيب من قلوب الناس أكثر ممَّا تصيب الكلمة مهما كانت طيبة ومؤثرة ، وأكثر ممَّا تؤثر الخطبة البليغة والعبارات المنمقة لأنها تصل إلى مجامع القلوب وأضرب لك مثلاً على ذلك :

لو رأينا داعية يحاضر بالناس عن أضرار التدخين وقد دعَّم محاضرته بكل الأساليب والوسائل العلمية التي تبين أضرار الدخان، وتدل على صدق ما يقول، واجتمع الناس عليه، وأصغت اليه الأفئدة وقد أثرت فيهم المحاضرة، وبينما هم على هذه الحال وإذا بالداعية يخرج سيجارة من جيبه ويشعلها، ماذا تكون النتيجة.

أيصدق الناس ما يسمعون، ويكذبون ما يشاهدون؟ ألست معي أن هذه السيجارة قد أفسدت كل ما دبّجه وأفقدت القيمة الحقيقية لكل ما حبره وزينه؟ لا

---

(١) الإصابة، لابن حجر العسقلاني،ج٢/٢٨٨.

شك أن حديثه مع حلاوته وطلاوته لا يمكن أن يتجاوز المقاعد التي كانوا يشغلونها، ولكن صورة سيجارته لن يفارق أذهانهم وسيظل معهم، وكأني بالسيجارة تصرخ في الناس لا تصدقوه إذ لو كان صادقاً في قوله ما كذب في فعله"[1].

عدم الالتزام فتنة للناس:

إن البعد عن الالتزام بواجبات الدعوة وتكاليفها يكون فتنة للناس يصرفهم عنها بسلوكه ويقطع الطريق عليهم فهو كقاطع الطريق بل أسوأ حالاً إن الداعية يردد دائماً قول الله تعالى: ﴿ ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ﴾[2].

وصدق ابن القيم رحمه الله تعالى إذ يقول:

علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم ويدعونهم إلى النار بأفعالهم، فكلما قالت أقوالهم للناس هلموا قالت: أفعالهم لا تسمعوا منهم، فلو كان ما دعوا اليه حقاً كانوا أول المستجيبين له فهم في الصورة أدلاء وفي الحقيقة قُطّاع طريق"[3].

عقوبة الداعية الذي يدعو الناس إلى الخير ولا يلتزم بما يدعو اليه:

إن الداعية الذي يدعو الناس إلى الخير والفضيلة وهو بعيد عنهما مثله كمثل الشمعة تضيء للناس وتحرق نفسها.

وكذلك مثله كمثل الأبرة تكسو الناس وهي عارية.

جاء في الحديث: إنه يؤمر بالعالم إلى النار فتخرج أمعاؤه فيدور بها في النار كما يدور الحمار بالرحا، فيطوف به أهل النار فيقولون له: ما بالك؟ فيقول إني كنت آمر بالخير ولا آتيه وأنهى عن الشر وآتيه"[4].

ألا فليتعظ الدعاة ثم يعظوا ويُبصروا ثم يُبصّروا ولا يكونوا كتاباً يفيد ولا يستفيد.

---

(١) أسس الدعوة وآداب الدعاة، د. محمد السيد الوكيل،(ص٩٥-٩٦).

(٢) سورة يونس، آية (٨٥).

(٣) هداية المرشدين،على محفوظ،(ص٩١).

(٤) رواه البخارى،٢٣٨/٦، ومسلم ٢٩٨٩، وأحمد في المسند جـ٢٠٥/٥/٢٠٦و٢٠٧...

إن أشنع مثل ضربه الله لعلماء السوء الذين يقولون مالا يفعلون في القرآن حيث شبههم بأخس الدواب الحمير التي تحمل الأسفار على ظهورها ولا تنفع نفسها بما تحمل قال تعالى: ﴿مثل الذين حمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً﴾ (١).

وقال أيضاً مخاطباً رسوله: ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين،ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾ (٢).

وهذا مثال للعالم الذي آتاه الله العلم فانسلخ منه كما تنسلخ الحية من جلدها، واعرض عنه ولم يعمل به وصدق سيد الانبياء إذ يقول: " أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه" (٣).

---

(١) سورة الجمعة، آية (٥).
(٢) سورة الأعراف، آية (١٧٥-١٧٦).
(٣) رواه الطبراني في الصغير جـ١/١٨٣، وكنز العمال، حديث ٢٨٩٧٧.

الأساس الرابع

"الوضوح"

ينبغي للداعية أن يقيم دعوته على الوضوح وأن يخلصها من كل تعقيد منفر أو غموض صارف، لأن قبول أية دعوة متوقف غالباً على فهم الناس لها وتصورهم لحقيقتها، والغموض والتعقيد يحولان دون فهم الناس لها.

يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله تعالى:

"إن من واجبنا أن نبين للناس حدود هذا الإسلام واضحة كاملة بينة لا زيادة فيها ولا نقص، ولا لبس معها، وذلك هو الجزء النظري من فكرتنا، وأن نطالبهم بتحقيقها ونحملهم على العمل لها، وذلك هو الجزء العملي في هذه الفكرة، وعمادنا في ذلك كله كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والسنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والسيرة المطهرة لسلف هذه الأمة، ولا نبغي من وراء ذلك إلاّ إرضاء الله تعالى وآداء الواجب وهداية البشر وإرشاد الناس.

الدعوة الإسلامية تقوم على الوضوح التام:

أولا: وضوح جوانب الحياة لحامل الدعوة:

بالإطلاع على السيرة النبوية نجد أن كتّاب السيرة والشمائل أحصوا كل شيء عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته، بحيث لم يغب عن التاريخ شيء من تلك السيرة الطاهرة حتى أضحت حياته عليه الصلاة والسلام معلومة لكل المسلمين، وكثير من غيرالمسلمين، ومن لا يعلمها منهم يستطيع أن يقف على وقائعها وتفاصيلها من بدايتها إلى نهايتها إن أراد، فالتاريخ يعلم عنه عليه الصلاة والسلام الحمل به، وولادته، ورضاعته، وطفولته، وشبابه، وكهولته، وبعثته، وهجرته، وجوانب حياته المتعددة وما بذله في سبيل دعوته وجهاده، كل ذلك مجموع في بطون الكتب، كتب السيرة والحديث، فلم يفت أمر من أمور حياته، من قيام وجلوس وأكل وشرب ونوم وضحك وعبادة، واغتسال ولبس، وحديث مع الناس وحديث مع أهله...إلخ.

وقد أذن النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه أن يبلغوا عنه ما يبلغهم به دون إستثناء لأي أمر كان صغيراً أو كبيراً.

كما أذن لأمهات المؤمنين أن يحدثنّ عن كل ما يرينه منه من قيام وقعود وأكل وشرب ونوم ولبس وخروج ودخول من غير استثناء لأمر من أمور حياته، فأي داع في الدنيا بلغ به هذا المبلغ من الكمال، ووضحت سيرته هذا الوضوح غير محمد بن عبد الله. إننا لو درسنا التاريخ كله فلن نجد فيه إسماً منيراً هذا النور، واضحاً هذا الوضوح،غير اسم النبي العربي، الذي دون التاريخ تفاصيل حياته من نشأته إلى شبابه، وعلاقته بالناس وروابطه وعاداته.

ثانياً: وضوح الدعوة التي جاء بها:

إذا لاحظنا الدعوة الإسلامية وجدنا أن أصولها قامت على الوضوح التام الخالي من الغموض والتعقيد.

ففي مجال التوحيد: طالبت الإنسان أن يفرد خالقه ومدبر شؤونه بالعبادة التي تمثل طاعة الله في ما أمر والانتهاء عمَّا نهى، قال تعالى: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾[1]. وفي مجال الإيمان طالبت الإنسان أن يعترف بواقعه ويسلم بوجوده وبذلك يجد من السهل عليه الإيمان بالله خالقه، فقضية الإيمان تقوم على البرهان: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾[2].

فالعقيدة الإسلامية لا مكان فيها لقضية التثليث ولا المثنوية قال تعالى: ﴿قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد﴾[3].

وأما قضية الجزاء الأخروي: فهي لا تكلف الانسان أكثر من أن يمعن النظر في أصل نشأته، ويصغي إلى صوت فطرته فيعلم أن المعاد حق وصدق، وأن من بدأ يعيد ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنَّا كنَّا فاعلين﴾[4].

وقال: ﴿وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحي العظام وهي رميم قل يحيها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾[5].

---

(١) سورة الأنعام، آية (١٦٢-١٦٣).
(٢) سورة آل عمران، آية (١٩٠).
(٣) سورة الإخلاص.
(٤) سورة الأنبياء، آية (١٠٤).
(٥) سورة يس، آية (٧٨-٧٩).

وضرب لنا الأمثال لتقريب الأمر إلى عقول الناس فقال تعالى: ﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إنّ الذي أحياها لمحي الموتى إنه على كل شيء قدير﴾[١].

الرسالات السماوية:

وفي قضية النبوة يظهر الوضوح لكل إنسان فالرسل بشر خصهم الله تعالى بالنبوة فليسوا آلهة ولا أبناء آلهة.

قال تعالى: ﴿ما المسيح ابن مريم إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل﴾[٢]

قال أيضاً: ﴿وما محمد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل﴾[٣].

الشعائر التعبدية :

وأما قضية العبادات فهي، واضحة للعامة والخاصة من الناس حتى الصبيان يحفظون أصول الإسلام: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان"[٤].

فهم يحفظون نصاب الزكاة ومقدارها وشروطها، والصيام وقته، وبدايته ونهايته، وآدابه، وفروضه، وكذلك الحج فكل هذه الأمور واضحة لا غموض فيها ولا خفاء.

الأصول الأخلاقية:

وأما قضية الأخلاق: فكل مسلم يعرف أمهات الفضائل التي أمر بها الإسلام وحث عليها، ويعرف أيضاً أمهات الرذائل التي حذر الشرع منها، فالمسلم يعرف أن الله يأمر بالعدل والإحسان ويعرف أن الله يأمر بالصدق والأمانة والوفاء والصبر، والعفاف، والحياء، والسخاء والشجاعة..إلخ. ﴿إنّ الله

---

(١) سورة فصلت، آية (٣٩).

(٢) سورة المائدة، آية (٧٥).

(٣) سورة آل عمران، آية (١٤٤).

(٤) متفق عليه،البخاري، كتاب الإيمان، باب دعاؤكم إيمانكم حديث (٨)، ومسلم كتاب الايمان، أركان الاسلام، حديث (١٦).

يأمر بالعدل والإحسان﴾[1]. وكل مسلم يعرف ان الله ينهى ويحذر من الفحشاء والمنكر والبغي والفساد والخيانة والكذب، قال تعالى:﴿وينهى عن الفحشاء والمنكر﴾[2]. وكل مسلم يدرك قيمة العنصر الأخلاقي في الحياة، فالعبادات ما فرضها الإسلام إلاّ لغاية، قال عليه الصلاة والسلام:"أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً"[3] وقال تعالى: ﴿إنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾[4].

الشرائع والقوانين والأنظمة:

بالإضافة إلى وضوح الشرائع والقوانين الإسلامية فالمسلم يدرك الحلال والحرام في المأكل والمشرب والملبس كما يدرك ذلك في الزواج من النسب والرضاع والمصاهرة، وفي البيع والشراء والعقود الأخرى، قال عليه السلام: "الحلال بيّن والحرام بيّن"[5].

وأنظمة الإسلام المختلفة السياسي والإقتصادي والإجتماعي ونظام العقوبات كلها واضحة.

وضوح الأهداف والغايات للدعوة الإسلامية:

فغاية الدعوة واضحة أمام عيني كل مسلم فالقرآن يبين ذلك بقوله تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد﴾[6].

فغاية الدعوة بإجمال هي إخراج الناس من الظلمات إلى النور من ظلمات الشرك والجهل والشك، إلى نور، التوحيد أو اليقين أو العدل، ويرحم الله ربعي بن عامر الجندي المسلم الذي وقف أمام القائد الفارسي رستم فبين الغاية من دعوته حين سأله رستم : من أنتم؟ فأجابه بقوله: "نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام". فالدعوة تهدف إلى:

---

(١) سورة النحل، آية (٩٠).
(٢) سورة النحل، آية (٩٠).
(٣) المسند،ج٢/٢٥٠.
(٤) سورة العنكبوت، آية (٤٥).
(٥) رواه البخاري كتاب الايمان، باب من استبرأ لدينه حديث (٥٢)، ومسلم كتاب البيوع، باب أخذ الحلال وترك الشبهات حديث ١٥٩٩).
(٦) سورة إبراهيم، آية (١٤).

١- إيجاد الفرد الصالح لأنه اللبنة التي يتكون منها المجتمع فصلاح الفرد صلاح للأسرة وصلاح الأسرة صلاح للمجتمع. والفرد الصالح هو الفرد الذي يتوفر فيه الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر.
٢- تكوين الأسرة المسلمة: وهي الأسرة التي تظللها أحكام الإسلام .
٣- تكوين المجتمع الصالح: وهو المجتمع الذي ترتبط أفراده وأسره بقيم الإسلام العليا، ومبادئه المثلى ويجعلها رسالة حياته ومحور وجوده.

وضوح مصادر الدعوة:

فمصادر الدعوة واضحة محددة بينة تستمد تشريعات الدعوة منها.

فالمصدر الأول: هو كتاب الله الذي قال فيه: ﴿أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾[١]. وهو كتاب مبين سمّاه الله "نوراً" و "هدى" للناس و "فرقاناً" و"برهاناً" و "بينة".

والمصدر الثاني: السنة النبوية وهي ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير" وهي التطبيق العملي للقرآن والشرح النظري لآياته قال تعالى مخاطباً لرسوله: ﴿وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾[٢].

وبناءاً على ذلك فينبغي للداعية مراعاة وضوح الدعوة وسلامتها من الغموض والتعقيد في عقائدها وفي عباداتها ومعاملاتها، فيعرضها على الناس كما هي واضحة سليمة، وليحذر إدخال عناصر غريبة عنها نتيجة لتشدده وتزمته وغلوه، فيفقدها أكبر عوامل قبول الناس لها واعتناقهم إياها، وهو الوضوح والسلامة.

---

(١) سورة هود، آية (١).
(٢) سورة النحل، آية (٤٤).

الطرق التي يتم تبليغ الدعوة بواسطتها

الدعوة فن لذا يجب أن يتبع الدعاة في تبيلغ دعوتهم الطريقة المثلى التي توصلها إلى قلوب الناس، وتحقق الغاية المطلوبة منها، وعليهم أن يعتمدوا على الطرق الصحيحة التي يتقبلها المدعوون وفيما يلي موجزاً لأهم الطرق التي يمكن اتباعها في تبليغ الدعوة:

١- العرض السليم .

٢- البيان الشافي وتنويع الخطط الدعوية.

٣- كسب الأنصار.

العرض السليم:

وهو العرض الذي يقوم على أساس الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن. والعرض السليم ضروري جداً لنجاح الدعوة والوصول بها إلى غاياتها وتحقيق أهدافها في إصلاح البشر.

ويقوم على المرتكزات التالية:

١- الدعوة بالحكمة والموعظةالحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن. قال تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾[١].

٢- مراعاة أحوال المدعوين ومخاطبتهم على قدر عقولهم لا على قدر عقل الداعية، ومخاطبة كل صنف بما يتناسب معهم لقوله عليه الصلاة والسلام:"أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم"[٢].

٣- مراعاة كرامة المدعوين وتقديم النصيحة لهم مع الترفق في الدعوة.

٤- مراعاة أسلوب التدرج وتقديم المهم على الأهم، واليسيرعلى الأيسر، والأصول على الفروع.

٥- استغلال الجانب العاطفي وتسخيره في خدمة الدعوة وتحقيق أهدافها مثل عاطفة القرابة، وحب الوطن، والأخوة، والصداقة، والمهنة، والنسب... إلخ.

٦- ملاحظة الشعور العام عند المدعوين وعدم الاصطدام به، وتهيئة الأسباب لاستئصال المنكر وإزالة الفساد.

---

(١) سورة النحل، آية (١٢٥).

(٢) فتح الباري،لابن حجر العسقلاني،ج١/٢٢٥، نحوه.

البيان الشافي: ويرتكز على :

أولاً: استعمال الموعظة الحسنة التي يوصي الناس فيها بالحق، ويعدهم بالخير ويجنبهم الشر والباطل، بأساليب الترغيب والترهيب التي يرق لها القلب فينبعث على عمل الخير وترك الشر.

ثانياً: استعمال الأساليب البيانية والبلاغية التي تؤثر على النفوس وتبعث القلوب على العمل الصالح واجتناب الباطل والشر.

فالله سبحانه وتعالى يقول لرسوله: ﴿وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً﴾[1] ولا بد أن يكون الكلام البليغ حسن اللفظ حسن المعنى مشتملاً على الترغيب والترهيب بعيداً عن التعقيد والغموض، فالكلام ذو وجوه مختلفة:

أ. منه ما هو سهل الفهم واضح، ومنه ما هو صعب غامض ومنه ما هو وسط بينهما.

ب. ومن الكلام ما هو جميل محبب للنفوس، ومنه ما هو دون ذلك قبيح منفر تشمئز منه النفوس.

جـ. ومن الكلام ما هو لين رقيق لطيف يجلب القلوب ومنه ما هو خشن وجاف جارح يؤذي.

د.ومن الكلام ما هو مزين بعناصر الجمال البيانية ومنه ما هو خال منها.

هـ. ومن الكلام ما هو معقد ركيك المعنى ومنه ما هو مستقيم البناء والتركيب.

و. ومن الكلام ما يؤدي المعنى بصورة مباشرة ومنه ما يؤديه بصورة غير مباشرة.

والمطلوب من حامل الدعوة:

١- أن يكون حريصاً على التأثير في نفس وفكر المدعو فلا يختار من الألفاظ ما يصعب فهمه ولا يستطيع استيعابه.

٢- أن يؤدي دعوته وهو مشحون بمشاعر الرحمة بالمدعوين والشفقة عليهم والحرص على سعادتهم ﴿وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين﴾ ﴿حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ .

---

(١) سورة النساء، آية (٦٣).

٣- أن يضع في تصوره أنه مطالب بالاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في بيانه.

٤- أن يضع في تصوره أنه بمثابة الطبيب المعالج الذي يعالج مرضاه بالعلاج اللازم مع أخذ الحيطة والحذر.

٥- أن يكون عالماً بالأساليب البيانية البليغة المهذبة المؤثرة التي يصور فيها الخير بصورته المحببة للنفوس، ويصور الباطل بالصورة التي تنفر منها النفوس وأن يستند على القرآن والسنة والعلوم النافعة في بيانه.

ثالثاً: استعمال الوسائل الكاشفة عن مراده، المقرّبة لدعوته:

أ. وتشمل الصورة، والفلم، والخارطة، والقصة، والمثل والقصيدة.

مثال ذلك ما حصل مع إبراهيم عندما بين دعوته لقومه من أجل صرفهم عن عبادة النجوم والكواكب.

﴿فلما جنَّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين، فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربيّ فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريءٌ مّما تشركون، إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين﴾(١)

إن هذه المباحثة التي جرت بين إبراهيم وقومه من أجل إرشادهم إلى الإيمان والتوحيد، وبيان أصول دعوته وأسسها ودحض عقيدة الشرك التي كانت تتمثل في عبادة الحوادث والمتغيرات وإثبات عقيدة التوحيد.

ب. كما تشمل تنويع الأساليب الدعوية الترغيب والترهيب، والقصة والمثال والقسم، والمجادلة، والتلميح والتصريح، والدرس، والمحاضرة، والكتاب وتنويع الخطط كما حصل مع نوح و محمد صلى الله عليه وسلم .

جـ. وتشمل توظيف النواحي العلمية لخدمة دعوته.

---

(١) سورة الأنعام، آية (٧٦-٧٩).

٣ـ كسب الأنصار للدعوة:

العمل الدعوي يقتضي من الداعية أن يكون له أعواناً في كل بلد يحملون الدعوة، ويسهلون طريقها لذا لا بد للدعاة أن يدرسوا أحوال الأنبياء في دعواتهم ويستفيدون من سيرتهم الدروس النافعة لتبليغ دعوتهم ونشرها من أجل أن تحقق أهدافها وتبلغ غاياتها المرسومة لها.

إن الداعية الحكيم هو الذي يعمل على كسب الأنصار لدعوته في كل مكان تصل اليه قدماه من أجل إحكام الدعوة وإيصالها للناس بطريق سهل ميسور، ولنا في ذلك قدوة كليم الله موسى الذي طلب من الله الوزير والمساعد لإبلاغ دعوته: ﴿ واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري ﴾[1].

وروح الله عيسى عليه السلام الذي خاطب الحواريين قائلاً لهم: ﴿ من أنصاري إلى الله، قال الحواريون نحن أنصار الله ﴾[2].

وسيد الدعاة محمد دعا ربه فقال: "اللهم أيد الإسلام بأحب العمرين"، وقال الله لنبيه: "حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين" وكسب الأنصار له فوائد منها:

أ. يشد عضد الداعية، ويمنحه القوة في الدعوة.

ب. يمنح الداعية الطمأنينة.

جـ. يسهل العمل الدعوي أمام الداعية في المناطق التي يدعو بها إلى الله.

د. له أثر كبير في نفس المدعوين حيث يدفعهم ذلك إلى الإهتمام بالدعوة.

هـ. يساعد على نشر الدعوة وإيصالها إلى الناس في مناطق متعددة حسب وجود أنصار الدعوة.

---

(١) سورة طه، آية (٢٩-٣٢).

(٢) سورة الصف، آية (١٤).

صفات النصير أو المعين الذي يختاره الداعية:

ينبغي أن تتوفر فيمن تختاره لحمل الدعوة ما يلي:

١- أن يكون عاقلاً حسن الخلق ٢- غير فاسق ٣- ولا مبتدع ٤- ولا حريص على الدنيا

١- فالعقل هو رأس المال، وصحبة الأحمق لا خير فيها، لأنه يريد أن ينفعك فيضرك.

٢- وأما الفاسق فإنه لا يخاف الله ومن لا يخاف الله لا تأمن غدره.

٣- وأما المبتدع فيخاف من صحبته أن يذيع وينشر بدعته بين الناس بدلاً من أن ينشر دين الله.يقول عمر رضي الله عنه: " عليك بإخوان الصدق تعش في أكنافهم فإنهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء. ويقول : ولا تصحب الفاجر فتتعلم فجوره، ولا تطلعه على سرك، واستشر في أمرك الذين يخشون الله تعالى"(١).

٤- وأما الحريص على الدنيا: فإنه ينكب على شهوات الدنيا ولا يهتم بأمر الدعوة إلى الله ولا يمكن للإنسان أن يجمع بين الدنيا والدعوة فإن مال إلى أحدهما أضر بالأخرى.

الطرق التي يحقق بها الداعية كسب الأنصار(٢)

هناك عدة طرق يستطيع الداعية أن يوجد بها أنصاراً للدعوة منها :

١- عن طريق الاتصال الشخصي ببعض الناس ممن يتوسم بهم الخير لدعم الدعوة ونشرها. ومثال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما عرض الدعوة على زوجه خديجة بنت خويلد، وعلى علي ابن عمه، وعلى زيد بن حارثة مولاه وعلى أبي بكر صديقه.

وكذلك ما قام به أبو بكر الصديق من عرض الدعوة علىمن يثق به من الرجال منهم عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد ابن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله.

فأسلموا فجاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم(٣).

---

(١) مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة المقدسي،(ص٩٩-١٠٠).
(٢) الدعوة وآداب الدعاة، الشيخ أبو بكر الجزائري،(ص٤٥)، وما بعدها.
(٣) سيرة ابن هشام،ج١/٢٥٢.

٢- المراسلة لبعض الأشخاص النابهين ممن يرجى أن يكون لهم تأثير في الدعوة ومثال ذلك من السيرة رسائل النبي صلى الله عليه وسلم لملوك الأرض منهم النجاشي ملك الحبشة، وهرقل ملك الروم، وكسرى ملك الفرس[١].

٣- الإكرام الشخصي لكسب الأعوان وتأليف القلوب حول الدعوة: ومثال ذلك من السيرة: توزيع الغنائم التي أخذها النبي صلى الله عليه وسلم من هوازن في غزوة حنين حيث خص بها المؤلفة قلوبهم ممن أسلم عام الفتح، للإحتفاظ بالبقاء على الهداية بالإسلام وهذا إذا ظهر له أن الإيمان لم يرسخ في قلوبهم رسوخاً لا تزلزله الفتن، وإلى أمثال هؤلاء أشار صلوات الله عليه بقوله: "يا سعد إني لأعطي الرجل، وغيره أحب إليّ منه خشية أن يكبه الله في النار"[٢].

٤- الاحسان الخاص من ماله لكسب قلوب الناس من أصحاب العوز والحاجة، قدوته في ذلك سيد الخلق، الذي استجاب لأمر ربه فكان أجود الناس جميعاً، وكان الخير من بين يديه يتدفق وفيراً يسابق الريح المرسلة فيما تأتي به من سحب تهطل منها الأمطار مدراراً فيعم الري والخصب البلاد والعباد.

روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما عندي شيء ولكن ابتع علي فإذا جاءني شيء قضيته فقال عمر: يا رسول الله قد أعطيته فما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قول عمر فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أنفق ولا تخف من ذي العرش إقلالاً فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف في وجهه البشر لقول الأنصاري ثم قال: بهذا أمرت[٣].

٥- التكوين الشخصي لإنشاء جيل يؤمن بالدعوة ويتربى على حبها ويضحي من أجلها. ودليل ذلك من السيرة ما قام به النبي عليه الصلاة والسلام في العهد المكي، حيث ركز على جانب العقيدة والأخلاق حتى استطاع أن يوجد جيلاً

---

(١) المرجع السابق، مجلد٢/٦٠٧.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة ، حديث (٢٧).

(٣) الشمائل المحمدية،الترمذي (ص٢٥٥-٢٥٦).

اسلامياً، يحمل الدعوة في مشارق الأرض ومغاربها تساقطت أمامه إمبراطورية الروم والفرس، والتكوين يراعي فيه:

١ـ العقيدة السليمة النقية من كل شائبة.

٢ـ العبادة الصحيحة ظاهراً وباطناً.

٣ـ الأخلاق المستمدة من الكتاب والسنة.

٤ـ ثقافة الفكر التي تتفق مع الإسلام.

٥ـ قوة الجسم الذي يتحمل أعباء العمل الدعوي.

العوامل التي تساعد على نجاح الدعوة

الدعوة التي يحملها الداعية هي دعوة الإسلام التي تشمل أنظمة الحياة فالإسلام دين ودولة ووطن وحكومة وأمَّة، وهو خلق وقوة ورحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون، وعلم وجهاد، كما أنه عقيدة وعبادة ونظام حياة.

فالذي يحمل الدعوة لا بد ان يعمل على تحقيق نجاحها، ونجاحها يحتاج إلى:

١ـ الفهم الدقيق للدعوة .

٢ـ الإيمان العميق بها.

٣ـ الغيرة عليها والحب لها.

٤ـ العمل المتواصل.

٥ـ فطنة الداعية وكياسته. (١)

الفهم الدقيق: المقصود به ومجالاته:

أولاً: العلم بالدعوة أصولها وفروعها، وأهدافها وغاياتها، ووسائل حفظها، ووسائل تبليغها، ومراحلها، وحكم تبليغها، وعوامل نجاحها، والمثبطات للعمل الدعوي، والحوافز والمشجعات له:

أ. العلم بالدعوة نفسها:

هو سر نجاحها، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، والأعمى لا يقود بصيراً، والجاهل، ضرره أكثر من نفعه، وعليه فينبغي أن يتوفر عند الداعية، العلم الكامل بدعوته بحيث إذا وصفها كشف النقاب عن واقعها، وأبرز سرَّ مكنونها، وإذا

---

(١) الدعوة قواعد وأصول، جمعة أمين عبد العزيز(ص٣٠).

تحدث عن محاسنها جذب القلوب إليها، واستمال الأهواء الشاردة، واستهوى النفوس النافرة إلى حبها والرغبة فيها.

مصدر هذا العلم:

١- أن يفهم الدعوة من أصولها ومنابعها من القرآن الكريم والسنة المطهرة، والسيرة النبوية حتى يتكون لديه تصور صحيح عن هذه الدعوة،وأن يوجه الداعية اهتمامه إلى فهم القرآن الكريم فهو دستور الدعوة، ومنهج الحياة وينبوع الحكمة فإنما تستقيم حياةالدعاة بقدر اطلاعهم على كتاب الله وفهمهم لأحكامه وتدبرهم لآياته.

وكذلك اطلاعهم على سنة المصطفى وسيرته.

والدليل على ذلك قوله تعالى:

﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾[١].

فالعلم هو البصيرة التي أشار اليها القرآن في هذه الآية، والبصيرة هي أعلى درجات العلم التي تكون نسبة العلوم فيها إلى القلب كنسبة المرئي إلى البصر، وهي مسلك الرسول صلى الله عليه وسلم ومسلك أصحابه من بعده، والبصيرة في الدعوة في ثلاثة أمور هي :

أولاً: أن يكون الداعية على بصيرة فيما يدعوا اليه.

ثانياً: أن يكون على بصيرة في حال المدعوين الدينية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية والعلمية .. إلخ.

ثالثاً: أن يكون على بصيرة في كيفية الدعوة.

وقوله تعالى: ﴿ ياقوم أرءايتم ان كنت على بينة من ربي ﴾[٢].

فالبنية التي وردت على لسان نوح وصالح وشعيب هي العلم بالدعوة.

وقوله تعالى على لسان ابراهيم: ﴿ يا أبت إنيّ قد جاءني من العلم مالم يأتك فاتبعني اهدك صراطاً سوياً ﴾[٣]. فالعلم الذي أشار اليه ابراهيم هو العلم بالدعوة.

---

(١) سورة يوسف، آية(١٠٨)

(٢) سورة هود، آية (٨٨).

(٣) سورة مريم، آية (٤٣).

العلم ينبغي أن يسبق العمل:

إن العلم ضروري لكل عمل، فلابد أن يسبق العلم العمل، وإذا كان الأمر كذلك فإنه أشد ضرورة للداعي إلى الله، لأنه يبلّغ عن رب العالمين، فلابد ان يكون على علم بشرعية ما يقوله ويفعله ويتركه، فاذا فقد العلم المطلوب واللازم له كان جاهلاً بما يريده، ووقع في الخبط والخلط، والقول على الله ورسوله بغير علم، فيكون ضرره أكثر من نفعه، وإفساده اكثر من إصلاحه.

فالناس كما قال الإمام أحمد رحمه الله: إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب لانهم يحتاجون إليهما في اليوم مرة أو مرتين وحاجتهم إلى العلم بعدد أنفاسهم، ومن أجل هذا كله كان طلب العلم أفضل من صلاة النافلة[(١)].

وقد مدح الله العلم والعلماء. فقال: ﴿يرفعِ الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾[(٢)]. فالآية تشير إلى علو درجة العلماء : وقال: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾[(٣)]. وقال النبي الكريم: "العلماء ورثة الأنبياء"[(٤)].

وقال أيضاً: "فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب"[(٥)].

وقال أيضاً: "من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة"[(٦)].

وكان بعض الحكماء يقول : ليت شعري، أي شيء أدرك من فاته العلم؟وأي شيء فات من أدرك العلم؟"[(٧)].

وقال الحسن البصري رحمه الله: "لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم"[(٨)].

ب. العلم بمضمون الدعوة:

أ. أن يعلم أن الدعوة الإسلامية دعوة شاملة بجميع نواحي الحياة فهي تشمل شؤون الدنيا والآخرة، فالإسلام دين ودولة، وعقيدة وعبادة، ومصحف

---

(١) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان،(ص٣١٦).
(٢) سورة المجادلة، اية (١١).
(٣) سورة الزمر، اية(٩).
(٤) رواه الترمذي (٢٦٨٣)، وأبو داود حديث (٣٦٤١) و (٣٦٤٢).
(٥) رواه الترمذي (٢٦٨٣)، وأبو داود حديث (٣٦٤١) و (٣٦٤٢).
(٦) رواه مسلم،حديث (٢٦٩٩).
(٧) مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة المقدسي،(ص١٤).
(٨) المرجع نفسه،(ص١٥).

وسيف، فهي لا تقتصر على نواحي الحياة الإعتقادية والتعبدية بل تشمل النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والفكرية.

ب. أن يعلم أن الدعوة الإسلامية دعوة عالمية للناس جميعاً العربي والعجمي، والأبيض والأسود في كل زمان ومكان، إنها الرسالة التي امتدت طولاً حتى شملت آباد الزمن، وامتدت عرضاً حتى انتظمت آفاق الأمم، وامتدت عمقاً حتى استوعبت شؤون الدنيا والآخرة.

جـ. أن يعلم أن القرآن والسنة هما دستورا الدعوة فيهما سعادة الأمة إن تمسكت بهما، والشقاء كل الشقاء لها إن أعرضت عنهما:

﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾(١).

ثانياً : العلم بالبيئة العامة للدعوة:

معرفة البيئة تساعد الداعية على الإستفادة من فرص البيئة، وتساعد كذلك على الاستفادة من البيئة المحلية والعالمية فها هو الرسول صلى الله عليه وسلم ينظر في الدول المعاصرة فيجد الأمن والطمأنينة عند النجاشي في الحبشة، وإذا كان ذلك بوحي من الله تعالى فإن على الداعية أن يبذل جهده لمعرفة معطيات الزمان والمكان والسكان، وممّا لاشك فيه أن كل بيئة لها مميزاتها ومتطلباتها، فالبيئة الصحراوية غير البيئة القروية والبيئة القروية غير البيئة الحضرية، والبيئة التجارية غير الصناعية والزراعية.

ثالثاً: العلم بأحوال المدعوين في الداخل والخارج وهذا يقتضي :

١ـ أن يعرف الداعية أحوال المسلمين في العالم.

أ ـ أن يعرف الداعية أن العالم الإسلامي مقسم بين مراكز النفوذ العالمية الشرقية والغربية.

ب. أن يعرف الداعية أن العالم الذي نعيش فيه تتصارع فيه الأفكار والتيارات المعادية للإسلام الشيوعية، والرأسمالية، والتنصيرية والإستشراقية، واليهودية العالمية وغيرها.

---

(١) سورة طه، آية (١٢٤).

جـ. أن يعرف المخترعات العلمية والوسائل الحضارية المستخدمة في العالم والتي تنفع العمل الدعوي أو تضره. مثل الوسائل الإعلامية المقروءة والمكتوبة والمسموعة والمرئية .

٢- أن يعرف الداعية أحوال المدعوين بشكل عام وهذا يقتضي:

أ. دراسة اتجاهات المدعوين ونفسياتهم .

ب. دراسة أحوالهم العلمية والفكرية.

جـ. دراسة مشاكلهم الاجتماعية الحياتية والسلوكية مع الزوجة، أو الجيران، أو الأقارب، والعمل على حلها.

د. دراسة مشاكلهم الاقتصادية والصحية، فإن كان فقيراً يقدم له المساعدة المالية، وإن كان مريضاً أرشده إلى الطبيب المسلم .

هـ. دراسة البيئة التي يعيشون فيها ومعرفة التيارات والإتجاهات المسيطرة عليها، الصديقة للدعوة والعدوة لها.

و. دراسة عادات وتقاليد المدعوين والعمل على إصلاح المخالف منها للإسلام.

ز. معرفة ما يحبون وما يكرهون، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

* "ما أن يعلم حب أبي سفيان للفخر حتى يقول: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن"(١).

* وفي صلح الحديبية: يأمرالنبي صلى الله عليه وسلم أن يعرض الهدى في وجه الحليس ابن علقمة سيد الأحابيش الذي أرسلته قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم للمفاوضة:

يقول ابن هشام: "ثم بعثوا اليه الحليس فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنّ هذا من قوم يتألهون - أي يتعبدون - فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه، فلما رأى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محله رجع إلى قريش ، ولم يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إعظاماً لما رأى فقال لهم: ذلك، فقالوا له: اجلس فإنما أنت أعرابي لا

---

(١) سيرة ابن هشام، ج٤/٤٠٣.

علم لك فغضب عند ذلك وقال يا معشر قريش ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم أيُصدُّ عن بيت الله من جاء معظماً له"[1].

العلوم التي يحتاجها الدعاة:

أ. علوم الشريعة كالتفسير والحديث والفقه والأصول.

ب. علوم الآلة كاللغة العربية وقواعدها في النحو الصرف والبلاغة.

جـ. علم النفس والفلسفة والتاريخ.

د. علم اللغات الحديثة كالإنجليزية وغيرها لإنتشارها وكثرة الناطقين بها وحاجة الدعاة إليها للإطلاع على ما كتبه علماء الأمم عن الإسلام.

العامل الثاني

٢ـ الإيمان بالدعوة:

يعتبر الإيمان الدافع المحرك للقوى الكامنة للعمل في نفس الداعية فالإيمان يجعل الداعية في شوق للعمل. بما يرضي الله سبحانه وتعالى، ويحرك قلبه لفعل الخير، ومقاومة الشر ليحقق الغاية والهدف من وجوده.

كما أن الإيمان يدفع للإخلاص في العمل الدعوي من أجل تحصيل الغاية التي يسعى اليها، وهي إنقاذ البشرية من الضلال وتخليصهم من ظلمات الشرك وهدايتهم إلى طريق الحق والرشاد وشتان بين داعية مخلص وداعية مرتزق وصدق من قال: "ليست النائحة الثكلى كالنائحة المستأجرة"[2].

إن الإيمان بالدعوة هو الذي يدفع الداعية للتضحية فى سبيلها بماله ونفسه فها هو صهيب يستعذب حرارة النار في سبيل دعوته، ويضحي بماله من أجل السلامة في دينه، فيوم الهجرة يقول له كفار قريش أتيتنا صعلوكاً، حقيراً فكثر مالك عندنا وبلغت الذي بلغت، ثم تريد أن ترحل بمالك ونفسك والله لا يكون ذلك، فقال صهيب: أرأيتم إن جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي قالوا نعم. قال: فإنّي قد جعلت لكم مالي فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ربح صهيب[3].

والإيمان يدفع الداعية لتحمل الأذى في سبيل دعوته والثبات على الحق، فها هم آل ياسر لمَّا أسلموا كان المشركون يخرجونهم إلى الأبطح إذا حميت

---

(١) سيرة ابن هشام، ج٣/٣١٢.

(٢) أسس الدعوة وآداب الدعاة. د. محمد السيد الوكيل، (ص٩٥).

(٣) سيرة ابن هشام، ج٢/٢٧٧، مطبعة الحلبي.

الرمضاء فيعذبونهم بحرّها، ويمر بهم النبي عليه السلام وهم على هذا الحال فيقول لهم قولته الخالدة: "صبراً آل ياسر فإنّ موعدكم الجنة"(١).

والإيمان يقوي صلة الداعي بربه، ويزوده بما يلزم من الزاد المعنوي فهو يزيل ما ران على القلوب، ويصقل ما صدأ من السلاح، ويقوي ما ضعف من العزيمة، ويسيل ما نضب من ينابيع الحب الرباني لعباد الله، فهو يدفع الداعي لأداء مهمته الإنسانية، فلا يهدأ له بال، ولا يقر له قرار حتى تبلغ دعوة الله للناس، ويُطبق حكم الله على الأرض، وقد قرر القرآن ذلك في قوله تعالى: ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى، قال يا قوم اتبعوا المرسلين﴾(٢).

فهذا الرجل سمع الدعوة فأجاب لها بعد ما رأى فيها من دلائل الحق والمنطق ما يتحدث عنه في مقالته لقومه، وحينما استشعر قلبه حقيقة الإيمان تحركت هذه الحقيقة في ضميره فلم يطق عليها سكوتاً، ولم يقبع في داره بعقيدته، وهو يرى الضلال من حوله، والجحود والفجور، لكنه سعى بالحق الذي استقر في ضميره، وتحرك في شعوره سعى به إلى قومه وهم يكذبون ويجحدون ويتوعدون ويهددون، وجاء من اقصى المدينة يسعى ليقوم بواجبه في دعوة قومه إلى الحق، وفي كفهم عن البغي وفي مقاومته اعتدائهم الأثيم الذي يوشكون أن يصبوه على المرسلين"(٣).

الامور التي توفر الإيمان للداعية بدعوته:

١ـ شعوره باستحالة سعادة البشر إلاّ عن طريق الإسلام فهو المنهج الإلّهي الذي وضعه رب العزة والجلال لإسعاد الناس في دنياهم وآخرتهم.

قال تعالى: ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾(٤).

والتاريخ يثبت لنا بأنّ المسلمين سعدوا في فترات طويلة من الزمن عندما طبقوا الإسلام وتمسكوا بتعاليمه، وقد أصابهم البلاء بالتخلي عنه.

---

(١) نوراليقين، محمد الخضري ص٨٥، مؤسسة علوم القرآن.
(٢) سورة يس، آية (٢٠).
(٣) في ظلال القرآن/ سيد قطب، ج٥/٢٩٦٢ـ٢٩٦٣.
(٤) سورة طه، آية (١٢٣-١٢٤).

٢- شعور الداعية أن الدعوة الإسلامية رحمة إلهية، ورسالة عالمية يجب أن تصل إلى كل الناس، حمّلها الله لرسوله وحملها الدعاة من بعده ﴿قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتّبعني﴾[١].

٣- شعور الداعية أن حاجة العالم اليوم إلى الإسلام لا تقل إلحاحاً عن حاجته اليه يوم حمل المسلمون الأوائل دعوته إلى أهل الأرض، وخاصة في ظل الأوضاع المعاصرة، والأفكار المنتشرة من الرأسمالية إلى الشيوعية والتي فشلت في تحقيق السعادة للبشر، وجلبت لهم ويلات الحروب والفتن كل هذا يجعل الناس ينظرون إلى نظام عالمي ينقذهم من تخبطات هذه الحضارة الزائفة.

لذا فإن على الدعاة الصادقين أن يحملوا الإسلام إلى شعوب الأرض، وأن يعرضوه عليهم عرضاً سليماً يتناسب مع الزمان والمكان، لكي يطلع العالم على حقيقة الإسلام فينعموا بنوره، والذي يدفعهم إلى ذلك هو الإيمان الحق الراسخ في قلوبهم، يجعلهم لا يقر لهم قرار ولا يهدأ لهم بال حتى يروا الناس قد دخلوا في دين الله أفواجاً وارتفعت راية الإسلام خفّاقة في كل مكان.[٢]

العامل الثالث:

٣- الغيرة على الدعوة والحب لها:

الغيرة على الدعوة والحب لها من عوامل نجاحها، فالغيرة تدفع الداعية على تبليغ دعوته، وهي التي تجعل الداعية لا يهدأ له بال حتى يرى الناس قد دخلوا في دين الله، ولا يرتاح حتى يرى راية الإسلام عالية، فهو خليفة الله في الأرض يغار على دينه فمن لا يغار على دين الله، لا يحبه، ومن لا يحبه لا يهتم بتبليغه.

إن حقيقة الغيرة عند الداعية ليست مجرد إنفعال باطني في النفس لا أثر له ولا وجود له بين الناس، وإنّما هو تلون في الوجه، وحِدّة في الصوت، وبطش في اليد حتى يتغير المنكر وتزول آثاره ويرتفع الحق.

---

(١) سورة يوسف، آية (١٠٨).

(٢) الدعوة وآداب الدعاة/ الشيخ أبو بكر الجزائري ، ص٨ وما بعدها، وأسس الدعوة وآداب الدعاة، د. محمد السيد الوكيل (ص٩٣-٩٤).

مثال ذلك ما حصل مع سيد الدعاة يوم الفتح عندما دخل البيت الحرام ووجد الأصنام حوله منتصبة فاندفع نحوها يطعنها بعود في يده وهو يقرأ قول الله تعالى: ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾ (١).

وها هو القرآن يحدثنا عن غيرة موسى عليه السلام في دين الله وتبليغ دعوته عندما رجع من مناجاة ربه ووجد بني اسرائيل عاكفين على عبادة العجل، حيث امتلأ غضباً لله وأخذ برأس أخيه هارون يجره اليه قائلاً له: أيّ شي منعك حيث رأيتهم كفروا بالله أن لا تتبعنّي في الغضب لله والإنكار عليهم، والزجر لهم عن ذلك الضلال أفعصيت أمري؟، أي أخالفتني وتركت امري ووصيتي؟ وقد حكى القرآن وصية موسى لأخيه ﴿وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين﴾ (٢).

وقد أجابه هارون استعطافاً وترقيقاً يا ابن أمي لا تأخذ بلحيتي ولا بشعر رأسي،وقد أخذ موسى بلحيته وبشعر رأسه من شدة غيظه وفرط غضبه لأن الغيرة في الله ملكته.

وقال له: إنّي خشيت أن تقول فرقت بين بني اسرائيل، أي خفت بأن زجرتهم بالقوة أن يقع قتال بينهم فتلومني على ذلك وتقول لقد أشعلت الفتنة بينهم ولم تنتظر أمري (٣).

يقول الله تعالى على لسان موسى وهارون: ﴿قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا إلاّ تتبعنِ أفعصيت أمري، قال يا ابن أمّ لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إنّي خشيت أن تقول فرقّت بين بني آسرائيل ولم ترقب قولي﴾ (٤).

وكذلك فعل أبو الأنبياء عندما دخل بهو الأصنام التي كان يعبدها قومه من دون الله حتى جعلها جذاذاً متهاوية وقطعاً متناثرة قال تعالى: ﴿وتا الله لأكيدنّ أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جذاذاً إلاّ كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون﴾ (٥).

---

(١) سورة الإسراء، آية (٨١) .
(٢) سورة الاعراف، آية (١٤٢).
(٣) صفوة التفاسير/ محمد علي الصابوني، ج/٢٤٢.
(٤) سورة طه، آية (٩٢-٩٤).
(٥) سورة الأنبياء، آية (٥٧-٥٨) .

فإذا شعر الداعية بهذا الشعور انبعث خلف دعوته يحميها ويدافع عنها غيرة على الاسلام أن يزول من الارض، فها هو الإمام عبد القادر الجيلاني لما رأى الانحطاط الديني والخلقي في عاصمة الدولة الإسلامية بغداد في القرن الخامس الهجري، ورأى تشاغل الناس بأنفسهم، واشتغال العلماء بمصالحهم فكان يحترق قلبه على ذلك بما أوتي من غيرة دينية وحرص على هداية الأمة، وإصلاحها فكان يقول: "دين محمد صلى الله عليه وسلم تتواقع حيطانه، ويتناثر اساسه، هلموا يا أهل الأرض نشيّد ما انهدم، ونقيم ما وقع! هذا شيء ما يتم يا شمس يا قمر، ويا نهار تعالوا!"[1].

وها هو صلاح الدين الأيوبي لما آلت اليه السلطة ورأى أرض الإسلام تحت سيطرة الصليبين كان لا يغمض له جفن ولا يهدأ له بال، ولا يطيب له طعام حتى يحرر بلاد الإسلام ويعلي كلمة الله، وممًّا يدل على ذلك أنه قال مرة للقاضي ابن شداد وهو يركب البحر "أما أحكي لك شيئاً من نفسي أنه متى يسّر الله تعالى فتح بقية الساحل، قسمت البلاد وأوصيت وودعت وركبت هذا البحر إلى جزائره، وأتبعتهم منها حتى لا أبقي على وجه الأرض من يكفر بالله أو أموت"[2].

العامل الرابع

٤- العمل المتواصل مع قوة الصلة بالله تعالى:

التفرغ للدعوة من ضروريات نجاحها والداعية الذي لا يتفرغ للدعوة لا ينجح فيها، ولا يبلغ بها غايتها من التعميم والانتشار.

فالدعوة تحتاج إلى جد واجتهاد، كما تحتاج إلى تفرغ وانقطاع، فالجد في نشر الدعوة وابلاغها، وتذليل الصعاب والعقبات التي في طريقها امر لا بد منه.

كما أن الإجتهاد في التعريف بالدعوة وعرضها على الناس، وتيسير طريق الوصول إلى فهمها ومعرفتها أمر متأكد ولازم لنجاح الدعوة ونشرها، وكذلك التفرغ لها والعمل المتواصل من أجلها لتبلغ غاياتها وأهدافها أمر محتم لا بد منه.

---

(١) رجال الفكر والدعوة في الاسلام، ابو الحسن الندوي، ص٢٧٨، دار القلم.

(٢) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، لابن شداد القاضي بهاء الدين، ص١٨ .

فاذا كان الداعية منشغلاً بأمور الدنيا ينافس الناس في جمع المال، وفي توفير متع الحياة وملذاتها، فإنه لا يمكن أن يقوم بواجبه نحو الدعوة التي يحملها فضلاً عن أنه يعجز عن نشر الدعوة وإبلاغها للناس، لإن الدعوة تحتاج إلى عمل متواصل بالليل والنهار في السر والعلن من غير سأمة ولا ملل. وليكن له أسوة فيمن سبقوه من دعاة الخير والهدى، فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشبع من خبز في يوم واحد مرتين حتى لقي ربه تبارك وتعالى.

وعمر بن الخطاب لم يجمع إدامين في وجبة طعام قط.

وعلي قال للدنيا: يا دنيا غري غيري فإنّي قد طلقتك ثلاثاً فلا رجعة لك لي بعد.

الدعوة تحتاج إلى الصدق في القول والعمل، وصدق العمل الاتصاف بالجدية وعدم التردد بعد العزم،لأن التردد لا يكون إلاّ نتيجة شك وارتياب واتصاف الداعية بصفة قوة الصلة بالله تعالى أمر ضروري لا بد منه لنجاح الداعية، ومعناه أن يكون الداعي بحال من طاعة الله تعالى ومراقبته وذكره وشكره،والخوف منه، والرغبة اليه بحيث تصفو نفسه وتزكو روحه، وتفضل أخلاقه، ويعظم يقينه ويصدق لجؤه.

إن من خداع الداعي لنفسه وغشه لها وتغريره بها أيضاً أن يظن أن بإمكانه أن يجمع لها بين ترف الحياة ومتعها وبين قيامه باداء واجب الدعوة وما تقتضيه من عمل وحرمان.

وخلاصة القول أن على الدعاة الصادقين التجرد لدعوتهم، والإقبال على تبليغها، ولا تلَهينَه الأماني عن بلوغ الآمال، فالجد من لوازم الدعوات، والعمل المتواصل من ضروريات نجاحها، والتفرغ لها والانقطاع اليها أمر لاغنى عنه.

وللدعاة في رسل الله قدوة.

أصول العمل الدعوي:

للعمل الدعوي أصول ينبغي أن تتبع وهي:

١- أن ينتقي الداعية العمل الذي فيه خير له ولسواه من المدعوين، والذي يستطيع إنجازه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أكلفوا من الاعمال ما

تطيقون"[1].وقد جاء في الأثر: إنّما الأمور ثلاثة: أمر تبين لك رشده فاتبعه، وأمر تبين لك غيه فاجتنبه، وأمر أختلف فيه فرده إلى عالم".

٢- العلم بالعمل الذي يريد أن يعمله، وكيف يعمله، قال عليه الصلاة والسلام "طوبى لمن عمل بعلم".[2]

٣- البكور في العمل فقد قال عليه السلام "بورك لامتي في بكورها."[3] واستغلال الوقت وعدم إضاعة الفرص.

٤- أن يكون عمل الداعية منظماً وساعاته مرتبة، فبالتنظيم يستفيد الداعية من الوقت كله.

٥- إتقان العمل فالنبي عليه السلام يقول "إن الله يحب من أحدكم اذا عمل عملاً أن يتقنه"[4].

٦- المداومة على العمل والإستمرارية فيه فالنبي عليه السلام يقول "أحب الاعمال إلى الله ادومها وإن قل"[5].

٧- الصبر على العمل وإن كان شاقاً فاذا طرأ عليه اليأس فليطرده بدوام العمل[6].

العامل الخامس:

٥- فطنة الداعي وكياسته:

الفطانة: هي قوة إستعداد الذهن لإدراك ما يرد عليه، وهي تعني الحِذق والمهارة.

والكياسة: تمكن النفوس من استنباط ما هو انفع. وهي تعني: قوة العقل والذكاء والفطنة كما تعني الخفة والتوقد وعلو الهمة.

وقد جاء في الحديث: "المؤمن كيس فطن حذر."[7] وفي رواية الديلمي والقضاعي عن أنس "المؤمن كيس فطن حذر وقاف لا يعجل"[8].

---

(١) رواه ابن ماجة، كتاب الزهد، باب المداومة على العمل،حديث (٤٢٤٠).
(٢) رواه الشهاب.
(٣) رواه بن ماجه حديث(٢٢٣٦)و(٢٢٣٧)و(٢٢٣٨).
(٤) رواه أبو يعلي وابن عساكر عن عائشة.
(٥) رواه البخاري كتاب الرقاق،باب القصد والمداومة على العمل حديث ٦٤٦٢ و ٦٤٦٤.
(٦)من كنوز الاسلام/ محمد فايز المط، ص٢٩٧ وما بعدها.
(٧) فيض القدير للمناوي ج٥/ص٢٥٦ وقال عنه ضعيف.
(٨) كشف الخفاء ومزيل الالباس/ للعجلوني، ج٢/٢٩٣ حديث ٢٦٨٣.

وللديلمي عن أنس أيضاً: "المؤمن فطن حذر وقّاف متثبت لا يعجل عالم ورع، والمنافق همزة لمزة حطمة لا يقف عند شبهة ولا عند محرم كحاطب ليل لا يبالي من أين كسب ولا فيما أنفق"(١).

وفي الحديث أيضاً: " الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله"(٢).

فالأحاديث تشير إلى أن المؤمن عاقل حاذق حديد البصيرة قوي الإرادة عالي الهمة مستعد متأهب لما بين يديه متيقظ لما يهجم عليه، والمراد بالمؤمن هنا الكامل الذي وقفته معرفته على غوامض الأمور حتى صار حازماً يحذر ما سيقع فلا يؤتى من جهة الغفلة. سئل ابن عباس عن عمر فقال: "كان كالطير الحذر يرى أن له في كل موضع شركاً"(٣). وهذا أدب شريعة نبه النبي صلى الله عليه وسلم أمته كيف يحذرون ممَّا يخافون سوء عاقبته.

حاجة الدعوة إلى الأذكياء:

الذكاء ترياق العمل الإسلامي وملحه، وهو ضروري لكل من يتصدى له سواء أكان في مرحلةالتعريف أو التكوين والإعداد، أو التنفيذ.

إذ كيف يتم عمل على وجهه، ما لم يكن القائمون به أذكياء؟ والمعاصرون يرون أن الذكاء قدرة على التحليل والتركيب، والتمييز والاختيار، والقدرة على مواجهة المواقف الجديدة بنجاح، والقدرة على حل المشكلات العويصة بابتكار الوسائل الملائمة.

فقد كان رسول الله يختبر أصحابه ليعرف قدر ما هم عليه من ذكاء، قبل أن يوليهم عملاً كما حدث ذلك مع معاذ عندما بعثه إلى اليمن فسأله: بما تقضي؟ قال بكتاب الله، قال: فإن لم تجد، قال: فبسنة رسول الله، قال فإن لم تجد قال: فبرأيي(٤).

إن حمل الدعوة وتبليغها للناس لابد أن يرافقها صفة الاستعداد لحمل هذه الرسالة وصفة الاستعداد إنّما هي الكياسة والفطانة فيهما يعرف الداعية:

---

(١) المصدر السابق ج٢/٢٩٣ حديث ٢٦٨٣.
(٢) المسند، ج٤/١٢٤ وابن ماجه كتاب الزهد حديث ٤٢٦٠ ج٢/١٤٢٢.
(٣) فيض القدير، شرح الجامع الصغير/ للمناوى ج٥/٣٥٦-٣٥٧.
(٤) طبقات ابن سعد، جـ ٢/٢/١٠٧ و جـ ٣ /٢/١٢١.

١ـ دعوته أساليبها ووسائلها وأهدافها، وحاجة الناس إليها والطرق التي يحقق بها أهدافها، والأسس التي ينبغي أن تقوم عليها ووسائل حفظها وتبليغها، وعوامل نجاحها.

٢ـ وبهما يستطيع حفظها وتوضيحها للمدعوين، وابعادها عن التعقيد والغموض.

٣ـ وبهما يستطيع تبليغها وإقامة الحجج والبراهين للمدعوين.

٤ـ وبهما يستطيع أن يرد على خصوم الدعوة ويكشف للناس شبهاتهم، ويرد مؤامراتهم وكيدهم للإسلام.

٥ـ وبهما يستطيع معالجة المدعوين بالتربية الحكيمة والقيادة السليمة وفق طبائعهم وأخلاقهم فيستوعب الجميع.

لذلك فإن الله لا يصطفى لحمل رسالته الا من يتمتع بصفة الفطانة التامة والعقل الراجح، والدعاة هم ورثة الأنبياء في حمل أعباء الرسالة، وتبليغها للناس، فلا بد لهم من هذه الصفة وممَّا يدل على فطانة سيد الخلق خطاب الله له ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾[١]. فشهادة الله له بأنه لا ينسى تثبت فطانته وذكائه. كما يشهد لفطانته أمر الله له. مجادلة القوم بالتي هي أحسن وذلك في قوله تعالى: ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾[٢].

فالمجادلة تحتاج إلى فطانة وذكاء حتى يستطيع بهما أن يعرِّف مجادليه بالحق ويقنعهم بأقرب طريق والين حوار، وممَّا يشهد أيضاً لفطانة إبراهيم عليه السلام في دعوته شهادة الله له بقوة حجته مع كمال عقله قال تعالى: ﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم﴾[٣] ففي محاجة النمرود دليل واضح على ذلك[٤].

ماذا تعني فطانة الداعية؟

إنها تعني قدرته على التفكير والتحليل للأحداث والحكم عليها على أساس الإسلام ونظرته الكلية للكون والإنسان والحياة.

---

(١) سورة الأعلى، آية (٦).
(٢) سورة النحل، آية (١٢٥).
(٣) سورة الأنعام، آية (٨٣).
(٤) العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني،(ص٣٧٨).

كما أنها تعني إصدار أحكامها ـ في كل شأن من شؤون الحياة العقدية، والتشريعية، والأخلاقية سواء في نطاق التصرفات الخاصة أو العامة ـ عن الإسلام.

كما أنها تعني تفسير الأحداث ، والحكم عليها من وجهة نظر الإسلام إنّها العقلية التي تنطلق عن الإيمان الخالص الصحيح المنبثق من كتاب الله وسنة رسوله.

فوائد الكياسة للدعاة :

١ـ تجعل الداعية قوي الإرادة في دعوته، صلب العود لا يضعف، ولا يستكين أمام جحافل الظلم والطغيان.

٢ـ تجعل الداعية عالي الهمة ينظر إلى معالي الأمور ويترفع عن سفاسفها.

٣ـ تمنح الداعية القدرة على التصرف ومراعاة الظروف والمواقف قال ابن عبد ربه (أحسن الجواب كله ما كان حاضراً مع إصابة المعنى وإيجاز اللفظ)

٤ـ تجعل عند الداعية إحساساً خاصاً يعرف به ما يدور وراء الكواليس، يتعرف بذلك المشكلة على حقيقتها، والخبر على علاته ويكشف الحقائق، ويعرف نوايا الناس وخصوصاً الحاقدين والمنافقين فيحذر منهم: "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله".

٥ـ تمنح الداعية الاستمرارية في الدعوة، وعدم اليأس فإن طريق الدعوة مليء بالعقبات والصعاب، والداعية الفطن عنده المقدرة على استيعاب هذه العقبات وتلك الصعاب، ومحاولة التغلب عليها، وتكون النتيجة الاستمرارية في الدعوة، وعدم اليأس بل الانطلاق، للقيام بهذا الواجب وإيصاله للناس، واستيعابهم جميعاً على مختلف أصنافهم وعقولهم.

٦ـ كسب الأنصار والأعوان،فالكياسة طريق التوفيق والنجاح ومن يفقد التوفيق والنجاح لا يبقى لديه مؤيداً، والواقع يؤيد ذلك فكم من قصير نظر يعيش ويموت وليس من حوله إلاّ أفراد يعدون على الأصابع، فضلاً على نفور كثير من الناس منه وإعراضهم عنه.

٧ـ بالفطانة وحسن التصرف ينال الداعية التوفيق الإلهي فهو يدعو الناس إلى الله ويحببهم اليه فبذلك ينال رضاء الله وتوفيقه.

فوائد الكياسة للدعوة:

١ـ بالفطانة والذكاء يستطيع الداعية بيان محاسن الدعوة، والكشف عن جوهرها، فهو يعالج مشكلاتها بالنظر إلى أسبابها فيعمل على استئصالها من جذورها ويختصر الطريق عليها، ويقلل من تكاليفها، ويسد الطريق أمام أعدائها.

٢ـ بالفطانة والذكاء يفتح الطريق أمام الدعوة بالعمل على تذليل عقباتها وإزالة الصعاب من طريقها.

٣ـ وبالكياسة يكسب الداعية أعواناً للدعوة وأنصاراً لها يحملونها ويبلغونها للناس.

٤ـ وبالكياسة يفهم الداعية دعوته فهماً دقيقاً، ويبينها للناس بياناً شافياً، ويعرضها عليهم عرضاً سليماً يقبله الناس ويعالج قضاياها معالجة فعالة.

٥ـ وبالكياسة يفهم واقع أعداء الدعوة ومناهجهم في العمل، فيكشف زيفهم ويعمل على إبطال كيدهم.

وسائل الدعوة

تعريف الوسيلة لغة واصطلاحاً:

لغة: الوسيلة مشتقة من الفعل "وسل" ووسل تأتي بمعنى رغب وتقرب.

تقول : وسل إلى الله: أي عمل عملاً تقرب به اليه سبحانه.

والواسل : هو الراغب إلى الله عز وجل.

والوسيلة والواسلة: تأتي بمعنى واحد المنزلة والدرجة والقربي(١).

وأما في الاصطلاح:

فهي مجموعة من الطرق المحبوبة والمرغوب فيها لدى الدعاة للإتصال بالمدعوين والتأثير عليهم وتوجيههم(٢) مثل استعمال وسيلة الكتابة أو المقالة، أو المحاضرة، أو الندوة، أو الخطبة، أو الدرس.

---

(١) لسان العرب، ج١٤/٢٥٠-٢٥١.
المعجم الوسيط،ج٢/١٠٣٢.

(٢) اسس الدعوة ووسائل نشرها، د. محمد أبو فارس،(ص٨٠)، دار الفرقان .

وقد تأتي الوسيلة بمعنى الأسلوب في لغة المعاصرين، وكذلك الأسلوب بمعنى الوسيلة، ولكن يمكن تخصيص الوسيلة للفكرة أو لإيصال الفكرة للمدعوين.

والأسلوب : طريقة عرض الفكرة أو الطريقة العملية التي يسلكها الداعية في توصيل الفكرة للمدعوين. كأن يستعمل طريقة التمثيل، أو القصة، أو القسم، أو التلميح، أو الإيجاز أو الإسهاب... إلخ.

وسائل الدعوة:

تقسم الوسائل إلى نوعين:

الأول: وسائل تساعد على نجاح الدعوة وإيصالها للناس ودفع الأذى عن الداعية.

الثاني: وسائل تتعلق بتبليغ الدعوة وتسمى وسائل تبليغ الدعوة.

أما الوسائل التي تساعد على حفظ الدعوة ونجاحها:

فهي تقوم على النظرة الصحيحة لواقع الحياة وجريان أحداثها وفق قانون الأسباب والمسببات وقد أشارت السيرة النبوية إلى كثير من هذه الوسائل منها:

١- الحذر التام ٢- النظام ٣- الاستعانة بالغير

١- الحذر التام :

الحذر في اللغة: الخيفة والتحرز والتيقظ ورجل حذر أي متيقظ فهو متحرز متأهب لما يخاف أن يفاجأ به من مكروه[١].

فالحذر يقوم على أساس المعرفة وأخذ الحيطة والتحرز ومباشرة الأسباب قبل وقوع الضرر لمنع وقوعه أو لدفعه إذا وقع لتقليل أضراره.

والحذر صفة محمودة عند الدعاة وهو من صفات أهل الإيمان والعقل السليم والفهم الدقيق لسنن الله في الكون، لا من صفات أهل الطيش والحماقة، فالفرق بين العاقل والجاهل، أن العاقل يعرف الخطر قبل وقوعه والمكروه قبل حلوله فيتخذ العدة لملاقاته ودفعه.

والجاهل: لايحس بالخطر إلا إذا وقع، ومن ثم لا يتخذ من الأسباب ما يدفعه أو يتوقاه"[٢].

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، ج٥/حرف الراء.

(٢) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، (ص٤٣٠-٤٣١).

دليل مشروعيته من القرآن والسنة النبوية:

قال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا خذوا حِذركم فانفروا ثُباتٍ أو انفروا جميعاً﴾[1].

هذا خطاب للمؤمنين وأمر لهم بجهاد الكفار والخروج في سبيل الله وحماية الشرع، وأمر لأهل الطاعة بالقيام بإحياء دينهم ،وإعلاء دعوته، أمرهم الله تعالى أن لا يقتحموا على عدوهم على جهالة حتى يتحسسوا ما عندهم ويعلموا كيف يردون عليهم فذلك أثبت لهم"[2]. وأما السنة النبوية فقد دلت أيضاً على مشروعية الحذر منها حديث الهجرة.

عن عائشة رضي الله عنها: قالت: أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة في ساعة كان لا يأتي فيها، قالت فلما رآه أبو بكر قال: ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الساعة إلا لأمر حدث، قالت فلما دخل تأخر أبو بكر عن سريره فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عنّي من عندك فقال: يا رسول الله إنّما هما ابنتاي فداك أبي وأمي فقال: إن الله أذن لي في الخروج والهجرة[3].

ففي هذه الحادثة دلالة على وجوب الحذر ويظهر ذلك من:

أ. مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بيت أبي بكر في الهاجرة حيث ينقطع سير الناس في الطريق أو يقل.

ب. طلبه صلى الله عليه وسلم أن يُخرج من داره من فيها ممّن يخشى اطلاعه على ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم فلما أعلمه أبو بكر أنّهما ابنتاه لم ير بأساً من بقائهما.

جـ. خروجهما من باب في ظهر دار أبي بكر فلم يخرجا من الباب الأصلي للدار.

د. اختفاؤه صلى الله عليه وسلم في الغار وتحمله التعب للوصول اليه حتى أن قدميه الشريفتين قطرتا دماً.

---

(١) سورة النساء، آية (٧١).

(٢) تفسير القرطبي، ج٥/٢٧٣.

(٣) سيرة ابن هشام،ج٢/ ٤٨٤ وما بعدها.

هـ. أمر الله تعالى العنكبوت بنسج خيوطه، وتعشيش الحمامتين ليكون ذلك داعياً لصرف أنظار المشركين عن وجودهما في الغار[1].

وفي السنة النبوية الشريفة أيضاً:

أن قريشاً عندما عزمت على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم "أتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لا تبيت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه، فلما كانت عتمة الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال لعلي بن أبي طالب: نم على فراشي وتسج ببردي هذا الحضرمي الأخضر فنم فيه فإنه لن يصل اليك شيء تكرهه منهم" ثم خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ حفنة من تراب في يده، وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم"[2].

حاجة الدعاة إلى الحذر:

الحذر ضرورة لازمة وقد يكون واجباً على الداعية وذلك لأن مجتمعات الكفر والالحاد تعمل على:

أ. طمس نور الإسلام وتشويه محاسنه وقد أكد ذلك المولى بقوله: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾[3] وبقوله: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾[4] ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلاّ أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾[5].

وبقوله : ﴿إنّ الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون﴾[6].

---

(١) أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان،(ص٤٣٣).
(٢) سيرة ابن هشام، ج٢/٢٤٢ و ٤٨٣.
(٣) سورة البقرة، آية (١١٩).
(٤) سورة البقرة، آية (٢١٧).
(٥) سورة التوبة، آية (٣٢).
(٦) سورة الأنفال، آية (٣٦-٣٧).

ب. ويعملون للقضاء على الحكم الإسلامي ثم القضاء على القرآن وتدمير أخلاق المسلمين وعقولهم وإفساد المرأة وإشاعة الانحراف والجنس في المجتمعات الإسلامية.

يقول بن غوريون رئيس وزراء اسرائيل سابقاً: "إن أخشى ما نخشاه أن يظهر في العالم العربي محمد جديد"(١).

ويحتاج الداعية مع الحذر إلى التوكل على الله والأخذ بالأسباب، وقد ظهر ذلك في هجرة سيد المرسلين حيث خرج في وقت الظهيرة وخرج من باب الدار، وذهب إلى الغار في جهة مخالفة للمدينة، ووضع عبد الله ابن أبي بكر يأتيه بأخبار قريش، وبأسماء بنت أبي بكر تنقل الطعام، وبعامر بن فهيرة يرعى الغنم فيزيل الأثر ويمدهم بالغذاء، وعبد الله بن أريقط يدلهم على الطريق.

مجالات الحذر :

أ. الحذر من الوقوع في المعاصي.

ب. الحذر من الأهل والولد .

جـ. الحذر من النفس.

د. الحذر من الشيطان.

هـ. الحذر من الدنيا.

و. الحذر من الهوى.

أ. الحذر من المعاصي ببيان إضرارها:

أولاً: المعاصي سبب لحلول غضب الله وقطع مدده وعونه ونصره وحفظه يقول الله تعالى: ﴿فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة، ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا، وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾(٢) أي فكلا من هؤلاء المجرمين أهلكناه بسبب ذنبه وعاقبناه بجنايته.

وقال تعالى: ﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين﴾(٣) أي فلما أغضبونا وغاظونا انتقمنا منهم بأشد أنواع العقاب فأهلكناهم بإغراقهم بالبحر.

---

(١) قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله،جلال العالم،(ص٣٣).

(٢) سورة العنكبوت، آية (٤٠).

(٣) سورة الزخرف، آية (٥٥).

وقال عليه الصلاة والسلام: "ما ظهر في قوماً الزنا والربى إلا احل بأنفسهم عذاب الله "[1].

ثانياً: المعاصي سبب لزوال النعمة عن الناس ومثال ذلك ما ورد في القرآن من آيات القرى قال تعالى: ﴿وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾[2].

فهذا مثل ضربه الله لأهل مكة وغيرهم، بقوم أنعم الله عليهم فأبطرتهم النعمة فعصوا وتمردوا فبدل الله نعمتهم بنقمة حيث أذاقهم آلآم الخوف والجوع والحرمان، بسبب كفرهم ومعاصيهم.

وقال أيضاً:

﴿ولو أنّ أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون، أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون *أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون * أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلاّ القوم الخاسرون*﴾[3].

أي إن الإيمان والبعد عن المعاصي سبب لفتح أبواب السماء والأرض بالرزق على العباد، والمعاصي سبب للهلاك والدمار.

وقال في حق قوم سبأ:

﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور* فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتِ أُكل خمطٍ وأثلٍ وشيء من سدر قليل* ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلاّ الكفور﴾[4].

فالآيات تشير إلى عظيم قدرة الله وأنه يجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته فقد أنعم على أهل سبأ بالجنان الوارفة، وطلب منهم الشكر على نعمه فهم يسكنون في بلدة طيبة، كريمة التربة، كثيرة الخيرات،والرب الذي رزقهم هذه النعم رب غفور لمن شكره ولكنهم أعرضوا عن طاعة الله وشكره وإتباع أوامر رسله، فأرسل عليهم السيل المدمر الذي لا يطاق لشدته فغرّق بساتينهم ودورهم، وأبدلهم بتلك البساتين الغناء بساتين قاحلة جرداء ذات أكل مر بشع، مثل الأثل والسدر. وقد كان ذلك الجزاء الفظيع بسبب كفرهم.

---

(١) رواه أبو يعلي بسند حسن، انظر الزواجر عن اقتراف الكبائر، لابن حجر الهيتمي،ج١٣٦/٢.

(٢) سورة النحل، آية (١١٢).

(٣) سورة الأعراف، آية (٩٦-٩٩).

(٤) سورة سبأ، آية (١٥-١٧).

وقد ضرب الله لنا مثلاً آخر بين فيه أن مصير البخل ومنع الزكاة الوقوع في غضب الله وعقوبته فقال:

﴿إنّا بلوناهم كما بلونا أصحاب ألجنّة إذ أقسموا ليصر مُنّها مصبحين * ولا يستثنون * فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون * فأصبحت كالصريم﴾ (١)

قال المفسرون: كان لرجل مسلم بقرب صنعاء بستان فيه من أنواع النخيل والزروع والثمار، وكان إذا حان وقت الحصاد دعا الفقراء فأعطاهم نصيباً وافراً منه، وأكرمهم غاية الإكرام، فلما مات الأب ورثه أبناؤه الثلاثة فقالوا: عيالنا كثير والمال قليل ولا يمكننا أن نعطي المساكين كما كان يفعل أبونا، فتشاوروا فيما بينهم وعزموا على ألا يعطوا أحداً من الفقراء شيئاً وأن يجنوا ثمرها وقت الصباح خفية عنهم، وحلفوا على ذلك فأرسل الله تعالى ناراً على الحديقة ليلاً أحرقت الأشجار، وأتلفت الثمار فلم يروا فيها شجراً ولا ثمراً فظنوا أنهم أخطئوا الطريق ، ثم تبين لهم أنها بستانهم وحديقتهم وعرفوا أن الله تعالى عاقبهم فيها بنيتهم السيئة فندموا وتابوا بعد أن فات الأوان(٢).

ثالثاً: وهي سبب لحلول اللعن والغضب وحلول الشر والبلاء على العباد فالله تعالى يقول: ﴿لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكرٍ فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾(٣).

أي لعنوا على عهد موسى في التوارة وعلى عهد داوود في الزبور وعلى عهد عيسى في الإنجيل، وعلى عهد محمد في القرآن، اب إن ذلك اللعن بسبب عصيانهم واعتدائهم ثم بين تعالى حالهم الشنيع فقال : ﴿كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه﴾ أي لا ينهى بعضهم بعضاً عن قبيح فعلوه ﴿لبئس ما كانوا يفعلون﴾ أي بئس شيء فعلوه، قال الزمخشري: تعجيب من سوء فعلهم مؤكد بالقسم فيا حسرتا على المسلمين في إعراضهم عن التناهي عن المنكر كأنه ليس من الإسلام في شيء مع ما يتلون من كتاب الله من المبالغات في هذا الباب(٤).

---

(١) سورة القلم، آية (١٧-٢٠).

(٢) التفسير الكبير ، الفخرالرازي، ج٣٠/٨٧.
البحر المحيط ، لأبي حيان،ج٨/٣١١.

(٣) سورة المائدة، آية (٧٨-٧٩).

(٤) الكشاف، للزمخشري،ج١/٥١٩.

وقال في البحر: "وذلك أنهم جمعوا بين فعل المنكر، والتجاهر به، وعدم النهي عنه، والمعصية إذا فعلت ينبغي أن يُستتر بها لحديث "من ابتلى منكم بشيء من هذه القاذورات فليستتر" فإذا فعلت جهاراً وتواطأ الناس على عدم الإنكار كان ذلك تحريضاً على فعلها وسبباً مثيراً لإفشائها وكثرتها"[1].

رابعاً: كما أن المعاصي سبب لسواد القلوب فالله تعالى يقول: ﴿كلا با على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾[2] أي غطى على قلوبهم ما كسبوا من الذنوب، س بصائرهم فصاروا لا يعرفون الرشد من الغي. قال المفسرون: "الران هو الذنب على الذنب حتى يسوِّد القلب " وقد جاء في الحديث: " إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإذا هو نزع واستغفر الله وتاب صقل قلبه، فإن عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه" وهو الران الذي ذكره الله في كتابه[3].

خامساً: وهي سبب للإفلاس في الآخرة، فالشرك سبب لإحباط العمل، ودخول النار، والربا سبب لإعلان الحرب على المرابين، وعقوق الوالدين سبب للبعد عن الجنة وإحلال العذاب، وهكذا وقد صور النبي عليه السلام الإفلاس في الآخرة في قوله: "أتدرون من المفلس؟ قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال صلى الله عليه وسلم : المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصوم وصلاة وحج وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا، وأكل مال هذا وسفك دم هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته حتى إذا نفدت حسناته طرح عليه من خطاياهم ثم طرح في النار"[4].

العقوبة من جنس الفعل:

لقد بين القرآن السنن الإلهية إلتي رسمها المولى لعباده وبين فيها أن العقوبة الإلهية ترتبط ارتباطاً مباشراً بالمعاصي. فقال تعالى: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير﴾[5]

---

(١) البحر المحيط ، لأبي حيان،ج٥٣٩/٣.

(٢) سورة المطففين، آية (١٤).

(٣) رواه الترمذي حديث ( )، وابن ماجة حديث (٤٢٢٤) نحوه، كتاب الزهد.

(٤) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والأدب (باب تحريم الظلم).

(٥) سورة الشورى، آية (٣٠).

أي في النفس أو المال، فإنما هي بسبب معاصيكم التي اكتسبتموها، وقد جاء في الحديث: "لا يصيب ابن آدم خدش عود ، أو عثرة قدم، ولا اختلاج عرق إلاّ بذنب وما يعفو عنه أكثر"(١).

وقال : ﴿إن الله لا يُغيرّ ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾(٢). فالآية تشير إلى سنة من سنن الله الاجتماعية أنه تعالى لا يبدل ما بقوم من عافية ونعمة وأمن وعزة الا إذا كفروا تلك النعم وارتكبوا المعاصي، وفي الأثر "أوحى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن قل لقومك: أنه ليس من أهل قرية ولا أهل بيت يكونون على طاعة الله فيتحولون منها إلى معصية الله الا حوّل الله عنهم ما يحبون إلى ما يكرهون"، وقال: ﴿ذلك بأن الله لم يك مغّيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾(٣).

أي أن الله عادل في حكمه لا يغير نعمة انعمها على أحد الا بسبب ذنب ارتكبه وأنه لا يبدل النعمة بالنقمة حتى يبدلوا نعمة الله بالكفر والعصيان.

وقال تعالى: ﴿إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون﴾(٤).

أي لا يعاقب أحداً بدون ذنب ولا يفعل بخلقه ما لا يستحقون ولكنهم يظلمون أنفسهم بالكفر والمعاصي ومخالفة أمر الله. وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله: " كيف أنتم إذا وقعت فيكم خمس؟ وأعوذ بالله أن تكون فيكم أو تدركوهنّ:

ما ظهرت الفاحشة في قوم قط يعمل بها فيهم علانية إلاّ ظهر فيهم الطاعون، والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم. وما منع قوم الزكاة إلاّ منعوا المطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، وما بخس قوم المكيال والميزان إلاّ أخذوا بالسنين، وشدة المؤونة وجور السلطان، ولا حكم أمراؤهم بغير من أنزل الله، إلاّ سلط الله عليهم عدوهم فاستنفذ بعض ما في أيديهم، وما عطلوا كتاب الله وسنة نبيهم إلاّ جعل الله بأسهم بينهم"(٥).

---

(١) البحر المحيط، لابي حيان جـ٧/ ٥١٨، ومختصر ابن كثير جـ٢/٢٧٤.
(٢) سورة الرعد، آية (١١).
(٣) سورة الأنفال، آية (٥٣).
(٤) سورة يونس، آية (٤٤).
(٥) رواه ابن ماجة، كتاب الفتن،ج٢/١٣٣٢،حديث(٤٠١٩).

لهذا وجب على العاقل أن يبتعد عن المعاصي ما استطاع فإذا أصاب شيئاً منها فليقلع فوراً يستغفرالله ويتوب، فإن المعاصي بريد الكفر، وربما كانت سبباً لنزع الإيمان من العاصي فيمت وهو كافر ويخلّد في النار.

ب. الحذر من الأهل والولد:

ينبغي للداعية الحذر من الأهل والولد بأن يكونوا سبباً لتثبيط همته وصده عن الدعوة ومتابعتها قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنّ من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم﴾[١].

ووجه عداوتهم كما يقول ابن العربي المالكي: إن العدو لم يكن عدواً لذاته وإنّما عدواً بفعله، فإذا فعل الزوج والولد فعل العدو كان عدواً، ولا فعل أقبح من الحيلولة بين العبد والطاعة[٢].

جـ. الحذر من النفس:

النفس هي أعدى عدو لك بين جنبيك، وقد خلقت أمارة بالسوء قال تعالى: ﴿إن النفس لأمارة بالسوء﴾ ميالة إلى الشر، وقد أمر الله الانسان بتقويمها وتزكيتها، فإن أهملها جمحت وشردت وإن تعهدها رجونا أن تصير مطمئنة لقوله تعالى: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية﴾. فالداعية يملك نفسه، ومن ثم فهو الذي يخطط لها طريقها ومستقبلها ولا يدعها تملكه، فإن من لم يملك نفسه: يفقد حريته، وتكون هي المستعبدة له، وإنّما هذه هي دعوة الأحرار الأبرار، يتصدرها كل حر سريع الخطى، ومن رضي أن يكون مملوكاً ويرسف في الأغلال والقيود فإنّما يكون في آخر القافلة، أو تدعه وتمضي يقول السري السقطي: "ما رأيت شيئاً أحبط للأعمال ولا أفسد للقلوب ولا أسرع في هلاك العبد،ولا أدوم للأحزان ولا أقرب للمقت ولا ألزم لمحبة الرياء والعجب والرياسة من قلة معرفة العبد لنفسه، ونظره في عيوب الناس"[٣].

ما ينبغي أن تكون عليه نفس الداعية :

١ـ أن تصرف الميول والغرائز وفق أحكام الشرع.

---

(١) سورة التغابن،آية (١٤).
(٢) تفسير القرطبي، ج١٨/٣٤١.
(٣) العوائق، محمد أحمد الراشد،(ص١٤٧).

٢ـ الالتزام بالإسلام الكامل.

٣ـ البعد عن الهوى وتأثير الشهوة واستبداد المصلحة.

٤ـ النفس التي يظهر عليها التجسيد الفعلي والتطبيق العملي والترجمة الحسية للعقلية الإسلامية.

د. الحذر من الشيطان:

الشيطان عدو للإنسان يصده عن الهدى، ويوقعه في الردى، مكره شديد، وحيله كثيرة يتصيد بها الانسان من أطاعه هلك ومن عرفه وعصاه نجا، وقد أكد القرآن مبدأ العداوة القديم بين الشيطان وابن آدم، فقال تعالى محذراً لعباده من غوايته ولافتاً أنظارهم إلى ما أصاب آدم:

﴿يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنّه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنّا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون﴾[1].

أي لا يغوينكم الشيطان بإضلاله وفتنته كما أغوى أبويكم آدم وحواء بالأكل من الشجرة حتى أخرجهما من الجنة ينزع عنهما لباسهما لتظهر العورات، وهذا هو هدف إبليس أن ينزع الانسان ويعريه من جميع الفضائل الحسية والمعنوية.

وقال مبيناً تهديد الشيطان ووعيده للإنسان:

﴿قال فبما أغويتني لأقعدنّ لهم صراطك المستقيم * ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمآئلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين﴾[2].

أي بسبب إغوائك وإضلالك لي لأقعدنّ لآدم وذريته على طريق الحق وسبيل النجاة الموصل إلى الجنة كما يقعد القطاع للسابلة، ثم لآتينهم من كل جهة من الجهات الأربع لأصدهم عن دينك.

قال ابن عباس: ولا يستطيع أن يأت فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى"[3].

﴿ثم لا تجدُ أكثرهم شاكرين﴾: أي مؤمنين مطيعين شاكرين لنعمك.

---

(١) سورة الأعراف، آية (٢٧).
(٢) سورة الأعراف، آية (١٦-١٧).
(٣) تفسير الطبري، ج١٢/٣٤١.

وقال محذراً لهم:

﴿إن يدعون من دونه إلاّ إناثاً وإن يدعون إلاّ شيطاناً مريداً، لعنه الله وقال لأتخذنّ من عبادك نصيباً مفروضاً * ولأضلنّهم ولأمنّينهم ولآمرنّهم فليبتكنّ آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيّرنّ خلق الله، ومن يتخذ الشيطان وليّاً من دون الله فقد خسر خسراناً مبينا * يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلاّ غروراً﴾[1].

أي ما يدعو هؤلاء المشركون وما يعبدون من دون الله إلاّ أوثاناً سموها باسماء الإناث ومايعبدون إلاّ شيطاناً عاتياً متمرداً وهو إبليس الذي فسق عن أمر ربه فأبعده الله عن رحمته، فأقسم الشيطان قائلاً لأتخذنّ من عبادك الذين ابعدتني من أجلهم حظاً مقدراً، أدعوهم إلى طاعتي من الكفرة والعصاة. ثم قال ولأضلنّهم أي أصرفنّهم عن طريق الهدى وأعد لهم الاماني الكاذبة من طول العمر، ولآمرنّهم بتقطيع آذان الأنعام أي تشقيقها وجعلها علامة للبحيرة والسائبة، ولآمرنّهم بتغيير خلق الله كالوشم وغيره كتحريم ما أحل الله وإحلال ما حرم، ومن يتول الشيطان ويترك أمر الله فقد خسر دنياه وآخرته، فالشيطان يعدهم بالفوز والسعادة في الدنيا والآخرة وما يعدهم إلاّ باطلاً وضلالاً. وقال محذراً لهم من دعوته لهم إلى جهنم:

﴿ إنّ الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنّما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾[2].

أي إنّ الشيطان أيها الناس لكم عدو لدود وعداوته قديمة لا تكاد تزول فعادوه كما عاداكم ولا تطيعوه، وكونوا على حذر من مكائده وألاعيبه فهو يدعوكم إلى نار مستعرة تشوي الوجوه والأبدان .

وقال محذراً لهم من الاقتداء بآثاره:

﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين * إنّما يأمركم بالسوء والفحشاء، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾[3]. أي لا تقتدوا بآثار الشيطان فيما يزينه لكم من المعاصي، والفواحش، إنه عظيم العداوة لكم فهو لا يأمركم بخير إنّما يأمركم بالمعاصي والمنكرات والافتراء على الله.

---

(١) سورة النساء، آية (١١٧-١٢٠).

(٢) سورة فاطر، آية (٦).

(٣) سورة البقرة، آية (١٦٨-١٦٩).

وقال مبيناً لهم وصيته على لسان رسله:

﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين * وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم * ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون﴾[1].

أي لا تطيعوا الشيطان فيما دعاكم إليه من معصيتي، وعلل ذلك بأنه عدو لكم ظاهر في عداوته فكيف يطيع الانسان عدوه؟.

وأمرتكم بأن تعبدوني وحدي بتوحيدي وطاعتي وامتثال أمري، وهذا هو الدين الصحيح وقد أكد التعليل بقوله ولقد أضل الشيطان خلقاً منكم كثيرين وأغواهم عن سلوك طريق الحق "أفلم تكونوا تعقلون" أفما كان لكم عقل يردعكم عن طاعة الشيطان ومخالفة أمر ربكم وهذا توبيخ لهم.

وأكد النبي مبدأ عداوة الشيطان للإنسان وحذر أمته من ذلك وبين لهم سعة رحمة الله وغفرانه للذنوب لمن تاب، ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال إبليس يا رب وعزتك لا أزال أغويهم ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الله عزوجل: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني"[2].

يقول ابن قدامة المقدسي:

"ومثل الشيطان كمثل كلب جائع قرب منك، فإن لم يكن بين يديك لحم وخبز فإنه ينزجر بأن تقول له: أخسا وإن كان بين يديك شيء من ذلك وهو جائع، لم يندفع عنك بمجرد الكلام، فكذلك القلب الخالي عن قوت الشيطان ينزجر عنه بمجرد الذكر.

وأما القلب الذي غلب عليه الهوى، فإنه يرفع الذكر إلى حواشيه، فلا يتمكن الذكر من سويدائه فيستقر الشيطان في السويداء[3].

وإذا أردت مصداق ذلك فتأمل هذا في صلاتك، وانظر إلى الشيطان كيف يحدث قلبك في مثل ذلك الموطن، بذكر السوق، وحساب المعاملين وتدبير أمر الدنيا.

---

(١) سورة يس، آية (٦٠-٦٢).

(٢) رواه أحمد جـ٣/٧٦ و ٢٩ و ٤١، وأبو يعلى والحاكم.

(٣) مختصر منهاج القاصدين ، لابن قدامة المقدسي، (ص١٥٠).

روي أن إبليس ظهر ليحيا بن زكريا وعليه معاليق من كل شيء فقال له يحيا: ما هذه المعاليق التي أرى عليك؟ قال : هذه الشهوات التي أصيد بهنّ ابن آدم قال: فهل لي فيها من شيء قال ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة وثقلناك عن الذكر ، فقال يحيا : لله علي أن لا أشبع، فقال إبليس: لله علي أن لا أنصح مسلماً[1].

وصدق الله إذ يقول: ﴿إنّ الشيطان لكما عدو مبين﴾[2]

ويقول: ﴿إنّ الشيطان للإنسان عدو مبين﴾[3]

ويقول: ﴿إنّ الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً﴾[4]

ويقول : ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن﴾[5]

فالقرآن في هذه الآيات يقرر مبدأ العداء بين الإنسان والشيطان فلا يمكن أن يكون الشيطان ناصحاً للإنسان في يوم من الأيام.

هـ. الحذر من الدنيا:

فعلى الدعاة أن يعرفوا حقيقتها كما بينها القرآن الكريم والسنة الشريفة فالله يقول في وصفها: ﴿وما هذه الحياة الدنيا إلاّ لهو ولعب، وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾[6].

فهي تحوي ما تطلبه النفس من اللذائذ والشهوات، والأفراح والأحزان، والصحة والسقم، والفقر والغنى، والعلم والجهل. وهي دارالغرور والعبور وليست بدار قرار، وقد قيل "الدنيا جسر إلى الآخرة فاعبرها،ولا تعمر فيها فليس من العقل بنيان القصور على الجسور"[7].

وقد قال الله تعالى: ﴿وما الحياة الدنيا إلاّ متاع الغرور﴾[8].

---

(١) انظر : البخاري، بدء الخلق/٦ وأنبياء/٤٣، وأحمد في المسند حـ١/٢٩٢ و ٢٩٥.

(٢) سورة الأعراف آية (٢٢).

(٣) سورة يوسف آية (٥).

(٤) سورة فاطر آية (٦).

(٥)سورة الأنعام آية (١١٢).

(٦) سورة العنكبوت، آية (٦٤).

(٧) من كنوز الإسلام، د. محمد فائز المط، (ص٣١٩).

(٨) سورة آل عمران، آية (١٨٥).

* وعلى الدعاة أن يعرفوا أن الدنيا فانية وأن المكث فيها قليل، فهي سنوات تمضي كالبرق لا يشعر الإنسان الا وقد انتهت كأنها ساعة من نهار، بل هي ساعة من ساعات الآخرة التي يومها كألف سنة.

لذلك فهي تافهة عند الله، قال عليه السلام: "لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى الله الكافر منها جرعة ماء"(١).

والله عزوجل يبين حقيقة المكث في الدنيا فيقول: ﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدراً﴾(٢).

وأشار الرسول الكريم أيضاً إلى أن المكث فيها قليل فقال: "إنّما أنا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها"(٣).

وقد جاء في الأثر "يا ابن آدم إنّما أنت أيام، كلما ذهب يوم ذهب بعضك"

* وعلى الدعاة أن يحذروا الناس من الغرور بها والانغماس بشهواتها ونسيان الآخرة فالله يقول: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الأخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إنّ الله لا يحب المفسدين﴾(٤)، فالدنيا كالماء المالح الذي لا يزداد شاربه شرباً إلاّ ازداد عطشاً".

فالسعيد من رغبه الله في الآخرة حتى يقول لا شيء غيرها، والشقي من رغبه الشيطان في الدنيا حتى يقول لا شيء غيرها.

والدنيا إذا دخلت إلى القلب ترجلت الآخرة عنه فهي لا تزاحمها، الدنيا لئيمة، والآخرة عزيزة، ومن جميل ما ذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى"(٥).

---

(١) رواه ابن ماجة، ج٢، حديث(٤١١٠).
(٢) سورة الكهف، آية (٤٥).
(٣) رواه ابن ماجة، ج٢، حديث(٤١٠٩) .
(٤) سورة القصص، آية (٧٧).
(٥) رواه أحمد في المسند، جـ٤/٤١٢ .

وصـــدق اللـــه إذ يقــول: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾[1]

* وعلى الدعاة أن يعلموا الناس بأنّ الدنيا مطية الآخرة، فعليهم أن يحسنوا السير عليها ولقد جاء في الأثر: "لا تسبوا الدنيا، فلنعم المطية للمؤمن، وعليها يبلغ الخير وعليها ينجو من الشر"[2].

فطوبى لعبد سار فيها كما أمره ربه وويل لعبد اتخذها وسيلة لقضاء شهواته فعاش فيها كما تعيش الدواب يتمتع ويأكل كما تأكل الأنعام.

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: يؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شمطاء (ليس لها أسنان) زرقاء أنيابها بادية، مشوهة خلقها فتشرف على الخلق، فيقال: هل تعرفون هذه؟ فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال: هذه الدنيا التي تشاجرتم عليها، وبها تقاطعتم الأرحام، وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم، ثم تقذف في جهنم فتنادي: يا رب أين أتباعي وأشياعي؟ فيقول : ألحقوا بها أتباعها وأشياعها[3].

و. الحذر من الهوى:

الهوى لغة: يأتي على معاني متعددة منها :

١ـ ميل النفس إلى ما تشتهي.

٢ـ إرادة النفس ما تحب.

٣ـ محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه.

٤ـ عشق الشيء وتمكنه من القلب.

وهذه المعاني متقاربة المضمون وإن اختلفت العبارة أو اللفظ فهي تصوير للهوى في أوله واوسطه ونهايته، فالهوى يبدأ بالميل النفسي، ثم الإرادة ثم المحبة، ثم العشق والولوع بالشيء.

ومعنى الهوى اللغوي يحتمل الخير والشر، لكنه إذا أطلق انصرف إلى الشر، أما إذا أريد به الخير فلا بد من تقييده[4].

---

(١) سورة القصص، آية (٧٧) .

(٢) رواه الديلمي.

(٣) مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة المقدسي،(ص١٩٢).

(٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي ج٥/٣٥٩، لسان العرب، لابن منظور ج١٥/٣٧٢.

الهوى اصطلاحاً:

هو السير وراء ما تهوى النفس وتشتهي أو النزول على حكم العاطفة من غير تحكيم العقل أو رجوع إلى شرع أو تقدير لعاقبته[١].

موقف الإسلام من الهوى:

إتباع الهوى ليس كله مذموماً في نظر الإسلام بل منه ما هو مذموم في نظر الإسلام، وهو المذكور في المعنى الاصطلاحي وهو الذي عناه القرآن قال تعالى:

﴿ فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا ﴾[٢].

قال ابن كثير : "أي لا يحملنكم الهوى والعصبية وبغض الناس إليكم على ترك العدل في شؤونكم بل ألزموا العدل على كل حال"[٣].

وقال تعالى: ﴿ ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾[٤].

أي لا تتبع هوى النفس في الحكومات وغيرها فيضلك إتباع الهوى عن دين الله القويم وشرعه المستقيم.

وقال أيضاً:

﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾[٥] أي لا يتكلم صلى الله عليه وسلم عن هوى نفسي،ورأي شخصي، إنما يتكلم عن وحي من الله عز وجل.

وقال أيضاً :

﴿ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى ﴾[٦]. أي من خاف عظمة ربه وجلاله، وخاف مقامه بين يدي ربه يوم الحساب لعلمه ويقينه بالمبدأ والمعاد وزجر نفسه عن المعاصي والمحارم وكفّها عن الشهوات ألتي تؤدي بها إلى المهالك فإن منزله ومصيره إلى الجنة.

---

(١) المعجم الوسيط، ج٢/١٠٠١، كلمة استهوى.
(٢) سورة النساء، آية (١٣٥).
(٣) مختصر ابن كثير، ج١/٤٤٧.
(٤) سورة ص، آية (٢٦).
(٥) سورة النجم، آية (٣-٤).
(٦) سورة النازعات، آية (٤٠).

وقال أيضاً :

﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله﴾[1] أي لا أحد أضل ممّن اتبع هواه بغير رشاد ولا بيان من الله وهو الذي عناه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله:

" الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواه وتمنى على الله الأماني"[2].

فالكيس: هو العاقل المتبصر في الأمور الناظر في العواقب.

والعاجز: هو المقصّر في الواجب الذي يأتم بهوى نفسه عند شهوته فيقع في مساخط الله، وقوله : "بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاع، وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام"[3].

وهو الذي عناه الشاعر بقوله:

إني بليت بأربع يرمينني ... بالنبل من قوس لها توتير

إبليس والدنيا ونفسي والهوى ... يا رب أنت على الخلاص قدير[4]

وقد جاء في الحديث بأن المؤمن لا يستكمل إيمانه حتى يكون هواه تبعاً لما جاءبه الرسول صلى الله عليه وسلم.

قال عليه السلام: "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به"

وقال عليه السلام: "لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين"[5].

أسباب إتباع الهوى:

إتباع الهوى قد يرجع إلى سبب من الأسباب التالية:

١ـ مجالسة أهل الأهواء ومصاحبتهم والتأثر بهم، وقد حذر أهل السلف من مجالستهم فقد أُثر عن أبي قلابة قوله: "لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم فإنّي لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون"[6].

---

(١) سورة القصص، آية (٥٠).

(٢) رواه ابن ماجة، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له حديث (٤٢٦٠).

(٣) رواه ابن ماجة، كتاب الفتن ج٢/ ١٣٣٠، حديث(٤٠٤١).

(٤) بصائر ذوي التمييز في الطائف الكتاب العزيز، للفيروز آبادي، ج٥/٣٥٩.

(٥) رواه الشيخان أنظر التاج ج١/٢٦، وانظر الوافي في شرح الاربعين النووية / مصطفى البغا، (ص٣٤٧).

(٦) الدرامى، في السنن المقدمة، ج١/١٠٨، باب اجتناب أهل الأهواء والبدع.

وأثر عن الحسن وابن سيرين قولهما:

"ولا تجالسوا أصحاب الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم"[1].

٢ـ ضعف الإيمان بالله وسيطرة الجهل على الإنسان، فالإيمان يمنع صاحبه من الوقوع في الهوى، المخالف للدين، والجهل يجعل الإنسان يجهل العواقب المترتبة على إتباع الهوى.

٣ـ حب الدنيا والركون إليها، ونسيان الآخرة يوقع الانسان في مطاوعة النفس وإتباع الأهواء والشهوات قال تعالى:

﴿إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون *أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم﴾[2].

٤ـ تقصير الناس في القيام بواجباتهم نحو صاحب الهوى.

آثار الهوى على الدعاة:

١ـ يفقد الطاعة من نفس الداعية.

٢ـ يورثه مرض القلب ثم قسوته وموته.

٣ـ الاستهانة بالذنوب والآثام.

٤ـ عدم منفعة النصح والارشاد.

٥ـ الابتداع في دين الله.

٦ـ التخبط وعدم الهداية إلى الطريق المستقيم.

٧ـ إضلال الآخرين وإبعادهم عن طريق الحق.

٨ـ الوقوع في النار.

آثارالهوى على الدعوة :

١ـ إبعاد الناس عن الدعوة وعدم كسب الأنصار لها.

٢ـ تفريق وتمزيق وحدة الصف في الجماعة المسلمة.

٣ـ الحرمان من العون والتأييد الإلهي.

---

(١) المصدر السابق، ج١/١١٠.

(٢) سورة يونس، آية (٧-٩).

علاج الهوى:

١- التذكير بعواقب الهوى على الدعوة والدعاة.

٢- البعد عن مجالس أهل الأهواء ومجالسة الصالحين.

٣- معرفة الله حق المعرفة.

٤- رعاية صاحب الهوى واستمرارية تعهده وتعليمه.

٥- معرفة عاقبة أصحاب الأهواء وبيان جزائهم عند الله.

٦- التحذير من الدنيا.

٧- الإستعانة بالله.

٨- بيان أن السعادة في إتباع الحق ﴿فمن اتّبع هداي فلا يضل ولا يشقى﴾ .

وسائل الحذر:

يمكن تلخيص وسائل الحذر بالأمور التالية:

١- أن يدعو الداعي من يثق به حذراً من الأعداء، ويدل على ذلك واقع دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم في أول الأمر، وما قام به أبو بكر من دعوة أناس يثق بهم إلى الإسلام .

٢- الاختفاء والتستر إذا اقتضى الأمر كما في حادث الهجرة عندما نزل في الغار في جهة معاكسة لجهة الهجرة.

٣- البعد عن الناس إذا تحققت مصلحة الدعوة بذلك كما في حادثة أصحاب الكهف.

٤- الهجرة إلى المكان الأمين الذي يمكن به تبليغ الدعوة وحمايتها، مثالها هجرة الحبشة والمدينة.

٥- عدم إظهار المسلم إسلامه إذا كان يترتب على ذلك فتنة وتنكيل بالمسلم، مثال ذلك إسلام العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم .

٦- التفرق وعدم إظهار ما يلفت نظر الكفرة. فقد كان الصحابة يتفرقون في الشعاب في بداية الدعوة.

٧- إخفاء الداعي قصده وتفاصيل ما يريده، كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم في غزواته. مثال ذلك يوم الفتح. [١]

٢- النظام:

التخطيط والتنظيم هو من صميم العمل الإسلامي في كل مرحلة من مراحله يعمل على تحقيق أهدافه، والإسلام دين يطالب بالتخطيط والتنظيم في كل عمل يتعلق بالعبادات أو المعاملات في السلم والحرب، وطبيعة الإسلام نفسها تأبى أي شكل من أشكال الفوضى، وأي نوع من أنواع الارتجال، وليس في الدنيا منهج عُني بتنظيم دقائق الحياة الإنسانية كالإسلام.

التنظيم يعني:

أ. تحديد الواجبات والاختصاصات، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب.
ب. تحديد الأفراد الذين يؤدون عملاً ما، وإشراك الجميع في تحمل المسؤولية.
جـ. تحديد الأوقات التي تؤدى فيها الأعمال الدعوية بالنسبة للداعية والمدعو.

أما بالنسبة للداعي فيعني:

١- أن يعرف كم ساعة يعمل من أجل الدعوة.
٢- كيف يوفق بين عمل الدعوة وعمله الذي يرتزق منه؟
٣- كيف يوفق بين عمله الدعوي وواجبه نحو زوجته وأولاده؟

وأما بالنسبة للمدعو:

١- تحديد عدد الساعات التي يشغل فيها المدعو ولا بد من مراعاة حاجة المدعو للوقت لنفسه وزوجته وأولاده.
٢- مراعاة الأولويات في الدعوة.
٣- تحديد الوسائل المستعملة لتحقيق أعمال الدعوة والاستفادة من كل ما أنتجه العصر من علوم وما ابتكره من وسائل.
٤- التعامل بقاعدة الثواب والعقاب ، والقيام بعملية تقويم العمل.
٥- القيام بعملية المتابعة لاستمرار العمل وأدائه على وجهه السليم مع تلافي عيوبه عند ظهورها.

---

(١) اصول الدعوة/ عبد الكريم زيدان، ص ٤٣٧-٤٣٩.

وممّا يؤيد ذلك ما ورد في السيرة النبوية حيث اشارت إلى ضرورة التنظيم ففي بيعة العقبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "اخرجوا اليَّ منكم اثني عشر نقيباً ليكونوا على قومهم بما فيهم"(١).

وكذلك أشارت السيرة النبوية إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان كلما خرج لغزوة ونحوها يعين من ينوب عنه على المدينة من اصحابه.

ولا بد أن يعلم الدعاة بأنهم بأمس الحاجة إلى تنظيم عملهم الدعوي وتنظيم وقتهم واستغلال الوسائل والأساليب الملائمة لتحقيق اهداف دعوتهم.

٣- الاستعانة بالغير لتبليغ الدعوة وحفظها:

إن هدف الداعية الأساسي أن يبلغ دعوته ويوصلها إلى الناس في كل مكان، ومن الوسائل التي تحقق له ذلك الإستعانة بالآخرين من أهل الخير والكفاءة،وقد أشار القرآن إلى جواز ذلك حيث طلب موسى من الله أن يجعل له وزيراً ليسانده في تبليغ الدعوة وإيصالها إلى الناس قال تعالى:

﴿واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنّك كنت بنا بصيراً﴾(٢).

وقد علل موسى ذلك بقوله:﴿وأخي هارون هو أفصح منيّ لساناً فأرسله معي ردء يصدقني انّي أخاف أن يكذبون﴾ . ومعنى ردء أي وزيراً ومعيناً ومقوياً لأمري يصدقني فيما أقوله ويوضح عنّي ما أتكلم به فإنه أفصح منّي لساناً يفهم عني مالا يفهمون.

حكم الاستعانة بالمسلم وبغير المسلم لتبليغ الدعوة وحماية الداعية:

يجوز للداعية أن يستعين بالمسلم لحمايته ودفع الأذى عنه من أجل أن يبلغ دعوة ربه. فقد ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه كان يقف على منازل القبائل العربية ويقول: :يا بني فلان إنّي رسول الله إليكم، يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً،وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد، وأن تؤمنوا بي وتصدقوا بي وتمنعوني حتى أبين عن الله ما بعثني به" (٣).

---

(١) سيرة ابن هشام، ج٢/٤٤٣.
(٢) سورة طه، آية (٢٩-٣٥).
(٣) سيرة ابن هشام، ج٢/٤٢٣.

وكذلك يجوز للداعية أن يستعين بغيرالمسلم لتبليغ دعوته وحمايته من أذى الأعداء. ويدل على ذلك ما حصل مع سيد الدعاة:

أ. حماية أبي طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والدفاع عنه، ولمّا مات أبو طالب نالت منه قريش ما لم تكن تطمح فيه في حياته. قال عليه الصلاة والسلام: "مانالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب"(١).

ب. هجرته إلى الطائف لالتماس النصرة من ثقيف والمنعة بهم.

جـ. إحتماء الرسول صلى الله عليه وسلم بعد عودته من الطائف بالمطعم بن عدي يجيره حتى يبلغ دعوة الله.

د. دخول المسلمين في جوار الكافرين بعد عودتهم من الحبشة.

هـ. دخول أبي بكرفي جوارابن الدغنة بعد أن عرض عليه ذلك.

و. استئجار عبد الله بن اريقط في الهجرة وكان مشركاً ليدلهما على الطريق.

ز. حضور العباس بن عبد المطلب بيعة العقبة الكبرى.

وتعليل ذلك من أجل إيجاد الجو الهادئ لتبيلغ الدعوة وتذليل العقبات من طريقها وتحصيناً للداعية من الأذى يقول عبد الكريم زيدان: "وتعليل ذلك أن الدعوة تحتاج إلى جو هادئ خال من المضايقات والعقبات في طريق الدعوة، وخال من الإعتداء على الداعي ومنعه من التبليغ، لأن الدعوة إلى الله كالبذر وكالبناء، والبذر لا ينبت في الأعاصير والرياح والبناء لا يقوم في الهياج وانشغال البناة في مدافعة الأذى والاعتداءات عن أنفسهم، ولهذا لما توفر للدعوة الإسلامية الجو الهادئ بعد صلح الحديبية دخل في الإسلام مثل من كان في الإسلام قبل ذلك الصلح أو أكثر"(٢).

شروط قبول حماية غير المسلم:

١- يشترط أن لا يؤثر ذلك على الدعوة وممّا يدل على ذلك أن أبا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم : "فأبق عليَّ وعلى نفسك، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق.

فقال له النبي عليه الصلاة والسلام: "يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه

---

(١) سيرة ابن هشام، ج٢/٤١٦.

(٢) راجع أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، (ص٤٤٢-٤٤٣)، وسيرة ابن هشام، ج٣/٢٨٧.

ما تركته "ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى ثم قام. فلما ولى ناداه أبو طالب فقال: أقبل يا ابن أخي، فقال: فأقبل عليه رسول صلى الله عليه وسلم، فقال: اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبداً"[1]

٢- ويجوز حماية غيرالمسلم إذا ترتب عليها تخليص المسلم من الأذى والبطش والتنكيل من أجل فتح الطريق في المستقبل أمام المسلم لتبليغ الدعوة.

ذكر ابن هشام أن النبي صلى الله عليه وسلم: "لما رأى ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية لمكانه من الله ومن عمه أبي طالب، وأنه لا يقدر أن يمنعهم ممَّا هم فيه من البلاء قال لهم: لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً ممَّا أنتم فيه[2].

وسائل تبليغ الدعوة:

يجب أن يعلم الدعاة أن وسائل تبليغ الدعوة إلى أذهان الناس قد تغيرت نتيجة التقدم المدني والحضاري وخاصة في عصرنا الحاضر حيث تقدمت العلوم وتوفرت وسائل جديدة لم تكن متوفرة من قبل، فعلى الدعاة أن يستعملوا هذه الوسائل كافة لتوضيح دعوتهم ونقلها إلى الناس جميعاً يقول الإمام حسن البنا رحمه الله:

"إن وسائل الدعاية الآن غيرها بالأمس فقد كانت دعاية الأمس كلمة تلقى في خطبة أو اجتماع، أو كلمة تلقى في رسالة أو خطاب، أما الآن فنشرات ومجلات وجرائد ورسالات ومسارح ومذياع وذلك كله في سبيل الوصول إلى قلوب الناس جميعهم نساء ورجالاً وفي بيوتهم ومتاجرهم، ومصانعهم، ومزارعهم لذلك كان من واجب أهل الدعوة أن يحسنوا تلك الوسائل جميعاً حتى يأتي عملهم بثمرته المطلوبة"[3].

ولا بد للداعية أن يتقن الوسائل الدعوية الضرورية لتبليغ دعوته وهي تتمثل في:

---

(١) سيرة ابن هشام، ج١/٢٦٦.

(٢) سيرة ابن هشام، ج١/٣٢١.

(٣) مجموعة رسائل الإمام حسن البنا، الرسائل الثلاث، رسالة دعوتنا،(ص٩٩-١٠٠)

١ـ القول: ويتمثل في: الخطبة، والدرس، والمحاضرة، والمناظرة، المقالة، الرسالة، التقرير، الكتاب، التعليق على حدث، الرد على شبهة، ويمكن أن يكون ذلك عن طريق مباشر أو عن طريق وسائل الإعلام المعاصرة المكتوبة أو المقروءة، السمعية أو البصرية، أو الاتصال.

٢ـ العمل: ويتمثل: بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والاسهام في إقامة مشاريع خيرية.

٣ـ القدوة: ومجالاتها:

١ـ المأكل والملبس والزينة والمشرب.

٢ـ الأخلاق والسلوك والمنطق.

٣ـ المسكن.

٤ـ المشي والحركة.

أولاً : التبليغ بالقول:

شروط وآداب وسيلة التبليغ بالقول:

١ـ وضوح اللغة التي يتحدث بها الداعي لفظاً ومعنى، قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلاّ بلسان قومه ليبين لهم﴾[١]، وواجب على كل رسول البلاغ المبين الواضح، فلا يجوز للداعية أن يبلغ بالرموز والإشارات والمصطلحات التي لا يفهمها المدعوون. قال تعالى: ﴿فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين﴾[٢]،وقال تعالى: ﴿فهل على الرسل إلاّ البلاغ المبين﴾[٣] فالإبانة والوضوح شرط في التبليغ.

٢ـ استعمال الألفاظ ذات الدلالات القاطعة التي لا تحتمل تأويلاً ولا توقع في لبس، وذلك أقرب إلى البلاغة التي اشتق منها التبليغ وتكون الألفاظ قاطعة إذا استوفت ثلاث صفات وهي:

أ. أن يكون صواباً في موضع لغته.

ب. أن يكون مطابقاً للمعنى المقصود.

---

(١) سورة إبراهيم، آية (٤).

(٢) سورة المائدة، آية (٩٢).

(٣) سورة النحل، آية (٣٥).

جـ. أن يكون صادقاً في نفسه.

٣- التأني في القول والتكرار عند الحاجة اليه حتى يتأكد الداعي فهم المدعو واستيعابه،وقد كان هدي النبي صلى الله عليه وسلم كذلك يكرر كلامه حتى يفهم،فالعجلة تفوت على السامع هدف المتكلم، وصدق النبي الكريم عندما قال: "الأناة من الله، والعجلة من الشيطان"[1]، وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم : "كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه"[2]. وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: "كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاماً فصلاً يفهمه كل من يسمعه"[3].

فصلاً :أي بيناً ظاهراً.

٤- الابتعاد عن التكلف في الكلام والتقعر فيه كاستعمال السجع والغريب والتشدق وكل ما شأنه التفاصح قال عليه الصلاة والسلام: "أبغضكم إليّ وأبعدكم منّي يوم القيامة مساويكم أخلاقاً الثرثارون المتشدقون المتفيهقون"[4].

فالثرثرة: هي كثرة الكلام وترديده يقال: ثرثر الرجل، فهو ثرثار مهذار .

المتشدق: أن يلوي شدقه للتفصح.

المتفيهق: قال الفراء فلان يتفيهق في كلامه، وذلك إذا توسع فيه وتنطع واصله الفهق، وهو الامتلاء ، كأنه ملأ به فمه.

وقال عليه الصلاة والسلام أيضاً: "هلك المتنطعون قالها ثلاثاً".

٥- اختيار لين الكلام ورقيقه وطيبه فقد أوصى الله نبيّيه موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام لأن يوجها إلى فرعون وهو طاغية متجبر الكلام اللين:" فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى" فاستعمال الكلام اللين يثير في نفس المدعو رغبة السماع ويقمع منه نوازع الجهل والتصور .

٦ـ مراعاة التنويع في القول فأجناس القول كثيرة منها الخطبة والمحاضرة والدرس، والحوار ـ والمقال، والقصة، والجدل حتى لا يمل المدعو[5].

---

(١) رواه الترمذي، كتاب البر.

(٢) رواه البخاري، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه حديث /٩٥..

(٣) رواه أبو داوود، حديث (٤٨٣٩) وسنده حسن.

(٤) رواه الترمذي حديث(٢٠١٩)، وأحمد في المسند، ج٤/١٩٣-١٩٤.

(٥) راجع في هذا الموضوع كتاب:

فقه الدعوة الفردية، د. علي عبد الحليم محمود، (ص١٣٤)، وما بعدها دار الوفاء.

دراسات في الدعوة الإسلامية،د. عبد القادر سيد ،(ص١٨٢) دار الطباعة المحمدية.

٧- الابتعاد عن الاستعلاء على المدعو واحتقاره وتحديه وإظهار فضله عليه.

ثانياً : التبليغ بالعمل ويتمثل :

بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة المشروعات الخيرية. العمل هو ثمرة العلم والاخلاص قال تعالى: ﴿وقل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾[1].

مجالات العمل:

١- العمل على إصلاح النفس هو ان يكون قوى الجسم، متين الخلق، مثقف الفكر قادراً على الكسب، سليم العقيدة صحيح العبادة، مجاهداً لنفسه، حريصاً على وقته، منظماً في شؤونه.

٢- العمل على تكوين البيت المسلم.

٣- العمل على تكوين المجتمع المسلم بنشر دعوة الخير ومحاربة الرذائل والمنكرات، وتشجيع الفضائل، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

٤- العمل على إصلاح الحكم حتى يكون لله.

٥- العمل على إحياء مجد الأمة .

٦- العمل على إقامة مشروعات نافعة تخدم الأمة مثل:

أ. إقامة مشروع لتعليم الناس.

ب. تفقد أحوال المحتاجين وتقديم المساعدة لهم.

جـ. إقامة جمعية توفر المواد الضرورية للحياة بثمن معتدل.

د. جمع الزكاة واستغلالها في سد حاجات الفقراء.

هـ. إعطاء دروس دينية دعوية.

و. تعليم القرآن للناس.

ز- تشجيع الناس على أعمال الخير مثل: الصوم والصلاة والحج والزكاة.

شروط وآداب التبليغ بالعمل:

١- أن يكون الداعية مطبقاً وممّارساً لكل ما يدعو اليه من خير وممتنعاً وبعيداً عن كل ما ينهى عنه من شر، وممَّا يدل على ذلك ماروا ه ابن ماجة بسنده عن أبي عبيدة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنّ بني إسرائيل لما وقع فيهم النقص كان الرجل يرى أخاه على الذنب فينهاه عنه، فإذا كان الغد لم يمنعه ما رأى منه أن يكون أكيله وشريبه وخليطه،

---

(١) سورة التوبة، آية (١٠٥).

فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ونزل فيهم القرآن: ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون... ﴾ حتى بلغ : ﴿ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون﴾ قال: وكان نبي الله متكئاً فجلس فقال: : لا حتى تأخذوا على يدي الظالم فتأطره على الحق أطراً[1].

ثالثاً: التبليغ بالسيرة الحسنة والأخلاق الفاضلة:

أ. فالسيرة الحسنة، والسمعة الطيبة والأخلاق الفاضلة، والتاريخ النظيف، والابتعاد عن الشبهات طريق من طرق تبليغ الدعوة، يقول الاستاذ الهضيبي: "أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم دولة الإسلام على أرضكم"[2].

وليكن شعار الداعية دائماً: "أصلح نفسك وادع غيرك"[3].

وروي أن الله قال لعيسى بن مريم عليه السلام: "يا ابن مريم عظ نفسك فإن اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني"[4].

أقول: إذا كان الدعاة بحاجة إلى العلم لفهم الدعوة، فهم أيضاً بحاجة إلى التطبيق العملي لمبادئ الدعوة التي يحملونها لتكون حياتهم ترجماناً مبيناً لمنطوق هذه الدعوة وصورة كريمة لمعطياتها. يقول الإمام علي رضي الله عنه: "من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه، قبل تعليمه غيره، وليكن تهذيبه بسيرته قبل تهذيبه بلسانه ومعلم نفسه ومهذبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومهذبهم"[5].

ويرشد إلى هذا حديث الحلق في الحديبية فإن الصحابة رضي الله عنهم لم يمتثلوا أمر النبي صلى الله عليه وسلم حتى حلق هو أولاً فاقتدوا بفعله أجمعين.

ب. الأخلاق الفاضلة وتتمثل بـ :

١ـ التواضع ٢ـ الجرأة في قول الحق ٣ـ الزهد والورع

٤ـ الصبر على المحن ٥ـ الصدق ٦ـ العفة والنزاهة

---

(١) ابن ماجة، كتاب الفتن،ج٢/١٣٢٧-١٣٢٨، حديث (٤٠٠٦).

(٢) الدعوة قواعد وأصول، جمعة أمين عبد العزيز،(ص١٠٩).

(٣) طريق الدعوة ، مصطفى مشهور، (ص١٤٧).

(٤) الدعوة قواعد وأصول، جمعة أمين عبد العزيز،(ص١١٥).

(٥) مشكلات الدعوة ، فتحي يكن،(ص٦٩).

٧ـ الأمانة ٨ـ الخوف من الله ٩ـ الإخلاص في العمل.

فالتحلي بالأخلاق الفاضلة والبعد عن الرذائل أبرأ لدين الداعية وأسلم لعرضه وأهون على الإقبال عليه وأدعى إلى الإنقياد له لأن حال الداعي يؤثر على القلوب أكثر من مقاله، وهكذا كانت صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح من بعده من الصحابة والتابعين.

الباب الثاني

الداعية الناجح من هو؟ أسلحته التي يتسلح بها صفاته وعدته لدعوته

الداعية من هو ؟

الداعية: هو الشخص الذي يتحمل أعباء الدعوة ويقوم بمسؤولياتها على الوجه الذي أراد الله لتبليغ دعوته للناس.

* فالداعية هو وارث علم النبوة، والأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وإنّما ورثوا العلم، ونعم الميراث، وبوركت التركة ولكن الذي يرث الأرض يصلحها ويزرعها ويجني أكلها، والذي يرث المال يستثمره وينميه، والذي يرث علو النسب وفخر الجاه يحفظ الاسم ويشرف اللقب، وليس كل الورثة يفعلون ذلك فكم من ورثة مبددين متلفين باعوا الأرض وضيعوا المال، والدعاة ورثة فما ميراثهم الذي ورثوه عن صفوة الخلق، إنه الهدى وتبليغ الهدى والمحافظة على الهدى، والقدوة الصالحة في الهدى ميراث يزكو، بالإنفاق منه، ويربو عند الله بحسن الخلافة فيه، وينمو في الحياة وتنمو به الحياة، إذا أدى الورثة واجبهم نحوه فكانوا قدوة صالحة ودعاة هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون بالخيرات، ويقولون كلمة الحق لا يخافون في الله لومة لائم، على أن التراث يطالب وارثه بتنقيته من الشوائب الدخيلة على الإسلام،وعرضه عرضاً حياً قوياً يناسب العصر في الشكل والصورة مع الاحتفاظ بالجوهر والأصل.

*الداعية إلى الله: هو سفير الأمة يحمل الأمانة ويُبلّغ الرسالة.

* الداعية طبيب اجتماعي يعالج أمراض النفوس ويصلح أوضاع المجتمع الفاسدة فهو ناقد بصير، وهو أخ وصديق للصغير والكبير، وهو قائد في محيطه وسياسي في بيئته ورائد لمن تبعه.

أقسام الدعاة إلى الله:

يقسم حملة الدعوة ومبلغوها إلى قسمين:

أ. فئة عامة

ب. فئة خاصة

الأولى: الفئة العامة من المسلمين: وهي فئة غير المتخصصين ويدخل فيها كل مسلم يعلم شيئاً من دين الله علماً يقينياً شهد له به عالم متخصص من علماء الاسلام الموثوق بهم لدى جماهير علماء الدين الإسلامي المتخصصين.

وتعمل هذه الفئة على أداء واجبها ما وجدت لذلك سبيلاً من خلال أعمالها وأنشطتها اليومية، مراعين التلطف وحسن الأدب في دعوتهم ومستغلين المناسبات والحوادث لذلك وقد دل القرآن على عمل هذه الفئة قال تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾[1]

كما دل على ذلك عمل مؤمن آل فرعون :﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم إنّ الله لا يهدي من هو مسرف كذاب﴾[2].

وكذلك قصة مؤمن يسن:﴿وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين * اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون﴾[3].

الثانية : الفئة الخاصة: وهي الفئة المتخصصة بالدعوة التي تحمل أعباءها وتتحمل مسؤولياتها وهي الفئة التي يتحقق في أفرادها المؤهلات العلمية والفكرية والبيانية، والخلقية والاجتماعية، مع السلاح الإيماني وهي الصفات التي ترشح صاحبها ليكون من دعاة الحق[4].

سمات الداعية المصلح الناجح:

يمكن إيجاز صفات الداعية المصلح الناجح بأمرين:

الأول: الشغف بالدعوة، والإيمان والقناعة بها، وتفانيه في سبيلها، وانقطاعه اليها بجميع مواهبه وطاقاته ووسائله.

والثاني: التأثير العميق في نفوس المدعوين، ونجاحه المدهش في التربية والانتاج، وإنشاء جيل مؤمن، والاستيعاب الكامل للمدعوين بحيث يستطيع إدخال دعوته إلى سويداء قلوبهم لتأثر بهم. ولا بد من توفر العناصر التالية فيه وهي:

١ـ الإيمان القوي بالدعوة.

٢ـ سلامة العقل وقوة الحجة .

٣ـ رحابة الصدر وسعة الخلق.

---

(١) سورة التوبة، آية (٧١).

(٢) سورة غافر، آية (٢٨).

(٣) سورة يس، آية (٢٠).

(٤) فقه الدعوة إلى الله، عبد الرحمن حبنكة الميداني، جـ ١/ ٨١-٨٢.

٤ـ قدرته على التعبير وسلامة لغته.
٥ـ قدرته على الحوار واحترام رأي الآخرين،.
٦ـ المرونة وقدرته على مواجهة المواقف .
٧ـ سرعة تأثره بالخير والاستجابة له.
٨ـ دقة الملاحظة وتيقظ المشاعر.
٩ـ سلامة بدنه وقوة نشاطه.
١٠ـ الصبر والثبات في المواقف

وظيفة الدعاة:

١ـ تبليغ الدعوة الإسلامية للناس والذي يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله، ويلعنهم اللاعنون﴾[٢].

وقول النبي عليه الصلاة والسلام: "من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار"[٣].

ويؤيد ذلك ما قام به الأنبياء من تبليغ للدعوة وحمل لمسؤولياتها وكذلك الصحابة من بعدهم والتابعون لهم بإحسان إلى يومنا هذا.

٢ـ التأكيد أن هذا الدين هو الدين الخاتم الكامل الذي اتم الله به النعمة على الناس، الواجب الاتباع قال تعالى: ﴿اليومَ أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾[٤]، فقد تحقق به.

أ. ختم الرسالات السماوية، قال تعالى: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبين﴾[٥]

---

(١) سورة آل عمران، آية (١٨٧)
(٢) سورة البقرة، آية (١٥٩).
(٣) رواه أبو داوود حديث (٣٦٥٨)، وابن ماجة حديث (٢٦١).
(٤) سورة المائدة، آية (٣).
(٥) سورة الأحزاب، آية (٤٠).

ب. وهو دين عالمي شامل لأمور الحياة ومتطلباتها: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾[1].

إنه شمول يستوعب الزمن كله، ويستوعب الحياة كلها، ويستوعب كيان الإنسان كله.

لقد عبر الشهيد حسن البنا عن أبعاد هذا الشمول في رسالة الاسلام فقال:
"إنّها الرسالة التي امتدت طولاً حتى اشتملت آباد الزمن، وامتدت عرضاً حتى انتظمت آفاق الأمم وامتدت عمقاً حتى استوعبت شؤون الدنيا والآخرة[2].

وقد أوجب الله إتباع هذا الدين: ﴿إنّ الدين عند الله الإسلام﴾[3].

وقال: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾[4].

٣ـ تعليم الناس أمور دينهم ودنياهم والتي تتعلق بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وما فيه. وبالإسلام ببيان أركانه: الصلاة والصيام والحج والزكاة وما يتعلق فيهما من أحكام، وكذلك بيان المعاملات الإسلامية وأحكامها، والأخلاق وذلك حسب ما ورد في حديث جبريل الذي يبين فيه أمور الدين.

٤ـ حث الناس على فعل الخير واجتناب الشر بقوله تعالى:
﴿وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾[5]، لا فرق فيمن تسدي اليه معروفاً سواء أكان غنياً أو فقيراً، قوياً أو ضعيفاً.

وقال صلى الله عليه وسلم فيمن يفعل الخير ويحث الناس عليه: "عند الله خزائن الخير والشر، مفاتيحها الرجال، فطوبى لعبد جعله الله مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر، وويل لعبد جعله الله مفتاحاً للشر مغلاقاً للخير"[6].

وقوله عليه السلام:"الخلق عيال الله فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله"[7].

(١) سورة الأنبياء، آية (١٠٧).
(٢) الخصائص العامة للإسلام، د. يوسف القرضاوي، (ص٩٨).
(٣) سورة آل عمران، آية (١٩).
(٤) سورة آل عمران، آية (٨٥).
(٥) سورة الحج، آية (٧٧).
(٦) رواه الطبراني.
(٧) رواه أبو يعلى، مجمع الزوائد ، الهيثمي ،جـ٨/١٩١.

فالدال على الخير كفاعله والآمر بالمعروف كفاعله ولا خير فيمن لا يفعل المعروف والخير، وأبواب الخير كثيرة بينها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة قال: قال صلى الله عليه وسلم: "كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس: تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته،فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة"[1].

وفي رواية مسلم جاء: "وأمر بالمعروف أو نهي عن المنكر" .

وصدق من قال:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

٥- غرس الانتماء إلى الإسلام في نفوس الناس فالإسلام طريق سعادتهم في الدنيا ونجاتهم في الآخرة به وعزتهم وقوتهم، وبالبعد عنه ذلتهم وهوانهم على الله والناس، وصدق عمر عندما قال: "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمن ابتغى العزة بغيره أذله الله"

والله يقول: ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى﴾[2].

٦- غرس الالتزام بالإسلام في سلوكهم العقدي، والتعبدي والفكري والسلوكي.

٧- مواجهة التحديات الوافدة من اعداء الإسلام والتي تعمل على تشويه حقائقه، وتُلقي الظلال المزيفة من التهم عليه والتشكيك فيه، وصدق الله إذ يقول في القرآن مؤكداً لمبدأ العداوة: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولاالنصارى حتى تتبع ملتهم، قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهوآءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير﴾[3].

أي لن ترضى عنك الطائفتان (اليهود والنصارى)حتى تترك الإسلام المنير وتتبع دينهم الأعوج ، ولئن سايرتهم على آرائهم الزائفة وأهوائهم الفاسدة بعد ما ظهر لك الحق بالبراهين الساطعة والحجج القاطعة (مالك من ولي ولا نصير) ليس لك من يدفع عنك عقابه، ويقول: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن

---

(١) متفق عليه البخارى، كتاب الجهاد والسير،حديث (٢٩٨٩)، ومسلم حديث (١٠٠٧) و (١٠٠٩).

(٢) سورة طه، آية (١٢٣).

(٣) سورة البقرة، آية (١٢٠).

استطاعوا ﴾[1]، أي لا يزالون جاهدين في قتالكم حتى يعيدوكم إلى الكفر والضلال إن قدروا فهم غير نازعين عن كفرهم وعدوانهم.

ويقــول: ﴿ يريــدون أن يطفئــوا نــور الله بــأفواههم ويــأبى الله إلاّ أن يتــم نــوره ولــو كــره الكافرون ﴾[2].

أي يريد الكفار أن يطفئوا نور الإسلام وشرع محمد عليه الصلاة والسلام بأفواههم بالافتراء والجدال ويأبى الله إلاّ أن يعليه ويرفع شأنه ولو كره الكافرون ذلك.

ويقول: ﴿ إنّ الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ﴾[3].

أي يصرفون أموالهم ويبذلونها لمنع الناس عن الدخول في دين الإسلام فسينفقونها ثم تصير عليهم ندامة، لأن أموالهم تذهب ولا يظفرون بما كانوا يطمعون من إطفاء نور الله وإعلاء كلمة الكفر، وستكون نهايتهم الهزيمة والاندحار: ﴿ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ﴾[4].

تبعات الداعية وواجباته

- ***الداعية عليه تبعات وواجبات لا بد من القيام بها وتتمثل بما يلي:***

أ. واجبات الداعية تجاه ربه.

ب. واجبات الداعية تجاه نفسه .

جـ. واجبات الداعية تجاه أهل بيته.

د. واجبات الداعية تجاه إخوانه في الدعوة.

هـ. واجبات الداعية تجاه الناس عامة.

و. واجبات الداعية تجاه دعوته.

---

(١) سورة البقرة، آية (٢١٧).

(٢) سورة التوبة، آية (٣٢).

(٣) سورة الأنفال، آية (٣٦).

(٤) سورة المجادلة، آية (٢١).

أ . واجبات الداعية تجاه ربه وتتجلى بما يلي:

١- أداء الفرائض في أوقاتها والحرص على الجماعات.

٢- التسليم لأمر الله وحكمه.

٣- الإخلاص في أقواله وأفعاله.

٤- الصبر على ما أصابه فالإيمان نصفه صبر والنصف الآخر شكر.

٥- المراقبة لله فالإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

٦- حب الله وحب رسوله، وهو قارب النجاة من الغرق في بحر الدنيا: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين"[1].

٧- الورع عن محارم الله والابتعاد عن الشبهات.

٨- التوكل على الله{ومن يتوكل على الله فهو حسبه}[2].

٩- التقرب إلى الله بالنوافل من الصلاة والصيام والزكاة والحج والأذكار قال عليه السلام:"من عاد لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه"[3].

١٠- الثقة بالله ﴿كلاّ إن معي ربي سيهدين﴾[4]

١١- الجهاد في سبيل الله.

١٢- التوبة إلى الله .

١٣- الاستعداد للرحيل من الدنيا.

١٤- المحاسبة الدائمة.

ب. واجبات الداعية تجاه نفسه:

١- نحو بدنه: إن تكاليف الإسلام لا يمكن أن تؤدى كاملة صحيحة إلاّ بالجسم القوي، فالعبادات لا بد لها من جسم يتحمل أعباءها قال عليه الصلاة والسلام:

---

(١) البخاري، كتاب الإيمان، حديث (١٤) و (١٥).
(٢) سورة الطلاق، آية (٣).
(٣) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، حديث (٦٥٠٢).
(٤) سورة الشعراء، آية (٦٢).

"المؤمن القوي خير وأحب إلى الله عزوجل من المؤمن الضعيف وفي كل خير"[1] فعلى الداعية:

١- أن يعالج أمراض جسده.

٢- أن يحافظ على نظافة ثوبه ومسكنه ومطعمه وبدنه.

٣- أن يتدرب على الرياضة البدنية.

٤- أن يبتعد عن السهر قدر الإمكان.

٢- نحو عقله: فالعقل بحاجة إلى الغذاء الذي يحقق نموه ونضجه واتزانه، والغذاء الفكري بالنسبة للداعية لا بد أن يكون منوعاً لكي يواكب الحياة وأحداثها فالعقل بحاجة إلى:

علم الكتاب والسنة، والعقائد، والفقه، والتاريخ، واللغة، والعلوم العامة.

٣- نحو خلقه:

الداعية مرآة لدعوته، وهو يعكس صورة واقعية عنها والله مدح نبيه فقال: ﴿وإنّك لعلى خلق عظيم﴾[2]. فالداعية يحتاج إلى الالتزام بالفضائل والبعد عن الرذائل بشكل عام.

٤- نحو جيبه:

المال ضروري للداعية حتى لا يكون عالة على غيره، فاليد العليا خير من اليد السفلى والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: "لا حسد إلاّ في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار"[3].

وهذا الأمر يقتضي من الداعية:

١- أن يزاول عملاً يكسب منه مهما كان غنياً .

٢- أن لا يحرص على الوظيفة الرسمية ولا يرفضها إلاّ إذا اتيحت له، ولا يتخلى عنها إلا إذا تعارضت مع دعوته.

٣- أن يكون متقناً لعمله، بعيداً عن الغش والمخالفات الشرعية.

٤- أن يكون بعيداً عن طرق الكسب الحرام.

---

(١) رواه ابن ماجة ، حديث ٧٩ المجلد الأول.

(٢) سورة القلم، آية (٤).

(٣) البخاري، كتاب التوحيد، حديث، (٧٥٢٩).

٥- أن يكون مقتصداً في نفقته.

٦- أن يكون بعيداً عن اللهو والترف.

جـ. واجباته تجاه أقاربه وأرحامه:

إن للأقارب والأهل حقوقاً على الداعية المسلم يجب أن لا يقصر فيها.

١- أن يزور مريضهم ويعين فقيرهم ويصلح ذات بينهم، وينتصر لضعيفهم، ويعفو عنهم إن أخطأو ويقترب منهم إن ابتعدوا، ويتعهدهم بالموعظة الحسنة فإن ذلك ادعى إلى تأليف القلوب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الرحم متعلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله"(١).

ب - أن لا يقاطعهم لأي سبب ومهما كان الخلاف لقوله تعالى: ﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في ألارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾(٢)

د - واجباته نحو جيرانه:

١- أحترامهم وتقديرهم والاحسان اليهم ونصرتهم على الحق.

٢- أن يعودهم إذا مرضوا ويهنئهم إذا فرحوا، ويعزيهم إذا أصيبوا.

٣- أرشادهم إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم.

٤- الصفح عن زلاتهم، وعدم التطلع إلى عوراتهم. لقوله عليه السلام:"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره"(٣).

٥- إكرامهم بإسداء المعروف والخير لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي ذر: "يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فاكثر ماءها وتعاهد جيرانك"(٤).

٦- عدم إيذائهم بقول أو فعل لقوله عليه السلام: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره"(٥).

---

(١) رواه مسلم، حديث (٢٥٥٥).

(٢) سورة الرعد، آية (٢٥).

(٣) رواه مسلم، ٤٨، والبخاري، كتاب الادب، حديث (٦٠١٨) و (٦٠١٩) نحوه.

(٤) رواه مسلم، حديث (٢٦٢٥).

(٥) البخاري، كتاب الادب، حديث (٦٠١٨ و ٦٠١٩).

وقوله: "والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن،قيل من يا رسول الله؟ قال الذي لا يأمن جاره بوائقه"[١].

هـ - واجباته نحو زملائه:

١- أن يؤثرهم على نفسه كي يجدوا فيه الانسان المسلم قولاً وفعلاً فيحترموه.

٢- أن يزهد فيما عندهم ليحبوه.

٣- أن يعرف أحوالهم ويعاملهم بأدب واحترام.

٤- أن يكون رحيماً بهم بشوشاً سمحاً حليماً مهتماً بأمورهم.

و. واجباته تجاه أهل بيته:

١ـ نحو والديه: ﴿وقضى ربك الا تعبدوا إلاّ إياه وبالوالدين إحساناً إمّا يبلغنّ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً﴾[٢].

٢- نحو زوجته :﴿وعاشروهن بالمعروف﴾[٣].

والعدل معها، والتعليم لأمور دينها، وإلزامها بتعاليم الإسلام وإصلاح أخطائها.

٣- نحو أبنائه: بأن يحسن تسميتهم ويعلمهم الإسلام وآدابه وأن يصحبهم إلى المسجد ويعلمهم الصلاة، ويحفظهم كتاب الله، ويؤدبهم بآداب الإسلام.

٤- نحو إخوته: أن يحسن معاملتهم،ويكثر من زيارتهم، وأن يحضهم على الخير ويبعدهم عن الشر.

ز- واجباته تجاه دعوته:

١- العمل على نشرها وتحقيق غاياتها وأهدافها.

٢- أن يعرف إخوانه الدعاة .

٣- أن يؤدي حقوق المدعوين.

٤- أن يضحي بماله في سبيل نشرها.

ما ينبغي توفره في الداعية للقيام بدعوته:

أولاً: التسلح بسلاح العلم والإيمان والأخلاق، والمعرفة التامة للإسلام كما أنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

---

(١) رواه البخاري، كتاب الأدب، حديث(٦٠١٦).

(٢) سورة الإسراء، آية (٢٣-٢٤).

(٣) سورة النساء، آية (١٩).

ثانياً: الحيوية الكاملة التي تعمل على إحياء الحق وإماتة الباطل وتبعث الثقة والنشاط بالنفوس فهي تقوي النفوس الخائرة، وتصلح النفوس المنحرفة ويتمكن بها من:

أ. سبر أغوار نفوس المدعوين ومعرفة ميولهم وانتماءاتهم واتجاهاتهم الفكرية والاجتماعية والسياسية.

ب. معرفة الظروف المحيطة بهم.

جـ. معرفة القدرات العقلية لهم من التحصيل والاستيعاب،والتجاوب والعمل الدعوي.

ثالثاً: المرونة فيما ينبغي أن يتغير ويتطور، والثبات فيما ينبغي أن يخلد ويبقى فالداعية في معاملته مع المدعوين أنعم من الحرير، وأصلب من الحديد، فهو جرس الخطر الذي يدق من تلقاء نفسه كلما عرض لتعاليم الإسلام ما يعكر صفوها ويعوق انطلاقها.

لقد ضرب سيد الدعاة أروع الأمثلة في ثباته ومرونته ففي مجال الدعوة رفض ان يتنازل أو يتهاون في تبليغ الوحي في كليات الدين وقيمه وأسسه وعقائده وأخلاقه وفروضه شعاره قوله تعالى: ﴿قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون.. ﴾ إلخ(١).

وهو الذي قال لعمه أبي طالب عندما طلب منه زعماء قريش المساومة للتنازل عن هذا الدين: "يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه"(٢).

وتظهر مرونته عليه السلام في مواقفه السياسية ومواجهة الأعداء بما يتطلبه الموقف من حركة ووعي.

ففي صلح الحديبية ظهرت مرونته عليه الصلاة والسلام في كتابة شروط الصلح والتساهل بها حيث قال: "والله لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألوني فيها صلة الرحم الا أعطيتهم إياها". وفي كتابة الصلح مع سهيل بن عمرو(٣).

---

(١) سورة الكافرون، آية(١).

(٢) نور اليقين، محمد الخضري، (ص٤٧).

(٣) المرجع السابق،(ص ١٩٣-١٩٦) .

وفي يوم الخندق أخذ برأي سلمان الفارسي في حفر خندق حول المدينة لتحصينها من الأعداء.

وفي مواقف أصحابه من بعده ما يدل على ذلك فحسبك موقف الصديق يوم الردة حيث ظهر ثباته وشدته في دين الله، وفي مجال مرونته موقفه مع سيف الله خالد بن الوليد حين قتل مالك بن نويرة في حروب الردة فقال لعمر: "هبه يا عمر تأول فأخطأ فارفع لسانك عن خالد".

فائدة المرونة في الدعوة والداعية:

المرونة عند الداعية تجعله قادراً على التكييف ومواجهة التطور والملائمة مع كل وضع جديد.

وفي الدعوة: تجعلها في غاية القدرة على البقاء. بحيث لا يحدث جديد إلاّ وللدعوة فيه حكم إمّا بالنص أو بالاجتهاد، وبالتالي فهي لا تضيق بالوقائع المستجدة وحاجات الناس ومصالحهم.

فالمرونة تشتمل على:

١- اللين والرفق في التعامل مع المدعوين ويدل على ذلك مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم وتنبيه القرآن على ذلك .

٢- الدربة والمهارة في الدعوة إلى الله، والدخول مع الناس والتعامل معهم فالدعوة إلى الله أكبر مهمة دينية في هذا العصر وأعظم خدمة يقدمها الدعاة للناس.

٣- القدرة على مواكبة المتغيرات ومواجهتها بالأسلوب الإسلامي الملائم فلا يقف من المتغيرات موقف الرفض والجمود ولا موقف القبول المطلق وإنّما :

أ. يقبل المتغير الذي يتفق مع الدين وأخلاق الإسلام وأحكامه ومنهجه.

ب. ويرفض المتغير الذي يتعارض مع الإسلام وأخلاقه وأحكامه ومنهجه.

رابعاً: أن يكون عنده قابلية فطرية للعمل الدعوي وتتمثل بما يلي:

أ. حب الاختلاط بالناس وأداء الخدمات لهم فالمؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم.

ب. أن يكون لديه استعداد للبذل والعطاء والتضحية وتقديم الخدمات اللازمة للمدعوين.

جـ. أن يكون لديه قدرة على تصنيف المدعوين والتعامل مع كل صنف حسب حاجته.

خامساً: أن يكون عنده قدرة عقلية وجسدية يتمكن بها:

* من تحليل الاحداث تحليلاً علمياً منهجياً.
* وأن تكون عنده قدرة على التعليل المنطقي لمعرفة الأسباب والنتائج.
* وأن يكون عنده قدرة على الاستنتاج الصحيح والحكم الصحيح على الأشياء.
* وأن يكون لديه قدرة على اتخاذ القرار المناسب .
* من تبليغ الدعوة وإيصالها للناس، وتحمل أعبائها ومسؤولياتها.
* من الصبر على تحمل مصاعب الحياة الدعوية لأن الدعوة لها واجبات لا تقل عن واجبات أي عمل آخر.

سادساً: أن يكون عنده قدرة على الجهر بالحق دون خوف ولا مواربة.

مستنداً في ذلك إلى قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمّة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾[(١)].وإلى قوله عليه الصلاة والسلام: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"[(٢)].

فالجرأة في قول الحق من أعظم الجهاد قال عليه الصلاة والسلام: "أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر"[(٣)] إن الداعية الذي يستشهد في سبيل كلمة الحق سيد الشهداء يوم القيامة. قال عليه الصلاة والسلام: "سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله"[(٤)] .

وقد أخذ النبي صلى الله عليه وسلم العهد على أصحابه أن يقولوا الحق أينما كانوا عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره،وعلى أثرة علينا، وعلى أن لا ننازع الأمرَ أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله

---

(١) سورة آل عمران، آية (١١٠).
(٢) رواه مسلم ، كتاب الإيمان، باب وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ج١/جزء٢/(ص٢١-٢٢).
(٣) رواه الترمذي، حديث(٢١٧٥)، وأبو داوود حديث (٤٣٤٤)، وابن ماجة حديث (٤٠١١).
(٤) رواه الحاكم في المستدرك، صحيح الجامع الصغير ٢١٩/١.

فيه برهان، وعلى أن نقول الحق أينما كنّا لا نخاف في الله لومة لائم"[1]، وقد امتدح الله الذين يبلغون رسالات ربهم ولا يخشون أحداً إلاّ الله فقال: ﴿الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه، ولا يخشون أحداً إلاّ الله، وكفى بالله حسيباً﴾[2].

الجرأة ترتبط بالإيمان:

الجرأة قوة نفسية رائعة يستمدها المؤمن من الإيمان بالواحد الأحد الذي يعتقده، ومن الحق الذي يعتنقه، ومن الخلود الذي يوقن به، ومن القدر الذي يستسلم اليه، ومن المسؤولية التي يستشعر بها، ومن التربية التي ينشأ عليها.

وبقدر الإيمان بالله وبالحق والشعور بالمسؤولية تكون الجرأة والشجاعة عند المسلم ويظهر ذلك في سيرة السلف الصالح رضوان الله عليهم.

ففي مواقف الصديق الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: "والله لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان هذه الأمة لرجح إيمان أبي بكر"[3]:

أ. موقفه يوم مات النبي عليه الصلاة والسلام حيث روي أن عمر قال: "من قال أن محمداً مات ضربت عنقه بسيفي هذا" هناك وقف الصديق رضي الله عنه يؤذن بالناس بصوت جهوري: "من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت وتلى قوله تعالى:

﴿وما محمد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل أفإين مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين﴾[4][5].

ب. موقفه في إنفاذ جيش أسامة حيث قال: "والذي نفسي بيده لو ظننت أن السباع تختطفني لانفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما كنت أحل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته"[6].

---

(١) رواه البخاري، كتاب الاحكام حديث (٧١٩٩) و (٧٢٠٠)

(٢) سورة الأحزاب، آية (٣٩).

(٣) كشف الخفاء ومزيل الالباس/ للعجلوني جـ٢ / ٢٣٤/ وتذكره الحفاظ للذهبي / ٩٣.

(٤) سورة آل عمران، آية (١٤٤).

(٥) سيرة ابن هشام، ج٤/٦٥٥-٦٥٦.

(٦) تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي،(ص٥٦)، دار الكتب العلمية.

سابعاً: أن يكون قدوة للناس في مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه ومنطقه، ويعمل بوصية الإمام علي رضي الله عنه: "من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه، قبل تعليم غيره، وليكن تهذيبه بسيرته قبل تهذيبه بلسانه، ومعلم نفسه ومهذبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومهذبهم[١].

التزام الداعية له آثار كبيرة على المدعو:

أ. التأثير في المدعو وجذبه إلى الدعوة، كيف يقبل الناس نصح كذاب معروف لديهم بالكذب، أو أن ينكشف لهم كذبه في تعامله معهم، وفيما يخبرهم به من اخبار يسهل عليهم معرفة حقيقتها. كيف يستجيب الناس لإرشاد وتوجيه خائن لا أمانة عنده؟

كيف يثق الناس بدنيء النفس غير عفيف فيقبلون منه دعوته ونصائحه .. إلخ. وأخيراً القدوة تجذب النفوس والقلوب نحو الدعوة وتهيء قدرات الآخرين الفكرية للاقتناع بصحتها وسلامتها.

ب. الخروج من دائرة الذين يأمرون ولا يفعلون عملاً بقوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون﴾[٢]، وقوله : ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾[٣]

الأمور المطالب بها الداعية في مجال إعطاء القدوة بالكلمة:

يلزم الداعية في وعظه وإرشاده ما يلي:

١- إختيار الألفاظ العفيفة التي لا تجرح شعوراً ولا تخدش حياءً. كما في قول عائشة رضي الله عنها: "كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء واحد ما رأيت منه ولا رأى مني" [٤].

٢- إختيار الألفاظ التي لا تنفر السامع،ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا يقل أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست"[٥] قال العلماء خبثت غثت وهو معنى لقست ولكن كره لفظ الخبث.

---

(١) مشكلات الدعوة والداعية، فتحي يكن،(ص٦٩).
(٢) سورة الصف، آية (٢).
(٣) سورة البقرة، آية (٤٤).
(٤) رواه ابن ماجة، حديث (٣٧٦).
(٥) متفق عليه، البخاري كتاب الادب / حديث (٦١٧٩) و (٦١٨٠)، ومسلم حديث (٢٢٥٠).

٣- اختيار الألفاظ السهلة القادرة على نقل المعنى إلى السامع دون كدٍّ أو صعوبة،أي لا يتقعر في الكلام ولا يتكلف فإن كل ذلك منهي عنه شرعاً وحسبنا قوله تعالى: ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدَّكر﴾[1].

٤- اختيار الموضوع المناسب والمفيد، وأن يحسن عرضه وأن يدعمه بالأدلة.

٥- الابتعاد عن المبالغات والأحكام الجزافية والإسراع في اتهام الناس كما أن عليه أن يتجنب الإعجاب بالرأي أو التعصب له أو التقليل من شأن الرأي الآخر[2].

زاد الدعاة وسلاحهم في الدعوة:

يحتاج حامل الدعوة إلى ثلاثة أسلحة حسب ما تقدم وهي:

١- سلاح الإيمان أو السلاح الروحي.

٢- سلاح العلم والثقافة والمعرفة.

٣- سلاح الأخلاق.

السلاح الروحي

أقصد به الإعداد الإيماني للداعية الذي يجعله يفرح للخير وينقبض عن الشر، فكمال شخصية الداعي لها أثر كبير في نجاح دعوته أو فشلها.

العقيدة التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية:

١- العقيدة الإسلامية الصحيحة التي كان عليها السلف الصالح رضوان الله عليهم العقيدة البعيدة عن البدع والخرافات تلك العقيدة التي صاغت أجيال الدعوة الأولى والتي ركز عليها النبي صلى الله عليه وسلم في العهد المكي.

٢- العقيدة التي تقوم على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وما فيه والقدر خيره وشره بها يعرف الداعية عظيم قدرة الله وكمال جلاله.

٣- العقيدة المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله.

٤- العقيدة التي تجعل الداعية يعلم أنه شيء عظيم في هذه الحياة وأن له رسالة هامة يعيش بها ولها وليس كمّاً مهملاً.

---

(١) سورة القمر، آية (١٧).

(٢) المرأة وفقه الدعوة إلى الله، د. علي عبد الحليم محمود،(ص١٨٣).

٥- العقيدة التي تكسب صاحبها ضميراً يقظاً يجعله يراقب الله في السر والعلن وفي الرضا والغضب وفي كل الأحوال "إن الله معنا".
٦- العقيدة التي تجعل الداعية يزن الأمور بالموازين الربانية فتكون نظرته إلى أعراض الدنيا وما يجري فيها من احداث هي النظرة الإسلامية الصحيحة، ولا يصدر منه قول أو فعل أو حركة أوسكنة الا من منطلق تلك العقيدة الإسلامية.
٧- العقيدة التي تدفع الداعية للتضحية بماله ونفسه وولده في سبيل دعوته وتجعله يتحمل الصعاب والمشاق من أجلها.
٨- العقيدة التي تجعل الداعية يعتز بإسلامه ويرفض شعارات الكفر والإلحاد.
٩- العقيدة التي تجعل الداعية يشعر بمسؤوليته نحو إسلامه وإخوانه، العقيدة التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم: "من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وجبت له الجنة"[١].

والتي قال فيها: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلاّ لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار[٢].

والتي قال فيها: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين"[٣].

والتي قال فيها: "من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان"[٤] أي بلغ نهاية الإيمان، من كان عمله وتركه وحبه وبغضه لله تعالى.

أثر الإيمان في نفس الداعية:

"يلعب الإيمان دوراً بارزاً في سلوك الإنسان وتوجيهه ويتعاظم أثر هذا الدافع على سلوك الإنسان كلما زادت قناعته بما يؤمن به، وكلما انسجمت عقائد الإنسان مع فطرته الإنسانية، فالإيمان قوة هائلة دافعة إلى السلوك فهي التي تكوّن روح الأخلاق الإسلامية وروح الأخوة الإسلامية، وتوجد الإحساس

---

(١) أخرجه مسلم حديث ١٨٤٤، عن أبي سعيد الخدري.
(٢) متفق عليه بخاري، كتاب الإيمان حديث (١٦)، ومسلم حديث ٤٣.
(٣) سنن ابن ماجة،ج١/٢٦، حديث ٦٧.
(٤) التاج الجامع للأصول في احاديث الرسول، الشيخ منصور علي ناصف، ج١/٢٨، وكنز العمال ٩ / ٢٤٦٧٧.

بالمسؤولية تجاه الدنيا والآخرة بكل ما بينهما،وهي التي تولد روح الوعي بوحدة الأمة، ومنها تنبثق روح الخصوم وتكوين روح الهداية الإسلامية، وبالإيمان يسود التعاطف والتراحم والمودة والمحبة وتكوين روح الجهاد والكفاح من أجل حماية الأمة ونشر الدعوة الإسلامية"[1].

الإيمان يؤثر تأثيراً عجيباً في نفس الدعاة فهو يعمل على:

١- تحرير النفس من سيطرة الغير: فالإيمان يحرر النفس الإنسانية من سيطرة الآخرين وقد بين لنا القرآن ذلك الأثر على سحرة فرعون عندما آمنوا بالله رب العالمين بعد أن ظهر لهم الحق:

﴿ قالوا آمنا برب العالمين، رب موسى وهارون،قال أمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون، لأقطعنَّ أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين، قالوا لا ضير إنّا إلى ربنا منقلبون، إنّا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنّا أول المؤمنين ﴾[2].

وضرب الله لنا مثلاً بإمرأة فرعون، كيف عمل الإيمان عندها على تحررها من سيطرة فرعون وكيده. قال تعالى: ﴿ وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأت فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ﴾[3].

٢- يبعث في نفس الداعية روح الشجاعة والإقدام:

شجاعة يصاحبها العقل، فلا يقدم على أمر الا بعد استشارته هل من فائدة في الإقدام، وهل يستحق الهدف الخسارة التي تلحق بالداعية.

أما إذا كان الإقدام من غير استشارة العقل، وإنّما بدافع العاطفة فيكون ذلك تهوراً ونسوق مثالاً على شجاعة الداعية ما حصل لجيش مؤتة عندما وصلوا لمدينة معان وعرفوا مقدار قوة الروم وبأنهم قد جمعوا لهم جمعاً عظيماً فتفاوض رجال الجيش فيما يفعلون؛ أيرسلون لرسول الله يطلبون منه مدداً أم يقدمون على الحرب؟؟

---

(١) أهداف التربية الإسلامية وغاياتها، د. مقداد بالجن، (ص٨٣).

(٢) سورة الشعراء، آية (٤٧-٥١).

(٣) سورة التحريم، آية (١١).

فنهض عبد الله بن رواحة وقال قولته الخالدة: "يا قوم والله إنّ الذي تكرهون هو ما خرجتم له، خرجتم تطلبون الشهادة ونحن ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا بكثرة، ما نقاتلهم إلاّ بهذا الدين الذي أكرمنا الله تعالى به، فإنّما هي إحدى الحسنيين إمّا الظهور وإمّا الشهادة، فقال الناس: صدق والله ابن رواحة" ومضوا للقتال فلقوا هذه الجموع الكثيرة فقاتلوا حتى قتلوا في سبيل الله، انها شجاعة الإيمان وقوته[1].

ولا ننسى شجاعة أصحاب الاخدود الذين قال الله في حقهم: ﴿وما نقموا منهم إلاّ أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾[2].

٣- يمنح الداعية الطمأنينة

انه لا سعادة بلا طمأنينة، ولا طمأنينة بلا إيمان، إنها روح من الله، ونور يسكن اليه الخائف، ويطمئن عنده القلق، ويستروح به المتعب، ويقوى به الضعيف ويهتدي به الحيران.

يقول ابن القيم رحمه الله:

"في القلب شعث لا يلمه إلاّ الإقبال على الله

وفيه وحشة لا يزيلها إلاّ الأنس بالله

وفيه حزن لا يذهبه إلاّ السرور بمعرفته وصدق معاملته

وفيه قلق لا يسكنه إلاّ الاجتماع عليه والفرار اليه[3]

إن الطمأنينة هي التي تهون الصعاب أمام أهل الإيمان، وترخص كل تضحية، ألا ترى إلى خبيب بن زيد وقد صلبه المشركون وأحاطوا به يُظهرون الشماتة فيه يحسبون أنه ستنهار أعصابه، أو تضطرب نفسه، ولكنه نظر اليهم في يقين ساخر وانشد يقول:

"وَلَستُ أُبالي حينَ أُقتَلُ مُسلِماً ... عَلى أيِّ جَنبٍ كانَ في الله مَصرَعي

وَذَلِكَ في ذاتِ الإِلهِ وَإِن يَشأ ... يبارك عَلى أوْصالِ شلو ممزع[4]

(١) نور اليقين، محمد الخضرير ص٢٢٠.

(٢) سورة البروج آية (٨).

(٣) مدارج السالكين، لابن القيم.

(٤) نور البقين، محمد الخضري، (ص١٢٦) النسخة المحققة.

نعم إنّها طمأنينة الإيمان دفعت الدعاة للدفاع عن الحق والثبات على المبدأ والموت يبرق ويرعد أمام أعينهم وهم يقولون: "وعجلت اليك رب لترضى"(١)

ولا تنس موقف الدعاة يوم الخندق عندما تكالبت عليهم قوى الكفر وزلزلوا زلزالاً شديداً، اذ جاءهم الأعداء من فوقهم ومن أسفل منهم وزاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر، وظن الناس بالله الظنون، وكشف المنافقون النقاب فقالوا: "ما وعدنا الله ورسوله الا غروراً".

في هذا الجو الرهيب كان موقف المؤمنين هو موقف السكينة والطمأنينة الذي عهد منهم والذي سجله الله لهم في كتابه.

قال تعالى: ﴿ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله، وما زادهم الا إيماناً وتسليما﴾(٢).

ما الذي وهب هؤلاء المجاهدين السكينة؟ والحرب مستعرة والموت فاغر فاه إنه الإيمان وصدق الله اذ يقول: ﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾(٣).

وهكذا يعمل الإيمان بأصحابه انهم يأنسون بوجود الله فصدر المؤمن واسع وكيف لا؟ وهو يعيش في وجود سعته السموات والأرض انه يعيش في معية الله ﴿وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير﴾(٤) كما يعيش في معية الصالحين والاخيار، ويلتقي مع ربه في كل يوم خمس مرات، انه آمن على رزقه آمن على أجله.

٤- يرفع معنوية الداعية:

الداعية بإيمانه أقوى من البحر والموج والرياح ففي الحديث: "لو عرفتم الله حق معرفته لزالت بدعائكم الجبال"(٥)

---

(١) سورة طه، آية (٨٤).
(٢) سورة الاحزاب، آية (٢٢).
(٣) سورة الفتح، آية (٤).
(٤) سورة الحديد، آية (٤).
(٥) الدر المنثور، للسيوطي جـ ١/ ١٩٦.

ان مصادر قوة الداعية هي:

١- الإيمان بالله، فالله مع المؤمنين وهو ناصرهم وخاذل الكافرين ﴿ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم﴾[١].

تذكر أخي الداعية هوداً في صراعه مع قومه "عاد" حيث يجد من التوكل على الله حصناً منيعاً يلجأ اليه: ﴿قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك، وما نحن لك بمؤمنين، إن نقول إلاّ اعتراك بعض آلهتنا بسوء، قال إني اشهد الله واشهدوا أنّي بريء ممّا تشركون من دونه، فكيدوني جميعاً ثمّ لا تنظرون انّي توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها إنّ ربي على صراط مستقيم﴾[٢].

٢- الإيمان بالحق الذي يحمله الداعية ويريد ايصاله إلى الناس جميعاً وصدق الله اذ يقول: ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق﴾[٣].

وهنا نذكر قصة الجندي المسلم والداعية المؤمن ربعي ابن عامر عندما وقف أمام رستم قائد جيوش الفرس والابهة تحيط به من كل جانب والداعية المسلم يلبس ثوباً خشناً وقصيراً وترساً غليظة فيقول له رستم من أنت؟.. وما أنتم؟

فيقول له الداعية نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام"[٤].

ان الإيمان هو الذي دفع فتية الكهف الذين سجل القرآن الكريم قصتهم في سوره المباركة – يواجهون ملكاً جباراً وقوماً شديدي التعصب غلاظ القلوب مع قلة العدد والعُدد.

وصدق الله إذ يقول: ﴿نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنّهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى، وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض، لن ندعو من دونه الهاً لقد

---

(١) سورة الأنفال، آية (٤٩).
(٢) سورة هود، آية (٥٣-٥٦).
(٣) سورة الإنبياء، آية (١٨).
(٤) اتمام الوفاء، محمد الخضري، (ص٦٥)، المكتبة التجارية الكبرى.

قلنا اذاً شططاً، هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين، فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴾[1].

انه على قدر الإيمان تكون قوة الدعاة تذكر معي موقف الصديق يوم مات النبي عليه الصلاة والسلام وخرج الناس عن وعيهم، فوقف عمر وقال: "من قال إنَّ محمداً مات ضربت عنقه بسيفي هذا" فوقف الصديق وقال "من كان يعبد محمداً فإنَّ محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإنَّ الله حي لا يموت" ثم تلى قول الله تعالى: ﴿ وما محمد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل أفإين مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً ﴾[2]

ولا ننسى موقف الصديق يوم الردة عندما قال "لقد تم الوحي واكتمل.. افينقص وأنا حي؟.. والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه.. ما استمسك السيف بيدي"[3]

الطرق التي يقوي بها الداعية ايمانه:

لا بد للداعية أن يتعهد ايمانه فيعمل على تقويته فالإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فمن الأمور التي تعمل على تقوية الإيمان:

١ـ قراءة كتاب الله وتدبر معانيه وفهم نصوصه:

قال الله تعالى: ﴿ افلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ [4]والمداومة عليها عملاً بقوله تعالى لرسوله سيد الدعاة ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾[5] وأن تكون القراءة في حالة إقبال النفس وقد جاء في الأثر "إن للنفوس إقبالاً وإدباراً فأتوها من حيث إقبالها" فالقرآن هو كتاب الله، وخير خلق الله من تعلم كتابه بشهادته عليه الصلاة والسلام "خياركم من تعلم القرآن وعلمه" [6]وتعلمه دليل على عمران القلب، والاعراض عنه دليل على خرابه يقول عليه السلام:

---

(١) سورة الكهف، آية (١٢-١٥).

(٢) نور اليقين، محمد الخضري، (ص٢٨١).

(٣) اتمام الوفاء، محمد الخضري، (ص٢١).

(٤)سورة محمد، آية (٢٤).

(٥)سورة المزمل، آية (٤).

(٦)رواه ابن ماجة، باب فضل من تعلم القرآن، ج١/٧٧ حديث٢١٣ دار الفكر

"إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب" [1] ومعنى ليس في جوفه شيء من القرآن: أي الذي لم يحفظ شيئاً من القرآن، والقرآن له آثار تربوية في نفس الداعية قال تعالى: ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا﴾ ففي هذه الآية إشارتان تربويتان:

الأولى: تثبيت الفؤاد وترسيخ الإيمان

والثانية: تعليم الترتيل في قراءة القرآن [2] .

٢- حفظ آيات متنوعة من كتاب الله.

القرآن هو زاد الداعية وعدته، فكثرة الحفظ تمد الداعية بغذاء روحي للدعوة وأرى أن نجاح الداعية في دعوته يتوقف على مقدار حفظه من كتاب الله فهو الدليل في المعضلات، والسند في الملمات.

ومن هنا فيطلب من الداعية أن يخصص لنفسه وقتاً يقبل فيه على حفظ بعض آيات القرآن الكريم لتكون زاداً له في دعوته.

٣- إطلاع الداعية على بعض كتب الحديث، وحفظ بعض الأحاديث النبوية والإطلاع على السيرة العطرة فإن دراسة هذه الكتب فيها فوائد تربوية للدعاة فهي:

أ. توضح المنهج التربوي الإسلامي المتكامل الوارد في القرآن.

ب. تعلم الاساليب التربوية من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وحياة أصحابه.

جـ. كما أنها تغذي العقل وتنمي الفكر، وتخصب التجربة.

٤- العمل على محاسبة النفس، يعتبر وسيلة من وسائل الإعداد الروحي للداعية، يحاسب نفسه في مجالات ثلاثة.

أولها: ماذا قدم لله مقابل ما حباه من نعم وخيرات؟.

ثانيهما: ماذا قدم لنفسه من الأعمال التي ترضي الله ورحم الله من قال "إذا فتح لاحدكم باب خير فليسرع اليه، فإنه لا يدري متى يغلق عنه" [3] وصدق الحسن البصري اذ يؤكد هذا المبدأ فيقول "ما من يوم ينشق فجره إلاّ نادى مناد

---

(١)رواه الترمذي، باب فضل القرآن، حديث (٢٩١٤).

(٢)اصول التربية الاسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي، (ص٢٣).

(٣)من كنوز الاسلام، د. محمد فائز المط (ص٣٠)، مؤسسة الرسالة).

من قبل الحق يا ابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فتزود منّي بعمل صالح فإنّي لا أعود إلى يوم القيامة"[١].

ثالثهما: ماذا قدم للناس من خير ومنفعة متأسياً بقوله عليه الصلاة والسلام "الناس كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله"[٢].

وقوله أيضاً: فيمن يفعل الخير ومن لا يفعله "عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال فطوبى لعبد جعله الله مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر وويل لعبد جعله الله مفتاحاً للشر مغلاقاً للخير"[٣].

٥- تعويد الداعي لسانه على ذكر الله تعالى، فذكر الله قناة من قنوات إتصال الدعاة بربهم، والشعور الدائم بمراقبته لهم، والذكر عبادة رغب الإسلام بها يقول تعالى: ﴿فاذكروني اذكركم، واشكروا لي ولا تكفرون﴾[٤]

وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا، اذكروا الله ذكراً كثيراً﴾[٥].

وقال : ﴿واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين﴾[٦].

وقال: ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكرالله ألآ بذكر الله تطمئن القلوب﴾[٧]

وقال: في وصف المؤمنين: ﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم﴾[٨]

ووصف المنافقين بقوله: ﴿وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلاّ قليلاً﴾[٩].

ويقول النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي يرويه عن ربه:

"أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ أكثرمنهم وأطيب، ومن تقرب إلي

---

(١) خلق المسلم، محمد الغزالي (ص٢٢٦)، دار القلم، بيروت.
(٢) فيض القدير للمناوي، ج١/١٧٤ ،حديث ٢١٧.
(٣) رواه الطبراني.
(٤) سورة البقرة، آية (١٥٢).
(٥) سورة الأحزاب، آية (٤١).
(٦) سورة الأعراف، آية (٢٠٥).
(٧) سورة الرعد، آية (٢٨).
(٨) سورة آل عمران، آية (١٩١).
(٩) سورة النساء، آية (١٤٢).

شبراً تقربت إليه ذراعاً ومن تقرب إلـي ذراعـاً، تقربـت إليـه باعـاً ومـن جـاءني يمشي جئته مهرولاً"[١].

وحلق الذكر هي رياض الجنة قال عليه السلام" إذا مررتم بريـاض الجنـة فارتعوا قيل وما رياض الجنة؟ قال: حلق الذكر وفي رواية مجالس الذكر"[٢].

وقال عليه السلام: :"أفضل الذكر لا إله إلاّ الله، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله فإنها كنز من كنوز الجنة، وإنها دواء من تسعة وتسعين داء أدناها الهم"[٣].

وبين أفضل ألذكر فقال:"أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلاّ الله"، وفي رواية "أفضل الذكر لا إله إلاّ الله وأفضل الدعاء الحمد لله"[٤].

وبين بأن الذكر غراس الجنة فقال:"لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال يا محمد اقرإ على أمتك السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله، والحمد لله ولا إله إلاّ الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العظيم فإنهنّ الباقيات الصالحات، وهنّ يحططنّ الخطايا كما تحط الشجرة ورقها"[٥]

والذكر هو خير الأعمال عند الله قال عليه السلام: "ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا: بلى "قال ذكرالله تعالى"[٦].

فوائد الذكر للداعية:

١- يجلو قلب الداعية وعقله وجوارحه على أنها مخلوقات لله تعالى، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول : "إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قالوا يا رسول الله فما جلاؤها قال صلى الله عليه وسلم القرآن وذكر

---

(١) متفق عليه البخاري، ج١٣/٣٢٥، ومسلم حديث (٢٦٧٥)، والترمذي ،(٣٥٩٨).
(٢) رواه الترمذي حديث(٣٥٠٩)، وأحمد في المسند،٣/١٥٠.
(٣) رواه ابن ماجة ج٢/١٢٤٩، حديث (٣٨٠٠).
(٤) رواه الترمذي ، حديث (٣٣٨٠) وسنده حسن.
(٥) التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ج٥/٩٩.
(٦) رواه الترمذي حديث(٣٣٧٤)، وأحمد في المسند،ج٦/٤٤٧.

الله"[1]، وقال عليه السلام: "مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت"[2].

٢- يعمل على تزكية نفس الداعية وتطهير قلبه ويقظة ضميره وتجدد إيمانه ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾[3].

وقال عليه الصلاة والسلام: "جددوا إيمانكم قالوا: وكيف نجدد إيماننا قال: أكثروا من قول لا إله إلاّ الله".

٣- إبعاد الداعية عن غواية الشيطان، إبعاد له عن المعاصي قال تعالى: ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين﴾ [4].

وقال: ﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾[5].

وروي في الأثر :"إن الشيطان جاثم على قلب العبد، فإذا ذكر الله خنس وإذا غفل وسوس له".

٤- يوصل الداعية بربه قال عليه السلام: "أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منهم[6].

٥- يبعث القوة النفسية في نفس الداعية لمواجهة المصاعب.

٦- تحقيق رضوان الله، وكسب الأجر والثواب: ﴿والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً﴾[7]، وقال عليه السلام: "غنيمة مجلس الذكر الجنة"[8].

٧- نزول السكينة والرحمة على الدعاة قال عليه السلام: "لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلاّ حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده"[9].

---

(١) كنز العمال حديث(٣٩٢٤).
(٢) رواه البخاري، ج١١/١٧٥، و مسلم حديث(٧٧٩).
(٣) سورة الرعد، آية (٢٨).
(٤) سورة الزخرف، آية (٣٦).
(٥) سورة الأعراف، آية (٢٠١).
(٦) وراه الشيخان والترمذي وقد تقدم.
(٧) سورة الأحزاب، آية (٣٥).
(٨) رواه أحمد في المسند، جـ٢ /١٧٧ و ١٩٠.
(٩) رواه ابن ماجة جـ٢/١٢٤٥،حديث (٣٧٩١).

٨- تكفير الذنوب والخطايا قال عليه الصلاة والسلام: "ما على الأرض أحد يقول لا إله إلاّ الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلاّ بالله الا كُفرت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر"[١].

٦- المحافظة على الفرائض: الفرائض تصقل النفس وتهذب الخلق، وتهدي إلى الخير، ولها أثر في نفس الداعية فهي:

١- تعلم الداعية الوعي الفكري الدائم فالله لا يقبل العبادة إلاّ اذا أخلص العبد، وعبد الله بما شرع.

٢- تعلم الداعية الإرتباط بالجماعة المسلمة ارتباطاً واعياً متيناً.

٣- تربي نفس الداعية على العزة والكرامة وإباء الضيم.

٤- تربي نفس الداعية على الفضائل.

٥- تزود نفس الداعية بشحنات متتالية من القوة المستمدة من قوة الله والثقة بالنفس المستمدة من الثقة بالله، والأمل بالمستقبل المستمد من الأمل بنصر الله[٢].

هذا وإن الصلاة في جوف الليل لهي أعظم مرب للداعية وأهدى سبيل، وهي دأب الصالحين ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون﴾[٣].

وصفة المؤمنين ﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون﴾[٤].

فالصلاة رمز كامل على معرفة الله وشكره والقيام بحقوق عبوديته فهي تذكر الداعية"

انه لا معبود إلاّ الله "اياك نعبد"

وتذكره أنه لا مستعان به إلاّ الله "واياك نستعين"

ولا هادي إلى صراط الحق غيره "اهدنا الصراط المستقيم"

وانه المستحق للتعظيم وحده "سبحان ربي العظيم"

وأن السيادة كلها لله "سبحان ربي الأعلى"

وأنه المنعم على عباده المتفضل عليهم "ربنا ولك الحمد"[٥].

---

(١) ابن ماجة جـ٢/١٢٣٥، حديث ٣٨١١.
(٢) أصول التربية الاسلامية وأساليبها/ عبد الرحمن النحلاوي ص٥١-٥٤.
(٣) سورة السجدة، آية(١٦).
(٤) سورة الذاريات، آية(١٧-١٨).
(٥) الاسلام/ سعيد حوى، (ص٩-١٠٣).

وأما الزكاة: فهي تطهر نفس الداعية وتزكيها، وتوقظ ضميره وتحمي قلبه، وتقوده إلى مثوبة الله ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾[1].

وهي من أوصاف المؤمنين ﴿والذين هم للزكاة فاعلون﴾[2]

والصوم: يحكم سلوك الداعية ويربي ضميره، وهو مدرسة للدعاة تضبط اللسان وتزكي الخلق "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه"[3].

وهو مجال الإستعلاء على ضرورات الجسد كلها واحتمال ضغطها وثقلها إيثاراً لما عند الله من الرضى والمتاع.

وهو المجال الذي يتعلم فيه الداعية الصبر وقوة الإرادة. وهذه عناصر يحتاجها الدعاة في دعوتهم لتحمل اعباء الدعوة ومشقاتها. فطريق الدعوة مغروس بالعقبات والأشواك.

وأما الحج:

فهوالمظهر العملي لخضوع الداعية لله عز وجل، وهو مدرسة يرتقي بها إلى آفاق أعلى يتعلم بها بذل الجهد مع الصبر، ويتعلم بها الاتصال مع الله ويتعلم بها كيف يعامل المدعوين، ويتعلم بها دروس الخشونة والقسوة، ودروس العبودية لله، والتخلص من براثن الشيطان إلى معية الرحمن، ويتعلم بها مشاعر العطف على المسلمين[4].

السلاح العلمي والفكري

المقصود بالسلاح الفكري: أن يهيء الداعية كي يكون سليم التفكير قادراً على النظر والتأمل، يستطيع أن يفهم البيئة التي تحيط به ويحسن الحكم على الاشياء، ويمكنه أن ينتفع بتجاربه وتجارب الآخرين.

وتشمل الناحية الفكرية جوانب ثلاثة أساسية هي:

---

(١) سورة التوبة، آية(١٠٣)

(٢) سورة المؤمنون، أية(٤).

(٣) رواه أحمد، الفتح الرباني، للساعاتي، ج٧٦/١ حديث ١٤٢.

(٤)الاسلام، سعيد حوى، (ص١٩٢).

١- المعرفة السليمة والمتكاملة للإسلام والتي تمكنه من التطبيق السليم للإسلام على نفسه وتؤهله لحسن تقديمه للغير بشموله ونقائه وأصالته.

٢- الإحاطة بظروف العالم الإسلامي ماضيه وحاضره، وأعداء الإسلام وأساليبهم ومتابعة ما يدور على رقعة العالم من احداث تؤثر من قريب أو بعيد على الإسلام والمسلمين، ومعرفة العاملين في حقل الدعوة الإسلامية واتجاهاتهم وأساليبهم وصور التعاون معهم.

٣- إتقان التخصصات المختلفة المتصلة بشؤون الحياة كالطب والهندسة والزراعة والتجارة والصناعة وغير ذلك فلا بد لرجل الدعوة من إتقان تخصصه ليأخذ مكانه وليسد ثغره عند بناء الكيان الإسلامي.

وأما السلاح العلمي: فهو تهيئة الداعية تهيئة ثقافية يطّلع منها على العلوم الضرورية لدعوته لأن حركة الدعوة حركة واسعة واتصالات الداعية كثيرة، وهو لا شك يلتقي بأنواع كثيرة من البشر كل له مزاجه وثقافته واطلاعه لذلك لا بد للداعية أن يشبع هذه الثقافات، ويلم بشيء منها سواء كان دينياً أو فكرياً أو سياسياً حتى يشارك من يخاطبه كل حسب ثقافته، وهو بذلك يستطيع أن يناقش الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان. وقد جاء بالحكم "من سلك طريقاً بغير دليل ضل، ومن تمسك بغير أصل زل"[(١)].

وروي عن الحسن البصري أنه قال: "العامل على غير علم كالسائر على غير طريق، والعامل على غير علم ما يفسد أكثر ممّا يصلح"[(٢)].

ومن هنا أقول إنّ السلاح العلمي والفكري ضروري للداعية لتبليغ دعوة الله للناس بطريقة صحيحة سليمة كما وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

<u>والسلاح العلمي يمكن للداعية تحصيله تحصيلاً ذاتياً أوخارجياً فالذاتي يتلخص بما يلي.</u>

١- حفظ النصوص القرآنية والحديثية فهي زاد الداعية وغذاؤه في تبليغ دعوته: ولا ننسى أن القرآن نور والنور من طبيعته أن يضيء ويهدي قال تعالى:

﴿قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نوراً مبيناً﴾[(٣)].

---

(١) هداية المرشدين،علي محفوظ، (ص٨٨).
(٢) المرجع نفسه،(ص٨٨).
(٣) سورة النساء، آية(١٧٤).

وهو روح والروح من طبيعته أن يحرك ويحي ﴿وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا﴾ [١].

وتشمل الدراسات القرآنية ما يلي:

أ. علم تلاوة القرآن.

ب. علم القراءات.

جـ.حفظ بعض أجزاء القرآن.

د. الإطلاع على كتب التفسير.

هـ الإطلاع على علوم القرآن.

وأما الحديث فهو المنهل العذب الذي يستقي منه الداعية بقدرما يتّسع واديه فيرتوي ويروي وقد صور النبي صلى الله عليه وسلم ما بعثه الله به من الهدى والعلم وموقف الناس من الإستفادة منه والإفادة به تصويراً بليغاً معبراً ففي الحديث الذي رواه الشيخان "مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكانت منها طائفة قبلت الماء وانبتت الكلأ ،والعشب الكثير، وكان منها أجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة أخرى إنّما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، وذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به"[٢].

والحديث يشمل:

أ. معرفة أمهات المصنفات التي دونت في الحديث مثل: صحيح البخاري ـ ومسلم ـ سنن الترمذي ـ سنن أبي داوود ـ سنن النسائي ـ سنن ابن ماجة ـ مسند أحمد.

ب. دراسة علوم الحديث وبيان شبهات المستشرقين حول السنة.

جـ. دراسة بعض أجزاء كتب الحديث.

د. حفظ بعض الأحاديث.

هـ. معرفة كتب التراجم.

و. أن يطلع على كتب الدراسات الأدبية في نصوص الحديث.

---

(١) سورة الشورى، آية(٥٢).

(٢) رواه البخاري، باب فضل من علِم وعلّم الفتح، جـ١/١٨٥، المطبعة المصرية.

٢- الإطلاع على الاحكام الفقهية والاصولية الضرورية:

يحتاج الداعية إلى قدر مناسب من الثقافة الفقهية، بحيث يعرف الأحكام الشرعية في: العبادات، والمعاملات والآداب، كما يحتاج إلى الإطلاع على مصادر الاحكام ليسهل عليه استخراجها من مضانها عند الحاجة اليها. وهذه أمور ضرورية للدعاة من أجل اجابة السائلين عن الحلال والحرام وشئون العبادة التي يحتاجها الناس في حياتهم.

وحتى يتمكن الداعية من تصحيح الأخطاء الشائعة في المجتمع ومقاومة البدع والمنكرات السائدة.

ولا بد للداعية من تدعيم مواعظه بالأحكام الفقهية المهمة التي يحتاجها المدعوون[١].

٣- الإطلاع على أصول العقيدة الإسلامية: وخاصة ما يتعلق بذات الله عز وجل ما يجب له،وما يجوز في حقه، وما يستحيل عليه،وما يتعلق بذات الرسل وما يجب لهم وما يجوز في حقهم،وما يستحيل عليهم، وما يتعلق باليوم الآخر وما فيه من أحداث مهمة.

٤- الإطلاع على أخبار العالم الإسلامي، ومعرفة الأحداث التي تجري على أرضه، والمخططات التي تحاك لابنائه، فهو عضو من اعضائه يهمه أمره قال عليه الصلاة والسلام "من بات لا يهمه من أمر المسلمين شيء فليس منهم"[٢].

والداعية جندي من جنود الإسلام يدافع عنه، ويعمل على حفظه قال عليه الصلاة والسلام "كل رجل من المسلمين على ثغرة من ثغر الإسلام الله الله لا يؤتى الإسلام من قبلك"[٣].

وينبغي أن تتناول هذه الأخبار ما يلي:

١- الأخبار الاقتصادية للعالم الإسلامي، ومدى تحرر اقتصاده من أعدائه أو تكبله بقيود الأعداء.

---

(١) راجع كتاب ثقافة الداعية، د يوسف القرضاوي، (ص٨٠-٩١).

(٢) فيض القدير، للمناوي جـ٦/٦٧، عزاه للمستدرك للحاكم عن ابن مسعود.

(٣) السنة، محمد بن نصر المروزي، (ص٨) مطابع دار الفكر، دمشق.

٢- الأخبار السياسية التي تحكم العالم الإسلامي وهل هو مستقل حقيقة أو تابع تبعية منظورة أو غيرمنظورة.

٣- الأخبار الاجتماعية ومدى توافقها مع منهج الإسلام وآدابه أو مخالفتها له .

٤- اخبار الأقليات المسلمة في العالم باعتبار أنها من صميم العالم الإسلامي ومعرفة ما يجب على المسلمين نحو هذه الأقليات.

- فائدة دراسة حاضر العالم الإسلامي للدعاة:

أ. التعرف على البلاد الإسلامية وقضايا المسلمين وأدائها وعلى ثروات العالم الإسلامي وكيفية استغلالها وحمايتها من الأطماع الكافرة.

ب. التعرف على التحديات التي تواجه الحياة الإسلامية وكيفية تذليلها.

جـ. التعرف على مشاكل المسلمين الحياتية "من لم يهتم بأمرالمسلمين فليس منهم".

د. التعرف على كيفية تخليص الأمة من التبعية والجهل والفاقة والمرض .

هـ. الإسهام في معرفة مواطن القوة في هذا العالم والعمل على تنميتها ومعرفة مواطن الضعف فيها والعمل على معالجتها.

٥- الإطلاع على كتب السيرة والتاريخ الإسلامي، والتاريخ العام للأمم، فالتاريخ هو ذاكرة البشر، وسجل أحداثها، وديوان عبرها، والشاهد العدل لها أو عليها، والذي يهم الداعية تاريخ الإسلام والأمة الإسلامية خاصة، وتاريخ الإنسانية بصفة عامة ودارسة التاريخ للداعية لها فوائد منها.

أ. توسع آفاق الداعية وتطلعه على أحوال الأمم، لأن التاريخ مرآة صادقة تتجلى فيها عاقبة الايمان والتقوى ونهاية الكفر والفجور قال تعالى: ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الالباب﴾[1] فلا بد من الإطلاع على ما تعرضت له الأمم والأقوام السابقة من إهلاك وتدمير بسبب تكذيبها رسل ربها، وبسبب فسقها وفجورها وظلمها وطغيانها،والعلم بقصص الأنبياء مع أقوامهم لما فيه من العظات التي تصلح في مجال الدعوة الى دين الله،وفي بيان وحدة الرسالات السماوية في العقيدة والأخلاق والعبادة ولأهمية الإطلاع على تاريخ الامم

---

(١) سورة يوسف، آية(١١١).

المعذبة جاءت بعض نصوص القرآن ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين﴾[1]. وقوله: ﴿قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾[2]

ب. التاريخ مجال استشهاد الداعية للمعاني والقيم التي يدعو لها في تقديم نماذج الأسوة الحسنة لدى دعوته فالتاريخ له تأثير عظيم في النفوس البشرية فقصص الورع والزهد والتقوى لها أثر فعال في النفوس الطيبة .

جـ.التاريخ يساعد الداعية على فهم الواقع الماثل ولا سيما اذا تماثلت الظروف وتشابهت الدوافع[3] كما أنه يساهم في معرفة جغرافية الأرض التي عاشت فيها الأمم السابقة والتي تعيش فيها الأمم المعاصرة، كما يساهم بالارتباط بأمجاد الأجداد وعدم التخلي عنها.

٦ـ الإطلاع على كتب الديانات الأخرى، واقصد اليهودية والنصرانية "الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد":

الإطلاع على ما حوته هذه الكتب من تحريفات، ومعرفة المعدل فيها، وما اختفى من تشريعاتها، وما زيد عليها، ومواضع ذلك وأن يعرف الداعية ما نقلته الديانات المنسوبة إلى السماء من الديانات الارضية كنقل اليهودية من البرهمية، ونقل النصرانية من البوذية- ومن الوثنية ومعرفة المخططات التلمودية التي رسمها أحبار اليهود وكذلك دراسة أسس الدولة اليهودية في بروتوكولات حكماء صهيون،
والتي تقضي التهام العالم الإسلامي على مراحل لا بل التهام العالم كله، فهم يكيدون للإنسانية كلها[4].

والإطلاع على ما كتبه دعاة التنصير والاستشراق عن الإسلام والمخططات التي رسموها لتشكيك ابنائه في عقيدتهم وفي صلاحية دينهم، وأن

---

(١) سورة النحل، آية(٦٩).
(٢) سورةالانعام، آية(١١).
(٣) ثقافة الداعية، د. يوسف القرضاوي، (ص١٠٢-١٠٣).
(٤) راجع ماكتبه الاستاذ عبد الله التل في:
الأفعى اليهودية/ وجذور البلاء/ وخطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية.
وكذلك كتاب اظهار الحق/ رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي.
وكذلك كتاب محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة.

يدرس ما في هذه الأديان والأفكار من تغيرات ونقاط ضعف، ومقارنة ذلك بالإسلام ليستغلها الداعي في زعزعة عقيدة المنتسبين إلى هذه الأديان[1].

٧- الإطلاع على المذاهب الفكرية المعاصرة والانظمة الحديثة:

والتي تعمل على حرب الإسلام، ودراستها دراسة واعية ليتمكن الداعية من بيان زيفها وبطلانها، فلا بد من إطلاع الداعية على النظام الشيوعي، والنظام الرأسمالي وما فيهما من مثالب وثغرات، وهذا يتطلب من الداعية أن يكون ذكياً فطيناً يحيط بكل ما حوله من دعوات الشر ويقف على ماهيتها وحدودها ويدرك ما فيها من سقطات وثغرات وأن يستفيد من ذلك وهو يدعو الناس.

وهنا أقول إن الداعية يلزمه العلم بثلاثة أمور:

الأول: علم بالإسلام أصوله وجذوره (الكتاب والسنة وما يتصل بهما).

الثاني: علم بالمجتمع الذي يعيش فيه المسلمون وما فيه من عيوب وامراض.

الثالث: علم بأعداء الإسلام الكافرين والمنافقين وحركاتهم الظاهرة والخفية.

٨ - الإطلاع على الحركات المعادية للإسلام، ومعرفة عقائدها ومبادئها وأهدافها ومخططاتها وأصحابها لبيان ذلك للمسلمين فالتنصير والإستشراق والإستعمار ثالوث رفع لحرب الإسلام[2].

والماسونية والبابية والبهائية والقاديانية والدروز، والفرق الباطنية والتي تخطط لها الصهيونية العالمية وتغذيها لاحكام قبضتها على العالم، أسلحة خفية خبيثة ولا بد للداعية أن يطلع على كتبهم حتى يتمكن من الرد عليهم وكشف زيفهم وضلالهم، والإطلاع على ما يذيعون من مفتريات على الإسلام، وما ينشرون من آراء ومذاهب تسمم الأفكار وتغتال العقول والاجسام، وأود أن أشير إلى الموقف الذي يجب أن يكون عليه الداعية تجاه هذه الحركات:-

أولاً: أن يعمل الداعية على احصاء أغاليط واضاليل هذه الحركات والتي وردت في دائرة المعارف الإسلامية وغيرها من الكتب التي اصدرها علماء

---

(١) راجع: أساليب الغزو الفكري، د. علي جريشة وزميله
راجع: الغارة على العالم الاسلامي، آل شاتليه، ترجمة محب الدين الخطيب.
راجع: التبشير والاستعمار، د. مصطفى الخالدي، وعمر فروخ.

(٢) راجع أجنحة المكر الثلاثة، د. عبد الرحمن حبنكة الميداني.

الإستشراق والتنصير، وتصنيف هذه الاضاليل وجمعها ودراستها دراسة علمية صحيحة للرد عليها وتبصير المدعوين بها.

ثانياً: دراسة تاريخ هذه الحركات في العالم الإسلامي وتتبع الشبه التي اثيرت والردود التي وضعت للانتفاع بها.

ثالثاً: تعقب انتاج المستشرقين والمنصرين المعاصرين وغير المعاصرين وتحديد مواقفهم ومنازعهم الخاصة وتحديد الردود عليهم.

وأخيراً أقول: ان تصحيح الفكر الإسلامي لدى المسلمين يوجب على الدعاة إلقاء الضوء الكاشف على هذه المذاهب الهدامة والاتجاهات المنحرفة وتحذيرهم شرها وخطرها، فتعاليم الإسلام ما تركت باباً لخير الانسان إلاّ ودلتنا عليه، وأمرتنا به ورسمت لنا منهجه، ولا تركت باباً يدخل منه الشر إلاّ وحذرتنا منه ونهتنا عنه.

٩- تنمية المعارف اللغوية والأدبية والشعرية عند الدعاة:

وحفظ بعض الحكم والأمثال والأشعار الإسلامية التي تحتوي فوائد علمية واخلاقية، إن صلة اللغة العربية بالإسلام صلة وثيقة متميزة فلا يمكن للداعية أن يعرف الإسلام بلا قرآن ولا يمكن له أن يعرف القرآن بغير عربية، واللغة هي أداة نشر الدعوة الإسلامية، ولسانها الناطق بها، والوعاء الجامع لشعوبها[١].

لكل هذا عظم شأن اللغة العربية في نظر المسلمين، ويؤكد ذلك قول عمر إلى قادة الفتح الإسلامي: "أما بعد فتفقهوا بالسنة وتفقهوا في العربية وأعربوا القرآن فإنه عربي"[٢].

وقال أيضاً: "تعلموا العربية فإنها تثبت القلوب وتزيد في المروءة"[٣] ويؤكد هذا القول قول ابن تيمية: "إن اللغة العربية من الدين وإن معرفتها فرض واجب لأن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يتم هذا الفهم الا بالعربية"[٤].

ومعرفة اللغة تعين الداعية في دعوته من أجل سلامة اللسان وصحة الاداء، وحسن الفهم، والأدب بشعره ونثره وأمثاله وحكمه ووصاياه وخطبه كذلك، وقد جاء في الحديث "إن من البيان سحراً وإن من الشعر حكماً"[٥].

---

(١) دراسات في الثقافة الاسلامية، د. صالح الهندي (ص٢١).
(٢) مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، د. السيد الجميلي، (ص١٩٨).
(٣) المرجع السابق، (ص١٩٨).
(٤) دراسات في الثقافة الاسلامية، د. صالح ذياب الهندي (ص٢٠).
(٥) رواه ابن ماجة، كتاب الادب، ٤١ حديث ٣٧٥٥.

وقد ورد عن السيدة عائشة في مجال الحض على تعلم الشعر قولها: "رووا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم"(١).

كما ورد عن عمر قوله "علموا أبناءكم السباحة والرماية وركوب الخيل ورووهم ما يجمل من الشعر"(٢) وتشمل:

أ.علم النحو والصرف .

ب. علم البلاغة.

جـ. علم معاني مفردات اللغة المدون في معاجم اللغة.

١٠- أن يعمل الداعية ترتيباً لقراءة كتاب إسلامي في كل شهر فيعمل الداعية على تلخيصه تلخيصاً وافياً، وترتيبه في دفاتر يبوبها حسب الأنظمة الحيوية في الإسلام،ومع الأيام فاذا بهذا الداعية قد جمع كنزاً ثقافياً وافراً يمده بالغذاء العلمي عند الحاجة وياحبذا لو اطلع الداعية على كتب :

١- سيد قطب رحمه الله

٢- محمد قطب

٣- الشيخ محمد الغزالي رحمه الله

٤- الشيخ أبو الأعلى المودوي رحمه الله

٥- الشيخ أبو الحسن الندوي

٦- الشيخ يوسف القرضاوي

٧- الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني

٨- الشيخ عبد الله دراز

وغيرهم كثير.

١١- أن يعمل الداعية على تأسيس مكتبة علمية تحتوي على أمهات الكتب العلمية والمراجع الأساسية لمختلف العلوم الإسلامية واللغوية والثقافية:

أ. في القرآن وعلومه وتفسيره.

ب. في السنة النبوية وعلومها.

جـ. في السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي.

د. في اللغة العربية وآدابها.

---

(١) ثقافة الداعية، د. يوسف القرضاوي، (ص١١٦).

(٢) المرجع السابق نفسه، (ص١١٦).

هـ. في الفقه الإسلامي واصوله.

و. في العقيدة الإسلامية واصولها – والفرق والأديان المشهورة.

ز. في الثقافة الإسلامية وانظمة الإسلام.

حـ. في الدوريات والمجلات الإسلامية التي تهتم بمتابعة أخبار المسلمين في العالم.

واذا ما عمل الداعية على ايجاد هذه المكتبة فإنه يجد بين يديه ما يسهّل له اعداد مقولاته وتوجيهاته بصورة حسنة لائقة.

١٢ـ الإطلاع على بعض المجلات الإسلامية المتخصصة بشؤون الدعوة، وقضايا المسلمين في العالم فإن هذه المجلات تضم:

١ـ المقالات الإسلامية المتنوعة والتي تحوي ثقافة جيدة للداعية.

٢ـ أخبار الدعوة الإسلامية والمقترحات المفيدة المتصلة بالدعوة والدعاة.

٣ـ الرد على الشبهات التي يثيرها اعداء الإسلام داخل المجتمع الإسلامي وخارجه.

٤ـ أخبار المسلمين في العالم ودراسة أوضاعهم وأحوالهم.

١٣ـ الإطلاع على علم النفس والاجتماع والاقتصاد والفلسفة والأخلاق:

لا بد أن يكون الداعية خبيراً بالنفوس لأن ميدان المربي إنما هو النفوس فتعامله معها، وهي هدفه الأول والأخير في الدعوة، والنفوس منها الضعيف ومنها القوي ومنها الحساس والرقيق سريع التأثر، ومنها القاسي بطيء التأثر، لذا فإن على الداعية أن يكون عارفاً بالنفوس خبيراً بالكشف عنها ومعرفة مكنوناتها من خير أو شر ليعطي كل نفس حقها، وعليه أن يكون على حذر في التعامل معها، فلا يلجأ إلى الشدة مع صاحب النفس الحساسة ولكن عليه باللين، ولا يلجأ إلى اللين مع صاحب النفس القاسية، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم خبيراً بالنفوس يعرف دوافعها وطرق التأثير عليها، وما يجذبها وما ينفرها.

لأن هذه العلوم تعين الداعية على أداء دعوته ونجاحه فيها فهي:

١ـ تعين الداعية على فهم نفسيات المدعوين وبخاصة اولئك الذين تثقفوا بهذه العلوم ليسهل التعامل معهم ويتمكن من أداء رسالته أداء حسناً إذ هو يتعامل

مع نفوس بشرية متنوعة الصفات وذوات فروق فردية فينبغي له أن يعرفها ويحسن التعامل معها والتأثير عليها.

٢- تبصر الداعية بالمدعوين وتعرف بهم وبالدنيا التي يعيشون بها كما تبصر الداعية بطبائع الناس وأخلاقهم.

١٤- الإطلاع على اللغات الأجنبية حتى يتمكن الداعية من تبليغ دعوته فالإسلام دين عالمي للناس جميعاً عربهم وعجمهم:﴿قل يا أيها الناس إنّي رسول الله إليكم جميعاً﴾.

والمسلمون مسئولون عن تبليغ الدعوة للناس أجمعين بلغة يفهمها كل إنسان مدعو، ولا يتحقق هذا التبليغ ما لم يتعلم مبلغ كل قوم لغتهم، الخاصة لكي يبلغهم الدعوة ويقنعهم.

١٥- الإطلاع على بعض المواد العلمية الكونية الطبيعية مثل الفيزياء والكيمياء الرياضيات والأحياء - الجيولوجيا - الفلك – الحاسب الآلي.

فالداعية يحتاج إلى علوم عصره ولا يصلح أن يكون بعيداً عنها منزوياً على العلوم الدينية واللغوية.

وأما الإعداد الخارجي للداعية فيتم عن طريق:

١- ايجاد هيئة وظيفتها الاشراف على الدعاة ووضع المناهج العلمية لهم وتوزيع اعمالهم.

٢- عقد دورات تعليمية بين الحين والآخر وفي فنون مختلفة.

٣- عمل مدارس لتدريس الدعاة.

٤- ايجاد كلية متخصصة لإعداد الدعاة.

تعليل حاجة الدعاة إلى السلاح العلمي:

لا بد من توفر السلاح العلمي عند الدعاة للأسباب التالية:

١- حتى لا يقع في الباطل ويدعو اليه، وهو يحسبه حقاً فيكون ضرره على الدين أشد من ضرر الصامتين وأشد من ضرر أعداء الدين.

٢- حتى يستعمل الأساليب البيانية الصحيحة ويبتعد عن الأساليب المنفرة.

٣- حتى لا يستدل على قضاياه التي يدعو إليها بالأدلة الباطلة فيكون ضرره أكثر من نفعه، لأن المدعو إذا عرف أن استدلال الداعية باطل سقطت القضية عنده.

٤- حتى لا يفتي بغير علم في المسائل التي يسأل عنها فيضل ويُضل وأسوأ الدعاة إلى الله هم الجهلة الذين ذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم، وبقوله: "إن الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يُبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا"(١).

السلاح الاخلاقي للداعية

الأخلاق: هي القواعد والمبادئ المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الانسان، وتحديد علاقته بغيره على نحو يحفظ الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه.

والأخلاق الإسلامية ترتبط بالعقيدة وتنبثق عنها فكل التزام بالعقيدة فيه التزام بالسلوك وكل خلل بالعقيدة فيه خلل بالسلوك الانساني.

والداعية يستمد اخلاقه من القرآن الكريم فهو دستور الأخلاق قال تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ (٢).

ومن السنة النبوية قال عليه الصلاة والسلام: "أكمل المؤمنين ايماناً أحسنهم خلقاً"(٣)

وقال "ليس شيء في الميزان اثقل من حسن الخلق"(٤)

ان ذهاب الاخلاق من أفراد المجتمع ذهاب للمجتمع كله وصدق من قال:

"إذا أُصيبَ القَومُ في أخلاقِهِم ... فأقِم عَليهِم مَأتماً وَعَويلاً

"إنَّما الأمَمُ الأخلاقُ ما بَقِيَتْ ... فإن هُم ذَهَبتْ أخلاقُهُم ذَهَبوا

وقد اهتم الإسلام بالاخلاق وركز عليها في تعليماته وأوامره.

أ. فجعل الهدف من البعثة المحمدية اصلاح الأخلاق قال تعالى:

---

(١) رواه الشيخان البخاري، كتاب العلم حديث (١٠٠)، ومسلم كتاب العلم، حديث (٢٦٧٣).

(٢) سورة الأعراف، آية(١٩٩).

(٣) رواه الترمذي، حديث ١١٦٢ ،وأحمد في المسند، جـ٢/ ٢٥٠ و ٤٧٢.

(٤) رواه الترمذي، حديث (٢٠٠٣).

﴿كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾[1].

وقال عليه الصلاة والسلام: "إنّما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق"[2].

ب. جعل الأخلاق جماع الدين وقد سئل النبي عليه الصلاة والسلام عن الدين فقال "حسن الخلق"[3].

جـ. جعل الاخلاق من علامات الايمان عند الانسان قال عليه الصلاة والسلام "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً"[4].

د. وقد اتصف الداعية الأول بحسن الخلق فمدحه رب العزة بقوله: ﴿وإنّك لعلى خلق عظيم﴾[5].وبقوله: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾[6].وبقوله: ﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾[7].

هـ. وقد مدح القرآن حسن الخلق فقال تعالى واصفاً عباد الرحمن ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾[8].

وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق فقال:

"إتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن"[9].

كما أوصى لقمان ابنه بحسن الخلق قال تعالى مبيناً ذلك :

﴿ يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور ۝ ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختالٍ فخور ۝ واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾[10].

---

(١) سورة البقرة، آية(١٥١).
(٢) رواه أحمد في المسند، جـ٢/٣٨١.
(٣) رواه البخاري، كتاب الأدب/٣٩.
(٤) الترمذي، حديث ١١٦٢، وأحمد في المسند، جـ٢/ ٢٥٠ و٤٧٢.
(٥) سورة القلم، آية(٤).
(٦ سورة التوبة، آية(١٢٨).
(٧) سورة آل عمران، آية(١٥٩).
(٨) سورة الفرقان، آية(٦٣).
(٩) رواه الترمذي، حديث ١٩٨٧، وأحمد في المسند جـ٥ / ١٣٥ و ٢٣٦.
(١٠) سورة لقمان، آية(١٦-١٩).

وقد تجلت وصية لقمان لابنه بالمحافظة على الصلاة في أوقاتها وخشوعها وآدابها، وأمر الناس بكل خير وفضيلة ونهيهم عن كل شر ورذيلة والصبر على المحن والبلايا لأن الداعي إلى الحق معرض لإيصال الأذى اليه. ونهاه عن إمالة الوجه عن الناس تكبراً عليهم واعجاباً وتحقيراً لهم وعلل النهي بأن الله يكره المتكبر الذي يرى العظمة لنفسه ويتكبر على عباده. وأمره بالإعتدال بالسير وغض الصوت لأن رفع الصوت قبيح لا يجمل بالعاقل.

وتعليل حاجة الداعية إلى الأخلاق :

إن الداعية لا بد له أن يعطي المدعو صورة صحيحة عن الدعوة الإسلامية وأخلاقها، فإذا خلا الداعية من عنصر الدين والأخلاق فلا أمل في أن يبلغ تأثيره في المدعو أي مبلغ لأن فاقد الشيء لا يعطيه، والدين في جوهره عمل وممارسة ومعاملة وليس كلاماً أجوفاً.

أثر الاخلاق على الداعية:

يمكن إجمال آثار الاخلاق على نفس الداعية بما يلي:

١ـ تهذب نفس الداعية وسلوكه وتزكيها وتحوله نحو الأسمى والأفضل فهو كالنحلة لا يقع إلاّ على طيب ولا يأخذ إلاّ طيباً ولا يعطي إلاّ طيباً.

٢ـ تحقق له السعادة والطمأنينة في حياته الدنيوية وفي آخرته حيث عمل على ارضاء ربه واستجاب لندائه.

٣ـ تمنحه الإستقامة على أمر الله وتجنبه الوقوع في مخالفته، كما تجنبه الانتهازية والمصلحية.

٤ـ تفجر الطاقات الإنسانية في الداعية وتوجهها توجيهاً سليماً، طاقة الرحمة، والعفو، والإحسان، والكرم والتضحية والشجاعة.

٥ـ توثق علاقته مع أفراد المجتمع فيحبه الناس ويتقربون اليه ويستجيبون لدعوته.

٦ـ تبعد الداعية عن مواطن الشبهات التي تلوث جانبه إن اقترب منها فالله يحب أن يرى عبده حيث أمره ويكره أن يراه حيث نهاه.

الصفات التي تساعد الداعية على النجاح بدعوته

إن الداعية الذي يحمل دعوة الله، ويريد إبلاغها للناس لا يمكن أن ينجح في عمله ولا أن يؤثر في الآخرين، ويصل إلى النتيجة المطلوبة ما لم يتحلَّ بصفات في نفسه وهي صفات المؤمن.

ويتحلى بصفات نحو دعوته هذه الصفات تتجلى بما يلي:

١- الإخلاص والامانة
٢- الصبر على الأذى
٣- الصدق
٤- قوة الصلة بالله
٥- الرحمة والرفق بالمدعوين
٦- العفة والترفع عن الدنايا
٧- الجرأة في قول الحق
٨- الزهد
٩- عدم اليأس
١٠- التواضع
١١- ليس أنانياً
١٢- طلاقة الوجه وطيب الكلام.

وأما صفاته نحو دعوته فتتجلى في:

١- الغيرة على الدعوة.
٢- التجرد لها.
٣- الشعور بمسؤوليته نحوها والحرص على تبليغها.
٤- الوعي الكامل لها.

الصفات النفسية للداعي

١- الإخلاص والأمانة:

فالإخلاص عنصر أساس ومهم في حياة الداعية المسلم، والمراد به تحرير النية، والإخلاص لله في كل عمل يقوم به سواء أكان هذا العمل أمراً أو نهياً أو نصحاً أو ملاحظة.

والإخلاص من أسس الايمان ومن مقتضيات الإسلام لا يقبل الله العمل الا به قال تعالى: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾[١].

وقال عليه الصلاة والسلام "ان الله عز وجل لا يقبل من العمل الا ماكان خالصاً وابتغي به وجهه"[٢]

فاذا زال الإخلاص عن الداعية حل محله الحسد والغرور والأثرة عوضاً عن التواضع للحق وتصبح الدعوة مجالاً للمهاترات.

وعلامة الإخلاص عند الداعية الانفعال بالدعوة، وبذل أقصى الجهد والطاقة في سبيلها وذلك لأن من أخلص لشيء اعطاه كل ما يملك، ماله ووقته وجهده، وفكره، وكل امكاناته، والداعية الذي يعطي شيئاً ويبخل بشيء آخر لا يمكن أن يكون مخلصاً ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام من بعده اسوة حسنة فقد بذل عليه السلام وصحابته كل ما يملكون في سبيل دعوتهم[٣].

وعلامة الإخلاص أيضاً أن لا يطلب على الدعوة أجراً ولا يقصد منها جزاءاً ولا شكورا من أحد، ولا تحصيل جاه أو شهرة أو سمعة فالداعية تقبل دعوته عندما تكون خالية من الاغراض الدنيوية، وأما اذا كانت دعوته لغرض دنيوي فلا يكون لقوله أثر في قلوب الناس. بل إن عمل الداعية يقصد به العمل لوجه الله والتقرب اليه اقتداءاً بسيد الدعاة.

وصدق الله تعالى اذ يقول: ﴿من كان يريد حرث ألأخرة نزد له في حرثه، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في ألأخرة من نصيب﴾[٤].

---

(١) سورة الكهف، آية (١١٠).

(٢) رواه النسائي، كتاب الجهاد، باب من غزا يلتمس الأجر والذكر، جـ٥/٢٥.

(٣) اصول التربية/ عبد الرحمن النحلاوي،(ص١٥٥) وما بعدها.

(٤) سورة الشورى، آية (٢٠).

أي من كان يقصد بعمله ثواب الآخرة فمثله كمثل المزارع الذي يزرع الحب فيعطى بالواحدة عشرة إلى سبعمائة، ومن كان يقصد بعمله ثواب الدنيا نؤته منها ما قسمناه له مع حرمانه من نعيم الآخرة، وصدق رسول الله عندما قال: "إنّما الاعمال بالنيات".

ومما يدل على أنّ قيمة العمل ترفع بالنية الصالحة، وتهبط بالنية الفاسدة ما ورد أن مسلمة بن عبد الملك حاصر حصناً فندب الناس إلى نقب منه فما دخله أحد فجاء رجل من عرض الجيش فدخله ففتحه الله عليهم فنادى مسلمة أين صاحب النقب؟

فما جاء أحد، فنادى إنّي قد أمرت الاذن بإدخاله ساعة يأتي فعزمت عليه إلاّ جاء.

فجاء رجل فقال: استأذن لي على الأمير فقال له أنت صاحب النقب، فقال: أنا أُخبركم عنه فأتى (مسلمة) فأخبره عنه، فأذن له فقال: إن صاحب النقب يأخذ عليكم ثلاثاً:

ألا تسوّدوا اسمه في صحيفة الخليفة:

ولا تأمروا له بشيء

ولا تسألوه ممن هو؟

قال فذاك له

قال: أنا هو

وكان مسلمة لا يصلي بعدها صلاة إلاّ قال: اللهم اجعلني مع صاحب النقب(١).

هذا هو الإخلاص النابع عن الإيمان الصادق. ورحم الله لقمان عندما قال لابنه: يا بني ان الإيمان قائد، والعمل سائق والنفس حرون، فإن فتر سائقها ضلت عن الطريق، وإن فتر قائدها، حرنت، فاذا اجتمعا استقامت"(٢).

تدل هذه الحادثة على أن الإخلاص يسطع شعاعه في النفس في الشدائد المحرجة حيث ينسلخ الإنسان من أهوائه ويقف في ساحة الله أواباً يرجو رحمته

---

(١) الدعوة قواعد واصول/ جمعة أمين عبد العزيز (ص٤٩).
ومن كنوز الإسلام ،د.محمد فائز المط، (ص٣٠٨).

(٢) المرجع نفسه نفس الصفحة.

ويخاف عذابه، وتخمد حرارة الإخلاص رويداً رويداً كلما هامت في النفس نوازع الأثرة وحب الثناء والتطلع إلى الجاه والرغبة في العلو والإفتخار، وأزيد على ذلك ما ورد في الحديث الصحيح في قصة الثلاثة نفر الذين ذكرهم النبي عليه الصلاة والسلام من الأمم السابقة حيث آواهم المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا انه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلاّ أن تدعو الله بصالح أعمالكم قال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً، فنأى بي طلب الشجر يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أوقظهما، وأن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً، فلبثت -والقدح على يدي- أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون عند قدمي، فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك إبتغاء وجهك ففرّج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه.

وقال الآخر: اللهم إنّه كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إليّ وفي رواية وكنت احبها كأشد ما يحب الرجال النساء فاردتها على نفسها فامتنعت منّي حتى ألمت بها سنة من السنين، فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدرت عليها وفي رواية (فلما قعدت بين رجليها قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم الا بحقه، فانصرفت عنها وهي أحب الناس اليّ وتركت الذهب الذي اعطيتها، اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنّا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها.

وقال الثالث: اللهم استأجرت أُجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فثمّرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين فقال: يا عبد الله أدّ إليّ أجري، فقلت: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بي

فقلت: لا أستهزئ بك، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنّا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون" متفق عليه[١].

---

(١) البخاري، كتاب الادب باب إجابة دعاء من بر والديه حديث ٥٩٧٤.

وبعد بيان عنصر الإخلاص وأهميته أقول يجب على الدعاة أن يعملوا على تبليغ الدعوة حباً في التبليغ واطاعة لله، وارضاءاً للضمير لا إذعاناً لسلطان المادة ولا جرياً وراء مطامع الدنيا وشهواتها وليتذكر الدعاة قوله عليه الصلاة والسلام:

"من تعلم علماً ممّا يبتغي به وجه الله عز وجل لا يتعلمه الا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة"(١).

وليكن شعار الدعاة دائماً قوله عز وجل: ﴿ويا قوم لا أسألكم عليه مالاً إنْ أجري إلاّ على الله﴾(٢).

فالإخلاص العميق الزم ما يكون لميادين العلم والثقافة، فإن العلم أشرف ما يميز الله به الاكرمين من خلقه فمن الزراية أن يسخّر لعوامل الشر.

تعليل حاجة الدعاة إلى الإخلاص:

١- لأن الداعية لو لم يكن مخلصاً لكان مرائياً ولو كان مرائياً لكان عمله باطلاً والنبي عليه السلام يقول: "إن الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصاً لوجهه"(٣) وقال عليه السلام: "من طلب الدنيا بعمل الآخرة طمس الله وجهه ومحق ذكره وأثبت اسمه في النار"(٤). ومثل الذي يعمل للرياء والسمعة، كمثل الذي يملأ كيسه حصى ثم يدخل السوق ليشتري به، فإذا فتحه قدام البائع فإذا هو حصى ضرب به وجهه ولا منفعة له في كيسه سوى مقالة الناس ما أملأ كيسه ولا يعطى به شيئاً، فكذلك الذي يعمل للرياء والسمعة فليس له من عمله سوى مقالة الناس ولا ثواب له في الآخرة(٥).

٢- الإخلاص من صفات الأنبياء والدعاة هم ورثة الأنبياء. وينبغي للوارث أن يسير على طريق مورّثه.

٣- الإخلاص أساس لقيمة العمل عند الله وهو أساس لنجاح الداعية في دعوته عند الناس، بهذا جزم الإمام البنا فقال:

---

(١) رواه أبو داوود حديث ٣٦٦٤ وابن ماجة (٢٥٢) كتاب العلم.
(٢) سورة هود، آية (٢٩).
(٣) رواه النسائي، ٥/ ٢٥ وكنز العمال، حديث (٥٢٦١ و ٥٢٨١).
(٤) كنز العمال حديث (٢٩٦٧) و مجمع الزوائد جـ ١ / ٢٢٠.
(٥) تنبيه الغافلين، للسمرقندي، ص٣.

إن الإخلاص أساس النجاح،وإن الله بيده الأمر كله وإن أسلافكم الكرام لم ينتصروا إلاّ بقوة إيمانهم وطهارة أرواحهم، وذكاء نفوسهم وإخلاص قلوبهم وعملهم عن عقيدة واقتناع جعلوا كل شيء وقفاً عليها حتى اختلطت نفوسهم بعقيدتهم وعقيدتهم بنفوسهم فكانوا هم الفكرة وكانت الفكرة إياهم، فإن كنتم كذلك ففكروا والله يلهمكم الرشد والسداد، واعملوا والله يؤيدكم بالمقدرة والنجاح ، وإن كان فيكم مريض القلب، معلول الغاية، مستور المطامع، مجروح الماضي، فأخرجوه من بينكم، فإنه حاجز للرحمة، حائل دون التوفيق"(١)، فإذا كانت الدعوة للدنيا فلا تؤثر في قلوب الناس. قال تعالى:

﴿فمن كان يريد حرث الأخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الأخرة من نصيب﴾(٢).

٤- الإخلاص يمنح الداعية قوة في دعوته ومثال ذلك قصة العابد والشيطان مع الشجرة وكذلك ينجيه من الشدائد كما في حديث النفر الثلاثة المتقدم.

مجالات الإخلاص:

١- الإخلاص في القول والعمل والتعامل النفسي والمجتمع.

٢- الإخلاص في العقيدة ويؤكد ذلك موقف سحرة فرعون بعد إيمانهم وموقف الصحابة في الصدر الاول.

٣- الإخلاص في العبادة: الصوم، الصلاة، الحج، الزكاة،..إلخ.

٤- الإخلاص في الجهاد: ومثاله صاحب النقب .

٥- الإخلاص في العلم : "من تعلم علماً مما يبتغي به وجه الله لا يتعلمه إلاّ للدنيا إلاّ لم يجد عرف الجنة يوم القيامة".

٦- الإخلاص في العمل الدعوي يتوقف عليه نجاحه وفي كل عمل آخر.

٧- الإخلاص في الإنتماء للإسلام والإلتزام به.

---

(١) العوائق محمد أحمد الراشد، ص١٢٢.

(٢) سورة الشورى، آية (٢٠).

وأما الامانة:

الإسلام يطلب من الداعية أن يكون ذا ضمير يقظ، تصان به حقوق الله وحقوق الناس وتحرس به اصول الدين وفروعه من دواعي التفريط والإهمال، لذا كانت الامانة من الصفات الواجب توفرها بالدعاة الذين هم ورثة الانبياء.

وقد سطع نور الامانة في سيد الدعاة فهو الصادق الأمين كما عرفوه، وكما سموه وهي صفة اشترك بها جميع الانبياء والمرسلين، وقد أكد ذلك القرآن.

في سورة الشعراء في حق نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وكذلك في حق يوسف وموسى في سورتي يوسف والقصص.

﴿كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم أخوهم نوح الا تتقون إنّي لكم رسول أمين﴾ (١)

﴿كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون إنيّ لكم رسول أمين﴾ (٢)

﴿كذبت ثمود المرسلين إذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون إنيّ لكم رسول أمين﴾ (٣)

﴿كذبت قوم لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط الا تتقون إنيّ لكم رسول أمين﴾ (٤)

﴿كذب أصحاب لئكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون إنيّ لكم رسول أمين﴾ (٥)

وقد ورد ذلك في حق يوسف اذ قال: ﴿اجعلني على خزائن الأرض إنّي حفيظ عليم﴾ والحفيظ هو الأمين (٦).

وقد وصفت ابنة الرجل الصالح موسى عليه السلام بهذه الصفة فقالت:

﴿يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾ (٧)

والأمانة: لها مدلول واسع وهي تعني شعور الداعية بتبعته في أمور الدعوة وشؤونها. وادراكه أنه مسؤول أمام الله علي النحو الذي فصّله النبي عليه الصلاة والسلام في قوله.

---

(١) سورة الشعراء، آية(١٠٤-١٠٧).
(٢) سورة الشعراء، آية (١٢٢-١٢٥).
(٣) سوررة الشعراء، آية(١٤٠-١٤٣).
(٤) سورة الشعراء، آية(١٥٩-١٦٢).
(٥) سورة الشعراء، آية(١٧٦-١٧٨).
(٦) سورة يوسف، آية(٥٥).
(٧) سورة القصص، آية(٢٦).

"كلكم راع، و كلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته والمرأة في بيت زوجها راعية ومسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته"(١).

وهي الفريضة التي يتواصى المسلمون برعايتها يستعينون بالله على حفظها حتى إنه عندما يكون أحدهم على أهبة سفر يقول له أخوه "استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك"(٢).

وهي أيضاً الفريضة التي حث النبي صلى الله عليه وسلم على الإلتزام بها عن أنس ابن مالك قال:"ماخطبنا رسول الله إلاّ قال: لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له"(٣).

وهي فضيلة ضخمة لا يستطيع حملها الرجال المهازيل وقد ضرب الله المثل لضخامتها، فأبان أنها تثقل كاهل الوجود فلا ينبغي للإنسان أن يستهين به أو يفرط في حقها.

قال تعالى: ﴿إنّا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها، وأشفقن منها، وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً﴾(٤)

والذي يخون الأمانة يغلب عليه الظلم والجهل والنفاق، ويستحق عقاب الله، فالسلامة تكتب لأهل الإيمان وهم أهل الأمانة. ﴿ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات﴾(٥).

الأمانة ومقتضياتها ومجالاتها

١- وضع الرجل المناسب في المكان المناسب قال عليه الصلاة والسلام: "إذا ضيعت الامانة، انتظر الساعة قيل يا رسول الله وما اضاعتها؟، قال: اذا وُسّد الامر إلى غير اهله فانتظر الساعة"(٦).

---

(١) رواه البخاري باب الجمعة، حديث (٨٩٣).
وأحمد في المسند حـ٢/ ١٠٨.
(٢) رواه الترمذي كتاب الدعوات ٤٢.
(٣) رواه أحمد في المسند حـ٣/١٣٥ و١٥٤ و٢١٠ و٢٥١.
(٤) سورة الأحزاب، آية (٧٢).
(٥) سورة الأحزاب، آية(٧٣).
(٦) رواه البخاري، من حديث ابي هريرة، كتاب الرقاق، باب رفع الامانة ، حديث (٦٤٩٦).

وكذلك قصة ابي ذر عندما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الولاية فقال له: "إنّها امانة وإنّها يوم القيامة خزي وندامة إلاّ من اخذها بحقها وادّى الذي عليه فيها"(١).

وفي رواية "إنّي اراك ضعيفاً، وإنّي احب لك ما احب لنفسي، لا تأمرنّ على اثنين ولا تولينّ مال يتيم".

وقصة يوسف عندما قال للعزيز: ﴿قال اجعلني على خزائن الارض إني حفيظ عليم﴾(٢).

وقصة موسى مع إبنة الرجل الصالح عندما قالت: ﴿يا أبت استأجره إنّ خير من استأجرت القوي الامين﴾(٣).

٢- الشعور بالمسؤلية نحو الدعوة على أساس قوله عليه السلام: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها، والولد راع في مال ابيه، وهو مسئول عن رعيته، والعبد راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته، الا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"(٤).وقوله عليه السلام: " لا تزول قدما عبد عن الصراط حتى يسأل عن عمره فيم أفناه؟ وعن علمه فيم فعل فيه؟، وعن ماله من اين اكتسبه وفيم أنفقه؟، وعن جسمه فيم ابلاه؟"(٥).

٣- الأمانة تقتضي من الداعية ان يعرف أنه يعيش في زمن فساد الناس وغربة الاسلام.

٤- عدم استغلال الداعية وظيفته الدعوية لتحقيق مصالحه الخاصة والترفع عن اعراض الدنيا المادية والمعنوية والمنافع الخاصة والعامة التي تجرها اليه الدعوة فالداعية يتنزه عن كل منفعة سببها الدعوة حتى ولو كانت كلمة شكر أو اسداء معروف. شعاره ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً ان اجري الا على الله﴾ .

---

(١) رواه مسلم، حديث (١٨٢٥) و (١٨٢٦).
(٢) سورة يوسف، آية (٥٥).
(٣) سورة القصص، آية (٢٦).
(٤) متفق عليه، البخاري، حديث (٨٩٣) ومسلم، ١٨٢٩.
(٥) رواه الترمذي، حديث (٢٤١٩).

٥- الأمانة تقتضي الالتزام بحدود الله وفرائضه وهي الأمانة التي عرضها على السموات والارض فأبت حملها، وحملها الإنسان: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال فأبين أنْ يحملنها واشفقن منها وحملها الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً﴾(١).

٦- معرفة حقوق المدعوين فيؤديها لهم، والحرص على العمل الدعوي وأداء الواجب بأمانة واخلاص فالتقصير خيانة يسأل عنه الداعية يوم القيامة. واما مجالاتها فهي مجالات الاخلاص: في القول والعمل، ومع النفس، والأسرة والمجتمع، والعمل الدعوي.

وتعليل حاجة الدعاة إلى الأمانة:

١- لانهم يبلغون شرع الله فلابد من الامانة حتى تصل الدعوة إلى الناس جميعاً كما أنّزلها الله تعالى إلى رسوله. ﴿يا ايها الرسول بلغ ما أُنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته﴾.

٢- الأمانة صفة ملازمة للأنبياء فشعارهم جميعاً ﴿إنّي لكم رسول أمين﴾ .والدعاة ورثة لهم فلا بد للوارث ان تكون عنده صفات المورث.

٣- التزام الأمانة سبب لثقة الناس بالداعية والخيانة سبب للنفور والبعد عنه.

٤- الأمانة تكسب الداعية ضميراً يقظاً يعمل به على صيانة الدنيا والدين، يكسبه الشعور بالمسؤولية نحو دعوته.

الصبر على الأذى وتحمل الشدائد:

الصبر: خلق نفسي فطري أو مكتسب.

يعني: الترفع على الألم والاستعلاء على الشكوى والثبات على تكاليف الدعوة، واداء لتكاليف الحق وتسليم لله، واستسلام لما يريد بهم من الامور.

وهو تربية للنفوس كي لا تطير شعاعاً مع كل نائلة ولا تذهب حسرة مع كل فاجعة، ولا تنهار جزعاً أمام الشدائد.

---

(١) سورة الاحزاب (٧٢).

وقد دعى القرآن إلى الصبر، وحض عليه في آيات متعددة من كتاب الله منها قوله تعالى: ﴿إنّ الله مع الصابرين﴾[1]. وقوله: ﴿إنّما يوفىّ الصابرون أجرهم بغير حساب﴾[2].

وقال: ﴿وبشر الصابرين الذين إذا اصابتهم مصيبة قالوا إنّا لله وإنّا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون﴾[3]. وجاء في الحديث "ما أعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر"[4]. وقال ايضاً في بيان فضله وإنه مرتبط بالإيمان "الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد"[5]. وقال: "ما رزق العبد رزقاً أوسع عليه من الصبر"[6].

فهو ضروري لازم في كل عمل وفي كل أمر، فمن كان قليل الصبر كان قليل الحظ كثير الهم معرضاً لكل مكروه.

وقد أمر الله الرسول صلى الله عليه وسلم الإلتزام به كما دعى باقي الرسل ايضاً للإلتزام به فقال تعالى مخاطباً لرسوله صلى الله عليه وسلم في مرحلة الإعداد النفسي: ﴿يا أيها المدثر قم فانذر، وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر، ولا تمنن تستكثر، ولربك فاصبر﴾[7]. أي بعد ان تم الإعداد قم بالدعوة تبليغاً واقناعاً وتبشيراً بثواب الله ثم أمره بالصبر على ما سيلقى من الأذى.وبعد ان قام الرسول صلى الله عليه وسلم بدعوته وتعرض للأذى انزل عليه ﴿فاصبر على ما يقولون، وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود﴾[8].

ففي هذه الآية أمره الله بالصبر ووصف له الدواء الذي يستعين به حتى يصرف الله عنه الضواغط النفسية التي تستنفذ طاقات الصبر عادة في نفوس الناس وهوالتسبيح في الاوقات التي ذكرها الله له.

---

(١) سورة الانفال، آية (٤٦).
(٢) سورة الزمر، آية (١٠).
(٣) سورة البقره، آية (١٥٧).
(٤) رواه البخاري، باب الرقائق، حديث (٦٤٧٠)، والترمذي ج٦/١٧٠ حديث (٢٠٩٣).
(٥) اخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديث على مرفوعاً وهو ضعيف جداً.
(٦) رواه أحمد في المسند جـ٣/٤٧.
(٧) سورة المدثر، اولها.
(٨) سورة ق، آية (٣٩ـ٤٠).

واستمر قادة المشركين على مواقفهم في إتهام الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه ساحر مبين نظراً لتأثيره بالقرآن وبدعوته الحكيمة وزيادة عدد المؤمنين، وطلب منه المشركون أن يأتِ بقرآن غير هذا القرآن فانزل الله عليه:

﴿قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنّما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنّما يضل عليها، وما أنا عليكم بوكيل، واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين﴾(١).

فأمر الله رسوله أن يخاطب الناس جميعاً بأنه قد جاءهم الحق من ربهم وان من اهتدى فهو المستفيد من هدايته، وأن من ضل فإنه هو وحده الذي يتضرر من ضلالته، ثم امره باتباع الوحي، وامره بالصبر حتى يحكم الله بشأن المصرين على كفرهم.

وفي قوله تعالى لرسوله ﴿واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مّما يمكرون، إنّ الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾(٢).

فالأية الكريمة تشتمل على الدلالات الدعوية التالية:

١ـ الصبر على الأذى وعدم اللجوء للمعاقبة.

٢ـ النهي عن الحزن على من يرفض الدعوة.

٣ـ النهي عن ضيق الصدر من مكر اعداء الاسلام للدعوة أو منع الدعاة القيام بها.

٤ـ بيان معية الله لأوليائه سواء أكانو من المتقين الذين يعاقبون بمثل ما عوقبوا به أم كانوا من المحسنين الصابرين، ﴿ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾.

وطلب من الرسول الإقامة مع الضعفاء الذين استجابوا للدعوة فقال:

﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا﴾(٣).

---

(١) سورة يونس، آية (١٠٨ـ ١٠٩).

(٢) سورة النحل، آية (١٢٧ـ ١٢٨).

(٣) سورة الكهف، آية (٢٨).

لما كان العمل الدعوي يحتاج إلى بذل جهد كبير بدأب منتظم لا ينقطع وهذا لا يتحقق الا بصبر عظيم انزل الله هذه الآية يخاطب بها رسوله، والمقصود ائمة الدعاة المربون من امته لاشعارهم بأنهم مقصودون بالخطاب.

وقال تعالى مخاطباً لرسوله: ويقصد به ايضاً الدعاة ﴿واصبر على ما يقولون، واهجرهم هجراً جميلاً، وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلاً﴾(١).

فالآية تشير إلى ما يطلب من الدعاة ازاء الاذى والبطش الذي يتعرضون له وهو ان يصبروا على ما يوجه اليهم من أذى وان لا يقابلوهم بمثلها.

فالهجر الجميل يكون بالتواري عنهم بصورة مؤقتة وعدم مقابلتهم على أقوالهم بامثالها، والاشتغال بغيرهم مدة من الزمن حتى اذا شعر بانهم كفوا عن أقوالهم عاد إلى دعوتهم. فالهجر الجميل يقتضي الامهال والمطاولة وسعة الصدر فهذا من باب السياسة الحكيمة في الدعوة.

وهناك آيات كثيرة ومتعددة وجه فيها الخطاب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يأمره فيها بالصبر والمقصود بالخطاب الدعاة وقد جعل الصبر من عزم الأمور ﴿وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور﴾(٢).

وهو صفة ملازمة للانبياء ﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم﴾(٣).

فوائده وآثاره على نفس الداعية:

أما فوائده فهي:

١- يحقق النجاح للدعاة في دعوتهم. (من صبر ضفر)

٢- تكفير الذنوب "ما من مصيبة تصيب المسلم الاكفر الله عز وجل بها عنه حتى الشوكة يشاكها" وفي رواية "ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلاّ كفّر الله بها من

---

(١) سورة المزمل، آية (١٠- ١١).
(٢) سورة آل عمران، آية (١٨٦).
(٣) سورة الاحقاف، آية (٣٥).

خطاياه"[١]. وقال عليه السلام "لا يزال البلاء بالمؤمن أو المؤمنة في جسده وفي ماله وفي ولده حتى يلقى الله وما عليه خطيئة"[٢].

٣ـ ينال الداعية به الأجر العظيم من الله تعالى ﴿إنّما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾[٣]. فكل عمل له أجر معين إلاّ الصبر فأجره بغير حساب، وقال عليه السلام: "إن عظم الجزاء مع عظم البلاء"[٤].

٤ـ تحقيق الإيمان للداعية قال عليه السلام: "الصبر نصف الايمان"[٥].

٥ـ يرفع درجات الدعاة عند الله قال تعالى: ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدونَ بأمرنا لما صبروا﴾.

٦ـ يوصل العبد إلى الله يقول الله تعالى في احدى كتبه (من صبر علينا وصل الينا).

وأما آثاره على نفس الداعية فهي:

١ـ الإستمرارية في الدعوة.

٢ـ تحمل الصعاب والمشقات النفسية والجسدية التي تعترض الدعوة.

٣ـ تحقيق الاهداف المطلوبة وقد جاء في الأثر "من صبر ظفر ومن لج كفر وكل عمل لا يخالطه الصبر فهو فاشل"[٦].

٤ـ يبعد اليأس والملل عن النفس لذا فَحملَتْ الدعوة أكثر الناس حاجة إليه وقد خاطب الله رسله وأمرهم بالصبر على اداء رسالتهم وخطاب الرسل خطاب لإمتهم ما لم يرد نص مخصص بذلك.

---

(١) رواه البخاري، كتاب المرض حديث (٥٦٤٠)، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه حديث (٢٥٧٢).

(٢) رواه الترمذي، حديث (٢٤٠١).

(٣) سورة الزمر، آية (١٠).

(٤) رواه الترمذي حديث (٢٣٩٦) وكنز العمال ٦٨٠٢ و ٦٨٢٣.

(٥) رواه ابو نعيم، والخطيب، من حديث عبد الله بن مسعود.

(٦) من كنوز الاسلام، محمد فائز المط، (ص١٧٨).

الحقائق التي يعتمد عليها الصبر:

الصبر يعتمد على حقيقتين خطيرتين هما:

الاولى: تتعلق بطبيعة الحياة الدنيا بأن الله جعلها دار امتحان وتمحيص وقد ادرك ذلك رسل الله عليهم الصلاة والسلام فها هو سليمان يقول: ﴿هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنّما يشكر لنفسه ومن كفر فإنّ ربي غني كريم﴾[1].

ولا بد للدعاة أن يعلموا أن امتحان الحياة ليس كلاماً يكتب أو اقوالاً توجه إنها الآلام التي قد تقتحم نفس الإنسان وجسده ومشاعره.

الثانية: تتعلق بطبيعة الايمان وهو صلة بين العبد وربه ولا بد ان تخضع هذه الصلة للابتلاء الذي يمحصها حتى تظهر حقيقتها.

قال تعالى: ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمنّ الله الذين صدقوا وليعلمنّ الكاذبين﴾[2].

فعلى هاتين الحقيقتين يقوم الصبر ومن اجلها يطالب الدين به، جاء في الحديث "من يتصبر يصبره الله، وما اعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر"[3].

وهو من عناصر الرجولة والبطولة والعظمة عند الدعاة لذا كان نصيبهم من الابتلاء مكافئاً لما أوتوا من مواهب، سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس اشد بلاء قال:"الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الناس على قدر دينهم فمن ثخن دينه اشتد بلاؤه ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه، وإن الرجل ليصيبه البلاء حتى يمشي على الارض ما عليه خطيئة"[4].

حاجة الدعاة إلى الصبر:

الصبر من ابرز اخلاق الدعاة وقد جعله النبي عليه السلام نصف الايمان، اذ الايمان نصفه شكر ونصفه صبر وهو أحد اطباق السعادة كما يقول بن القيم أطباق السعادة ثلاث:

١ـ اذا أُنعم عليه شكر.

---

(١) سورة النمل، آية (٤٠).

(٢) سورة العنكبوت، آية (١ـ ٣).

(٣) رواه الترمذي، ج٦/١٧٠ باب ما جاء في الصبر وكتاب البر والصلة، حديث (٢٠٩٣).

(٤) رواه ابن حبان، والترمذي، ج٤/٢٨ كتاب الزهد حديث (٢٥٠٩).

٢ـ واذا ابتلي صبر.

٣ـ واذا اذنب استغفر. وقد بين القرآن صفات الإنسان الصالح في المجتمع في سورة العصر حيث جعلها اربعة.

أ. الايمان بالله.

ب. العمل الصالح.

ج. التواصي بالحق.

د. التواصي بالصبر.

فنجاة الإنسان لا تكون الا اذا كمّل نفسه بالايمان والعمل الصالح وكمّل غيره بالنصح والارشاد فيكون قد جمع بين حق الله وحق العباد. فليدرك الدعاة حقيقة الصبر بانه ضرورة لكل إنسان وهو لهم اشد ضرورة لانهم يعملون في ميدانين:

أ. ميدان النفس يجاهدها ويحملها على الطاعة ويمنعها عن المعصية.

ب. ميدان الدعوة إلى الله فهو يخاطب الناس ويخالطهم ويدعوهم إلى الله فلا بد ان يصبر على اذاهم متمثلاً قوله ﴿فاصبر إنّ وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون﴾[1].

فالله يعد رسوله بالنصر واظهار الدين، واعلاء الحق، وينهاه عن التأثر من استخفاف أهل الباطل والافتتان بفتنتهم، وقد اوجب عليه المثابرة على الدعوة، وحرم عليه القلق والضجر، ووعده بالعزة والتمكين في الارض قال تعالى ﴿وجعلنا منهم إئمة يهدونَ بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾[2].

وتعليل حاجة الدعاة إلى الصبر:

١ـ من أجل تذليل العقبات التي تعترض طريق الدعوة فطريق الدعوة مليء بالاشواك .

٢ـ الدعوة حق والحق يحتاج إلى الصبر فالله يقول ﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ .

---

(١) سورة الروم، آية (٦٠).

(٢) سورة السجده، آيه (٢٤).

٣- اختلاف عادات المدعوين وطبائعهم وافكارهم تحتاج إلى الصبر على ما يصدر منهم.

٤- الوقوف أمام المحن والشدائد التي يتعرض لها الدعاة يحتاج إلى الصبر. وتحقيق أهداف الدعوة يحتاج إلى الصبر.

٥- من السنن الكونية التي رسمها الله للدعاة التعرض للاذى والاذى يحتاج إلى الصبر.

مجالات الصبر:

١- الصبر على الدعوة إلى الله ويتمثل:

أ. على استمرارية الدعوة وطول طريقها وبعد المشقة والمتاعب.

ب. الصبر على كيد الأعداء، وقلة الأعوان، واستعلاء الباطل.

جـ. الصبر على الجهاد لإزالة العقبات من طريقها.

د. الصبر على النعماء والبأساء وعلى الإبتلاء والامتحان والفتنة.

هـ.الصبر على التكذيب والاذى مثل ذلك صبر النبي صلى الله عليه وسلم على اذى قريش.

و. الصبر على العلم بالدعوة فمن صبر تعلم ومن لم يصبر ظل جاهلاً.

٢- الصبر على المدعوين: ويقتضي:

أ . الصبر على بطء استجابتهم.

ب. الصبر على كثرة تساؤلاتهم ومناقشاتهم، ومجادلاتهم.

جـ. الصبر على تعجلهم للنتائج.

د. الصبر على تقصيرهم، وضعفهم وجهلهم.

هـ. الصبر على كل ما يصدر منهم من سوءتصرف وخلق.

و. الصبر على اهوائهم وشهواتهم وإلتواءآتهم وانحرافهم ومكائد الشيطان لهم.

ز - الصبر على ضبط نفوسهم في ساعة القدرة والغلبة والانتصار.

٣- الصبر على الطاعات والفرائض ليتقرب بهذه الطاعات من مصدر النور ﴿الله نور السموات والارض﴾ . ليكون له نوراً يمشي به في الناس ﴿ومن لم يجعل الله

له نوراً فما له من نور﴾[1]. وهو في هذا يترسم الطريق الرباني "ما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به،وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي عليها، وإن سألني اعطيته، ولئن استعاذني لاعيذنه"[2].

٤- الصبر عن المعاصي والشهوات: المال - النساء - والذهب والفضة... الخ.

٥- الصبر على البلاء والنوازل التي تحل بالانسان في نفسه وماله واهله وتلك كلها أعراض متوقعة قال تعالى: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنّا لله وإنّا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون﴾[3].

فوائد الابتلاء وحكمه:

الابتلاء سنة كونية اكدها القرآن والسنة النبوية والتاريخ الاسلامي، وقد اقتضت حكمة الله أن يتعرض حملة الرسالات وأصحاب الدعوات للأذى والمكر نتيجة قيامهم بدعوة الناس إلى الحق، والتمسك به وقد اكد الله ذلك في كتابه ليأخذ الداعية له أهبته فلا تذهله المفاجأة قال تعالى: ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم﴾[4].

ولا شك ان لقاء الاحداث ببصيرة مستنيرة واستعداد كامل انفع للدعاة واقرب إلى احكام شؤون الدعوة. قال تعالى : ﴿وان تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الامور﴾[5].

كما اكد ذلك ورقة بن نوفل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إبان ظهور نبوته حيث قال له ليتني فيها جذع، ليتني اكون حيًّا اذ يخرجك قومك، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أومخرجي هم فيقول: نعم لم يأت رجل قط

---

(١) سورة النور، آية (٤٠).

(٢) رواه البخاري في الرقاق، باب التواضع/رقم ٦١٣٧.

(٣) سورة البقرة، آية (١٥٥-١٥٧).

(٤) سورة محمد،آية (٣١).

(٥) سورة آل عمران، آية (١٨٦).

بمثل ما جئت به إلاّ أوذي وإن يدركني يومك انصرك نصراً مؤزراً ثم لم ينشب ورقة أن توفي"[1]. وحقاً حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قرره ورقة من سب وشتم، ونفي وتشريد، وصراع وقتال، كما حصل لرسل الله من قبله. ﴿سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلاً﴾[2].

أما فوائده فيمكن ايجازها بما يلي:

١- إقامة الحجة على الناس قال تعالى: ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون﴾[3].

٢- التمحيص وبيان حقائق الناس وتمييز الطيب من الخبيث ورحم الله الشاعر اذ يقول:

جزى الله الشدائد كلّ خير وإن كانت تغصصني بريقي

وما شكري لها الا لاني عرفت بها عدوي من صديقي

٣- رفع الدرجات،كما في بلاء الأنبياء وغيرهم من الصالحين الذين اذا ابتلاهم الله صبروا فترتفع بالصبر درجاتهم عند الله، ويدل على ذلك قوله عليه السلام في الحديث الذي يرويه عن ربه: "ما لعبدي المؤمن عندي جزاء اذا قبضت صفيه من اهل الدنيا ثم احتسبه إلاّ الجنة"[4].

٤- يعلم الداعية الحذر والخوف عند التقصير في بعض الأمور ليتدارك الداعية ما قصر فيه، وهو يعتبر كالإنذار الذي يصدر للطالب أو الموظف المقصر، الهدف منه تدارك التقصير فإن فعل فبها ونعمت، وإلاّ فإنه يستحق العقاب، ويدل على ذلك قوله تعالى:﴿فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون، فلولا إذ جآءهم بأسنا تضرعوا . .﴾[5]. فقد أخذهم الله هنا بالبأساء والضراء لأنهم غفلوا عن التضرع والدعاء إلى الله.

٥- تقوية الصلة بالله والتذكير بنعمه فالإنسان لا يعرف قيمة الصحة إلاّ في حال المرض.

---

(١) سيرة بن هشام، ج١/٢٣٨.
(٢) سورة الاسراء، آية (٧٧).
(٣) سورة الانبياء، آية (٣٥).
(٤) فتح الباري، لابن حجر ج١١/٢٤٢ كتاب الرقاق، حديث (٦٤٢٤).
(٥) سورة الأنعام، آية (٤٢- ٤٣).

٦- تكفير الذنوب، وهي تعجيل عقوبة الذنب في الدنيا ولا شك أن عذاب الدنيا مهما عظم، أخف من عذاب الآخرة ﴿ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾(١). وقال عليه السلام: ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة"(٢). وقال عليه السلام: "إذا أراد الله بعبده الخير عجّل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة"(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلاّ كفّر الله بها من خطاياه"(٤).

٧- شهادة لبيان جدارة الدعوة وقدرتها على الثبات.

٨- الاهلاك والعقوبة لمن جاءته النذر ولم يستفد منها، قال تعالى: ﴿فأهلكناهم بذنوبهم﴾(٥) وقال: ﴿فكلاً أخذنا بذنبه﴾(٦).

وما يقتضيه الصبر في الدعوة:

١- الإعراض عن الجاهلين لقوله تعالى: ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾(٧).

٢- الصفح عن السفهاء لقوله تعالى: ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾(٨)

٣- الإعراض عن مجالس اللغو: ﴿والذين هم عن اللغو معرضون﴾(٩)

٤- الإعراض عن محاولات الاستفزاز والإكراه.... إلخ.

الإعراض عن محاولات المنافقين.

الإعراض عن محاولات المشككين.

---

(١) سورة القلم، آية (٣٣).
(٢) رواه الترمذي ٤/٢٨، الزهد باب الصبر على البلاء ،حديث (٢٥١٠).
(٣) رواه الترمذي ٤/٢٧، باب ٤٥، الصبر على البلاء.
(٤) البخاري، كتاب المرضي حديث (٥٦٤١).
(٥) سورة الأنعام، آية (٦).
(٦) سورة العنكبوت، آية (٤٠).
(٧) سورة الأعراف، آية (١٩٩).
(٨) سورة الفرقان، آية (٦٣).
(٩) سورة المؤمنون، آية (٣).

٣- الصدق: حقيقته: حصول الشيء وتمامه وكمال قوته واجتماع اجزائه.

والصدق فضيلة أمر الإسلام بها وحض الناس على التحلي بها فقال تعالى مخاطباً للمؤمنين: ﴿يا أيها الذين ءآمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾[1] وقال: ﴿ليجزي الله الصادقين بصدقهم﴾[2].

وهي صفة تنفع صاحبها وتنجيه من سخط الله وتدخله في جنته قال تعالى: ﴿هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار، خالدين فيها ابداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم﴾[3]. وقال: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾[4].

وقد دعا النبي عليه الصلاة والسلام إلى الإلتزام به فقال عليه الصلاة والسلام "إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صدّيقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذّاباً"[5].

ومعنى الصدق عند الدعاة: أن يكون الداعية كامل العزم، قوي الارادة في تبليغ دعوته يتجاوز العقبات التي تعترض طريقها ولا يتم ذلك الا بالالتزام بما أمر الله والصدود عن كل معوق ومثبط، فقلب الداعية الصادق شديد الحساسية لا يحتمل هؤلاء المثبطين ولا يستطيع مجاورتهم والجلوس معهم، فهو يحمل دعوة الله، يريد تبليغها للناس، وشرح غوامضها، ونقل احكامها.

وقد ضرب النبي عليه الصلاة والسلام مثالاً رائعاً في الصدق حتى شهد له الصديق والعدو بذلك فها هو النضر بن الحارث يذكر بعض أوصاف الرسول صلى الله عليه وسلم لقومه فيقول:- "هو أصدقكم حديثاً"[6].

---

(١) سورة التوبة، آية (١١٩).

(٢) سورة الأحزاب، آية (٢٤).

(٣) سورة المائدة، آية (١١٩).

(٤) سورة الأحزاب، آية (٢٣).

(٥) متفق عليه البخاري، كتاب الادب حديث (٦٠٩٤)، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب قبح الكذب حديث (٢٦٠٧).

(٦) السيرة النبوية، لابن هشام، ج١/٢٩٩.

وها هو أبو سفيان لما سأله هرقل عن محمد قائلاً: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال! أجابه لا.

فقال هرقل: أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله"(١).

وهذا القول من هرقل يبين أهمية الصدق لأن دعوة الله لا تعلمها إلا من مبلغها، ومن كذب على الناس جاز أن يكذب على الله، ومن التزم الصدق مع البشر فهو صادق حتماً مع الله سبحانه، وقد اخبرت السيدة عائشة عن النبي عليه الصلاة والسلام فقالت: "ما كان من خلق أبغض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب، ما اطلع على أحد من ذلك بشيء فيخرج من قلبه حتى يعلم أنه قد احدث توبة"(٢)

ولاغرو فلقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم يتلاقون على الفضائل ويتعارفون بها، وكانت المعالم الأولى للجماعة الإسلامية صدق الحديث ودقة الاداء.

وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم "أيكون المؤمن جباناً؟ قال: نعم قيل له أيكون المؤمن بخيلاً؟ قال: نعم! قيل له أيكون المؤمن كذاباً؟ قال: لا"(٣)

والكذب على دين الله من أقبح المنكرات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ان كذباً عليَّ ليس ككذب على أحد، فمن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"(٤).

تعليل حاجة الدعاة الى الصدق :

١- لأنه يعمل على تبليغ شرع الله فلو لم يكن صادقاً لكذب على الله والكذب على الله من أعظم الجرائم يقول الله تعالى: ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين* ثم لقطعنا منه الوتين * فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾(٥) وقوله:

---

(١) صحيح البخاري، باب بدء الوحي، حديث(٧).

(٢) رواه أحمد في المسند، حـ / انظر الفتح الرباني/ للساعاتي كتاب آفات اللسان باب الترهيب من الكذب جـ٢٦٤/١٩.

(٣) رواه مالك.

(٤) التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول، الشيخ منصور علي ناصف،ج٧٢/١.

(٥) سورة الحاقة، آية (٤٤-٤٧).

﴿ إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴾[1].

٢ـ الصدق سبب لكسب ثقة الناس بالداعية وإيجاد الأعوان للدعوة.

٣ـ الدعاة هم ورثة الأنبياء ومن الصفات الواجبة للأنبياء الصدق فلا بد للوارث ان يتحلى بصفات المورِّث.

٤ـ إن الكذب يترتب عليه إدخال أمور في الدين لا يرضاها الله سبحانه كما أن الكذب رذيلة ينبغي للدعاة الابتعاد عنها.

مجالات الصدق:

١ـ الصدق في القول: أن لا يداهن ولا ينافق، وأن ينطق بالحق والصواب

٢ـ الصدق في النية والإرادة:

ويرجع ذلك إلى الاخلاص، وهو أن يكون الباعث له في حركاته وسكناته هو ارضاء الله سبحانه وتعالى فإن مازجه قسط من حظوظ الدنيا بطل الصدق.

٣ـ الصدق في العمل:

وهو أن يتصف الداعية بالجدية فلا يتردد في فعل عزم عليه ولا يتركه بعد الشروع فينفذه قال تعالى ﴿ فإذا عزمت فتوكل على الله ﴾[2].

وتذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "ما كان لنبي لبس سلاحه أن يضعه حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه"[3]، إنّ التردد عند الداعية لا يكون إلا نتيجة شك وارتياب في دعوته.

٤ـ الصدق في التفكير والتقدير عند الداعية:

فهو أن يزن الداعية الأمور التي تعرض له بميزان الشرع، إن الداعية الذي يخلو من الصدق في دعوته لا يتعدى أن يكون أحد رجلين مرائياً أو مرتزقاً يأكل بدعوته، لذلك نجد أن أهم صفة اشتهر بها سيد الدعاة هي صفة الصدق فكان يسمّى بالصادق الأمين.

---

(١) سورة يونس، آية (٦٩).

(٢) سورة آل عمران، آية (١٥٩).

(٣) نور اليقين، محمد الخضري، (ص١٤٢) النسخة المحققة.

٥- الصدق بالوفاء بالعهد:

وهو الإلتزام الكامل بعهد الله قال الله تعالى: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ فقد روى عن أنس ان عمه أنس بن النظر لم يشهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك على قلبه وقال: أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه أما والله لئن أراني الله مشهداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم "ليرينَّ الله ما أصنع"، قال: فشهد أحداً في العام القابل فاستقبله سعد بن معاذ فقال: إلى أين؟ فقال: "واهاً لريح الجنة انّي اجد ريحها دون أحد" فقاتل حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون ما بين رمية وضربه.

فقالت اخته: ماعرفت أخي إلاّ ببنانه فنزلت هذه الآية {من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾[1].

٦- الصدق في الإنتماء للإسلام والإلتزام به.

٧- الصدق مع النفس ومع الناس.

صفات الداعية الصادق:

١- التواضع والخوف من الله.

٢- الزهد في الدنيا والإنفاق في سبيل الله، والبعد عن الولايات.

٣- النصح لعباد الله والشفقة عليهم والرحمة بهم.

٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥- المسارعة في فعل الخيرات والملازمة لفعل الطاعات .

٦- التزام الأخلاق الفاضلة في دعوته. والبعد عن الرذائل.

مثال من صدق الصحابة رضوان الله عليهم:

أسلم أعرابي ثم هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما كانت غزوة خيبر غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فقسمه، وقسم للأعرابي فأعطى أصحابه وأقسم له، وكان يرعى ظهرهم "أي يحرسهم من الخلف" فلما جاء دفعوه اليه فقال: ما هذا؟ قالوا قسم قسمه لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذه فجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما هذا يا رسول الله؟

---

(١) متفق عليه، كتاب التفسير ، حديث (٤٧٨٣).

قال قسمته لك . قال : ما على هذا اتبعتك، ولكن اتبعتك على أن أرمى بسهم فأموت فأدخل الجنة. فقال: ان تصدق الله يصدقك، ثم نهضوا لقتال العدو فأتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقتول فقال: أهو هو؟ قالوا نعم قال: صدق الله فصدقه"(1).

٤ـ قوة الصلة بالله:

إن الذي يتحمل عبء الدعوة إلى الله في أمس الحاجة إلى بصيرة ناقدة وإلى ارادة نافذة، وإلى عون علوي لا ينقطع يتمكن به من اداء رسالته.

ومعنى قوة الصلة بالله: أن يكون الداعي بحال من طاعة الله ومراقبته وذكره وشكره، والرهبة منه، والرغبه اليه بحيث تصفو نفسه وتزكو روحه، وتفضل اخلاقه، وتصح عقيدته، ويتم يقينه بالله، ويصدق لجوه اليه، ويكبر رجاؤه فيه. فاذا صحت عقيدة الداعي عظم توكله على الله فيصبح ذا قوة لا تندفع، واذا صفت روحه، عظمت فراسته وصدق ظنه، واذا كبر رجاؤه تواصل عمله واستمر نشاطه، واذا قلت رغبته في الدنيا، عظمت عفته ونزاهته، وبمثل هذه الصفات الفاضلة يكتسب الداعي القوة المطلوبة ويندفع في دعوته لتبليغها وايصالها إلى الناس(2).

وفي هذا المجال أُذكر الدعاة بخليل الله ابراهيم عليه السلام عندما القي في النار حيث قال: حسبنا الله ونعم الوكيل. ثم جاءه جبريل عليه السلام فقال: يا ابراهيم.. ألك حاجة، فقال أمّا اليك فلا وأمّا من الله فبلى".

ويروى عن ابن عباس انه قال لما ألقي ابراهيم جعل خازن المطر يقول متى أومر بالمطر! فأرسله فكان أمر الله أسرع من أمره، قال الله:﴿قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم﴾ أي لا تضريه(3) فهذه القصة تمثل قوة صلة ابراهيم بربه، وكيف ان الله تعالى رد كيد قومه قال تعالى ﴿وأرادوا به كيداً فجعلناهم الاخسرين﴾ أي المغلوبين الاسفلين.

---

(1) زاد المعاد، ابن القيم،ج٣/١٣٥.

(2) الدعوة وآداب الدعاة، الشيخ أبو بكر الجزائري، (ص٦٨).

(3) تفسير ابن كثير، حـ٣/١٨٤ دار المعرفة.

وضرب لنا النبي عليه الصلاة والسلام في مواقفه مثالاً رائعاً في قوة الصلة بالله ففي غزوة بدر يقف طوال ليلة الجمعة في العريش الذي أقيم له يجأر إلى الله تعالى داعياً ومتضرعاً، باسطاً كفيه إلى السماء يناشد الله عز وجل أن يؤتيه نصره الذي وعد حتى سقط عنه رداؤه واشفق عليه أبو بكر والتزمه قائلاً كفى يا رسول الله، انّ الله منجز لك ما وعد.. ان قوة صلته بالله هي الثمن الذي استحق به نصر الله ﴿اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنّي ممدكم بألف من الملائكة مردفين﴾[1].

وبعد عودته من الطائف يرفع يديه إلى السماء قائلاً "اللهم إنّي اشكو اليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين انت ربّ المستضعفين، وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري، إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك"[2].

٥- الرحمة والرفق بالمدعوين:

أ. رسالة الإسلام رحمة، نبي الإسلام رحمة، تكاليف الإسلام مبنية على الرحمة.

رسالة الإسلام عامة وشاملة للناس جميعاً قال تعالى: ﴿وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين﴾[3] رحمة في العقيدة، ورحمة في التشريع، ورحمة في الاخلاق.

فالداعية الذي يقرأ كتاب الله ويتصل بربه في كل يوم خمس مرات وهو يردد قوله تعالى "الرحمن الرحيم" لا بد أن يتحلى بصفة الرحمة. وقد ضرب سيد الدعاة مثالاً رائعاً في رحمته ورفقه بالمدعوين حتى مدحه رب العزة والجلال بقوله: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾[4].

---

(١) فقه السيرة، د. محمد سعيد البوطي، (ص٢٢٢).

(٢) سيرة ابن هشام، حـ١/٤٢٠.

(٣) سورة الأنبياء، آية(١٠٧).

(٤) سورة الفتح، آية (٢٩).

وقال أيضاً: ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾[1].

الفظ السيء الخلق، أو الغليظ القلب.

غليظ القلب: من لا رقة في خلقه وطبعه أو في قوله وفعله وغلظ قلبه كناية عن كونه خالياً من الرحمة.

دلالات الآية الدعوية:

١- تدل على أن الدعوة الإسلامية رحمة للناس في العقيدة والشريعة والأخلاق فتكاليفها قليلة ويسيرة، وتراعي أصحاب الأعذار ﴿ليس على الأعمى حرج﴾ وتراعي حالة الضرورة: ﴿فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم﴾[2].

٢- الرحمة بالمدعوين والتيسير عليهم،واختيار الأيسر والأسهل لهم ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾[3] وقوله: ﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج﴾[4].

وقول النبي عليه الصلاة والسلام : "يسروا ولا تعسروا" وقوله: إنما بعثتم ميسرين".

٣- تدل على أن حامل الدعوة جاء رحمة للناس ﴿وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين﴾ ويدل على ذلك حرصه على هداية أمته، "اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون" وشفقته عليهم وصدق إذ يقول " إنّما أنا رحمة مهداة".

٤- وتدل على أن الرسول ليس فظاً ولا غليظ القلب ولو كان غليظاً لانفض الصحابة من حوله.

٥- وتدل الآية على أن هذا الخطاب يشمل الدعاة من بعده بجعل الرسول قدوة لهم.

---

(١) سورة آل عمران، آية (١٥٩).

(٢) سورة المائدة، آية (٣).

(٣) سورة البقرة، آية (١٨٥).

(٤) سورة المائدة، آية (٦).

٦ـ وتدل على أن الغلظة سبب لبعد الناس عن الدعوة.

وقال أيضاً : ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلاّ الذين صبروا وما يلقاها إلاّ ذو حظ عظيم﴾ (١)

وقال عليه الصلاة والسلام: "من لا يرحم لا يرُحم"(٢)

وقال أيضاً: "من يحرم الرفق يحرم الخير كله"(٣)

وقال أيضاً: "إن الله تعالى رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على سواه"(٤)

ولا ننسى موقفه صلى الله عليه وسلم يوم الطائف بعد رد اهلها القبيح عليه وقوله "اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون" ورحمة الداعي بالمدعوين تظهر بالحرص عليهم والعمل على انقاذهم من الضلال إلى الهدى ومن الكفر إلى الايمان، ومن المعصية إلى الطاعة وقد أبرز القرآن هذه الصفة عند سيد الدعاة فقال: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ (٥) أي لقد جاء رسول من جنسكم عربي قرشي يشق عليه عنتكم وهو المشقة ولقاء المكروه حريص على هدايتكم، رؤوف بالمؤمنين رحيم بالمذنبين شديد الشفقة والرحمة عليهم.

ما تقتضيه الرحمة في الدعوة:

أ. الحرص على هداية المدعوين:

وقد بين عليه السلام حرصه على هداية قومه بقوله: "انمَّا مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعنّ فيها، فجعل الرجل يزعهنّ ويغلبنه فيقتحمنّ فيها فأنا آخذ بحجزكم عن النار وانتم تقحمون فيها"(٦)

---

(١) سورة فصلت، آية (٣٤-٣٥).

(٢) رواه أحمد، انظر الفتح الرباني للساعاتي حـ٨٨/١٩، باب الترغيب في الرحمة.

(٣) رواه مسلم، حديث (٢٥٩٢).

(٤)رواه مسلم،حديث (٢٥٩٣).

(٥) سورة التوبة، آية(١٢٨).

(٦) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي، حديث (٦٤٣٨).

وقد ردد هذا النداء انبياء الله جميعاً فكان كل نبي يقول لقومه: ﴿إِنّي أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾(1).

ويوضح لنا القرآن صورة من حرص الداعية على المدعوين في قصة مؤمن يسن ليؤكد لأصحاب الدعوات ضرورة الالتزام بهذا المبدأ قال تعالى: ﴿وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى قال: يا قوم اتبعوا المرسلين، اتبعوا من لا يسئلكم أجراً وهم مهتّدون، وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون، أأتخذ من دونه آلهة إن يُردنِ الرحمن بضر لا تغن عنّى شفاعتهم شيئاً ولا يُنقذون إنّي إذا لفي ضلال مبين إنّي آمنت بربكم فاسمعون، قيل ادخل الجنة قال: يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين﴾(2)

إنه الايمان القوي الذي حرك ضمير هذا الداعية، فلم يطق سكوتاً وهو يرى الضلال والجحود والفجور من حوله ولكنه سعى بالحق الذي استقر في ضميره، وتحرك في شعوره، سعى به إلى قومه وهم يكذبون ويتوعدون، جاء يسعى ليقوم بواجبه في دعوة قومه إلى الحق وكفهم عن الأذى لرسل الله، إنها العقيدة الحية في ضميره تدفعه وتجيء به من أقصى المدينة إلى أقصاها وهو لا يطلب أجراً ولا يبتغي مغنماً، انه حرص الداعي على الناس، وحبه لهم ما يحبه لنفسه، وتأمل حال هذا الداعي بعد ما قتلوه حيث ينقل لنا القرآن مشاعره التي ليس فيها حب الإنتقام ولا الحقد ولا الضغينة بعد ان اطلع على ما آتاه الله في الجنة من المغفرة والكرامة، يذكر قومه طيب القلب ورضى النفس، ويتمنى لو يراه قومه، ويرون ما آتاه ربه من الرضى والكرامة ليعرفوا اليقين. قال ابن عباس: "نصح قومه في حياته ونصحهم بعد مماته"(3).

ب. الرحمة تقتضي التيسير على المدعوين والبعد عن التعسير عليهم: يقول المولى عز وجل: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾(4).

فالله عز وجل رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على الشدة يقول الرسول الكريم لعائشة رضوان الله عليها.

---

(1) سورة الشعراء، أية (135).

(2) سورة يسن، آية (20-27).

(3) الصابوني، صفوة التفاسير جـ3/11 ليس؟؟؟

(4) سورة البقرة، آية(158).

"عليك بالرفق، واياك والعنف والفحش، إن الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه"[١].

وشعار الإسلام العام "بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا"[٢]

فهذه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ ولابي موسى الاشعري عندما بعثهما إلى اليمن، وليس معنى أن تبشر وتيسر ان تبدل حقائق الإسلام لتريح المدعو، ولكن أن تعلم أن هذا الدين متين فتوغل فيه برفق فتراعي حسن المدخل للمدعو وروح الإسلام عند التطبيق، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلاّغلبه، فسددوا وقاربوا ، وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة"[٣] فالنصوص القرآنية والحديثية تدل على أن الداعية لا يحمل المدعوين على الأخذ بأحمز الأعمال وأشدها على نفوسهم ما دام في الدين سعة وفسحة بل ينبغي أن يكون رحيماً بهم ميسراً عليهم غير معسر فلا يجوز للداعية أن يحمل الناس ما يشق عليهم ما دام في أحكام الدين فسحة ومتسع.

جـ. الرحمة تقتضي اختيار ايسر الأمرين:

بمعنى عدم التشديد على الناس فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما خيّر بين أمرين قط إلاّ اختار ايسرهما ما لم يكن اثماً فاذا كان اثماً كان ابعد الناس عنه). رواه البخاري.

أما الذين يشددون على الناس فإن ذلك لا يعني التدين وانما هو خروج عن السنة، فإن المنبت لا ارضاً قطع ولا ظهراً ابقى.

ويظهر ذلك في حديث الرهط الثلاثة الذين جاءوا إلى بيت النبي عليه الصلاة والسلام فسألوا عن عبادته فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقال أحدهم: أما أنا فانّي أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الثاني: أما أنا فانّي أقوم الليل ولا أرقد، وقال الثالث: أما أنا فانّي اعتزل النساء ولا أتزوج فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر بذلك غضب ثم خطب في الناس قائلاً أما إنّي اخشاكم لله وأتقاكم له إلاّ

---

(١) متفق عليه، انظر البخاري، كتاب الأدب حديث (٦٠٣٠).

(٢) متفق عليه، كتاب العلم، حديث ٦٩.

(٣) رواه البخاري، كتاب الايمان، حديث ٣٩.

أنّي اصوم وافطر واصلي وارقد، واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني"[1].

د- الرحمة تقتضي الكلام الحسن والبعد عن الفحش والبذاءة:

قال الله تعالى ﴿وقولوا للناس حسناً﴾[2] أي لجميع الناس الابيض والأسود والغني والفقير والأمير والحقير، العالم والجاهل.

ولا ننسى أن النفوس البشرية جبلت على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها ولا بد للداعية أن يدخل إلى قلوب الناس من باب الاحسان اليهم يقول عليه الصلاة والسلام "ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء"[3].

آثار الرحمة على الدعاة:

١- الرحمة تهون على الداعي ما يلقاه من أصحاب الغفلة والجهالة لأنه ينظر إليهم من مستوى عال رفيع أوصله اليه إيمانه وصلته بالله تعالى ولذا فهو ينظر اليهم كصغار يعبثون، ولذلك لا يعجب الداعي من مقابلة نصحه لهم بالإعراض والصدود والأذى.

٢- الرحمة تدفع الداعية الى الإستمرارية بالدعوة وعدم اليأس فلا يسأم من الرد والإعراض لأنه يعلم خطورة المعرضين العصاة فهو لا ينفك عن إرشادهم شفقة عليهم[4].

٦- العفة:

هي ضبط النفس عن الانسياق وراء الشهوات والترفع عن الوقوع بالمحرمات. وقد دل القرآن على هذا الخلق الكريم فقال تعالى: ﴿ومن كان غنياً فليستعفف﴾[5]. ودلت السنة كذلك فقال عليه السلام لأناس من الأنصار : "ما يكن عندي من خير فلن أدخره عنكم ومن يستعفف يعفه الله"[6].

---

(١) رواه البخاري ج٩/٨٩، ومسلم حديث(١٤٠١).

(٢) سورة البقرة آية ٨٣

(٣) رواه الترمذي حديث (٢٠٤٣) حـ٦/١١١ كتاب البر والصلة.

(٤) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان،(ص٣٥٨).

(٥) سورة النساء، آية (٦).

(٦) رواه البخاري، الرقاق، حديث (٦٤٧٠).

أنواع العفة:

أ. عفة اللسان: وتكون بذكر الإنسان لربه وشكره على نعمه وتسبيحه بحمده وتلاوة القرآن، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والابتعاد عن الكلام الفاحش الذي هو سبب لدخول النار على " وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم".

ب. العفة في كسب المال: وتتمثل في:

١ـ الترفع عن أخذ الأجر على أعمال الخير الا إذا كان محتاجاً فالله يقول: ﴿ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف﴾

٢ـ الترفع عن أموال الصدقات، وسؤال الناس ذل فالله وصف المؤمنين بقوله: ﴿يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً﴾(١).

٣ـ الترفع عمّا في أيدي الناس فالمؤمن يرضى بما قسم الله تعالى له من الرزق والله يخاطب رسوله: ﴿ولا تمدنّ عينيك الى ما متّعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى﴾(٢).

جـ. العفة عن الوقوع في الفاحشة: ويكون بالإبتعاد عن كل ما يؤدي إليها.

آثار العفة على الداعية:

١ـ يكسب إحترام الناس لقوله عليه السلام: "ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس"(٣) .

٢ـ تقوي عزة النفس لديه فلا يستطيع أحد أن يؤذيه أو يخدش مشاعره.

٣ـ تؤدي إلى طهارة نفس الداعية.

٤ـ تؤدي إلى تقوية روابطه الاجتماعية مع الناس.

٥ـ ينال رضا الله تعالى.

٦ـ تمنح الداعية قوة وجرأة في قول الحق فيكون قادراً على أن يقول ما يريد.

---

(١) سورة البقرة، آية (٢٧٣).

(٢) سورة طه، آية (١٣١).

(٣) رواه ابن ماجة، حديث(٤١٠٢).

٧ـ الجرأة في قول الحق:

وهي قوة نفسية رائعة يستمدها الداعية من إيمانه بالواحد الأحد الذي يعتقده، ومن الحق الذي يعتنقه، ومن الآخرة إلتي يوقن بها ومن القدر الذي يستسلم إليه، ومن المسؤولية التي يستشعر بها، ومن التربية الني ينشأ عليها.

وبقدر الإيمان بالله، وبالحق، والشعور بالمسؤولية، تكون الجرأة والشجاعة عند المسلم.

أ. ويظهر ذلك في مواقف النبي صلى الله عليه وسلم مع قومه عندما طلبوا منه التنازل عن الدعوة فخاطب عمه قائلاً: "يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه"(١).

ب. وفي موقفه عليه السلام من أسامة بن زيد عندما تقدم يستشفع في المرأة المخزومية التي سرقت ليدرأ عنها النبي صلى الله عليه وسلم الحد فقال: وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"(٢).

جـ. موقف الصديق يوم مات النبي عليه الصلاة والسلام حيث روى أن عمر قال: "من قال أن محمداً مات ضربت عنقه بسيفي هذا "هناك وقف الصديق رضي الله عنه يؤذن في الناس بصوت جهوري ويقول: "من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت" وتلى قوله تعالى: ﴿وما محمد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل أفإين مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم﴾(٣).

د. وكذلك موقفه في إنفاذ جيش أسامة حيث قال: "والذي نفس ابي بكر بيده لو ظننت أن السباع تختطفني لانفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما كنت أحل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته"(٤).

---

(١) سيرة ابن هشام، ج١/٣٦٦.

(٢) متفق عليه، البخاري، كتاب الحدود، حديث (٦٧٨٨)، ومسلم حديث (١٦٨٨).

(٣) سورة آل عمران، آية (١٤٤).

(٤) تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، (٥٦).

لقد عمل الصحابة رضوان الله عليهم والسلف الصالح بالعهد الذي أخذه عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول الحق أينما كانوا، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : "بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، الا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان، وعلى أن نقول الحق أينما كنّا لا نخاف في الله لومة لائم"[1].

المنشط والمكره: بفتح ميميها أي في السهل والصعب، والأثرة: الاختصاص بالمشترك، والبواح:الظاهر الذي لا يحتمل تأويلاً.

وقد امتدح الله الذين يبلغون رسالات ربهم ويخشونه ولا يخشون أحداً الا الله.

فقال: ﴿الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً الا الله وكفى بالله حسيباً﴾[2]

وصدق النبي الكريم عندما قال: "إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم يا ظالم فقد تودع منهم"[3]. ويقول: لا يحقرنّ أحدكم نفسه قالوا: يا رسول الله، كيف يحقرنّ أحدنا نفسه؟ قال: يرى أن لله عليه مقالاً ثم لا يقول فيه، فيقول الله عزوجل يوم القيامة ما منعك أن تقول في كذا وكذا ؟ فيقول خشية الناس. فيقول فإياي كنت أحق أن تخشى"[4].

موقف العز بن عبد السلام من نجم الدين أيوب:

الذي اتصف بالظلم والجبروت والمؤاخذة على الذنب الصغير والمعاقبة على أتفه الأمور فكان لا يقبل معذرة، ذكر الباجي تلميذ الشيخ ابن عبد السلام أن الشيخ طلع مرة على السلطان في يوم عيد، الى القلعة فشاهد العساكر مصطفين بين يديه، ومجلس المملكة وما السلطان فيه يوم العيد من الأبهة. وقد خرج على قومه في زينته على عادة سلاطين الديار المصرية، واخذت الأمراء تقبل الارض بين يدي السلطان، فالتفت الشيخ إلى السلطان وناداه: يا ايوب ما حجتك عند الله! اذا قال لك: الم ابوىء لك ملك مصر ثم تبيح الخمور؟ فقال هل جرى هذا؟ فقال

---

(١) متفق عليه البخاري، كتاب الاحكام حديث ٧١٩٩و ٧٢٠٠، ومسلم (١٧٠٩)، وابن ماجة(٢٨٦٦).

(٢) سورة الأحزاب ، آية (٣٩).

(٣) المسند ج٥/١٩٥.

(٤) رواه ابن ماجة، كتاب الفتن حديث (٤٠٠٧)، مجلد/٢.

نعم: الحانة الفلانية يباع فيها الخمور وغيرها من المنكرات، وأنت تتقلب في نعمة هذه المملكة يناديه باعلى صوته والعساكر واقفون.

فقال: ياسيدي: هذا أنا ما عملته هذا من زمان أبي، فقال: أنت من الذين يقولون: ﴿إنّا وجدنا آباءنا على أمّة﴾. فأمر السلطان بابطال تلك الحانة.

يقول الباجي: فسألت الشيخ لما جاء من عند السلطان وقد شاع الخبر يا سيدي: كيف الحال!، فقال: يا بني رأيته في تلك العظمة فأردت أن أُهينه لئلا تتكبر نفسه فتؤذيه.

فقلت يا سيدي: أما خفته.

فقال: والله يا بني استحضرت هيبة الله تعالى فصار السلطان أمامي كالقط[1].

موقف الامام النووي من الظاهر بيبرس:

احضر الظاهر بيبرس لديه علماء عصره ليوقعوا على فتوى تبيح له وضع الاملاك على بساتين الغوطة: زيّنها له بعض المنتفعين ممن يبيعون دينهم بعرض من الدنيا،

فوقعها بعضهم خوفاً، وامتنع بعضهم فنزل به غضب الظاهر فهلك، ثم قال الملك هل بقي من احد، قالوا: نعم الشيخ محي الدين النووي فطلبه فحضر، فاذا شيخ هزيل الجسم مرقع الثياب، يضع عمة صغيرة فاستصغره واستخف به، وقال: يا شيخ اكتب خطك على هذه الفتوى، فنظر فيها الشيخ رحمه الله وقال: لا اكتب ولا أوقع فقال الملك بغضب: ولم قال الشيخ: لأن فيها الظلم الفادح فاشتد غضب الملك وقال: اخلعوه من جميع وظائفه. فقالوا: ليس له من شيء، ثم همَّ أن يفتك به لكن الله منعه وكف يده، وقيل للملك: عجب امرك، كيف لم تقتله! وقد وقف منك هذا الموقف. فقال: قد - والله - هبته.

٨ - الزهد:

إن اخطر شيء على الدعاة انشغالهم بالدنيا، والركض وراءها، فهي سراب خادع تهلك طالبها، وتورده موارد الهلاك.

---

(١) طبقات الشافعية، الامام تاج الدين السبكي، ج٨/٢١١.

لقد حذر القرآن الكريم من الدنيا فقال تعالى: ﴿وما الحياة الدنيا إلاّ متاع الغرور﴾[1].

واذا كان الامر كذلك فلا بد للداعية أن يوجه اهتمامه لإصلاح آخرته وعمارتها لا إصلاح دنياه وتعميرها وإفساد آخرته وتخريبها قال تعالى: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾[2]. الزهد بالدنيا ليس بقلة المال، والتعلق بالدنيا ليس بكثرة المال إنما الزهد الحقيقي بأن تكون الدنيا في يد الداعية الى الله لا في قلبه، فإن كان ذا مال انفق بيمينه ما لا تعلم شماله، وان كان ذا مال وسلطان لم يتعال على الناس بل يُسخِّر سلطانه وجاهه في سبيل الله، ليخدم الامة، ويحكمها بشرع الله، ولا يقيم وزناً لاعداء الله، وان كان ذا علم تواضع ولم يطلب به مالاً.

إن الزاهد الحقيقي هو الذي يؤتيه الله مالاً فينفقه في طاعة الله ويؤتيه علماً فيعلمه للناس ابتغاء مرضات الله، وهذا معنى قول النبي الكريم: "لا حسد الا في اثنتين، رجل اتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار"[3]. إن قدوة الدعاة في هذا المجال انبياء الله وعلى رأسهم سيد الدعاة محمد صلى الله عليه وسلم الذي كانت وصيته لمن سأله يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته احبني الله واحبني الناس فقال: "ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس"[4].

والزهد على أنواع منها:

١- ان تترك الدنيا ولا تبالي بمن اخذها.

٢- ترك ما يشغل عن الله تعالى.

٣- ان تزهد بما سوى الله تعالى.

٤- صرف النفس عن الشهوة.

٥- ترك لذات الدنيا اذا كانت من طريق غير مشروع.

---

(١) سورة آل عمران، آية (١٨٥).

(٢) سورة القصص، آية (٧٧).

(٣) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، حديث (٥٠٢٥)، وكتاب التوحيد حديث (٧٥٢٩).

(٤) رواه بن ماجه، ج٢/ حديث (٤١٠٢).

٦- الا يغلب الحرام صبرك، ولا الحلال شكرك[١].

واما مجالاته فهي:

١- المطعم: فهمة الزاهد منه ما يدفع به الجوع مما يوافق بدنه من غير قصد الالتذاذ. فقد جاء في الحديث "إن عباد الله ليسوا بالمتنعمين"[٢]. وقالت عائشة رضي الله عنها لعروه: كان يمر بنا هلال، وهلال، وهلال ما يوقد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار، قال: قلت يا خالة: فعلى أي شيء كنتم تعيشون؟قالت: على الأسودين : الماء والتمر[٣].

٢- الملبس: فالزاهد يقتصر فيه على ما يدفع الحر والبرد، ويستر العورة روي عن أبي بردة قال: أخرجت الينا عائشة رضي الله عنها كساء ملبداً وإزاراً غليظاً، وقالت: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين"[٤].

٣- المسكن: وهو ما يمنع الحر والقر وقدوتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي خرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة.

٤- أثاث البيت، فيقتصر فيه على الضرورة ففي صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على حصير وإذا الحصير قد أثر في جنبه فنظرت في خزانة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع"[٥] وفي رواية البخاري: فوالله مارأيت شيئاً يرد البصر"[٦].

٥- المال: وهو ضروري في المعيشة فالزاهد يقتصر منه على ما يدفع به الوقت وكان في السلف رضوان الله عليهم من يعمل بالتجارة ويقصد بها العفاف.

٦- الجاه: فينبغي للزاهد أن يحترز من شره[٧].

---

(١) من كنوز الاسلام، د. محمد فائز المط, ص١٠٩.

(٢) الترغيب والترهيب، للمنذري جـ٣/١٤٢.

(٣) رواه ابن ماجة حديث (٤١٤٤ و ٤١٤٥)، والبخاري كتاب الرقاق حديث (٦٤٥٨-٦٤٥٩).

(٤) رواه البخاري، كتاب اللباس، حديث (٥٨١٨).

(٥) صحيح مسلم حديث، (١٤٧٩)، كتاب الزهد. وابن ماجة (٤١٠٩)، وحديث (٤١٥٣).

(٦) رواه البخاري، كتاب المظالم باب /٢٥.

(٧) مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة المقدسي ص٣٢٧ -٣٢٩.

زهد السلف الصالح:

لقد كان الصحابة رضوان الله عليهم من أزهد الناس في الدنيا وعلى طريقهم سار السلف الصالح.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: تزوجت فاطمة ومالي ولها فراش إلاّ جلد كبش، كنّا ننام عليه، ونعلف عليه الناضح بالنهار ومالي خادم غيرها، ولقد كانت تعجن وإن قصتها "شعر الناصية" لتضرب طرف الجفنة من الجهد الذي بها"[1].

ودخل رجل على أبي ذر رضي الله عنه فجعل يقلب بصره في بيته، فقال: يا أبا ذر! ما أرى في بيتك متاعاً، ولا أثاثاً؟

فقال: إن لنا بيتاً نوجه اليه صالح متاعنا.

فقال: إنه لا بد لك من متاع ما دمت ها هنا.

فقال: إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه. [2]

٩- عدم اليأس:

إن طريق الدعوة الى الله طويل وشاق، ومليء بالأشواك وقد يشعر الداعية بطول الطريق وصعوبتها، وقلة الاستجابة، وقلة الأعوان، فيوسوس له الشيطان بالاحباط واليأس.

فيحبط وييأس ويتوقف عن الدعوة لأنه يرى أن النصر بعيد، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عدم إدراك حقيقة الدعوة ومهمة الدعاة، ولا بد للدعاة أن يعلموا.

أ. أن الواجب عليهم تبليغ الدعوة للناس وبذل أعلى الوسع في ذلك ﴿لايكلف اللهُ نفساً إلاّ وسعها ﴾ ﴿وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين﴾[3]

وأن يتركوا النتيجة على الله تبارك وتعالى لقوله: ﴿فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إنّ اللهَ عليم بما يصنعون﴾[4].

---

(١) مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة المقدسي،(ص٣٢٨).

(٢) المرجع نفسه،(ص٣٢٨).

(٣) سورة العنكبوت، آية (١٨).

(٤) سورة فاطر، آية (٨).

فإذا فعلوا ذلك فقد وقع أجرهم على الله، واستحقوا ثوابه الجزيل، ونعيمه المقيم وإنّ أبطأ النصر في الدنيا لا يلتهم من أعمالهم شيئاً، كما أن عدم استجابة الناس لدعوتهم وهم يبذلون قصارى جهدهم في الدعوة لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً يوم القيامة.

وللدعاة في أنبياء الله أسوة حسنة، فهذا نوح عليه السلام يبذل كل وسعه في دعوة قومه، ولكنهم كذبوه، وسخروا منه وآذوه، وطالت فترة الدعوة حتى بلغت ألف سنة الا خمسين عاماً، وفي هذه الفترة لم يؤمن معه الا عدد قليل كما قال تعالى: ﴿وما آمن معه إلاّ قليل﴾[1]، ومع هذا لم ييأس ولم تفتر همته بل ظل مستمراً في الدعوة سراً وجهراً ليلاً ونهاراً كما قال تعالى على لسانه:

﴿قال رب إنّي دعوت قومي ليلاً ونهاراً فلم يزدهم دعائي إلاّ فراراً * وإنّي كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً * ثم إنّي دعوتهم جهاراً * ثم إنّي أعلنت لهم وأسررت لهم إسراراً * فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً﴾[2].

وها هو سيد الدعاة محمد صلى الله عليه وسلم يواجه خلال ثلاثة عشر عاماً عدواً شرساً قاسي القلب غليظ الطبع لقي منه أذى كثيراً وسخرية وتهكم واعتداء، ومقاطعة، وإغراء ومؤامرة، وبُعد عن الدعوة، فما أثر ذلك على عزيمته وما فكر لحظة واحدة باليأس بل ثبت ثبات الجبال الرواسي واستمر دؤوباً في دعوته يقوم بواجبه حتى حقق الله على يديه تبليغ الدعوة، وقيام دولة الإسلام،وهزم الله عدوه هزيمة كسرت شوكته وأزالت دولته.

إن تسرب اليأس إلى نفوس الدعاة يدل دلالة قاطعة على عدم إدراك حقيقة الدعوة ومهمة الدعاة.

١٠ـ التواضع:

التواضع خلق رفيع، وصفة حميدة وسجية محمودة، وطبيعة الدعوة توجب على الدعاة أن يتصلوا بالناس ويتعاملوا معهم ويؤاكلوهم ويشاربوهم وهم في هذه الأحوال وفي كل الأحوال يجب أن يتصفوا بالتواضع، وأن يعيشوه واقعاً عملياً وأن يلمس الناس فيهم ذلك، فالدعوة تستدعي من الداعية العطف على

---

(١) سورة هود آية (٤٠).

(٢) سورة نوح، آية (٥-١٠).

الفقير والمريض وخفض الجناح للصغير فالداعية المتواضع هو الذي يعيش مع كل الناس، ويستقبل كل الناس، ويكلم كل الناس ويزور كل الناس، ويحب كل الناس، وهو الذي يخدم الناس، ولا يستخدمهم، ويتواصل مع الناس ولا يقاطعهم أو يجافيهم(١). قال عليه الصلاة والسلام: "لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر"(٢).

وعن أنس رضي الله عنه: أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال كان النبي يفعله".

وقال عمر: "تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم، وتواضعوا لمن تتعلمون منه ليتواضع لكم من تعلمونه، ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم"(٣).

وقال بعض السلف: من تكبر لعلمه وترفع وضعه الله به، ومن تواضع بعلمه رفعه الله به، وقال أبن المبارك: "رأس التواضع أن تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلمه انه ليس لك عليه بدنياك فضل، وأن ترفع نفسك عمّن هو فوقك في الدنيا حتى تعلمه أن ليس له بدنياه عليك فضل"(٤).

وخير قدوة لنا في هذه الخصلة الحميدة وغيرها رسولنا الكريم فقد كان في قمة التواضع في صلته بالناس وتعامله معهم رجالاً ونساءً، شيوخاً وشباباً وأطفالاً يجلس مع الجميع ويأكل عند الجميع ومع الجميع، يشارك الفقراء في طعامهم الخشن ويعمل على مساعدتهم ويخفف من بؤسهم.

ولما طلب زعماء قريش من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يطرد الأرقاء الفقراء من مجلسه،أو أن يخصص لهم مجلساً لا يجمع فيه الفقراء معهم، أمر الله نبيه أن يرفض هذا العرض القبيح وأن يستمر مع الأرقاء والفقراء فقال سبحانه: ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾(٥).

---

(١) الاستيعاب في حياة الدعوة والداعية، فتحي يكن، (٤٥).
(٢) رواه مسلم كتاب الإيمان ،ج٢/٨٨، باب الكبائر، رقم ١٤٧.
(٣) هداية المرشدين ، الشيخ على محفوظ، (١٠٥).
(٤) من كنوز الاسلام، د. محمد فايز المط، (ص١٣١).
(٥) سورة الأنعام، آية (٥٢)، وانظر ابن ماجة حديث (٤١٢٧) الزهد.

وكذلك لما طلب الملأ من قوم نوح أن يطرد الفقراء رد عليهم: ﴿وما أنا بطارد الذين آمنوا﴾[1].

إن تواضع الداعية يجمع المدعوين حوله كما أن تكبر الداعية واستعلاؤه على الناس ينفرهم عنه وعن دعوته.

لذا خاطب الله رسوله بقوله: ﴿واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فإن عصوك فقل إني برئ مما تعملون﴾[2].

١١- ليس أنانياً:

الداعية الى الله لا يعيش لاهوائه ولا لشهواته ولا لمصالحه الخاصة وإنّما يعيش لاسعاد أمته وإرشادهم الى طريق الهداية وإبعادهم عن طريق الضلال.

إن أخطر شيء على الدعاة الانانية وحب الذات واتباع الهوى فهي اخلاق سيئة تنفر الناس ممن يتخلقون بها ويزهدون فيما عنده من فكر سليم ومبدأ قويم.

ان الداعية الصالح على العكس من ذلك فهو يخالف هواه ويحارب الأثرة في نفسه ويغرس مكانها الايثار قال تعالى في وصف المؤمنين: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون﴾[3].

ان حياة السلف الصالح حافلة بالايثار روى الإمام البخاري رحمه الله باسناده عن ابي هريرة قال: "أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصابني الجهد، فارسل الى نسائه فلم يجد عندهنّ شيئاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الا رجل يضيف هذا الليلة يرحمه الله، فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله فذهب الى أهله فقال لإمرأته ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخريه شيئاً، قالت والله ما عندي إلاّ قوت الصبية، قال: فاذا اراد الصبية العشاء فنوميهم وتعالى فاطفئي السراج ونطوي بطوننا الليلة ففعلت، ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: قد عجب الله عز وجل من فلان وفلانة فانزل الله ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾[4].

---

(١) سورة هود، آية (٢٩).

(٢) سورة الشعراء، آية (٢١٥-٢١٦).

(٣) سورة الحشر، آية (٩).

(٤) فتح الباري/ كتاب التفسير، ج٩/٦٢١، باب يؤثرن على انفسهم، رقم (٤٨٨٩).

وها هو التاريخ يحدثنا عن الصحابة رضوان الله عليهم وما كانوا عليه من الايثار حتى في أوقات الضيق ففي معركة اليرموك الفاصلة يحدثنا حذيفة العدوي قائلاً: انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لي، ومعي شنة من ماء وانا اقول: ان كان به رمق سقيته، ومسحت به وجهه، فإذا أنا به، فقلت: اسقيك؟ فأشار اليَّ نعم، فاذا رجل يقول: آه فأشار ابن عمي إليّ ان انطلق به اليه، فجئته، فاذا هو هشام بن العاص، فقلت: اسقيك؟ فسمع به آخر، فقال: آه فأشار هشام انطلق به إليه فجئته فاذا هو قد مات فرجعت إلى هشام فاذا هو قد مات، فرجعت إلى أبن عمي فاذا هو قد مات، فرحمة الله عليهم أجمعين(١).

هكذا ينبغي على الداعية ان يكون يقدم مصلحة غيره على مصلحته ويؤثر على نفسه حتى ولو كان في أمس الحاجة اليه، حتى يكون قدوة لمن بعده.

١٢ـ طلاقة الوجه وطيب الكلام:

من الصفات التي تفتح للداعية قلوب الناس وتجعله محل قبول عندهم وألفة منهم طلاقة وجهه وطيب كلامه.

فالوجه هو عنوان الداعية والمرآة التي تعكس نفسيته واعماقه فإن كان متجهماً اوحى بالضيق، وان كان طلقاً مبتسماً أوحى بالبشر والخير.

والداعية عليه أن يتعود طلاقة الوجه ولو أن يدرب نفسه على ذلك وان يعود نفسه الابتسام كائناً ما كانت ظروفه.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا تحقرنَّ من المعروف شيئاً ولو أن تلقى اخاك بوجه طلق"(٢).

وقال عليه السلام: "من الصدقة أن تسلم على الناس وانت طلق الوجه".

وقال ايضاً: "والكلمة الطيبة صدقة"(٣).

وقال ايضاً: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"(٤).

---

(١) منهاج المسلم، ابو بكر الجزائري، ص١٤٦.

(٢) رواه مسلم، حديث (٢٦٢٦).

(٣) رواه البخاري، ٦/٩٢، ومسلم، (١٠٠٩).

(٤) رواه البخاري كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان،حديث ٦٤٧٥.

٦ـ صفات الداعية نحو دعوته

وتتجلى هذه الصفات بما يلي[١]:

١ـ الغيرة على الدعوة.

٢ـ التجرد لها.

٣ـ الشعور بالمسؤولية نحوها. و الحرص على تبليغها.

٤ـ الوعي الكامل لها.

٥ـ عدم أخذ الأجر عليها.

١ـ الغيرة على الدعوة:

تقدم توضيح هذه االصفة في العامل الثالث من العوامل التي تساعد على نجاح الدعوه.

٢ـ التجرد لها:

التجرد للدعوة من ضروريات نجاحها وإذا لم يتجرد الداعية لدعوته لا ينجح فيها، إن نفس الداعية لا يمكن أن تستكمل خصالها الإسلامية، وخصائصها الربانية ما لم تتجرد لله وتتحرر من كل ما يستبد بها أو يطغيها فإن كان من المال فلتزهد به، وإن كان من الشهوة فلتتحرر منها ليكن الغنى بالنفس لا بالقلب، ولتكن العزة بالله لا بالجاه.

والتجرد له معنيان:

الأول: الجد والاجتهاد في تحصيل الدعوة وتبليغها[٢].

والثاني: التفرغ للدعوة والإنقطاع لها[٣].

والداعية المخلص لا بد له من الأمرين معاً جد واجتهاد، في تبليغ الدعوة وعرضها على الناس، لأن الداعية اذا لم يجد ويجتهد في نشر الدعوة كسل وتبلد، والكسل والبلادة قعود عن الحق واهمال للواجب، ولا يمكن لكسلان ان يقوم بحق الدعوة.

---

(١) الدعوة وآداب الدعاة، الشيخ أبو بكر الجزائري، (ص٥٩).

(٢) الرازي، مختار الصحاح، (ص٩٩) كلمة جرد.

(٣) الوكيل، د. محمد السيد الوكيل، أسس الدعوة وآداب الدعاة، (ص١٠٥) دار الوفاء.

ولا يتمكن البليد من تبليغها، والدعوة لا تنشر إلاّ بالعمل الجاد الدائب.

وتفرغ وانقطاع للوصول إلى أهدافها فعلى الدعاة عدم منافسة الناس في جمع الدنيا، فالدنيا ملهاة لهم عن دعوتهم قال عليه الصلاة والسلام "من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنياه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى"(1).

ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو قدوتنا لم يشبع من خبز في يوم واحد مرتين حتى لقي ربه تبارك وتعالى، وكذلك صحبه الكرام وكان عليه الصلاة والسلام يقول "اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً"(2) فعلى الداعية أن يعف عمّا في ايدي الناس، وليكن ممن يعطي لا ممن يأخذ فإن الذي يمد يده إلى ما في أيدي الناس لم يستطع أن يحد لسانه لينهاهم عن منكر يفعلونه.

٣- الشعور بالمسؤولية نحو الدعوة والحرص على تبليغها:

والشعور بالمسؤولية هو أن يحمل الدعاة أمانة العلم والدعوة في محيط مجتمعاتهم التي يعيشون بها، وفي محيط الأمة الإسلامية وأمم الأرض الأخرى، وأن يعملوا على تعليم الناس وإرشادهم لدين الله، وعليهم أن يعلموا أن الله مسائلهم في يوم القيامة عن هذه الأمانة حفظوها أم ضيعوها قال عليه الصلاة والسلام".

"لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه؟ وعن علمه فيما فعل فيه!، وعن ماله من أين اكتسبة وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيمَ ابلاه؟"(3).

وليتذكر الدعاة قول الله تعالى: ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين عمّا كانوا يعملون﴾(4) وقوله: ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾(5)، وقول النبي صلى الله عليه وسلم : "كلكم راع

(١) رواه أحمد في المسند، ج٤/٤١٢.

(٢) الخضري، محمد الخضري، نور اليقين، (ص٣٠١).

(٣) رواه الترمذي، حديث (٢٤١٩).

(٤) سورة الحجر، آية (٩٢).

(٥) سورة الصافات آية (٢٤).

وكلكم مسؤول عن رعيته والأمير راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"[1].

ومسؤولية الداعية نحو دعوته تكون:

١- تبليغ الدعوة للأسرة لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾[2] وقوله: ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾[3]

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "والرجل راع في بيته وهو مسؤول عن رعيته".

وقوله عليه السلام: "مروا أولادكم بالصلاة لسبع وأضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم بالمضاجع"[4].

٢- تبليغ الدعوة للمجتمع الذي يعيش فيه الداعية فالإسلام دعوة عامة للناس جميعاً وأولويات الدعوة تقتضي القرابة أولاً ثم الانطلاق الى من حوله.

٣- تبليغ الدعوة للأمة الإسلامية.

٤- تبليغ الدعوة للأمم الأخرى من أجل تبرئة الذمة وإقامة الحجة على الناس.

٥- مسؤولية الداعية عن العلم الذي يحمله لقوله عليه السلام: "من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة"[5].

وقد أشار الدكتور محمد عبد الله دراز إلى معنى المسؤولية بقوله "وتعني المسؤولية في الإصطلاح المقدرة على أن يلزم الفرد نفسه أولاً، وأن يفي بعد ذلك بما التزم به بواسطة جهوده"[6]. ويشير بموطن آخر بقوله:

---

(١) متفق عليه ، البخاري، كتاب الجمعة، حديث (٨٩٣)، ومسلم حديث(١٨٢٩)، وأحمد في المسند ج٢/٥ و ٥٤و ١١١.

(٢) سورة التحريم، آية (٦).

(٣) سورة طه، آية (١٣٢).

(٤) رواه أبو داوود،(٤٩٥)، وسنده حسن.

(٥) رواه أحمد في المسند جـ٢ / ٣٤٤ و٣٥٣ وكنز العمال حديث / ٢٩٠٠٠.

(٦) دستور الأخلاق في القرآن، د. محمد عبد الله دراز، (ص١٣٧).

يعتبر الشعور بالمسؤولية أحد الدوافع المهمة الدافعة للعمل الصالح في هذه الحياة، فالاحساس بالمسؤولية أمام الخالق يوجه الإنسان إلى السلوك الصالح والعمل الصالح، والشعور بالمسؤولية يدفع الإنسان عن الحرام.

وإذا أدرك الدعاة في هذا الزمان ما أصاب المسلمون من بلاء حيث تكالبت الأمم عليهم، وصدق فيهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه "يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعنّ الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفنّ الله في قلوبكم الوهن. فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت"(١).

وكذلك كثرة المعاصي وإن كثرتها تؤذن بعموم البلاء على الأمة فكيف بانحرافها نهائياً عن خط الإسلام! قال تعالى: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب﴾(٢).

وقال عليه الصلاة والسلام " إن الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده"(٣).

وانما تكون الذنوب سبباً لهلاك الأمة وبلائها اذا ظهرت وانتشرت فلم ينكرها أحد، أما اذا كانت سراً يتستر صاحبها فانها لا تضر الا صاحبها قال تعالى: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم﴾(٤) وقال تعالى: ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمّى فاذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً﴾(٥)

---

(١) عون المعبود، شرح سنن ابي داوود، محمد شمس الحق العظيم ابادي، حـ١١/٤٠٤.
(٢) سورة الأنفال، آية (٢٥).
(٣) رواه الترمذي جـ٦/٣٨٨-٣٨٩، تحفة الاحوذي، للمباركفوري.
(٤) سورة الشورى، آية (٣٤).
(٥) سورة فاطر، آية (٤٥).

والمسلم لا يملك إلاّ الدعوة والإرشاد لمكافحة المعاصي فإن رفعت المعاصي فبها ونعمت والا كانت النتيجة أحد أمرين:

الأول: رفع العذاب عن الأمة كلها بسبب إنكار المنكر.

الثاني: نجاة الداعية برأسه في الدنيا والآخرة.

قال تعالى في شأن أهل القرية: ﴿فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون﴾[1].

واذا اتضح هذا المعنى في ذهن الداعية قام بواجب الدعوة وتحمل المشاق نحوها، ولنضرب على ذلك بعض الأمثلة من سيرة سلفنا الصالح، وكيف كان شعورهم نحو الإسلام وتحملهم المسؤولية.

فها هو الامام الحسن البنا رحمه الله تعالى لما رأى الانجليز قد أذلوا الشعب المصري وسخروا العمال لخدمتهم، ورأى التحلل والفساد يستشري في العالم الإسلامي وبخاصة مصر وذلك بعد إسقاط الخلافة الإسلامية على يد الذئب الاغبر "مصطفى كامل اتا تورك" ورأى الغربيين جادين في إجتثاث الإسلام من جذوره واقصائه من الوجود، لما رأى كل ذلك كانت احشاؤه تتمزق كمداً، وقلبه يذوب أسى، ويحدث البنا عن هذه الفترة فيقول:"يعلم الله كم من الليالي كنّا نقضيها نستعرض حالة الأمة وما وصلت اليه في مختلف مظاهر حياتها، ونحلل العلل والأدواء، ونفكر في العلاج وحسم الداء ويفيض بنا التأثر لما وصلنا اليه إلى حد البكاء"[2].

وكذلك موقف الصديق رضي الله عنه من المرتدين فبعد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم إرتدت العرب قاطبة واشرأب النفاق ونزل بأبي بكر ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها، وصار أصحاب محمد عليه السلام كأنهم معزى مطيرة في حش (أي بستان ومجتمع نخل) في ليلة مطيرة بأرض مسبعة.

---

(١) سورة الأعراف، آية (١٦٥).

(٢) البنا، الامام الشهيد حسن البنا، مجموعة الرسائل، (ص٢٤١).

عند ذلك قام أبو بكر بعد أن استشار الصحابة في قتال المرتدين فأشاروا عليه بعدم قتالهم وقال: أما بعد فإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم والحق، قَلّ شريد، والإسلام غريب طويد، قد رث حبله، وقل أهله، فجمعهم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم وجعلهم الأمة الباقية الوسطى، والله لا أبرح أقول بأمر الله، وأجاهد في سبيل الله حتى ينجز الله لنا، ويفي لنا بعهده، فيقتل من قتل منّا شهيداً في الجنة، ويبقى من بقي منّا خليفة الله في أرضه، ووارث عبادة الحق، فإن الله تعالى قال: وليس لقوله خلف ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾ والله لو منعوني عقالاً ممّا كانوا يعطون رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل معهم الشجر والمدر والجنّ والانس لجاهدتهم عليه حتى تلحق روحي بالله، ان الله لم يفرق بين الصلاة والزكاة".

نعم قال أبو بكر كلمته الخالدة: "لا ينقص الإسلام وأنا حي"(١).

نعم المسلم يشعر بأنه مسؤول عن هذا الإسلام ويتوالد في أعماقه شعور فطري بالمسؤولية ويجري في عروقه إحساس رباني بالتكليف.

٤- الوعي الكامل لها:

وأقصد به الاحاطة بالدعوة من جميع جوانبها لأن حركة الداعية واسعة، واتصالاته كثيرة وهو ولاشك يلتقي بمختلف أصناف البشر في المجتمع الذي يعيش فيه، وكل واحد من أفراد المجتمع له طبيعته، وثقافته واطلاعه، وهذا الأمر يقتضي من الداعية الوعي الكامل، حتى يحقق النجاح لدعوته.

ومجالات الوعي الكامل هي:

١- الوعي الكامل للأهداف القريبة والبعيدة للدعوة وأساليبها ووسائلها ومراحلها وطبيعة العمل فيها، وأولويات هذا العمل والظروف المحيطة بها.

---

(١)ابن كثير، ابو الفداء الحافظ ابن كثير، البدآية والنهآية ، حـ٦/٢٠٥ دار الفكر.
الكاند هلوي، محمد يوسف الكاندهلوي، حياة الصحابة، حـ١/٤٤٠ دار النصر.
البرهان فوري، علاء الدين على المتقي بن حسان الدين الهندي، كنز العمال حـ٣/١٤٢ مكتبة التراث الاسلامي.

٢ـ معرفة القوى الفاعلة على الساحة ومعرفة سياساتها المعلنة والخفية، سواء كانت هذه القوى للدعوة أو ضدها.

٣ـ معرفة إمكانيات الدعوة المتوفرة والمتاحة والتي يمكن امتلاكها.

٤ـ التعرف على أمراض المجتمعات الإسلامية ورصدها وتشخيصها، ووضع التصورات التي تؤدي الى علاجها لتأخذ الأمة الإسلامية مكانها ومكانتها بين الأمم.

٥ـ التعرف الدقيق على التيارات المعادية للدعوة والكشف عن وسائلها واهدافها وبيان زيف شبهاتها وتحذير الناس منها.

٦ـ المعرفة الجيدة بطبائع المدعوين، والحرص على هدايتهم وضمهم الى قافلة الدعوة، لتحقيق الهدف السامي.

٥ـ عدم طلب الأجر عليها:

إن من أخطر الآفات وأعتى العقبات التي تقف في وجه تبليغ الدعوة للناس استغلال الدعوة للحصول على المصالح المادية أو المعنوية لذلك نجد ان الله قد جرد الرسل من المصالح الشخصية الدنيوية لدى أقوامهم ويلحق بهم حملة الدعوة من بعدهم.

والذي يطالع القرآن الكريم يجد أن الله سبحانه يخاطب رسله بوجوب التجرد من كل مصلحة شخصية دنيوية لدى من يدعوهم لئلا يكون ذلك مبرراً لهم للصد عن الدعوة والاستجابة لها. ولئلا يتخذ المدعوون من مصالح رسل الله لديهم ذرائع يتذرعون بها لرفض دعوتهم، ومعاذير لعدم استجابتهم.

ففي سورة القلم يخاطب الله رسوله بصفة الاستفهام الانكاري على المدعوين إذ لم يستجيبوا لدعوته: ﴿أم تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلون﴾(١) فقد جاء هذا النص بأسلوب التعجيب من إعراضهم عن دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وهي دعوة حق وخير مع أنه لم يسألهم أجراً على ما يقدم لهم من نصح وهداية فهو ليس له عندهم أي مصلحة شخصية ولا مادية ولا معنوية:

---

(١) سورة القلم، آية (٤٦).

وفي سورة (ص) يخاطب قومه قائلاً: ﴿قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين * إن هو الا ذكر للعالمين﴾[1].

وهذا الخطاب موجه لجميع الرسل في كل زمان ومكان فهو ليس خاصاً برسول الله وإنّما هو نداء لحملة الدعوة من بعده.

وهذا هو الطريق الذي سلكه نوح وهود وصالح وشعيب ولوط حيث كان شعارهم:

﴿وما أسئلكم عليه من أجر، إن أجري الا على رب العالمين﴾[2].

وقد يرد السؤال: إذا كان الداعية لا يحق له أن يتقاضى على دعوته أجراً فمن أين ينفق على نفسه وأهله ،وهل يجوز له أن يمد يده للناس وللجواب على ذلك نقول:

أ. إذا كان الداعية غير متخصص بالدعوة الى الله فهو يقوم بالدعوة أثناء قيامه بأعماله الخاصة التي يكتسب بها معاشه ومعاش أسرته، وهو يستطيع أن يخصص بعض الأوقات لدعوته كما يجب أن يخصص الأوقات اللازمة لصلاته وعبادته وطعامه وشرابه ومنامه وحاجاته الطبيعية، ولقد ضرب لنا السلف الصالح رضوان الله عليهم أروع الأمثال بقيامهم على أمور حياتهم ودعوتهم. فإن كان ما يكسبه لا يكفي للقيام بشؤون حياته فيكون له حقاً ونصيباً من الزكاة.

ب. وأما إذا كان الداعية متخصصاً بالدعوة ومتفرغاً لها ، ليس له عمل يكتسب منه معاشه فحكمه حكم المجاهد في سبيل الله لأن الجهاد وهو طريق الدعوة والدعوة داخلة في عموم الجهاد في سبيل الله والله عزوجل يقول:

﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾[3][4].

---

(١) سورة ص، آية (٨٦-٨٧).

(٢) سورة الشعراء، آية (١٠٩).

(٣) سورة التوبة، آية (٦٠).

(٤) فقه الدعوة، للميداني (ص١٨٢-١٨٣).

دور المرأة في الدعوة إلى الله

مقدمة:

الحمد لله الذي لم يخلق الإنسان عبثاً ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون﴾[1] ولم يتركه سدى ﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى﴾[2] بل خلقه ليذكره وكلفه ليشكره وأناط سعادته بطاعته، وربط شقاءه بمعصيته.

أيتها الأخت المسلمة أوجه اليك نداء الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم لفلذة كبده فاطمة الزهراء: "أنقذي نفسك من النار سليني من مالي ما شئت فإني لا أغني عنك من الله شيئاً، أنقذي نفسك من النار"[3].

وأذكرك بأن النبي عليه السلام قد عرضت عليه النار ورأى أكثر أهلها النساء، جاء في البخاري: "ورأيت النار فلم أر منظراً كاليوم قط أفظع! ورأيت أكثر أهلها النساء قالوا: بم يا رسول الله؟ قال يكفرن. قيل يكفرن بالله؟ قال: يكفرن العشير (الزوج)، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهنّ الدهر كله ثم رأت منك شيئاً قالت: ما رأيت خيراً قط"[4].

فانظري يا أمة الله بعين البصيرة فانقذي نفسك من نار وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. لا تغتري بمالك ولا بجمالك ولا بشبابك فإن ذلك لا يغني عنك من الله شيئاً واعلمي أن طريق سعادتك أن تتمسكي بكتاب الله وتدوري معه حيث دار.

وأن تبلغ دين الله للناس إبراءاً للذمة وقياماً بالواجب الذي ألقاه الله على عاتقك فإنه حمل ثقيل وأمانة عظمى سوف تسألين عنها يوم القيامة: ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين﴾[5].

وتذكري ما كانت عليه أختك عند الأمم السابقة الذين كانوا يرون المرأة سلعة تباع وتشترى، لا قيمة لها عندهم ولا مقام، كانوا يعدونها متاعاً للجنس،

---

(١) سورة المؤمنون، آية (١١٥).

(٢) سورة القيامة، آية (٣٦).

(٣) رواه مسلم، جـ١/١٣٣.

(٤) رواه البخاري، في كتاب الكسوف، حديث (١٠٥٢)

(٥) سورة الحجر، آية (٩٢).

وتعد من التركة بعد موت زوجها، فرحم الله عمر إذ يصور حال المرأة في الجاهلية فيقول: "كنّا ونحن بمكة لا يكلم أحد امرأته إلا إذا كانت له حاجة قضى منها حاجته، ولا تعد النساء أمراً"(١).

وفي أواخرالقرن السادس الميلادي، ووسط هذا الظلام المخيم من قضية المرأة في جميع أنحاء العالم جاءت دعوة الاسلام من بطاح مكة، فوضعت الميزان الحق لكرامة المرأة وأعطتها حقوقها كاملة غير منقوصة،ورفعت عن كاهلها وزر الإهانات التي لحقت بها عبر التاريخ وألتي صنعتها أهواء الأمم فأعلنت إنسانيتها الكاملة، وأهليتها الحقوقية التامة وصانتها عن عبث الشهوات وفتنة الاستمتاع بها استمتاعاً جنسياً حيوانياً وجعلتها عضواً نافعاً في المجتمع وعنصراً فعالاً: فمن المبادئ التي وضعتها الدعوة الاسلامية للمرأة ما يلي:

الإسلام وإنسانية المرأة:

يؤكد القرآن الكريم في كثير من نصوصه على تكامل دوري الذكر والأنثى، لإنفاذ سنة الله في خلقه، فلا يستقيم أمر المجتمع بدون الإناث ودورهنّ فيه، ولا بدون الذكور ودورهم فيه، بل تكاثر البشر واستمراريتهم على هذه الأرض يتطلب وجود الذكر والأنثى، قال تعالى: ﴿يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾(٢).

فالمرأة من الجانب الإنساني مخلوق كالرجل تماماً لا يختلفان ولا يعطى أحدهما حال إتيانه فعل الخير أكثر ممّا سواه، ولا يعاقب أحدهما حال إتيانه فعل الشر أكثر ممّا سواه، وليس لأحدهما فضل على الآخر بداع من نوعه أو وظيفته وموقعه في المجتمع وذلك أمر قدره الله تعالى في كتابه قال تعالى:

﴿فاستجاب لهم ربهم أنيّ لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرنّ عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار، ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب﴾(٣).

(١) المرأة المسلمة امام التحديات، أحمد عبد العزيز الحصين، ص١٧.
(٢) سورة الحجرات، آية (١٣).
(٣) سورة آل عمران، آية (١٩٥).

يستفاد من هذه ألآية:

١ـ التسوية في الأجر المعطى لكل من الرجل والمرأة.

٢ـ إن الرجل والمرأة بشريتهم سواء إذ أن بعضهم من بعض وقد سبق أن خلقهم الله من نفس واحدة.

جعل الإسلام العناية بالبنات باباً من أبواب الجنة:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من كان له ثلاث بنات، أو ثلاثة أخوات، أو بنتان، أو أختان، فأحسن صحبتهنّ واتقى الله فيهنّ فله الجنة"(١).

وقال أيضاً: "من كانت له بنت فأدبها وأحسن أدبها، وعلمها فأحسن تعليمها، وأسبغ عليها من نعم الله ما أسبغ عليه كانت له ستراً أو حجاباً من النار"(٢).

فالحديث يبين الأجر الذي يعطاه الإنسان على حسن اهتمامه وعنايته بالأنثى.

* الإسلام لا يفرق في حق الإيمان والإلتزام الديني بين الرجل والمرأة.

ففي بداية الدعوة أتى الرجال الرسول صلى الله عليه وسلم يبايعونه ويشهرون اسلامهم بين يديه وكذلك النساء وقد حدث ذلك في بيعة العقبة الأولى والثانية، وحدث هذا أيضاً في بيعة الرضوان. وصدق الرسول إذ يقول: "إنّما النساء شقائق الرجال"(٣).

*ولبيان مكانة المرأة واعتبارها صنوا للرجل نجد أن القرآن الكريم تضمن على سورة من طوال السور هي "سورة النساء" وسورة أخرى وردت باسم "مريم" وثالثة وردت بحق المرأة التي اشتكت من زوجها إلى الله ورسوله "المجادلة" وسورة رابعة بينت حقوق النساء وواجباتهنّ في الحياة الزوجية "سورة الطلاق" عدا عن الايات المتعددة التي تضمنها القرآن في سوره المختلفة والتي اختصت النساء بالذكر.

---

(١) رواه الترمذي وانظر ابن ماجة، نحوه حديث(٣٦٦٩).

(٢) رواه ابن ماجة حديث ١٩٥٦ نحوه.

(٣) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وانظر تحفة الأحوذي جـ٣٦٩/١ .

*** الدعوة من أول يوم تخاطب المرأة كالرجل:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله "وأنذر عشيرتك الأقربين"، قال يا معشر قريش: اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئاً.

يا بني عبد مناف: لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب: لا أغني عنك من الله شيئاً.

يا صفية عمة رسول الله: لا أغني عنك من الله شيئاً ويا فاطمة بنت محمد: سليني ما شئت من مالي، لا أغني عنك من الله شيئاً"(١).

*** ومنحها حق التعليم:**

لقد حرص الإسلام على تعليم البنات كل الحرص، بل جعل ذلك واجباً، فقد التزم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يجلس للنساء يعلمهنّ ممّا علمه الله، روى البخاري بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخص النساء بأيام يعلمهنّ فيها ممّا علمه الله، وذلك لما جاءته امرأة، فقالت يا رسول الله: ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتي إليك فيه تعلمنا ممّا علمك الله، فقال صلى الله عليه وسلم: "اجتمعْنَ يوم كذا وكذا فاجتمعن فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمهنّ ممّا علمه الله"(٢).

والنبي عليه الصلاة السلام يؤكد هذا الواجب بقوله:

"طلب العلم فريضة على كل مسلم"(٣)

ولفظ مسلم اسم جنس يشمل الذكر والانثى.

وقال عليه الصلاة السلام : من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ويلهمه رشده"(٤).

---

(١) رواه البخاري، كتاب التفسير، حديث (٤٧٧١).

(٢) رواه البخاري، كتاب الاعتصام، حديث (٣٧١٠) ومسلم في كتاب البر والصلة.

(٣) رواه ابن ماجة حديث ٢٢٤.

(٤) متفق عليه، البخاري، كتاب العلم، باب من يريد الله به خيراً يفقهه بالدين حديث (٧١)، ومسلم حديث(١٠٣٧).

وروى الطبراني بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن"(١).

فالإسلام لا يفرق بين الذكر والأنثى في التكاليف والحقوق والواجبات والآداب وبالتالي فلا فرق بينهما من حيث العلم والتعلم ما دام الاسلام قد طلب التعلم من كل مسلم ومسلمة فيجب على الوالد أن يعلم ولده.

ويقول سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه: "كنّا نعلم أولادنا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نعلمهم السورة من القرآن الكريم"(٢).

وروى البلاذري أن أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما كانت تتعلم الكتابة في الجاهلية على يد امرأة كاتبة تدعى الشّفاء العدوية، فلما تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم حفصة طلب إلى الشفاء أن تعلمها تحسين الخط وتزيينه كما علمتها أصل الكتابة.

وقد جاء في الحديث: "أيّما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران"(٣).

فالإسلام يوجب تعليم البنت العلم الذي يؤهلها لأداء واجبها نحو ربها، ونحو بيتها، ونحو قريباتها وجيرانها فهدي النبي صلى الله عليه وسلم يشير إلى ذلك:

ذكر الطبراني في المعجم الكبير بسنده عن علقمة عن أبيه عن جده قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيراً ثم قال: "ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون، والله ليعلمنّ قوم جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم ويأمرونهم وينهونهم وليتعلمنّ قوم من جيرانهم ويتفقهون ويتعظون، أو لأعاجلنهم بالعقوبة"(٤).

---

(١) رواه الطبراني، أنظر كنز العمال حديث (٤٥٤٩٠).

(٢) تربية الأولاد في الاسلام/ عبد الله ناصح علوان جـ١، ص١٥٠.

(٣) رواه الترمذي وأبو داود.

(٤) رواه الطبراني.

*** منحها حق الحياة:**

فقد حرّم وأدها وشنّع على ذلك أشد تشنيع فقال: ﴿وإذا المؤودة سئلت * بأي ذنب قتلت﴾[1]، وقال: ﴿قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم﴾[2].

***منحها حق التملك:**

قال تعالى: ﴿للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن﴾[3]،وقال عليه السلام : "يا معشر النساء تصدقن ولو من حليكن"[4].

فقد أعطاها الإسلام حق التملك فلها الحق أن تمارس حياتها الاقتصادية كاملة غير منقوصة فهي تملك، وترث، وتورّث، وتبيع وتشتري، وتوكل وتمارس كل أنواع العقود التي أقرتها الشريعة الإسلامية إذ لها ذمتها المالية الكاملة، ولا تثريب عليها أن تمارس ذلك بنفسها أو بتوكيل غيرها أو تأجيره للقيام بهذه الأعمال.

وقد منحها الإسلام الأهلية المالية الكاملة في جميع التصرفات حين تبلغ سن الرشد ولم يجعل لأحد عليها ولاية من أب أو زوج أو رب أسرة.

الإسلام ساوى بين الرجل والمرأة في التكاليف والواجبات:

وكذلك ساوى بينهما في الحقوق والامتيازات اللهم الا ما يترتب على اختلاف الطبيعة أو الوضع الاجتماعي بينهما.

أ. التكليف الرباني للذكر والأنثى سواء في حدود الطاقة.

قال تعالى مقرراً لهذا المبدأ:

﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾[5].

وقال: ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض﴾[6].

---

(١) سورة التكوير، آية (٩).

(٢) سورة الأنعام، آية (١٤٠).

(٣) سورة النساء، آية (٣٢).

(٤) رواه البخاري كتاب الزكاة، حديث (١٤٦٢)، ومسلم ٨٠/٣.

(٥) سورة النحل، آية (٩٧).

(٦) سورة آل عمران، آية (١٩٥).

وتوعد الله العصاة من الجنسين فقال: ﴿ومن يعص الله ورسوله فإنّ له نار جهنم خالدين فيها أبداً﴾[1].

الدعوة الإسلامية واجبة على الرجال والنساء:

من الأمور التي قررها الفقهاء في الشريعة الاسلامية، أن الأحكام التكليفية يطالب بها الرجال والنساء كل بما فطره الله عليه، وأقدره عليه، وذلك أن الإسلام يساوي بين الرجل والمرأة في العمل والجزاء كل فيما يستطيعه.

فالدعوة الاسلامية تطالب الرجال والنساء بأمور العقيدة والشريعة (العبادات والمعاملات والأخلاق) ولو لم يكن الأمر كذلك ما استقام أمر المجتمع الانساني إذ كيف يستقيم أمر المجتمع ورجاله يطالبون بما لم تطالب به نساؤه؟ أليس النساء شقائق الرجال؟ لقد تحملت المرأة أعباء الدعوة إلى الله منذ فجر الإسلام ويتحقق هذا من خلال وصفه صلى الله عليه وسلم لما قامت به خديجة رضي الله عنها إذ قال: آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس[2].

وما قامت به أسماء بنت أبي بكر من مشاركة فعالة في حادث الهجرة فقد صنعت أسماء سفرة النبي صلى الله عليه وسلم، ولما لم تجد لسفرته ولا لسقائه ما تربطهما به قالت لأبيها:

والله ما أجد شيئاً اربطه به الا نطاقي فقال رضي الله عنه وعنها شقيه فاربط بواحد السقاء وبالآخر السفرة ففعلت:"فلذلك سميت بذات النطاقين"[3].

أدلة وجوب الدعوة على النساء:

اود أن أسوق بعض الأدلة من كتاب الله وسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي تؤكد أن المرأة المسلمة مطالبة بالدعوة كما يطالب بها الرجل.

١ـ خطاب الله لرسوله: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن، إنّ ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله﴾[4].

---

(١) سورة الجن، آية (٢٣).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، جـ٤/٢٧٥.

(٣) سيرة ابن هشام/ جـ١/٤٨٦.

(٤) سورة النحل، آية (١٢٥).

وخطاب الرسول خطاب لأمته رجالاً ونساء الا إذا ورد مخصص يخصص الخطاب برسول الله صلى الله عليه وسلم. ولم يرد أي مخصص يدل على ذلك وكذلك خطاب الله لرسوله وهو خطاب لأمته: ﴿يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إنّ الله لا يهدي القوم الظالمين﴾[1].

فالآية فيها دلالة على أن الرسول وكل المسلمين والمسلمات مطالبون بتبليغ الدعوة إلى الناس، فالله يقول له (بلّغ) صيغة الأمر. ولا فكاك من الأمر الا بعذر شرعي. وليس في الآية دلالة على أنها خاصة بالرجال دون النساء.

٢- وأما السنة النبوية فقد أوضحت أن تبليغ الدعوة واجب على الرجال والنساء.

روى الإمام أحمد بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "نضّرَّ الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلّغها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهنَّ قلب مسلم إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمة المسلمين ولزوم جماعتهم فإن الدعوة تحيط من وراءهم"[2].

فالحديث يؤكد بأن على المسلم والمسلمة تبليغ ما عرفوا من الدين، بعد وعيه وإدراك مقاصده، وأكد ذلك بأن المسلم والمسلمة مطالبان بالاخلاص لله في كل عمل، وبمناصحة المسلمين أئمتهم وعامتهم، وبأن يلزموا الجماعة ما دامت في هذه الدنيا حياة للبشر.وصدق النبي الكريم إذ يقول: "إن النساء شقائق الرجال"[3].

أي نظائرهم وأمثالهم وكأنهن شُقِقْنَ منهم لأن حواء خلقت من آدم عليه السلام، وشقيق الرجل أخوه لأبيه وأمه لأنه شق نسبه من نسبه.

٣- إنّ الله سوى في خطابه بين الرجال والنساء في الدعوة إليه وفي الأجر والجزاء لأن الحياة الإنسانية لا تقوم الا بهما، والمجتمعات البشرية تبنى منهما قال تعالى:

---

(١) سورة المائدة، آية (٦٦).

(٢) المسند، جـ ٤٣٧/١ وابن ماجة، جـ١ /٨٤، حديث(٢٣٠).

(٣) تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي / للمباركفوري، جـ١ / ٣٦٩.

﴿إن المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات، والخاشعين والخاشعات، والمتصدقين والمتصدقات، والصائمين والصائمات، والحافظين فروجهم والحافظات، والذاكرين الله كثيراً والذاكرات، أعدّ الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً﴾[1].

فالآية تسوي بين الرجال والنساء في صفات الإسلام والإيمان والقنوت والصدق، والصبر، والخشوع، والتصدق، و الصوم والعفة، وذكر الله كثيراً كما سوى بينهم في أن أعدّ لهم مغفرة وأجراً عظيماً.

ومناسبة الآية أن أسماء بنت عميس لمّا رجعت من الحبشة معها زوجها جعفر بن أبي طالب دخلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: هل نزل فينا شي من القرآن؟ قلن: لا فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يارسول الله، إن النساء لفي خيبة وخسارة. قال : ومم ذلك؟ قالت: لأنهنّ لا يذكرن في الخير كما يذكر الرجال فأنزل الله تعالى: ﴿إن المسلمين والمسلمات﴾ .

فالمؤمن مطالب بالاستجابة لأمرالله وكذلك المؤمنة لا يجوز لها مخالفة أمره، قال تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً﴾[2]

٤- سوى الله بين الرجال والنساء في العمل والدعوة الاسلامية قال تعالى:

﴿ ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار،ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد . فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي، وقاتلوا وقتلوا لأكفرنّ عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار، ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب﴾[3].

وقال سبحانه:

---

(١) سورة الأحزاب، آية (٥٣).
(٢) سورة الأحزاب، آية (٣٦).
(٣) سورة آل عمران، آية (١٩٣-١٩٥).

﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم، وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبرذلك هو الفوز العظيم﴾(1).

فالمرأة المسلمة تمارس وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب استطاعتها بحيث تكون هذه الممارسة ملائمة لها وللمجتمع الذي تعيش فيه فمرة تطالب بالدعوة إلى الله بمعنى شرح أصول الإسلام وتفسير نصوصه لغيرها من المسلمات، ومرة تمارس الدعوة بالأمر والنهي سواء أكان ذلك باليد أو باللسان أو كان إنكار بالقلب، ومرة تطالب بالجهاد في سبيل الله إذا اقتضت الأحوال ذلك.

و ممّا يدل على وجوب الدعوة على النساء أن الدعوة الإسلامية دعوة عامة جاءت للناس جميعاً الذكر والأنثى فالله عز وجل يحدد وظيفة رسوله فيقول:

﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾(2).

ويقول: ﴿كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾(3).

فالقرآن الكريم يحدد عمل الرسول صلى الله عليه وسلم، وعمل الذين آمنوا رجالاً ونساءً إذ لا تخصيص للرجال دون النساء وهذا العمل هو :

١- تلاوة القرآن الكريم والعمل به.

٢- تزكية النفس أو الغير أي تطهيرها من وساوس الشيطان.

٣- تعليم الناس الكتاب.

---

(١) سورة التوبة، آية (٧١-٧٢).

(٢) سورة الجمعة، آية (٢).

(٣) سورة البقرة، آية (١٥١).

٤ـ تعليم الناس الحكمة سواء كانت السنة النبوية، أو وضع الأمور في مواضعها.

٥ـ تعليم الناس ما لم يكونوا يعلمون من قبل.

وكل مسلم يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم يجب عليه ما يجب على الرسول من التعليم والتزكية. وهو مسؤول عن ذلك أمام الله عز وجل ففي الحديث: "ما تُزال قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وعن علمه ماذا عمل فيه؟"(١).

وأهم عمل المرأة في علمها بعد تطبيقه هو تبليغه للناس وعدم تركه وليس معنى الدعوة إلى الله أن تكون عالمة بكل شيء فالعلم أجزاء وليس كل لا يتبعض، وكل مسلمة مطالبة بتبليغ ما تعلم لقوله عليه السلام: "بلغوا عنّي ولو آية"(٢).

مع السابقات من الداعيات إلى الله:

نورد هنا بعض الداعيات السابقات اللاتي عملنَ بالدعوة وشاركن في حمل أعبائها وفهمن مضامينها وحقيقتها لنبين أن المرأة منذ فجر الدعوة وهي تسير إلى جنب الرجل وإليك نبذة من حياة هؤلاء السابقات.

١ـ ***أم المؤمنين "خديجة بنت خويلد":*** الداعية الأولى" التي شاطرت الرسول متاعب التبليغ، وتحملت معه آلام الحرمان والجوع والعطش وهي أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وطمأنته عند ما نزل عليه الوحي بغار حراء لأول مرة.

فقال: إقرأ قال : ما أنا بقارئ.

قال: فأخذني فغطني حتى بلغ منّي الجهد، ثم أرسلني.

فقال: إقرأ، قلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال:اقرأ فقلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني، فقال:

---

(١) رواه البيهقي، من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه "حديث صحيح، وانظر الترغيب والترهيب، للمنذري، جـ ٢/٥٥١، والترمذي حديث (٢٤١٩) وقال حديث حسن صحيح.

(٢) رواه البخاري، أحاديث الانبياء ، حديث(٣٤٦١).

"إقرأ باسم ربك الذي خلق،خلق الإنسان من علق، إقرأ وربك الأكرم" فرجع بها رسول الله يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: زملوني، زملوني" فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة وأخبرها الخبر، لقد خشيت على نفسي"

فقالت خديجة: كلا، والله ما يخزيك الله أبداً، إنَّك لتصل الرحم، وتحمل الكلَّ، وتُكسب المعدوم، وتُقري الضيف، وتُعين على نوائب الحق".

ثم انطلقت به خديجة إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة، وكان امرأ تنصّرفي الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الأنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب :

- وكان شيخاً كبيراً قد عمي-

فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك.

فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى.

فقال: له ورقة: هذا الناموس الذي نزّل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أومخرجي هم؟

قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلاعودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً، ثم لم يلبث ورقة أن توفي وفتر الوحي"(١).

فنلمس من حياة هذه الداعية:

١- العمل على طمأنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذهاب الروع عنه.

٢- الذهاب به إلى ورقة زيادة في الاطمئنان.

٣- الاستيثاق بنفسها لتعرف حقيقة الأمر من ان الذي جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ملاك وليس بشيطان فقالت له: أي ابن عم أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟

---

(١) البخاري باب بدء الوحي، حديث(٣)، وسيره بن هشام، جـ١/٢٣٦.

قال: نعم قالت فإذا جاءك فأخبرني به، فجاء جبريل عليه السلام كما كان يصنع، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم لخديجة: يا خديجة هذا جبريل قد جاءني".

قالت: قم يا ابن عم فاجلس على فخذي اليسرى، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عليها، قالت: هل تراه؟ قال : نعم.

قالت فتحول فاجلس على فخذي اليمنى. قالت: فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على فخذها اليمنى، فقالت: هل تراه؟ قال: نعم.

قالت: فتحول فاجلس في حجري، قالت: فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حجرها، قالت: هل تراه؟ قال: نعم ، فتحسرت وألقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها ثم قالت: هل تراه؟ قال: لا، قالت: يا ابن عم، اثبت، وابشر فوالله إنه لملك وما هذا شيطان"(١).

٤ـ تقديم الدعم المالي لرسول الله صلى الله عليه وسلم من مالها الخاص.

٥ـ تصديقها لرسول الله صلى الله عليه وسلم عندما كذبه الناس ومساندتها له حتى ماتت فسمى عليه السلام العام الذي ماتت به عام الحزن حيث فقد فيه أيضاً عمه أبا طالب.

قال ابن اسحاق: "كانت خديجة بنت خويلد أول من آمن بالله ورسوله فيما جاء به عن ربه، وآزرته على أمره، فكان لا يسمع من المشركين شيئاً يكرهه من رد عليه وتكذيب له الا فرج الله عنه بها تثبته وتصدقه وتخفف عنه وتهون عليه ما يلقى من قومه"(٢).

<u>الثانية: أم المؤمنين " أم سلمة رضي الله عنها":</u>

موقفها الحكيم يوم الحديبية: الذي يدل على الفطنة والحكمة حين ذهب الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه معتمرين فصدتهم قريش عن بيت الله الحرام فاقترحت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فيه علاج أكيد لما أصابهم روى البخاري في باب الشروط في الجهاد والمصالحة" حديثاً طويلاً عن المسور بن مخزمة قال: "فلما فرغ من قضية الكتاب (كتاب صلح الحديبية) قال

---

(١) سيرة ابن هشام، جـ١/٢٣٩.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر القرطبي، جـ٤/ ٢٨٣.

رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: (قوموا فانحروا ثم احلقوا، قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك؟ (تقصد أتحب أن يطيعوك) "اخرج ثم لا تكلم منهم أحداً كلمة، حتى تنحر بُدنك، وتدعو حالقك، فيحلقك" فخرج فلم يكلم أحداً، حتى فعل ذلك نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً"[1].

بهذا الرأي السديد، والمشورة المخلصة، أنقذت أم سلمة رضي الله عنها الموقف عن الانفجار والانقسام والفتنة بين المسلمين في الوقت الذي كانوا فيه أشد الحاجة إلى التماسك والتضامن لقرب عهدهم بالصلح ومجاورتهم للمشركين، فرأت أن يكون رسول الله هو القدوة لهم في عمله فلما رأوه قد نحر هديه وحلق رأسه أطاعوا رسولهم فنحروا هديهم وحلقوا رؤوسهم وسكن ما بهم من غضب ثم رجعوا إلى المدينة وقد بشرهم الله بالفتح المبين.

الثالثة: الصحابية الجليلة: "خولة بنت ثعلبة"

التي امتازت بالفصاحة والجرأة في قول الحق، وهي التي جادلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنطق والحجة، إنها زوجة (أوس ابن الصامت) التي ظاهر منها فجاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستفتيه في أمرها بعد أن ظاهر منها زوجها.

تقول عائشة رضي الله عنها: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء!! إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة، ويخفى عليَّ بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله وهي تقول: يا رسول الله أكل شبابي ونثرت له بطني، حتى إذا كبرت سني وانقطع ولدي، ظاهر مني.

"اللهم إني أشكو إليك" فما برح حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله﴾[2].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب شروط في الجهاد، حديث (٢٧٣١) و (٢٧٣٢).

(٢) سورة المجادلة، آية (١).

وانظر سنن ابن ماجة، كتاب الطلاق، باب الظهار، جـ ٦٦٦/١.

موقفها من عمر:

روى أنها خاطبت عمر بن الخطاب وهو خارج من المسجد ومعه الجارود العبدي، فسلم عليها فردت عليه السلام، وقالت له: هيا يا عمر عهدتك وأنت تسمى عميراً في سوق عكاظ ترعى الصبيان بعصاك (أي تخوفهم) فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر، ثم لم تذهب الأيام حتى سميت (أمير المؤمنين) فاتق الله في الرعية، وتعلم أن من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت خشي الفوت.

فقال الجارود: قد أكثرت على أمير المؤمنين أيتها المرأة فقال عمر: دعها أما تعرفها؟ هذه خولة التي سمع الله قولها من فوق سبع سموات، فعمر أحق والله أن يسمع لها"[١].

هذه صورة المرأة المسلمة وحقيقتها زوجة ووالدة ومربية، ومدبرة للبيت ومعلمة لبنات جنسها، وممرضة وطبيبة، وحكيمة بليغة تقية ذات سداد في الرأي والمشورة تقدم النصيحة بدون خوف ولا وجل لأمير المؤمنين.

الرابعة: أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق "الفقيهة الداعية"

تعطي صورة نموذجية للمرأة المسلمة العالمة. فقد امتازت بغزارة علمها في مختلف نواحي العلوم القرآنية، والحديثية، والفقهية، والفرائض، والطب والشعر".

قال الإمام الزهري عنها: " لو جمع علم عائشة إلى جميع أمهات المؤمنين وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل".

وقال هشام بن عروة: رأيت مشيخة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الأكابر يسألونها عن الفرائض"[٢].

فهي تعد من أبرع الناس في القرآن الكريم والحديث والفقه والشعروأحاديث العرب وأخبارهم وأيامهم وأنسابهم، وقال الذهبي: "إن عائشة أفقه نساء الأمة"

وقال الزركشي: إن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب كانا يسألانها في مسائل فقهية عديدة"[٣].

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة/ لابن حجر العسقلاني، جـ٤، (ص٢٩٠).
(٢) المرجع السابق، جـ ٤/٣٦٠، وصفة الصفوة، لابن الجوزي، جـ٢/٣٢.
(٣) أعلام النساء ، رضا كحالة، جـ٣/١٠٥.

إنها السيدة الصديقية بنت الصديق التي تربت في بيت النبوة علي يد خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم، وكان الوحي ينزل عليه في دارها، فكانت حريصة على أن تتعلم وتتلقى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأحكام الدينية، والأمور الفقهية ومعاني القرآن العظيم، وسيرة سيد المرسلين من اقواله وأفعاله، فكانت رضي الله عنها موئلاً ومرجعاً لنساء المؤمنين، في تعلم الأحكام الدينية والفقهية، وخاصة في الأمور التي تتعلق بهنّ (كالحيض، والنفاس، والغسل والتطهير والعدة والحداد، وغيرها من الأمور الاخرى الهامة، ولغزارة علمها، وشدة عمقها وتثبتها في الرواية، كانت مرجعاً للفتيا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم للصحابة والتابعين يرجعون اليها كلما أُشكل عليهم أمر من أمور الدين والفقه فأدت بعلمها وتعلمها دوراً مهماً في حفظ ونشر تعاليم الدين والسنة النبوية.

الخامسة: "فقيهة داعية" وهي أم سُليم (الرميصاء) بنت ملحان بن زيد بن حرام:

تزوجت مالك بن النظر في الجاهلية، فولدت انساً في الجاهلية وأسلمت مع السابقين إلى الاسلام من الأنصار فخرج مالكاً غاضباً إلى الشام ثم توفي بها فتزوجت بعده أبا طلحة.

إسلام زوجها صداق لها:

عن أنس بن مالك أن أبا طلحة خطب أم سليم يعني قبل أن يسلم. فقالت: يا أبا طلحة: ألست تعلم أن إلهك الذي تعبده نبت من الأرض؟ قال: بلى. قالت: أفلا تستحي تعبد شجرة؟ إن أسلمت فإني لا أريد منك صداقاً غيره؟ قال: "حتى أنظر في أمري" فذهب ثم جاء فقال: أشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله. فقالت: يا أنس "لابنها" زوّج أبا طلحة فزوجها"[1]، فكان صداقها إسلامه، هذه السيدة الجليلة العاقلة الداعية إلى الله التي استطاعت بنور إيمانها، وقوة حجتها أن تبدد ظلمات الشرك من عقل وقلب زوجها أبي طلحة قبل أن تتزوجه.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، جـ٤/٤٦١.

المؤمنة الصابرة:

التي لم تجزع لضر أصابها ولم تسخط لمصيبة نزلت بها، بل تسلم لأمر الله راضية بقدره، ويتجلى موقف الصبر والإيمان تجاه زوجها عندما مات ولدها عميراً.

يروي أنس رضي الله عنه يقول: "مات ابن لأبي طلحة من أم سليم فقالت لأهلها: لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه. قال: فجاء فقربت اليه عشاء فأكل وشرب، فقال: ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك، فوقع بها، فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت: يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم، ألهم أن يمنعوها؟ قال: لا. قالت: فاحتسب ابنك، فانطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بارك الله لكما في غابر ليلتكما"(١).

الداعية المجاهدة:

لما كان يوم حنين جاء أبو طلحة يُضحك رسول الله من أم سليم، فقال: يا رسول الله الم تر إلى أم سليم معها خنجر؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما تصنعين به يا أم سليم؟ قالت: أردت إن دنا أحد منهم مني طعنته. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أم سليم إن الله تعالى قد كفى وأحسن(٢).

السادسة: أم حرام بنت ملحان: أخت أم سليم

داعية مجاهدة وغازية في سبيل الله ركبت البحر بعد وفاة رسول الله لتبليغ دين الله والجهاد في سبيله.

روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك عن أم حرام - خالته - قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قائل في بيتي إذ استيقظ وهو يضحك، فقلت: بأبي أنت و أمي ما يضحكك؟ قال: عرض علي ناس من أمتي يركبون ظهر البحر كالملوك على الأسرة فقلت: ادع الله أن يجعلني منهم. قال: اللهم

---

(١) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة أبي طلحة الأنصاري، جـ٤/١٩٠٩.
وصفة الصفوة، لابن الجوزي جـ٢/٦٧-٦٨.

(٢) صفة الصفوة، لابن الجوزي جـ٢/٦٦ وما بعدها.

اجعلها منهم" وكان زوجها عبادة بن الصامت رضي الله عنه – فغزت معه راكبة ظهر البحر فوقصتها بغلة شهباء فماتت وقبرها اليوم بقبرص[١].

السابعة: داعيات مجاهدات في سبيل الله:

أ. أم عمارة "نَسيبة" (بفتح النون) بنت كعب بن عمرو بن عون: زوجة زيد بن عاصم بن كعب، اشتهرت بالشجاعة، تعتبر من أبطال المسلمين الذين شهدوا معارك عديدة منها: أحد، والحديبية، وخيبر، وعمرة القضية، وحنين، وكانت تخرج للقتال فتسقي الجرحى وقد أبلت يوم أحد بلاء حسناً في الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عنها: "ما التفت يميناً ولا شمالاً الا رأيتها تقاتل دوني".

وحضرت حرب اليمامة حتى أهلك الله الكذاب ورجعت وبها جراحات من طعنة وضربة[٢].

ب. أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق وقد تقدم ذكرها.

روى الامام البخاري بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "لما كان يوم أحد رأيت عائشة وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانها في أفواه القوم ثم ترجعان فتملأنها ثم تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم[٣].

جـ. أم سليط الأنصارية فقد أسلمت وبايعت وشهدت أحد وخيبر وحنيناً، وهي أم أبي سعيد الخدري الصحابي الجليل.

د. أم حرام بنت ملحان وقد تقدم ذكرها.

هـ. الربيع بنت معوذ بن عفراء كانت تخرج مع النبي في الغزوات، قالت: كنّا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخدم القوم ونسقيهم ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينة"

و. أم عطية الأنصارية " نُسيبة" (بضم النون) بنت كعب:

قالت: "غزوتُ مع رسول الله سبع غزوات، وكنت أخلفهم في الرحال وأصنع لهم الطعام وأقوم على المرضى وأرد الجرحى" أي إلى المدينة.

---

(١) المرجع السابق، جـ٢/٦٩ وما بعدها.

(٢) المرجع السابق، جـ٢/٦٣ وما بعدها.

(٣) البخاري، كتاب الجهاد، حديث (٢٨٨٠).

ز. أسماء بنت يزيد بن السكن وكنيتها أم سلمة، كانت تسمى خطيبة النساء، شهدت اليرموك وقتلت يومئذ تسعة من الروم بعمود فسطاطها وعاشت بعد ذلك دهراً"

حـ. حمنة بنت جحش، شهدت أحداً وكانت تسقى العطشى وتحمل الجرحى وتداويهم.

ك. صفية بنت عبد المطلب بن هاشم عمة النبي صلى الله عليه وسلم قتلت بعض اليهود يوم الخندق.

ل. أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة زوجة عكرمة بن أبي جهل قتلت يوم (برج الصفر) سبعة من الروم بعمود فسطاطها بعد أن قتلوا زوجها الثاني خالد بن سعيد بن العاص ليلة عرسها.

داعيات مهاجرات إلى الحبشة :

تركن أوطانهن فراراً بدينهن، وخوفاً الفتنة، وحرصاً للوصول إلى مكان آمن :

١- رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع زوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه.

٢- سهلة بنت سهيل بن عمرو مع زوجها أبي حذيفة بن عتبة رضي الله عنهما.

٣- أم سلمة مع زوجها أبي سلمة بن عبد الاسد رضي الله عنهما.

٤- ليلى بنت أبي حثمة مع زوجها عامر بن ربيعة رضي الله عنهما.

وقد هاجرت خمس عشرة امرأة مسلمة من السابقات إلى الاسلام[(١)].

داعيات شهدن بيعة العقبة:

تعد بيعة العقبة الأولى والثانية من أهم الأحداث في تاريخ الدعوة الاسلامية وبسببها امتدت رقعة الدعوة إلى الله إلى المدينة المنورة ومنها انطلقت إلى أنحاء الأرض.

بيعة العقبة الأولى لم يشهدها أحد من النساء، وأما الثانية فقد شهدها ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان هما :

١- أم عمارة "نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عون.

٢- أم منيع "أسماء بنت عمرو بن عدي"[(٢)].

---

(١) راجع سيرة ابن هشام، جـ١/٣٢٢ وما بعدها هجرة الحبشة.
(٢) سيرة ابن هشام، جـ١/٤٤١.

فهاتان صحابيتان جليلتان شهدتا أول خطوات الاسلام نحو المدينة المنورة، ممّا يؤكد أن المرأة لم تكن أبداً بعيدة عن الأحداث الإسلامية، وإنّما كانت تسهم فيها بنصيب طيب رضي الله عنهن وجزاهنّ عن الاسلام والمسلمين خير جزاء.

أم شريك القرشية العامرية من بني عامر بن لؤي: داعية إلى الله

قال ابن عباس رضي الله عنهما: وقع في قلب أم شريك الاسلام وهي بمكة، وهي إحدى نساء قريش، ثم إحدى نساء بني عامر بن لؤي.

كانت تحت أبي العكر الدوسي، فأسلمت، ثم جعلت تدخل على نساء قريش فتدعوهنّ وترغبهنّ في الاسلام، حتى ظهر أمرها لأهل مكة، فأخذوها وقالوا لها: لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا، ولكنا سنردك اليهم قالت: فحملوني على بعير ليس تحتي شيء موطأ ولا غيره، ثم تركوني ثلاثاً لا يطعموني ولا يسقونني.

قالت: فما أتت على ثلاث حتى ما في الأرض شيءأسمعه - فنزلوا منزلاً- وكانوا إذا نزلوا أوثقوني في الشمس واستظلوا، وحبسوا عني الطعام والشراب حتى يرتحلوا.

فبينا أنا كذلك إذا أنا بأثر شيء يردُ عليّ منه ثم رفع ثم عاد فتناولته فإذا هو ماء، فشربت منه قليلاً، ثم نزع مني،ثم عاد فتناولته، فشربت منه قليلاً، ثم رفع، ثم عاد، ثم رفع فصنع ذلك مراراً، حتى رويت ثم أفضيت سائرة على جسدي وثيابي .. فلما استيقظوا فإذا هم بأثر الماء، ورأوني حسن الهيئة فقالوا لي: أنحللت فأخذت سقاءنا فشربت منه. فقلت: لا والله ما فعلت ذلك... كان الأمر كذا وكذا.

فقالوا: لئن كنت صادقة فدينك خيرمن ديننا، فنظروا إلى الأسقية فوجدوها كما تركوها وأسلموا بعد ذلك[1].

هذه أم شريك الداعية إلى الله المتحملة في سبيل الدعوة ما لا يتحمل الا أشد المؤمنات ايماناً رحمها الله ورضي عنها وأرضاها، ملكت عليها الدعوة قلبها وعقلها ولم يكن لها مطمع في الدنيا أو زخرفها. فجاهدت ودعت وبلغت الدعوة وتحملت ما أصابها في سبيل ذلك.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، جـ٤/٤٤٦، صفة الصفوة، جـ٢/٥٣.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

داعيات شهيدات تحت أسياط الكفرة:

سمية بنت خباط: كانت مولاة لأبي حذيفة بن المغيرة، وهو عم أبي جهل، كانت من السابقين إلى الاسلام هي وأهل بيتها.

وكان بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وبأبيه، وأمه سمية أذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة فيمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول: "صبراً آل ياسر، فإن موعدكم الجنة"(١).

فأما سمية فمر بها يوماً أبو جهل فطعنها في قبلها فماتت وكانت عجوزا كبيرة، فهي أول شهيدة في الاسلام.

قال مجاهد: أول شهيد كان في الاسلام استشهد: أم عمار طعنها أبو جهل بحربة في قبلها(٢).

مجالات الدعوة عند المرأة الداعية:

على المرأة الداعية أن تحدد لنفسها الموقع الذي ستعمل به ومن خلال هذا التحديد تتبين لها الأنشطة التي ينبغي أن تمارسها.

والمرأة المسلمة الداعية إلى الله قد تكون طالبة علم، وقد تكون ربة بيت، وقد تكون في مدرسة أو كلية أو جامعة وقد تكون عاملة في الأعمال العامة في المجتمع، ولكل واحدة من هؤلاء أنشطة تلائمها وفي الوقت نفسه تقوم بواجبها نحو دعوتها فالمرأة المسلمة ينبغي أن لا تعيش حياة تافهة بعيدة عن دينها متعلقة بتفاهات الحياة وقشورها.

إن ظروف الدعوة الاسلامية تتطلب تنوعاً في العمل الاسلامي باستعمال الكلمة أو القدوة، أو العمل النافع. كما تتطلب تنوعاً في الأساليب فالداعيات إلى الله متنوعات كذلك، فمنهن من تجيد أسلوب الاقناع وجذب الناس إلى الدعوة، ومنهن من تجيد الدعوة عن طريق القدوة في القول والعمل والسلوك، ومنهن من تجيد الدعوة عن طريق الأعمال والمؤسسات الصغيرة التي تسهم فيها، وكل ذلك مطلوب لسد ثغرات الدعوة.

والمدعوات إلى الله متنوعات كذلك، فمنهن من تكفيه الاشارة والتلميح، ومنهن من يحتاج إلى الكلمة الواضحة، ومنهن من يحتاج إلى المتابعة والصحبة

---

(١) سيرة ابن هشام، جـ١/٣١٩-٣٢٠.

(٢) صفة الصفوة، ابن الجوزي، جـ٢ /٥٩-٦٠.

والمرافقة، ومنهن المؤلفة قلوبهم، ومنهن العصاة اللاتي يحتجن إلى الهداية، ومنهن المعاندات اللاتي يحتجن إلى الحجة والبرهان...إلخ.

وكل ذلك يقتضي تنوع العمل الدعوي لسد حاجات المجتمع كما يقتضي تنوع الأنشطة الدعوية لسد الثغرات، لذا يقتضي الأمر منا أن نشير إلى بعض مجالات الدعوة عند المرأة ويمكن أن نشير إلى الأنشطة التالية:

أ. عمل المرأة الدعوي في بيتها.

ب. عمل المرأة الدعوي في مجتمعها.

جـ. عمل المرأة الدعوي في مدرستها أو جامعتها.

عمل المرأة الدعوي في بيتها:

الأم هي المدرسة الأولى يتعلم فيها الأبناء أول دروس الحياة وهي القدوة المثلى أمامهم فيجب أن تتحلى بالفضائل وتبتعد عن الرذائل فهي مسؤولة أمام الله سبحانه. عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، فكلكم راع ومسؤول عن رعيته"[1].

الرعاية: هي الحفظ والأمانة.

فالأمهات عليهنّ مسؤولية التربية والرعاية والحفظ وتخصيص المرأة بالذكر، له دلالته وأهميته:

فالمرأة في بيت زوجها مسؤولة ومؤتمنة، وربة مملكة رعيتهاالبنات والبنون والزوج الرؤوم، والبيت وما حوى، فلتكن للبنين والبنات خير مربية، وأحسن مثل في طاعة الله وتقواه والمحافظة على دينها، وتعليمها لأولادها، وتكوين شخصيتهم فمسؤوليتها أكبر من مسؤولية الأب، لقرب الأولاد منها، ولكثرة الوقت الذي يقضونه معها، ولمعرفتها الدقيقة بكل احوالهم وتحركاتهم في حياة الطفولة تلك هي رسالتها التربوية التي أشار إليها الرسول الكريم في الحديث السابق وعبر عنها القرآن الكريم بقوله: ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ﴾[2].

---

(١) متفق عليه، البخاري كتاب الخصومات حديث (٢٤٠٩)و (٢٥٥٨)، ومسلم، حديث (١٨٢٩).

(٢) سورة التحريم، آية (٦).

ومسؤولية المرأة الداعية في بيتها:

أ. أن تعمل على تربية أبنائها تربية إيمانية صحيحة لا يعتزون بشيء مثلما يعتزون بانتمائهم إلى الاسلام، ولا يلتزمون بشيء مثل التزامهم بعقيدة الاسلام وشريعته وسلوكه. وأن تكون قدوة صالحة لهم فتحرص تماماً على أن تتمثل فيها كل صفة تحب أن تجدها في أبنائها. وعليها يتوقف صلاح الامة وفسادها.

فالأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

ب. أن تعمل على تثقيفهم ثقافة دينية صحيحة فتعلمهم كتاب الله وسنة نبيه، والأحكام الفقهية اللازمة، واللغة العربية وما يجمل من الشعر والأدب، والتاريخ الإسلامي وأن تسمعهم بعض الحكايات والقصص الهادفة قال عليه السلام: أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل الا ظله"(١).

جـ. أن تعلم أبنائها آداب النظافة والطهارة في الجسد والثياب والأخلاق منذ نعومة أظفارهم لأن من شب على شيء شاب عليه. وأن تدربهم عملياً على ذلك وتشرف على تنفيذهم للآداب وتصحيح أخطائهم، وتتذرع بالحكمة والموعظة الحسنة والرفق في التوجيه مع التشجيع والمدح والثناء على من أجاد صنعاً، وقبل ذلك، أن تكون قدوة حسنة صالحة أمامهم تعمل وتطبق على نفسها ما تأمرهم به قال عليه الصلاة السلام: ما نحل والد ولداً أفضل من أدب حسن" رواه الترمذي.

د. أن تعلمهم الآداب العامة، وآداب الأكل والشرب، وآداب اللباس، وآداب المعاملة مع الناس، وآداب السير، وتدعوهم إلى الاعتدال في الامور كلها على أساس قوله تعالى:

﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾(٢).

إن خير قدوة لها في هذه الأمور سيد الخلق محمد عليه السلام فعن عمر بن أبي سلمة قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يد

---

(١) رواه الطبراني، انظر كنز العمال حديث (٤٥٤٠٩) .

(٢) سورة الأعراف، آية (٣١).

تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل ممّا يليك"(1).

هـ. أن تربيهم على التحلي بالفضائل والبعد عن الرذائل فتدعوهم إلى الالتزام بالصدق والأمانة والاخلاص، والتضحية، والحياء، والشجاعة والصبر... و تحذرهم من الكذب والخيانة والرياء، والبخل والتهور والانهزامية.

فعن عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال: دعتني أمي يوماً ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا. فقالت: هاك تعال أعطيك! فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: و ما أردت أن تعطيه؟ قالت: أردت أن أعطيه تمراً، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما أنك لو لم تعطيه شيئاً كتبت عليك كذبة"(2).

ز. أن تتوخاهم بالنصح والإرشاد في أوقات مناسبة وبأسلوب مناسب لسنهم ومستواهم في الإدراك والفهم وخير مثل يضربه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعهده للصغار، عن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً، فقال: يا غلام إني أعلمك كلمات! احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف"(3).

حـ. أن تعمل على إيجاد مكتبة إسلامية لأولادها في بيتها ملائمة لأعمارهم بحيث تلبي احتياجتهم في مجالي الثقافة والتسلية وأن تسمعهم بعض وسائل الاعلام التي تنشر حلقات علمية مفيدة، وأن تحذرهم من وسائل الاعلام المسمومة، التي لا تراعي الفضيلة ولا تزن لها وزناً، وتركز على الرذيلة، وعليها أن تراقب بطريق غير مباشر مختلف الوسائل الثقافية، من صحف ومجلات وإذاعة وتلفاز فتنبههم إلى الصالح منها وترشدهم اليه وتحذرهم من الفاسد الذي يخالف روح الإسلام.

---

(1) البخاري، كتاب الأطعمة باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، حديث (٥٣٧٦).

(2) عون المعبود، شرح سنن أبي داوود، كتاب الأدب، باب التشديد في الكذب ،جـ١٣/٣٣٥.

(3) تحفة الأحودي بشرح جامع الترمذي، كتاب القيامة، جـ٧/٢١٩.

ط. أن تعلمهم ما يلزمهم من الفرائض كالصلاة وفرائضها وشروطها وهيئاتها وأوقاتها. وكذلك الصوم وواجباته وأوقاته وكذلك الحج والزكاة، وأن تحبب لهم المساجد فتجعل قلوبهم معلقة بها، فالصلاة يؤمر بها ابن السابعة كما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم بالمضاجع"[(١)].

ي. أن تحذرهم من رفقاء السوء وتدعوهم إلى مجالسة ومصاحبة الأخيار، فلا خير في صحبة الحمقى و ممّا ورد في صحبة الأخيار في قوله عليه الصلاة والسلام "إنّما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك و نافخ الكير، فحامل المسك إمّا أن يحذيك وإمّا أن تبتاع منه وإما ان تجد منه ريحاً طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة"[(٢)]

عمل الداعية مع قريباتها وصديقاتها وجاراتها:

يقول الله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين، فإن عصوك فقل إنّي بريء مّما تعملون﴾[(٣)].

إن أولويات الدعوة تقتضي من الداعية إلى الله أن تنطلق بعد بيتها إلى قريباتها وصديقاتها وجاراتها. لأنهن الصق بها وأقدر على رؤية ما هي عليه من هدى وسعادة، وهي أقدر علي رؤية ما يحيط بهنّ رؤية دقيقة، كما أن تلك سنة من سنن الدعوة إلى الحق يبدأ الإنسان بنفسه ثم ببيته ثم بعشيرته ثم بسائر الناس الأقرب فالأقرب. فالله خاطب رسوله بقوله: ﴿يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر، ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر﴾[(٤)].

ثم وسع دائرة الانذار حتى شمل البشر كلهم فقال تعالى: ﴿قل يا أيها الناس إنّي رسول الله إليكم جميعاً﴾[(٥)].

---

(١) عون المعبود، شرح سنن أبي داوود، كتاب الأدب، باب الأمر بالصلاة، جـ٢/١٦٢.
(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب استحباب مجالسة الصالحين، جـ ٤/٢٠٢٦.
(٣) سورة الشعراء، آية (٢١٤-٢١٦).
(٤) سورة المدثر، آية (١-٧).
(٥) سورة الأعراف، آية (١٥٨).

ما تقدمه الداعية لقريباتها وجاراتها وصديقاتها وما ينبغي أن تكون عليه معهنّ:

١ـ أن توجد بينها وبينهنّ علاقه طيبة تقوم على التودد والتلطف والحب والاحترام والتقدير. فالمؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف[١]، متمثلة قول الله تعالى: ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم﴾[٢].

وقول النبي الكريم: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه"[٣]. وكل ذلك لتحقق مبدأ الإخاء بينهنّ الذي يقوم على الحب بالله، لتنال أجر المتحابين يوم يقوم الأشهاد فينادي مناد "أين المتحابون بجلالي؟" اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي"[٤].

٢ـ أن تختار الموضوعات والقضايا والمسائل والمشكلات التي تصلح أن تكون موضوعاً للحوار والمناقشة وأن تبتعد عن الجدل الذي يؤدي إلى الخصومة والبغضاء. فلو طرحت معهنّ بعض قضايا المرأة ولباسها، والشبهات التي أثارها أعداء الاسلام حولها، والتبرج والسفور، وقضايا التحلل والانحراف والأخلاق.

وأن تبحث هذه القضايا بحثاً علمياً يقوم على الحجة والبرهان.

٣ـ أن تدعوهنّ للالتزام بالفرائض، وآداء بعض الصلوات في المساجد، وتحثهنّ على الاستقامة وحب الخير للناس وأن ترتب لهن درساً أسبوعياً تعلمهنّ أمور الدين، وتلاوة القرآن، ودروس التفسير، والفقه والحديث والسيرة النبوية.

٤ـ أن تدعوهنّ إلى القيام بأعمال الخير في المجتمع فالله عز وجل يقول: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾[٥].

---

(١) المسند، جـ٢ / ٤٠٠.
(٢) سورة النساء، آية (٣٦).
(٣) متفق عليه، البخاري، كتاب الادب، باب الوصاة بالجار حديث (٦٠١٥)، ومسلم، حديث (٢٦٢٤).
(٤) رواه مسلم، حديث (٢٥٦٦).
(٥) سورة المائدة، آية (٢).

ومن اعمال الخير رعاية الأرامل، واليتامى، والعاجزات عن العمل والفقراء والمساكين فأحب عباد الله إلى الله أنفعهم لعياله.

٥- وكذلك إسداء المعروف اليهنّ ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً فتفتح لهنّ أبواب البر والخير والمعروف على مصراعيها وأن تحاذر من التقصير في حقهنّ كلما دعى الداعي إلى رعايتهن وإكرامهن والاحسان اليهنّ خشية أن يصدق عليها قول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم "كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة، يقول : يا رب،هذا أغلق بابه دوني فمنع المعروف"(١) لقد أراد الاسلام أن يكون المجتمع الاسلامي متماسكاً، قال عليه السلام : " المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً"(٢).

٦- تقديم النصح لهنّ وأن ترفق بهنّ :

فمن أخلاق الداعية المسلمة الصادقة تقديم النصيحة لجاراتها وصديقاتها متأسية بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الدين النصيحة قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم".

وهذه الخليقة للداعية المسلمة تجعلها ناصحة لأخواتها لا تغشهنّ ولا تخدعهنّ، ولا تزوي عنهنّ خيراً، وهي إذ تكون ناصحة دوماً لجاراتها وصديقاتها لا تفعل ذلك مجاملة لهنّ وإنما تفعله اعتقاداً منها أن النصيحة من أمهات قواعد الاسلام التي كان المؤمنون الأولون يبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها يؤكد ذلك قول جرير بن عبد الله رضي الله عنه: "بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم"(٣).

وأما جانب الرفق فالداعية المسلمة لا تستعلي على أخواتها وصديقاتها وجاراتها ولا تغلظ لهنّ القول بل تكون معهنّ رفيقة رحيمة حسنة المعشر لينة القول عاملة بكتاب ربها الذي يقول: ﴿أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾(٤).

---

(١) كنز العمال، حديث (٢٤٨٩٩).

(٢) رواه البخاري، كتاب الادب، حديث (٦٠٢٦).

(٣) البخاري ، كتاب العلم، باب الدين النصيحة، حديث ،(٥٧).

(٤) سورة المائدة، آية (٥٤).

وقول النبي الكريم: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلاّ شانه"[1].

٧ـ الصبر على أذاهنّ وعدم مقاطعتهنّ ومسامحتهنّ والعفو عنهنّ: فهي لا تقابل السيئة بمثلها ولا تستشيط غضباً إن بدرت منهن هنة من الهنات، ولا تحصي عليهنّ زلاتهنّ، وتقصيراتهنّ وأخطائهنّ بل تأخذ نفسها بالعفو والتسامح محتسبة صبرها وعفوها ومسامحتها عند الله، واثقة أن تسامحها النبيل لن يضيع عند الله، بل أنه ليكسبها محبته ورضوانه، وقد جاء في الحديث الذي رواه أبو ذر: "إنّ الله عز وجل يحب ثلاثة ويبغض ثلاثة وعد منهم: رجل كان له جار سوء يؤذيه فصبر على أذاه حتى يكفيه الله إياه بحياة أو موت"[2].

ولا يحل لها أن تهجرهنّ لزلة حصلت منهنّ أو ذنب وقعن فيه متأسية بقول النبي الكريم: "لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث أيام يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام"[3]. إن جريمة التقاطع لا يرضاها الإسلام لأبنائه قال عليه السلام: "لا تقاطعوا ولا تدابروا،ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا وكونوا إخواناً كما أمركم الله"[4].بل إن الإسلام يطلب التسامح والعفو لينال حب الله قال تعالى: ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾[5] إن الداعية المسلمة لا تحتفظ بالغيظ يتأجج في صدرها، لأن الغيظ المتأجج حمل ثقيل على النفس حين تكظمه، بل تسارع إلى العفو والصفح والغفران.

عمل الداعية في المسجد القريب من بيتها:

المسجد هو المكان الذي يجتمع فيه الدعاة مع المدعوين رجالاً ونساءً والداعية تجد في المسجد فرصاً عديدة للعمل الدعوي المثمر الذي يقربها من

---

(١) رواه مسلم، حديث (٢٥٩٤). .

(٢) رواه الطبراني، بإسناد صحيح، جـ ١٦١/٢ وكنز العمال حديث (٤٤٠٧٢) و(٤٤٠٧٣).

(٣) رواه الشيخان، البخاري، ٤٠١/١١، ومسلم ٢٥٥٩، وأبو داود (٤٩١٠).

(٤) رواه مسلم، حديث(٢٥٥٩).

(٥) سورة آل عمران، آية (١٣٤).

المدعوات ويقرب المدعوات منها. ويمكنها أن تحقق في مجال الدعوة إلى الله نجاحاً وتوفيقاً.

مجالات عملها في المسجد:

١ـ الأنشطة التي تقوي روابط الأخوة بين المسلمات.

٢ـ الأنشطة الثقافية التي تعرف المدعوات بالإسلام.

٣ـ الأنشطة العملية التي تطبع المسلمات على العمل بعد العلم.

ولكل نوع من هذه الفروع مفردات:

الأنشطة التي تقوي روابط الأخوة بين المسلمات:

التآخي بين المسلمات مطلب شرعي، والداعية تجد في المسجد مجالاً لتقوية هذه الرابطة إذا قامت بعمل الآتي:

١ـ التعارف مع النساء اللاتي يترددن على المسجد من تلقاء أنفسهنّ وتشجيع من لا تتردد منهنّ على المسجد على أن تتردد عليه، وهذا التعارف هو بداية التآلف والحب في الله. الذي دعى الاسلام إليه بقوله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إنّ الله عليم خبير﴾[1] فالتعارف يؤكد مبدأ الأخوة ويعرف بحقوقها وواجباتها.

٢ـ التفاهم بين الداعية إلى الله وبين المسلمات في المسجد:
والتفاهم يعني إيجاد نوع من التآلف الفكري والتقارب في الميول والاتجاهات بالنسبة للعمل الإسلامي، والتفاهم على العمل وعلى أولويات هذا العمل والتنسيق بينهنّ بحيث تقوم كل واحدة بالعمل الذي تستطيعه.

٣ـ التعاون فيما بينهن والتناصر والتواصي بالحق والصبر على متاعب التمسك بالحق.

ب. الأنشطة الثقافية في المسجد :

وهي متعددة ومتنوعة ليس الهدف منها حشو المعلومات في عقول المدعوات ولكن الهدف منها تحقيق الخبرة العملية الميدانية.

---

(١) سورة الحجرات، آية (١٣).

ومن أنواع هذه الأنشطة:

١- تنظيم الدروس لتعليم أحكام القرآن وتلاوته.

٢- تنظيم الدروس لتعليم شرح وتفسير آيات القرآن الكريم

٣- تنظيم الدروس في الحديث النبوي وفهم معانيه وأخذ العبر منه.

٤- تنظيم الدروس في الفقه الاسلامي في العبادات والمعاملات والأخلاق وما يتعلق بنظام الأسرة ومشاكلها. والتركيز على معرفة الحلال والحرام.

٥- تنظيم دروس في العقيدة وخاصة فيما يتعلق في التوحيد والرسالات واليوم الآخر وما فيه من أحداث .

٦- تنظيم دروس في السيرة النبوية.

الأنشطة العلمية التي تطبع الداعيات بالعمل بعد العلم:

وهي الترجمة الحقيقة للإسلام وهي النتاج الحقيقي للداعية الى الله :

١- تكوين جماعة وظيفتها الاشراف على مكتبة المسجد وتزويدها بالكتب المفيدة النافعة وكذلك الاشراف على نظافة المسجد ونظامه.

٢- تكوين جماعة وظيفتها تفقد أحوال اليتامى والأرامل في دائرة المسجد ومد يد العون والمساعدة لهنّ.

٣- تكوين جماعة وظيفتها التزاور بين نساء الحي الذي يقع فيه المسجد.

٤- تكوين جماعة وظيفتها تعليم رائدات المسجد بعض الحرف البسيطة أو الاشغال الفنية النافعة. مثل التطريز والحياكة والتفصيل، وتنسيق الزهور.

٥- تكوين جماعة وظيفتها الاشراف على الأنشطة الاجتماعية مثل الاجتماعات العامة، وفتح المعارض لبعض المنتجات، وإحياء المناسبات الإسلامية.

عمل الداعية في الحي الذي تعيش فيه:

ينبغي أن تكون مصدر خير ونفع لنفسها ولغيرها في أي مكان تعيش فيه فنصوص القرآن الكريم تدعو الى التعاون على البر والاحسان وعمل الخير.

قال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان﴾(١).

---

(١) سورة المائدة، آية (٢).

وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا وأعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾[1]، وقال: ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً﴾[2].

ونبي الهدى يدعو الى فعل الخير ويحض عليه:

قال عليه الصلاة والسلام: "بادروا بالأعمال الصالحة، فستكون فتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا"[3].

إن المسلم مسؤول عن المكان الذي يعيش فيه، وعن الحي الذي يقع فيه بيته، مسؤول عن نظافته، وتحقيق مصالح الخير فيه، ودفع المفاسد عنه.

فالداعية الى الله يمكن أن تسهم إسهاماً ذاتياً في خدمة الحي وذلك عن طريق

١ـ العمل على نظافة الحي، وتنظيمه وذلك بحرصها على عدم القاء نفايات في الشارع وتحذير المدعوات من ذلك ودعوتهنّ الى الالتزام بآداب الاسلام في النظافة والعمل على إزالة أي أذى يلحق ضرراً بالمسلمين.

٢ـ العمل على رعاية الأرامل والايتام والعجزة من النساء، والأطفال فالمواساة بالكلمة الطيبة أفضل كثيراً من المواساة المادية فإذا جمعت هذه الى تلك فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فعلى الداعية أن تدفع عنهم شر الحاجة بنفسها أو بمعونة غيرها من الداعيات.

٣ـ العمل على عيادة المرضىمن النساء والأطفال في الحي الذي تسكنه، فهو عمل طيب يزرع الخير في القلوب، ومن حق المسلمة على أختها أن تعودها إذا مرضت.

٤ـ العمل على المشاركة في واجب التعزية إذا سمعت بوفاة أحد في الحي لأختها من المسلمات، وأن تقف الى جوارها في مصيبة الموت بحيث تخفف عنها وقع ما هي فيه. وتقديم بعض المجاملات المادية كإعداد طعام لأهل الميت عملاً بقول النبي الكريم: "اصنعوا لآل جعفر طعاماً فإنه قد أتاهم أمرٌ شغلهم"[4]. أو تقديم مساعدة مادية إن كانت المصابة من اهل الفقر والعوز

---

(١) سورة الحج، آية (٧٧).

(٢) سورة المزمل، آية (٢٠).

(٣) رواه البيهقي، جـ٣/١٧١.

(٤) رواه الترمذي، كتاب الجنائز، حديث ٩٩٨، وأحمد في المسند جـ١/٢٠٥.

فكل أسرة معرضة لمثل هذا المصاب والاسلام يدعو الى التكافل والتعاون على فعل الخير.

وأما الاسهام الثاني من الداعية لخدمة الحي فهو أن تربي جيلاً صالحاً يخدم الحي ويسهم إسهاماً فعالاً في العمل النافع فيه وذلك عن طريق:

أ. تربية أبنائها تربية صالحة تقوم على الايجابية والمشاركة في الأعمال النافعة في الحي الذي يسكنون فيه.

فالطفل الذي ينشأ في بيته على حب النظام والنظافة والمشاركة في الأعمال النافعة هو الذي يأخذ بالإسلام العملي التطبيقي في الحياة بل أنه هو العضو النافع لنفسه ووطنه ودينه.

ب. تربية أبنائها وتعويدهم على تحمل المسؤولية في البيت منذ وعيهم ومقدرتهم على ذلك فتربية الطفل على ذلك يساعد على صحته النفسية وعلى كفاءته الاجتماعية.

٥- عمل الداعية على تفقيه المدعوات في الدين:

أن تعمل الداعية ضمن نشاطها الدعوي على اختيار مجموعة من النساء تكوّن معهنّ علاقة خاصة أكثر وثاقة لتستثمر هذه العلاقة في تفقيههنّ في أمور الدين مراعية في ذلك تقارب السن والمستوى الثقافي، والوضع الاجتماعي، والرغبة في العمل للاسلام، وتقارب المساكن، والعواطف والمشاعر.

وأن تضع لهنّ برنامجاً ثقافياً يقوم على :

١- تحفيظ بعض سور القرآن، والتركيز على التلاوة والتجويد.

٢- تحفيظ بعض الأحاديث النبوية مثل كتاب الأربعين النووية.

٣- قراءة واعية لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب مبسط مثل كتاب نور اليقين" للشيخ الخضري.

٤- قراءة كتاب العقيدة الاسلامية مثل كتاب العقائد الاسلامية لسيد سابق.

٥- قراءة بعض الكتب الثقافية مثل كتاب "الغارة على العالم الاسلامي ل "شاتلية" ترجمة مساعد اليافي.

وكتاب " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" لأبي الحسن الندوي، وكتاب "الغزو الفكري" الدكتور علي جريشة وزميله محمد شريف الزيبق وكتاب "مكائد اليهودية، وكتاب الغزو الفكري" لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني.

إن الذي يتصدى للدعوة الاسلامية من رجل أو امرأة لا بد أن يكون على بصيرة بما يدعو اليه، والدعوة واجبة على كل مسلم ومسلمة، ولا بد من البصيرة للقيام بها وهذه البصيرة تتطلب من الداعية الالمام بالعلوم الشرعية والعلوم المساندة لها وعلوم الآلة.

عمل الداعية في المجتمع:

لا بأس أن تمارس الداعية عملاً من أعمال المجتمع التي يقرها الاسلام ويرضاها للمرأة كتطبيب النساء، وتوليدهنّ، وتعليمهنّ العلوم النافعة وهو أمر يجلب مصلحة للمجتمع، ويدفع عنه مفسدة.

والمرأة المسلمة الداعية الى الله بحكم اسلامها، ما دامت تعمل فإنّ عليها واجب الدعوة في مجال عملها نحو زميلاتها، ويمكن للداعية أن تقوم بما يلي:

١ـ دعوة زميلاتها الى فعل الخير في المجتمع والعمل الصالح به لأن خلق الاسلام يقتضي من الداعية التعاون والتناصح والحب والمودة بينها وبين زميلاتها، ولا يمكن أن تمارس الدعوة الى الخير الا إذا كانت هي على درجة رفيعة من الخلق وحب الخير للآخرين.

سئل الرسول صلى الله عليه وسلم: ما خير ما أُعطي الإنسان ؟ قال : "خلق حسن".

وقال عليه الصلاة والسلام: "إنّ أقربكم منّي مجلساً أحاسنكم أخلاقاً الموطأون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون".

وعلى الداعية أن تشجع زميلاتها على فعل الخير، والعمل الصالح في بيوتهنّ، وأسرهنّ، وفي أعمالهن اللاتي يقمن بها في المجتمع.

فإن العاملات في المجتمع إذا أجدن أعمالهن وأخلصن فيها تستطيع الأمة أن تأخذ مكانها اللائق بها بين الامم.

٢ـ تكوين صداقات ومودة في الله بينها وبين زميلاتها وأن توظف هذه الصداقات لصالح الإسلام والعمل الإسلامي.

لأن الصداقة إذا قامت على أسس إسلامية صحيحة تتحول الى إخاء والإخاء يدعو الى الحب والتزاور والتناصر والتكافل.

وقد جاء في الحديث الذي يرويه الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربه أن الله تعالى يقول: "حقت محبتي للذين يتزاورون من أجلي، وحقت محبتي للذين يتحابون من أجلي، وحقت محبتي للذين يتناصرون من أجلي" .

وعلى الداعية أن توظف هذه الصداقات لصالح الاسلام والعمل الاسلامي الذي يهدف الى تحقيق العبودية لله تعالى، والإيمان به وبكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وتحقيق منهج الاسلام في عبادات الناس ومعاملاتهم. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله.

٣ـ أن تختار الداعية من بين زميلاتها من يتوفر لديها معايير حب الخير، وممارسة العمل الصالح، والالتزام بأخلاق الاسلام وآدابه والرغبة في تحقيق أهداف الإسلام، مع توفر الرصيد الثقافي لتقوم بحمل الدعوة وتبليغها، ولا بد للداعية أن تضع لنفسها منهجاً واضح المعالم لأسلوب كسبها مستخدمة في ذلك كل الوسائل التي تفتح قلبها مثل:

أ. تقديم هدية لها تعبر بها عن حبها لها ولا يشترط أن تكون هدية فخمة، قلماً، دفتراً، مجلة، كتاباً... إلخ. قال عليه السلام: "تهادوا تحابوا".

ب. الزيارة المستمرة لها مع التعهد الدائم لتقوية الصلة بها والاجابة على تساؤلاتها، والعمل على شد أزرها وبهذا تستطيع العمل على صيانتها من مؤثرات الحياة الهابطة التي تجذبها.

جـ. تقديم المساعدة لها بالجهد والوقت والمال فيؤثر ذلك على أعماق نفسها فترى أن عنصر الخير ما زال موجوداً بالناس.

د. القدوة: بأن تكون الداعية قدوة صالحة لهذه المدعوة لا تأمرها بخير الا كانت هي أول آخذة به ولا تنهاها عن شر الا كانت أول تاركة له، فالقدوة أبلغ أثراً من الكلام.

هـ. البعد عن المنفرات معها: كالتعالي بالعلم أو الشعور بالكبر أو الحديث عن النفس، أو الغيبة، والأثرة، والاسفاف في الكلام وسرعة الانفعال، والشح كلها أخلاق ذميمة لا يرضاها الاسلام.

و. التسامح معها إذا وقعت المدعوة في بعض الأخطاء والمخالفات.

دعوة المرأة في المجتمع تتركز على إشاعة القيم الإسلامية وحض الناس على الالتزام بها حماية للمجتمع من تفشي الرذيلة في أسره والجريمة بين أفراده،

وأن لا تستصغر شأن نفسها فرب كلمة تقولها لا يلقي لها بالاً يحدث الله بها تحولاً عظيماً في حياة أسرة.

صفات الداعية في مجتمعها:

الداعية صاحبة رسالة في الحياة ولذا وجب أن تكون اجتماعية فعّالة مؤثرة، تخالط النساء على قدر استطاعتها، وتعاملهنّ بخلق الاسلام الرفيع الذي يميزها عن غيرها من النساء، فهي منار إشعاع،ومصدر هداية وتوجيه، وعامل بناء استنارت بهدى القرآن وسارت على طريق سيد الدعاة، وعت أحكام دينها، فعملت بها ونهلت منها لتزكية نفسها فهي:

١ـ حسنة الاخلاق متأسية بنبيها: "فقد كان أحسن الناس خلقا"(١).

٢ـ صادقة في أقوالها وفي أفعالها، فالصدق يهدي الى البر، وإن البر يهدي الى الجنة وما يزال المرء يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً.

٣ـ بعيدة عن شهادة الزور التي تزري بالأمانة وتخل بالشرف وتجرح شخصية صاحبها وتبرزه ملتوياً وضيعاً تافهاً في أعين الناس والله يصف المؤمنين بالبعد عن شهادة الزور ﴿والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً﴾(٢).

٤ـ النصح لمجتمعها والشعور بالمسؤولية نحوه عملاً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الدين النصيحة".

٥ـ دلالة النساء على أعمال الخير والتشجيع على فعلها. أخذاً بقوله عليه السلام: "من دل على خير فله مثل أجر فاعله"(٣).

٦ـ البعد عن الغش والخداع والغدر والكبر والسجايا الرذيلة كلها والالتزام بالفضائل وتشجيع النساء عليها عملاً بمبادئ الاسلام.

٧ـ البعد عن النفاق فالداعية المسلمة باطنها كظاهرها .

٨ـ الاتصاف بالحياء والمروءة والمراد بالحياء هنا الخلق النبيل الباعث دوماً على ترك القبيح والابتعاد عن التقصير في حق أصحاب الحقوق وقد كان الرسول الكريم المثل الأعلى في الحياء كما وصفه الصحابي الجليل أبو سعيد

---

(١) البخاري، كتاب المناقب، حديث (٣٥٤٩).

(٢) سورة الفرقان، آية (٧٢).

(٣) رواه مسلم، كتاب الامارة ١٣٣/٥ وأبو داود، والترمذي، حديث (٢٦٧١)، وأحمد في المسند جـ٤/١٢٠ وجلده /٢٧٢..

الخدري رضي الله عنه: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه"[١].

وقد أشاد النبي عليه السلام بخلق الحياء في أحاديث متعددة مبيناً أنه خير محض على صاحبه وعلى المجتمع الذي يعيش فيه منها قوله: "الحياء لا يأتي الا بخير"[٢]، ومنها حديث "الحياء شعبة من الإيمان"[٣]، فالحياء يحجب المسلمة عن كل مخالفة شرعية ويبعدها عن كل انحراف في معاملتها للناس.

٩- الاتصاف بالعفة وعزة النفس: في مواطن الضيق تتذرع بالصبر، ولا تمد يدها للناس، لأن الإسلام يربأ بالمسلمة الصادقة أن تضع نفسها في هذه المواقف ويهيب بها أن تستعف وتستغني وتصبر قال عليه السلام: "من يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء هو خير وأوسع من الصبر"[٤].لقد أراد الله للمسلمة أن تحفظ ماء وجهها وتصون كرامتها وأن تكون يدها هي العليا "اليد العليا خيرمن اليد السفلى".

١٠- لا تتدخل فيما لا يعنيها ولا تخوض في أعراض الناس: الداعية المسلمة ذكية حصيفة لا تتدخل فيما لا يعنيها ولا تمد عينيها الى من حولها من النساء، منقبة باحثة عن خصوصياتهنّ ولا تدس أنفها في شؤونهن الخاصة، ولا تحشر نفسها في أمر لا يخصها، تصون نفسها عن الثرثرة الفارغة، واللغو الأهوج، وأنها تستمسك بخلق دينها الرصين، الذي منع الإنسان عن التفاهات، وزوده بمكارم الأخلاق، وأرشده الى أحسنها قال عليه الصلاة والسلام : "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"[٥].

وقال: "إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً، يرضى لكم: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، ويكره لكم، قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال"[٦]

---

(١) البخاري، كتاب الادب، حديث (٦١١٩).
(٢) البخاري، كتاب الادب، حديث (٦١١٧).
(٣) البخاري، كتاب الادب، حديث (٦١١٨).
(٤) البخاري ، كتاب الرقائق، حديث (٦٤٧٠) والزكاة (١٤٦٩).
(٥) رواه ابن ماجة، كتاب الفتن ، حديث (٣٩٧٦).
(٦) رواه مسلم، كتاب الاقضية ١٠/١١، وأحمد في المسند جـ٢/٣٦٧.

إن المجتمع الرباني الذي ينشئه الاسلام، لا مجال فيه لقيل وقال، وكثرة السؤال والتدخل في شؤون الناس الخاصة لأن أفراده مشغولون بأداء رسالتهم في الحياة. والداعية المسلمة الواعية لدينها تترفع عن سفاسف الأمور وتشتغل بمعاليها بعيدة عن الإفساد والمفسدات الوالغات في أعراض الناس المتتبعات لعوراتهم ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة﴾[1].

ويقول: "ولا تجسسوا" وقد صور ابن عباس انفعال الرسول الكريم وشدته على الواغلين والواغلات في الأعراض بقوله: "خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة حتى أسمع العواتق في خدورهنّ فقال: يا معشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الايمان قلبه، لا تؤذوا المؤمنين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم هتك الله ستره، ومن يتتبع عورته يفضحه ولو في جوف بيته"[2].

١١- البعد عن الرياء والمداهنة والنفاق والمن والأذى: فالداعية المسلمة البصيرة لا تنزلق الى مستنقع الرياء، فدينها يعصمها عن ذلك فهي تحرر نيتها وعملها وقولها لله سبحانه الذي خلقها وأمرها بالاخلاص: ﴿وما امروا إلاّ ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء﴾[3]، ولا تبطل عملها الطيب بالمن والأذى عاملة بقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى﴾[4].

١٢- العدل والإنصاف والبعد عن الظلم: العدل في الأقوال والأفعال، العدل المطلق الذي يطبق على الصغير والكبير "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه".

١٣- البعد عن الأخلاق الرذيلة كلها، الغيبة والنميمة وسوء الظن بالناس والسباب والكلام البذيء، والسخرية والاستهزاء والحقد والحسد والكبر، التزاماً بقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكنّ خيراً منهنّ ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان

(١) سورة النور، آية (١٩).
(٢) رواه الطبراني ورجاله ثقات، جـ١١/١٨٦، والترغيب والترهيب للمنذري، جـ٣/٢٣٩-٢٤٠.
(٣) سورة البينة، آية (٥).
(٤) سورة البقرة، آية (٢٦٤).

ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون. . .الخ﴾[١]، ويقول النبي عليه السلام:

"لا يدخل الجنة نمام"[٢]. ويقول النبي الكريم: "إن الله يبغض الفاحش البذيء"[٣].

١٤- تعمل على نفع أفراد المجتمع وتدفع الضر عنهم ما استطاعت: فالداعية المسلمة عنصر بناء وخير لا لنفسها فحسب، بل للناس جميعاً عملاً بقوله تعالى: ﴿وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾[٤]. فإن لم تستطع تكف لسانها وجوارحها عن نقل الشر.

فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "على كل مسلم صدقة، قال: أرأيت إن لم يجد ؟قال يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق. قال:أرأيت إن لم يستطع؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف. قال أرأيت إن لم يستطع؟ قال: يأمر بالمعروف أو الخير، قال: ارأيت إن لم يفعل؟ قال: يمسك عن الشر فإنها صدقة"[٥].

١٥- طلاقة الوجه، وخفة الظل وعدم التزمت إن من حسن خلق الداعية طلاقة وجهها فهي سبب لإشاعة المودة والتعاطف والتحابب في المجتمع مقتدية برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول: "لا تحقرنَّ من المعروف شيئاً ولو ان تلقى أخاك بوجه طليق"[٦].

والداعية ينبغي أن تكون خفيفة الظل، رقيقة المعشر عذبة الحديث لا تأنف من ممازحة أخواتها وصديقاتها قدوتها في ذلك سيد المرسلين الذي كان لا يقول الا حقاً، يمازح الضعفة، ولا ينبغي للداعية أن تتشدد في أمور أباحها الشارع ورخص بها في المناسبات كالغناء واللهو المباح.

---

(١) سورة الحجرات، آية (١١-١٢).

(٢) رواه البخاري، كتاب الادب، باب ما يكره من النميمة حديث (٦٠٥٦)، ومسلم ، كتاب الايمان، باب غلظ تحريم النميمة حديث (١٠٥).

(٣) رواه الطبراني.

(٤) سورة الحج، آية (٥).

(٥) البخاري، كتاب الادب/ باب كل معروف صدقة حديث (٦٠٢٢) وحديث (١٤٤٥).

(٦) رواه مسلم، حديث (٢٠٢٦)، وأحمد في المسند جـ٣/٤٨٣.

نشاط الداعية في مدرستها وكليتها وجامعتها:

الدعوة تحتاج الى بصيرة نافذة لقوله تعالى: ﴿قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾(١).

لذا يلزم الداعية:

١- التفوق العلمي:

فعلى الداعية أن تجدَّ وتجتهد في تحصيل العلم لكي تتمكن من القيام بالدعوة الاسلامية فالداعية الضعيفة تكون عبئاً على الدعوة.

فالمسلم مطالب بإتقان العمل يقول عليه الصلاة والسلام: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه" والاتقان في العمل يؤدي الى التميز العلمي والنبي عليه الصلاة والسلام يؤكد "أن المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف" فالقوة في طلب العلم تؤدي الى التفوق العلمي.

كما ان تحصيل العلم وارتفاع المكانة العلمية عند الداعية يجعله مسموع الكلمة، بل تكون أحسن وقعاً في نفوس السامعين وأقرب إلى الاستجابة لها، فالكلمة دائماً تأخذ جانباً من أهميتها من شخصية من يتحدث بها فكلما كان ذا مكانة كانت كلمته كذلك.

٢- بناء علاقات طيبة مع زميلاتها:

وتقوم هذه العلاقات الطيبة على:

أ. حسن الظن بهنَّ ب. التودد اليهنَّ وحبهنَّ جـ. تقديم المساعدة لهنَّ فينبغي أن تكون الداعية على جانب من التقوى تألف وتؤلف، وتحسن المعاملة معهنَّ فإن ذلك يفتح الطريق الى قلوب المدعوات وعقولهنَّ وهذا أمر يستوجبه الاسلام. ومن الوسائل التي تساعد على ذلك:

١- عن طريق الكلمة الطيبة وإلقاء التحية.

٢- حسن المظهر، وحسن الحديث.

٣- التفوق الدراسي يجذب اليها زميلاتها.

٤- سعة الثقافة في القضايا الفكرية والأدبية والاجتماعية والسياسية.

٥- نشاط الداعية وسرعة الحركة والمرونة في العمل.

---

(١) سورة يوسف، آية (١٠٨).

٦- اختيار الموضوعات الهامة لبحثها.

٧- عن طريق الحوار الهادف.

٨- المشاركة في العمل وتقديم المعونة.

٩- الزيارة البيتية.

٣- المشاركة الفعالة في الأنشطة الطلابية - العامة والخاصة-:

تعتبر المشاركة في الأنشطة الطلابية من الأعمال المتممة للأداء العلمي في مجال التعليم شريطة أن تتم المشاركة ضمن آداب الإسلام وقيمه وأخلاقه.

أما الأنشطة العامة التي يمكن أن تشارك فيها الداعية فهي:

١- اتحاد الطلاب ٢- الجمعيات العلمية ٣- المعارض

٤- الأسر الجامعية ٥- المحاضرات والندوات العامةوالخاصة. ٦- الرحلات الجامعية

٧- العمل في المسجد الجامعي ٨- الدعوة الى الله في رحاب الجامعة ٩- حفلات التعارف

١٠- المسابقات العلمية

أما الأنشطة الخاصة فتتمثل في:

١- في الاسرة لإيجاد الفرد المسلم.

٢- في الرحلات التي تعمق خبرة الطلاب، وتزيد معرفتهم بأوطانهم.

٣- في الدورات العلمية.

٤- في الندوات.

٥- في المخيمات.

٦- في المؤتمرات.

العقبات التي تقف في طريق دعوة المرأة:

اقتضت مشيئة الله أن تكون طريق الدعوة صعب وشاق رغم كثرة السالكين فيه ولعل ذلك في مصلحة الداعي والمدعو حتى يتحقق الأجر مع الجهد المبذول.

فعلى الداعية أن تحسن السيرعلى هذا الطريق من أجل أن تخفف عن نفسها شيئاً من المعاناة والمكابدة.

والعقبات في طريق الدعوة كثيرة يمكن إيجازها بما يلي:

١ـ الناس الذين يعيشون من حولها.

٢ـ الحياة العصرية.

٣ـ النزعات النفسية الداخلية.

أما الأولى فالمقصود بها الوالد، الوالدة، الأخوة، والأقارب، والزوج – إن كنت متزوجة– والصديقات والزميلات والجيران... إلخ.

كل واحد من هؤلاء ينطلق في معارضته لك والوقوف في وجهك فالأهل خوفاً عليك أن يفوتك قطار الزواج. أوخوفاً من أن يصيبهم الحرج أمام الناس.

والجيران استهجاناً لتصرفك وسلوكك ومخالفتك ماهم عليه.

والزوج ينطلق في معارضته لك إن كان لا يميل الى اتجاهك من حرصه على الأسرة ، فالدعوة تحتاج الى جهد ووقت.

والقريب البعيد أثره أقل عليك من القريب القريب وهذه المواقف كلها تحتاج الى حزم وعزم منك ايتها الداعية فالمطلوب منك أيتها الداعية تحويل مجالس الدنيا في البيوت بين النساء الى مجالس آخره يذكر فيها اسم الله ويجتنب فيها الغيبة والنميمة القال والقيل، وهذا أمر يحتاج الى فطانة من الداعية تجلب أنظار الناس نحوها فتحولهم اليها. فتطرح لهم من الموضوعات المناسبة للنساء والخاصة بهن.

وأما الثانية وهي الحياة العصرية والمدنية الحاضرة التي زفها الينا الغرب الصليبي الحاقد، والشرق الشيوعي الملحد والتي لا تنسجم مع ديننا ولا مع عاداتنا وتقاليدنا الإسلامية، والتي تهدف الى تمييع الشخصية، وفقدان الذات، وتوهين العزيمة.

في وسط هذا البحر المتلاطم تظهر جهود الداعية في مقاومتها لتيارات الالحاد ووسائلها لتدمير المجتمع الانساني فيما تقدمه لعالم النساء من موضات في الملابس، وأدوات في الزينة، وقصات في الشعر وإبراز المفاتن والخلاعة ودعوات للسفور والتبرج في المجلات والصحف، وعلى شاشات التلفاز وفي نشرات الاذاعة وهي جهود مبرمجة ومدروسة تضعف كثير من النساء عن مقاومتها وتشل مقدرة الرجال عن إصلاحها. وتمحو كل كلمة طيبة زرعها الدعاة في نفوس الناس.

وهنا يظهر موقف الداعية:

نحو نفسه: بأن تأخذ الطيب وتنبذ الخبيث الذي يتنافى مع الاسلام وأخلاقه وآدبه وشريعته.

واما نحو الناس: فعليها أن تبين للنساء النتائج المترتبة على هذا الفساد. وأن تلفت أنظارهنَّ الى ضرورة العودة الى الاسلام فهو الطريق الصحيح لإصلاح المجتمع.

وأما الثالثة وهي النزعات النفسية: الإنسان بشر تتجاذبه نزعات نفسية من الداخل تثبط همته وتضعف عزيمته، وتصرفه عن مهمته بما تطالبه من الركون والراحة والميل الى الدعة والسكون، والأخذ من متع الحياة التي يتكالب عليها الناس.

وخطر هذه العقبة على الداعية شديد فالنزعات التي تعترض طريقها كثيرة منها:

١- نزعة الشباب وغروره والتفتح على الحياة، والتسويف، وطول الأمل الذي تحدوه، متجاهلاً الموت الذي ينتظره، وسؤال الله له عن شبابه فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه.

٢- الصحة والجمال ورغبات الجسد فهي معوقات عن العمل الدعوي تضعف العمل، وتوهن العزيمة.

٣- النفس الأمارة بالسوء والتي يقع المسلم تحت ضغطها وهي من باب الابتلاء والامتحان فلا بد من الصبر عليها والصمود أمام مؤامراتها.

دور المرأة في تطبيق قاعدة - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر-:

قال الله تعالى:

﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ﴾[1].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر القطب الأعظم لهذا الدين يطالب به الرجال والنساء فكل مسلم من المسلمين على ثغرة من ثغر الإسلام ينبغي أن

---

(١) سورة التوبة، آية (٧١).

يدافع عنها، ويحافظ عليها. والمرأة شريكة الرجل في ذلك وشواهد ذلك كثيرة فهذه أم الدرداء تنكر على الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بعض سلوكه:

عن زيد بن أسلم أنّ عبد الملك بن مروان بعثه الى أم الدرداء بأنجاد – متاع بيت– من عنده فلما أن كان ذات ليلة قام عبد الملك فدعا خادمه فكأنه أبطأ عليه، فلعنه... فلما أصبح قالت له أم الدرداء سمعتك الليلة لعنت خادمك حين دعوته!! ثم قالت: سمعت أبا الدرداء يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة"[1].

وهذا ابن عمر يفتي في موضوع البكاء على الميت فترى في ذلك السيدة عائشة خطأ ومخالفة لصريح النص فترد عليه حتى لا تضيع قاعدة الأمر بالمعروف :

فعن عبد الله بن عبيد بن أبي مليكة قال: توفيت ابنة عثمان رضي الله عنه بمكة وجئنا لنشهدها وحضرها ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما وإني لجالس بينهما، أو قال: جلست الى أحدهما ثم جاء الآخر فجلس الى جنبي، فقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لعمرو بن عثمان الا تنهى عن البكاء فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه فقال ابن عباس رضي الله عنهما: فلما مات عمر ذكرت ذلك لعائشة رضي الله عنها فقالت: رحم الله عمر والله ما حدث رسول صلى الله عليه وسلم: إن الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه وقالت: حسبكم القرآن ـ ولا تزور وازرة وزر أخرى ـ قال ابن عباس رضي الله عنهماعند ذلك:" والله هو اضحك وابكى"

فانظر كيف عرفت أم المؤمنين رضي الله عنها مفهوم الأمربالمعروف الذي كان هذا الحديث ينصب على تصحيح مفاهيم القوم، ولو كان هذا المفهوم صادراً من أعلى مصدر في الدولة وهو الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الموصوف بالعدل والصدق والحكمة والفهم وتقدير الأمور.

---

(١) رواه مسلم، كتاب البر والصلة، ٢٤ ورقم ٨٥.، والترغيب والترهيب، للمنذري جـ٣/٤٦٩.

وإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسؤولية المرأة المسلمة، فبيتها هو ميدانها الأول الذي تبدأ به وعليها أن تتمثل وصية الزوجة الصالحة لزوجها كل يوم إبان خروجه الى عمله تقول له: إياك والرزق الحرام فلأن نصبر على الجوع خير من أن نصبر على العذاب غداً[1].

إن الزوجة إذا نصحت زوجها بهذه النصيحة فإن ذلك يقوي فيه داعي الأمانة ويجعله حريصاً على تحري الحلال والوقاية من الحرام.

بل إن الاسلام لا يريد من الزوجة أن تحاسب زوجها على الرزق الحلال فحسب، بل يريدها أن توقظه ليقوم من الليل.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت في وجهه الماء"[2].

---

(١) إعداد المرأة المسلمة، د. السيد محمد على نمر، ص٩١، الطبعة الأولى.

(٢) رواه أبو داود، كنز العمال (٢١٤٠٣) و (٢١٤٣٧) و (٢١٤٣٨).

الباب الثالث

(المدعو)

المدعو:

من هو: الإنسان أي إنسان كان هو المدعو إلى الله. لأن الإسلام رسالة عالمية للناس جميعاً وقد أكد ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية والدعوة الإسلامية.أما القرآن يقول تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ [١] وقال: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين﴾[٢].

وقال: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾ [٣]

ووجهة الاستدلال بهذه الآيات: أن لفظ العالمين جمع معرف بأل وهو من صيغ العموم يدخل تحته كل ما خلق الله إلاّ ما أخرجه دليل.

وورد في القرآن توجيه الخطاب للناس قال تعالى:

١- ﴿قل يا أيها الناس إنّي رسول الله إليكم جميعاً﴾ [٤].

٢- ﴿آلر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد﴾ [٥].

٣- ﴿هذا بلاغ للناس ولينذروا به﴾ [٦].

ووجه الاستدلال بهذه الآيات: أن لفظ الناس اسم جمع لإنسان على غير لفظه، واللام الداخلة عليه للجنس[٧] وهي هنا تخلفها كل فهي لشمول أفراد الجنس "الاستغراق الحقيقي".

ومعنى الناس في الآيات (كل ناس) أي كل فرد من أفراد الناس ممّا يدل على عالمية الدعوة وشمولها واستغراقها لكل فرد من أفراد الناس بالمعنى الشامل للإنس والجن إذ لا مخصص هنا للعموم والله أعلم.

---

(١) سورة الأنبياء، آية(١٠٧).
(٢) سورة الأنعام، آية(٩٠).
(٣) سورة الفرقان، أولها.
(٤) سورة الأعراف، آية (١٥٨).
(٥) سورة إبراهيم، أولها.
(٦) سورة إبراهيم، آية(٥٢).
(٧) فتح القدير، للشوكاني جـ١/ ٤٠ دار المعرفة.

ووردت آيات القرآن بلفظ كافة قال تعالى:

﴿وما أرسلناك إلاّ كافة للناس بشيراً ونذيراً، ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (1).

ووجه الاستدلال بهذه الآية أن لفظة كافة، اسم فاعل بمعنى عامة وهي الحال من الناس أو من الكاف في أرسلناك وكل يدل على العموم.

وأما السنة النبوية فقد دلت على عالمية هذه الدعوة.

روى الإمام أحمد بسنده مرفوعاً أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال:

"أعطيت خمساً لم يعطهنّ أحد قبلي، بعثت إلى الأحمر والأسود وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة، وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، ونصرت بالرعب من مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً فأيما رجل أدركته الصلاة فليصل حيث أدركته"(2) .

فالرسول صلى الله عليه وسلم يصرح بأنه مبعوث إلى الناس عامة بخلاف الأنبياء السابقين فإنهم بعثوا إلى أقوامهم خاصة.

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار"(3).

وقد صرح النبي عليه الصلاة والسلام بعالمية دعوته عندما جهر بها لأول مرة فقال بعد حمد الله:

"إن الرائد لا يكذب أهله، والله الذي لا إله إلاّ هو إنّي رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس عامة، والله لتموتنّ كما تنامون ولتبعثنّ كما تستيقظون ولتحاسبنّ بما تعملون، وإنّها الجنة أبداً أو النار أبداً"(4)

---

(1) سورة سبأ، آية(28).

(2) مسند الإمام أحمد، ح3/ 304 طبعة ثانية بيروت.

(3) مسلم كتاب الإيمان حـ1/134 تحقيق محمد فؤاد الباقي ط2/ بيروت.

(4) الكامل في التاريخ، لابن الأثير حـ2/61 دار صادر بيروت.

نهج الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته من بعده:

١- الدعوة السرية لقومه لمدة ثلاث سنوات ثم دعوته أقاربه بعد أن أنزل الله عليه قوله "وأنذر عشيرتك الأقربين".

٢- دعوة الناس في المجامع والأسواق وتبليغهم دين الله وقوله لهم "يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا"(١)

٣- هجرته إلى الطائف بعد موت أبي طالب يدعو أهلها إلى الإسلام ولكنهم لم يجيبوه لذلك، وقد سفهوا به غلمانهم وسفهائهم فرموه بالحجارة حتى دميت قدماه فعاد إلى مكة(٢).

٤- عرضه الدعوة على القبائل بعد رجوعه من رحلة الطائف فمنهم من أجاب ومنهم من رد رداً قبيحاً(٣).

٥- إرسال الرسل للقبائل لتبليغهم الإسلام ودعوتهم إلى الله.

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى اليمن يدعوهم إلى الإسلام في نفر من المسلمين، فأقام ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه ثم بعث رسول الله صلى الله علي بن أبي طالب- فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت همذان جميعاً فكتب علي رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بإسلامهم، فلماً قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب خر ساجداً ثم رفع رأسه وقال "السلام على همذان- السلام على همذان"(٤) وكذلك فعل مع بقية القبائل حيث أرسل لهم من يبلغهم أمر الله تعالى ورسالته ويدعوهم إلى الإسلام.

٦- إرسال الكتب والرسائل إلى الملوك والأمراء.

فأرسل إلى كسرى وقيصر والنجاشي في الحبشة والمقوقس في مصر وجيفر وعباد ابني الجلندي الازديين ملكي عمان(٥).

وهذه الرسائل تدل دلالة قاطعة على عالمية الدعوة الإسلامية فهي ليست خاصة بأمة العرب.

٧- الجهاد لإزالة العقبات من طريق الدعوة الإسلامية.

---

(١) الرسول، سعيد حوى جـ١/١٠٨ ط/٣.

(٢) سيرة ابن هشام، جـ٢/ ٤١٩-٤٢٠.

(٣) سيرة ابن هشام، جـ٢/٤٢٢.

(٤) زاد المعاد، لابن القيم جـ٣/ ٧٥ تحقيق محمد حامد الفقي.

(٥) سيرة ابن هشام، جـ٤/٦٠٧.

مراعاة الأولوية في الدعوة:

فعلى الداعية أن يبدأ بالقريب قبل البعيد لحاجته للدعوة ويسر دعوته ومعرفة أحواله، ومسؤولية الداعية عنه فقد أخذ النبي صلى الله عليه وسلم على قوم أنهم لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم فتوعدهم بالعقوبة وأمهلهم سنة للقيام بهذا التكليف[١]

وعندما بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوته أمره رب العزة أن ينذر عشيرته الأقربين فقال"وأنذر عشيرتك الأقربين"[٢]

فقال الرازي: "ثم أمره بدعوة الأقرب فالأقرب، وذلك لأنه إذا تشدد على نفسه أولاً ثم على الأقرب فالأقرب ثانياً، لم يكن لأحد فيه مطعن البتة وكان قوله أنفق وكلامه أنجح"[٣].

وقد ذكر البخاري في صحيحه ومسلم بأن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه "وأنذر عشيرتك الأقربين" صعد النبي صلى الله عليه وسلم الصفا فجعل ينادي "يا بني فهر، يا بني عدي- لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش فقال: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم ماجرّبنا عليك إلا صدقاً. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد"[٤].

يقول ابن حجر: "والسر في الأمر بإنذار الأقربين أن الحجة إذا قامت عليهم تعدتهم إلى غيرهم و إلا كانوا علة للأبعدين في الإمتناع"[٥].

وأخرج مسلم بإسناده عن عائشة رضي الله عنها قالت لما نزلت "وانذر عشيرتك الأقربين" قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال "يا فاطمة ابنة محمد، يا صفية ابنة عبد المطلب، يا بني عبد المطلب، لا أملك لكم من الله شيئاً سلوني من مالي ما شئتم"[٦].

وبعد هذه الأحاديث أقول إن دعوة الأقرب أولى من دعوة الأبعد لسهولة

---

(١) مجمع الزوائد/ للهيثمي/ جـ١/١٦٤.
(٢) سورة الشعراء آية ٢١٤.
(٣) تفسير الرازي حـ٢٤/١٧٢.
(٤) البخاري، كتاب التفسير ،حديث (٤٧٧٠).
(٥) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، جـ٨/٥٠٢.
(٦) رواه البخاري،كتاب التفسير حديث (٤٧٧١) و (٢٧٥٣) ومسلم، كتاب الايمان، باب قوله تعالى: "وأنذر عشيرتك رقم (٢٠٤).

تبليغه، واحتمال صيرورته داعياً أيضاً بعد إسلامه فيسهل إيصال الدعوة إلى البعيدين. وإذا كان الخطاب في هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو خطاب للدعاة من أمته من بعده فمسؤولية الدعاة تقتضي منهم العمل على القيام بالشؤون الدينية للآخرين قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾

وقد أثنى الله على إسماعيل فقال "واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً، وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً"(١).

ومن أولويات الدعوة أن يبدأ الداعية بالصغير قبل الكبير:

لأن الصغير الذي يقبل على الدعوة يدخل مباشرة في الصياغة والتكوين ولا يبذل الداعية معه وقتاً طويلاً في تخليته من الشوائب والعادات الجاهلية، وإنَّما ينصرف إلى تحليته وتعبئته بالفضائل والعادات الإسلامية.

وكذلك أن يبدأ بالمتعلم قبل الأمي:

لقدرة المتعلم على فهم الدعوة والقيام بواجبها والدفاع عنها.

وأن يبدأ بالمتواضع قبل المتكبر:

لأن التواضع يساعد على قبول الحق واتباعه والتكبر يمنع من رؤية الحق والإعتراف به.

وأن يبدأ بزميله قبل غيره:

لأن أفراد كل مهنة بينهم تعاون، ومجال الدعوة مفتوح بينهم.

كما أن من أولويات الدعوة أن يراعي حاجة الدعوة والمرحلة التي تمر بها:

فإذا كانت مرحلة ضعف بحث عن العناصر القوية لدعم الدعوة والإسراع في عملية التغيير ويفهم ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم "اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك، بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب"(٢)، وفي رواية ابن ماجه: "اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة".

وإن كانت الدعوة في مرحلة قوة فإنه يركز على الكيف لا على الكم.

---

(١) سورة مريم، آية(٥٤-٥٥).

(٢) رواه الترمذي، كتاب المناقب حديث (٣٧٦٤)، وابن ماجة المقدمة، حديث (١٠٥).

حقوق المدعو:

إن للمدعو على الداعية حقين:

الأول: أن يأتي الداعية المدعو ويبلغه دين الله وهكذا كان يفعل سيد الخلق والأنبياء من قبله فكان يعرض دعوته على القبائل ويخبرهم بأنه رسول الله ويطلب منهم المساعدة على تبليغ دين الله. كما كان عليه السلام يأتي أسواقهم ويعرض عليهم دعوته، وقد هاجر إلى الطائف ليعرض دعوته على ثقيف وكذلك راسل ملوك الأرض وعرض عليهم الإسلام[1]

وتعليل ذلك:

١- إن وظيفة الرسول هي تبليغ الدعوة لأن الله يقول: ﴿ما على الرسول إلا البلاغ﴾[2] ويقول: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾[3] .

والتبليغ يقتضي من الداعية إتيان المدعوين وإيصال الدعوة إليهم بصورة صحيحة والدعاة هم ورثة الأنبياء وخطاب الأنبياء خطاب لأمتهم إلا إذا ورد مخصص وفي هذا المقام لم يرد مخصص فيبقى الأمر على عمومه.

٢- إن حرص الداعي على هداية الأمة وتخليصهم من الضلال إلى الهدى ومن الكفر إلى الإيمان يدفعه للإتيان إليهم وتبليغهم دين الله.

٣- إن البعيد عن الإسلام قلبه مريض، ومرضى القلوب لا يعرفون مرضهم فهم بحاجة إلى من يعرفهم بهذا المرض ويصف لهم العلاج اللازم والدعاة هم أطباء الأرواح والقلوب.

الحق الثاني:- أن لا يستهين الداعية بالمدعو لأن من حق الإنسان أن يدعى إلى دين الله وقد يكون هذا الذي لا يقيم له الداعي وزناً سيكون له عند الله وزن كبير لخدمته للإسلام والدعوة.

وممَّا يدل على ذلك أن سبب انتشار الدعوة في المدينة هم أولئك النفر الستة الذين التقى بهم الرسول صلى الله عليه وسلم عند العقبة فدعاهم للإسلام فاستجابوا ثم رجعوا إلى قومهم فدعوهم ففشا فيهم الإسلام حتى صارت المدينة

---

(١) راجع سيرة ابن هشام، جـ٢/ص٣١-٣٢ و٣٦-٣٨.

(٢) سورة المائدة، آية(٩٩).

(٣) سورة المائدة، آية(٦٧).

موطن الإسلام وعاصمته ولا ننسى جهد الداعية الأول مصعب بن عمير في المدينة.

ومما يدل على ذلك من السيرة أيضاً موقف نعيم بن مسعود يوم الخندق حيث استطاع أن يخذل قريشاً و غطفان و قريظة عن حرب الرسول صلى الله عليه وسلم وهو رجل واحد.

واجبات المدعو:

أما واجبات المدعو بعد عرض الدعوة عليه فهي:

١-الاستجابة: فلا يأنف ولا يستكبر ولا يغضب ولا تأخذه العزة بالإثم إذا كان من ذوي القوة أو المال أو الجاه أو السلطان بل عليه أن يتقبل الدعوة شاكراً حامداً، وأن يسأل الله أن يلهمه الصواب، وقد ذم القرآن الذي تأخذه العزة بالإثم فقال تعالى: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها، ويهلك الحرث والنسل، والله لا يحب الفساد، وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد﴾ (١). وقد ضرب لنا السلف الصالح مثالاً رائعاً في الاستجابة: "قال رجل لعمر: اتق الله فأنكر عليه بعض الحاضرين وقالوا له: أتقول ذلك لأمير المؤمنين فقال عمر دعه فليقلها لي نِعْمَ ما قال: لا خير فيكم إذا لم تقولها ولا خير فينا إذا لم نسمعها".

٢- السؤال والاستيضاح عن أحكام الإسلام.

٣- ممارسة الإسلام في نفسه وسلوكه وأخلاقه وقوله وعمله في مجال بيته فيؤدي فرائضه ولا يتعدى حدوده ولا يقع في الحرام. وفي مجال المجتمع الذي يعيش فيه يدعو إلى الخير، ويحارب الرذيلة والمنكر في مجال عمله ووظيفته.

٤- التحول الإيجابي بممارسة الدعوة إلى الله في الناس والإنتقال من مجال الدعوة إلى مجال الداعي.

---

(١) سورة البقرة، آية (٢٠٤-٢٠٦).

يمكن تقسيم المدعوين في المجتمع إلى الأصناف التالية:

الأول: الملأ وهم أصحاب السيادة والسلطان، وأصحاب الحل والعقد.

الثاني: الجمهور: وهم عامة الناس ويشمل الفلاحين والتجار واصحاب المهن الأخرى.

الثالث: العصاة: وهم من عندهم أصل الإيمان لكنهم لا يقومون بحق الشهادتين، بل يقعون في بعض المخالفات الشرعية.

الرابع: المنافقون: وهم الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر.

الخامس: الكفار: وهم الذين انعدم عندهم أصل الإيمان.

والداعية الناجح هو: "القادر على الإيغال والتأثير بدعوته وفكرته في الناس، كل الناس على اختلاف مشاربهم وطبائعهم ومستوياتهم وعلى اجتذاب الناس وربحهم على اختلاف عقولهم وأمزجتهم وطبقاتهم وثقافتهم.

الصنف الأول – الملأ

١- من هم؟

٢-الولاية في الإسلام:

٣- مهمات الوالي في الدعوة:

٤- موقفهم من الدعوة:

٥- أسباب عداوتهم لها:

٦- طريقة دعوتهم:

أولاً: من هم الملأ؟

هم أشراف القوم وقادتهم ورؤساؤهم وساداتهم[1] وهم أصحاب الحل والعقد في المجتمع وقد أطلق عليهم القرآن كلمة الملأ من قبيل بيان الواقع لا من قبيل بيان استحقاقهم فعلاً للشرف والسيادة.

ثانياً: الولاية في الإسلام:

الولاة لا بد منهم، ولا غنى للناس عنهم، والولاية أمر خطير، والولاة في غاية الخطر فإنهم إن قاموا بما يلزمهم من حق عباده تعبوا ونصبوا وإن ضيعوا

(١) تفسير القرطبي، جـ٣/٢٢٣ و ٢٣٤.

ذلك هلكوا وعطبوا، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم عظم مسؤوليتهم.

فقال عليه السلام: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع وهو مسؤول عن رعيته"[1].

وقال: "إنكم ستحرصون على الإمارة وإنها ستكون ندامة يوم القيامة، فنعم المرضعة وبئست الفاطمة"[2].

وقال: "اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فأشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرّفق بهم فارفق به"[3].

وقال: "ما من والي عشرة إلاّ يأتي يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه أطلقه عدله أو أوثقه جوره" رواه أبو نعيم في الحلية، والبيهقي في السنن عن أبي هريرة بلفظ آخر [4].

الولاية في الإسلام : تقوم على ركنين:

الأول : القوة.

الثاني: الأمانة ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾[5] وقال في صفة جبريل: ﴿إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين﴾ [6].

والقوة في كل ولاية بحسبها فالقوة في إمارة الحرب ترجع إلى شجاعة القلب والى الخبرة بالحرب والمخادعة فيها، والقوة في الحكم ترجع إلى العلم بالعدل الذي دل عليه الكتاب والسنة وإلى القدرة على تنفيذ الأحكام.

الولاية في الإسلام تكليف وليست تشريفاً:

فالولاية أمانة يجب أداؤها لقد كان عمر لا ينام إلاّ خفقاناً وهو قاعد ويقول: "إن نمت بالنهار ضيعت أمور المسلمين، إن نمت بالليل ضيعت نفسي فكيف لي بالنوم بين هاتين" .

لقد أدرك السلف الصالح عظم المسؤولية فكانوا لا يطلبونها عملاً بتوجيه

---

(١) البخاري، كتاب الاحكام، حديث (٧١٣٧)، ومسلم (١٨٩٢).
(٢) البخاري، كتاب الأحكام، حديث (٧١٤٨)، والمسند ٤٤٨و٤٦٧.
(٣) رواه مسلم ، حديث (١٨٢٨).
(٤) كشف الخفاء ومزيل الالباس، العجلوني جـ٢، حديث (٢٧٥٢).
(٥) سورة القصص، آية (٢٦).
(٦) سورة التكوير، آية (١٩-٢١).

النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سُمرة: "يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها، وإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها"(١).

دخل أبو مسلم الخولاني على معاوية بن أبي سفيان فقال: السلام عليك أيّها الأجير فقالوا: قل السلام عليك: أيّها الأمير، فقال:السلام عليك أيّها الأجير، فقالوا: قل أيها الأمير، فقال السلام عليك ايّها الأجير، فقالوا: قل أيّها الأمير، فقال معاوية، دعوا أبا مسلم فإنه أعلم بما يقول. فقال: إنّما أنت أجير استأجرك رب هذه الغنم لرعايتها؟ فإن أنت هنأت جرباها، وداويت مرضاها، وحبست أولاها على أخراها، وفاك سيدها أجرك، وإن أنت لم تهنأ جرباها ولم تداو مرضاها، ولم تحبس أولاها على أخرها عاقبك سيدك"(٢).

الخلق عباد الله، والولاة نواب الله على عباده، وهم وكلاء العباد على نفوسهم أمناء على مصالحهم .

ثالثاً: مهمات الوالي :

١- التبصر في الدين وتعلم ما لابد من علمه من علوم الإيمان والإسلام.

٢- الحرص على إقامة فرائض الله تعالى واجتناب محارم الله، وتعظيم شعائر دينه وحرماته.

٣-العمل على إزالة المنكرات ومحو آثارها من المجتمع وإقامة العقوبة على المخالف حسب ما يقتضيه الشرع.

٤- الرفق في مواطن الرفق والغلظة في مواطن الغلظةِ والشدة.

٥- التعرف على مشاكل الرعية وفتح الباب أمامهم.

٦- استعمال أهل الخير والصلاح وإقصاء أهل الشر والفساد.

٧- الرغبة في الخير والطاعة وإقامة أمر الله في عباده وحب العدل والإنصاف وكراهية الظلم والجور فإنه أساس الخراب وأصل الفساد.

٨- المحافظة على أموال الرعية وتجنب الإسراف والتبذير فهو كالولي على مال اليتيم.

---

(١) البخاري ومسلم . البخاري، كتاب الاحكام حديث (٧١٤٦)، ومسلم(١٦٥٢).

(٢) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ابن تيمية ص١٢.

رابعاً: موقفهم من الدعوة

الوصف الغالب لهم معاداة الدعوة، والوقوف في وجهها، وتعطيل مسيرتها، وإسناد الإفتراءات عليها وعلى حملتها، وإثارة الشبهات حولها.

وقد بين الله موقف الملأ من دعوة نوح فقال: ﴿لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم، قال الملأ من قومه إنّا لنراك في ضلال مبين﴾ (1).

وبين موقف زعماء قريش من دعوة محمد صلى الله عليه وسلم :

﴿وعجبوا إن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلهاً واحداً إنّ هذا لشيء عجاب، وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إنّ هذا لشيء يراد، ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق﴾ (2).

وتحدثنا السيرة النبوية عن موقف أبي لهب وأبي جهل من الدعوة الإسلامية وعن موقف عقبة بن أبي معيط والعاص بن وائل السهمي وغيرهم من سادة قريش.

فأبو لهب عم رسول الله كان اشد عليه من الأباعد فكان يرمي القذر على بابه لأنه كان جاراً له، فكان الرسول يطرحه ويقول يا بني عبد مناف أي جوار هذا؟ وكانت تشاركه في عمله هذا زوجته أم جميل(3) حتى انزل الله فيهما قرآنا يتلى: ﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾ وكان يتبع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعرض الدعوة على الناس ويقول لا تصدقوا هذا الصابىء.

وأما أبو جهل فكان يمنع الرسول صلى الله عليه وسلم من العبادة حول الكعبة حتى أنزل الله فيه: ﴿كلا لئن لم ينته لنسفعاً بالناصية، ناصية كاذبة خاطئة، فليدع نادية سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب﴾ (4).

---

(1) راجع تفسير القرطبي، جـ3/234،223،/ وتفسير ابن كثير جـ2/223، سورة الاعراف، آية 59-60 .

(2) سورة ص آية (4-7).

(3) نور اليقين/ محمد الخضري ص52 النسخة المحققة.

(4) سورة العلق، آية (15-19).

خامساً: أسباب عداوة الملأ للدعوة:

يمكن تلخيص أسباب عداوتهم للدعوة بما يلي:

١- الكبر ٢- حب الرياسة والجاه ٣- الجهل بالدين

ا- الكبر:

الكبر آفة تؤثر على النفوس والقلوب البشرية فيترتب عليها.

أ. عدم رؤية الحق.

ب. عدم الإعتراف به.

جـ. عدم الإعتراف بالفضل لأولي الفضل.

د. يمنع المتكبر من الرؤية الصحيحة لقدر نفسه.

وقد أشار القرآن إلى ذلك في مواطن متعددة فقد أنكر قوم فرعون دعوة موسى مع أن نفوسهم أيقنت بها قال تعالى: ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوا﴾[١].

وقال تعالى عن المتكبرين عن دعوة سيد الخلق:

﴿وقالوا لولا نزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم، أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا﴾[٢].

فهم بدافع الكبر عندهم يستصغرون أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يرونه أهلاً للرسالة، وأنهم هم أحق بها منه ورد الله عليهم بأن الامر بيد الله فالله أعلم حيث يجعل رسالته. كما أنهم يرون أنهم الأحق بالدعوة، لأنهم هم أصحاب الأموال والأولاد والجاه والسلطان، وقد أكد القرآن قولهم: ﴿وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين﴾[٣] وهذا فرعون يخاطب قومه قائلاً لهم: ﴿أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون، أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين﴾[٤].

---

(١) سورة النمل، آية (١٤).
(٢) سورةالزخرف، آية (٣١).
(٣) سورة سبا، آية (٣٥).
(٤) سورة الزخرف، آية (٥١-٥٢).

٢- حب الرياسة والمحافظة على الكرسي:

فهم يعارضون على كل دعوة تسلبهم مكانتهم بين الناس وتجعلهم تابعين كبقية الناس، وهم يتصورون أن قبولهم للدعوة الإسلامية يسلبهم جاههم وسلطانهم لذلك يعادونها.

وقد وصف الله لنا موقف الملأ من دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

﴿ وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إنَّ هذا لشيء يراد ﴾.

يقول ابن كثير في معنى قوله تعالى: "إن هذا لشيء يراد".

قال ابن جرير في معنى هذه الآية: إن الملأ قالوا إن هذا الذي يدعونا إليه محمد صلى الله عليه وسلم من التوحيد لشيء يريد به الشرف عليكم والإستعلاء وأن يكون له منكم أتباع ولسنا نجيبه(١).

٣- الجهالة:

المقصود بالجهالة الجهالة بالدين فهم يردون الدعوة ويصفونها بالضلال ومن آثار جهالة الملأ على الدعوة:

١- تأليب الناس عليها والكيد لها، والقرآن يحدثنا عن موقف فرعون مع موسى.

﴿ وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتّل أبناءهم ونستحي نساءهم وإنّا فوقهم قاهرون ﴾(٢).

٢- ومن جهالتهم قولهم للناس إن الملأ أولى بالرسالة لأنهم أكثر مالاً وأعز نفراً.

قال تعالى: ﴿ وما أرسلنا في قرية من نذير إلاّ قال مترفوها إنّا بما أرسلتم به كافرون وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين ﴾(٣).

وقالوا أيضاً: ﴿ لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم، أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ﴾(٤).

٣- إخبارهم الناس أن الرسل يريدون تحويل الناس عن دينهم وبهذا يعملون على

---

(١) تفسير ابن جرير الطبري، جـ/٢٣، تفسير سورة ص آية (٦).
(٢) سورة الأعراف، آية (١٢٧).
(٣) سورة سبأ، آية (٣٤-٣٥).
(٤) سورةالزخرف، آية (٣١).

الإفساد في الأرض وقد جاء على لسان فرعون: ﴿وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إنّي أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد﴾[1].

٤- استخفافهم بالمؤمنين فقد ذكر الله تعالى عن قوم نوح:

﴿فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلاّ بشراً مثلنا وما نراك اتبعك إلاّ الذين هم أرذالنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين﴾[2].

سادساً: مرتكزات دعوة الملأ:

ينبغي للداعية أن يراعي في دعوة الملأ ما يلي:

١- الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن أخذاً بقوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾[3]
وقوله: ﴿وقولوا للناس حسناً﴾[4].

٢- الاعتراف بكرامتهم والوعد بالخير لهم إن استجابوا واتبعوا دين الله وممّا يدل على ذلك خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهرقل ملك الروم وكسرى ملك الفرس حيث توج رسالته بقوله: "إلى هرقل عظيم الروم" وقوله : "أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين[5].

٣- عدم تجريحهم فالنفوس مجبولة على حب من أحسن إليها، وكره من أساء اليها والله تعالى أمر موسى وهارون أن يخاطبا فرعون باللين ونهاهما عن الشدة، فقال: ﴿فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر ويخشى﴾[6].

والتجريح سبب لنفور الناس عن الدعوة وبعدهم، دخل رجل على هاورن الرشيد وهو أمير المؤمنين فأغلظ له القول وأسرف النكير فقال هارون ما هكذا تكون النصيحة إلى الله عز وجل قد أرسل من هو خير منك إلى من هو شر مني، وأمرهما أن يلينا له القول، ويحسنا العرض فقال - عزَّ من قائل: ﴿اذهبا إلى فرعون إنّه طغى فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى﴾[7].

---

(١) سورة غافر، آية (٢٦).
(٢) سورة هود، آية (٢٧).
(٣) سورة النحل، آية (١٢٥).
(٤) سورة البقرة، آية (٨٣).
(٥) نور اليقين، محمد الخضري، ص (١٩٩).
(٦) سورة طه، آية (٤٤).
(٧) سورة طه، آية (٤٤).

٤- إقامة الحجج والبراهين لإبطال شبهاتهم حول الدعوة والدعاة وخاصة في هذا الزمن الذي تقدمت فيه العلوم وظهرت فيه الفتن، وألف الناس فيه الباطل فلا بد أن يكون الداعية قوي الحجة قادراً على مصارعة الباطل، والذي يمعن النظر في دعوات الأنبياء جميعاً يجد أنها قامت على الحجة والبرهان.

٥- تنويع الأساليب في دعوتهم مرة بالترغيب، وأخرى بالترهيب والتحذير وتذكيرهم بالأمم الماضية وما أصابها من وبال نتيجة لإعراضها عن أمر الله.

وقد بين ذلك النبي عليه الصلاة والسلام في رسائله لملوك الارض، كما ظهر ذلك أيضاً في دعوات الأنبياء السابقين نوح وغيره.

٦- عدم اليأس من استجابتهم، فلا بد من الإصرار والثبات في دعوتهم فنوح لبث ألف سنة إلاّ خمسين عاماً وهو يدعو قومه وما أصابه الملل واليأس.

٧- محاولة كسب الأنصار والأعوان للدعوة منهم لتعزيز موقفه ودفع حركة الدعوة إلى الأمام.

٨- الثبات والصبر على أذاهم حتى يتحقق النصر فالعاقبة دائماً للمتقين وفي دعوة سيد الخلق دليل على ذلك.

الصنف الثاني - دعوة الجمهور

الجمهور هم عامة الناس، ويشمل العمال والفلاحين، وأصحاب المصانع، والتجار، والموظفين، والرجال، والنساء والكبار والصغار، والاغنياء والفقراء...إلخ.

موقفهم من الدعوة:

الجمهور هم أتباع دعوات الرسل وممّا يدل على ذلك أن هرقل عندما سأل أبا سفيان عن أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم فكان فيما قال له: أشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ فقال أبو سفيان: بل ضعفاؤهم فقال هرقل هم أتباع الرسل(١).

---

(١) صحيح البخاري ج١ ،ص٧ وما بعدها من حديث طويل.

وورد في تأكيد هذا الامر في القرآن الكريم ما جاء على لسان الملأ من قوم نوح:

﴿وما نراك اتبعك إلاّ الذين هم أرذالنا﴾.

وتعليل سرعة استجابة الجمهور للحق من وجهين :

١- الدعوة تعمل على إنصاف الفقراء ومنحهم حقوقهم كاملة غير منقوصة فلا فرق بين إنسان وإنسان الا بالتقوى﴿إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾.

٢- عدم وجود الموانع عندهم والتي تعمل على إبعادهم عن الدعوة فالكبر، وحب الرياسة والجاه، والجهل بالدين منفك عنهم ملازم للملأ.

احتمال تأثير الملأ على الجمهور:

بالرغم من توفر فرص الإيمان أمام الجمهور وسلامة الفطرة إلاّ ان الملأ يملك من وسائل المكر والضلال ما يستطيع بها أن يؤثر على الجمهور ويحرفهم عن الحق.

وقد أشار الله إلى ذلك في موقف قوم فرعون ومتابعتهم لباطل فرعون.

﴿فاستخف قومه فأطاعوه إنّهم كانوا قوماً فاسقين﴾(١).

فقال الله عنهم: ﴿فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد﴾(٢).

وتعليل ذلك:

١- الخوف من الملأ وهم يملكون وسائل البطش والإرهاب وقد يتحرر بعض الجمهور من الخوف كما حصل مع سحرة فرعون عندما دخل الإيمان إلى سويداء قلوبهم قالوا لفرعون: ﴿لاضير إنّا إلى ربنا منقلبون، إنّا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنّا أول المؤمنين﴾(٣).

وكذلك ما حصل مع أصحاب الأخدود عندما تحدوا العذاب: ﴿وما نقموا منهم إلاّ أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾(٤).

وكذلك ما حصل مع أصحاب محمد كبلال وعمار وصهيب وخباب حيث

---

(١) سورة الزخرف، آية (٥٤).
(٢) سورة هود، آية (٩٧).
(٣) سورة الشعراء، آية (٥٠).
(٤) سورة البروج، آية (٨).

تحدوا الملأ وصبروا على الأذى.

٢- الملأ يملكون المال وبعض النفوس يؤثر بها المال: والسيرة النبوية تحدثنا عن بعض الإغراءات التي قدمها أشراف قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنها عرضوا عليه المال الكثير من أجل ان يتخلى عن دعوته. فقال عتبة بن ربيعة يا ابن أخي: إن كنت تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً"[١].

إنه عرض مغر ولا ريب، ولكن الذي فات قريشاً أنَّ مثل هذه العروض كلها من متاع الدنيا ولو ان الدعوة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم كانت دنيوية لحماً ودماً فقط لكان هناك أمل في اجتذابه وانثنائه عن دعوته لأن الدعوات الدنيوية تسعى لتحقيق أغراض دنيوية، ولكن محمد هو رسول الله، ومبلغ دعوته فأنّى لهم هذا لقد أجابهم يا قوم ما بي ما تقولون ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف عليكم ولكني رسول الله اليكم. أبلغكم رسالته.

والذي يدقق النظر في الزمن الحاضر يجد أن كثيراً من الرجال يجرون وراء مصالح الدنيا فهي غايتهم لها يعملون ومن أجلها يسعون فهؤلاء تؤثر فيهم أطماع الدنيا وإغراءاتها.

٣- إلقاء الشبهات حول الدعوة والداعية والمدعوين: أما الداعية فيرمونه بالجنون والسفه و الضلال، والعمل لمصالحه وتحقيق غاياته الدنيوية وقد أكد القرآن هذا الأمر بما ورد على لسان قوم نوح حيث قالوا:

﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلاّ بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في اباتنا الأولين ﴾[٢].

وفي هذا الزمن يُرمى حملة الدعوة بالاصولية والتطرف، والإفساد في الأرض، والطمع في السلطة، والعمل لصالح الكفر والإلحاد، وربما الصقوا تهم الشذوذ الخلقي لتشكيك الناس به وصرفهم عن دعوته، وقد ذكر القرآن موقف قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم:

﴿ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب ﴾[٣].

---

(١) نور اليقين ، محمد الخضري، ص٦١ النسخة المحققة.
(٢) سورة المؤمنون، آية (٢٣-٢٤).
(٣) سورة ص، آية (٤).

وكذلك موقف الأقوام من رسل الله: ﴿كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلاّ قالوا ساحر أو مجنون﴾[1].

وقال تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك، قال سنقتّل أبناءهم ونستحي نساءهم وإنّا فوقهم قاهرون﴾[2].

وقد قال فرعون مخاطباً لقومه: ﴿ذروني أقتل موسى وليدع ربه إنّي أخاف ان يبدّل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد﴾[3].

وأما المدعوين فيتهمونهم بالبساطة والفقر وقلة المال والعلم، كما يتهمونهم بخسة الحرف، وقصر النظر، فقد قال قوم نوح له: ﴿ما نراك اتبعك إلاّ الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين﴾[4].

وأما الدعوة: فيثيرون الشبهات التالية حولها:

أ. الطعن في مصدر الدعوة، أي في القرآن الكريم فيقولون ببشريته.

ب. الطعن في أنظمة الدعوة ووصفها بعدم الصلاحية، وعدم التناسب مع عصر الحضارة والتقدم.

وقد ركز أعداء الإسلام على النظام الاجتماعي وخاصة فيما يتعلق بقضايا المرأة مثل مسألة تعدد الزوجات ومسألة الطلاق ومسألة الميراث ومسألة القوامة والشهادة.

وكذلك النظام السياسي وخاصة فيما يتعلق بالجهاد، وقد دعوا الى فصل الدين عن الدولة فالدين عندهم شيء والدولة شيء آخر لا علاقة لها بالدين.

وحاربوا النظام الاقتصادي ودعوا إلى تطبيق النظام الربوي، وأعلنوا عدم صلاحية النظام الإقتصادي الإسلامي، وتناسوا العصور الطويلة التي طبق فيها النظام الاقتصادي الاسلامي فحقق العدل والمساواة وقضى على الفقر والحاجة.

---

(١) سورة الذاريات، آية (٥٢).
(٢) سورة الأعراف، آية (١٢٧).
(٣) سورة غافر، آية (٢٦).
(٤) سورة هود، آية (٢٧).

وكذلك نظام العقوبات والحدود، فقد اتهموا الاسلام بالشدة والتشدد، وزعموا انه مُغرم بقطع الأيدي في جرائم السرقة وقتل الزناة رجماً بالحجارة أو جلدهم أمام المجتمع وتحت بصر كل الناس، وهو أمر لا يتفق ومدنية العصر الحاضر، الذي الخير كل الخير في معالجة الجريمة أرفق بالسارق، وحبسه إن اعتاد الجريمة، أو ترك أمر الزانية لزوجها إن شاء عفا عنها وان شاء ترك للقانون حرية عقابها بأن يدخلها السجن أياماً معدودات.

كما يزعمون أنَّ تطبيق الحدود يسبب التشويه والعجز عن العمل، وإشغال الدولة بذلك، وكلها أمور مفتراه والواقع يؤيد ذلك، فهل استطاعت دول الحضارة بفعلها هذا ان تقاوم الجريمة وتقضي عليها؟ إن القطع ليد السارق جريمة أما السرقة فليست جريمة في نظر الحضارة وكذلك إقامة الحد على الزاني جريمة وأما فعل الزنا فليس بجريمة وهكذا.

طريقة دعوتهم:

الجمهور يمثلون عامة الناس قال تعالى:

﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا * ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمت ربك خير مما يجمعون﴾(١).

أي: نحن بحكمتنا جعلنا هذا غنياً وهذا فقيراً، وفاوتنا بينهم في الأموال والأرزاق فالجمهور منهم:

أ. الصانع

ب. الزراع والتجار

جـ. أهل الفقر والضعف والمسكنة ومن على شاكلتهم.

د. أهل الأمراض والعاهات

* الداعية طبيب يعالج الأرواح والعقول، ولا يمكن العلاج إلاّ بعد تشخيص الداء ثم يكون وصف الدواء بعدها.

* والداعية الناجح: هو الداعية الذي يستطيع أن يستوعب فئات المجتمع

---

(١) سورة الزخرف، آية (٣٢).

على مختلف عقولهم وعاداتهم وأفكارهم ويوصل دعوته إلى سويداء قلوبهم وهذا أمر صعب يحتاج إلى علم وصبر ودراية.

لذا نرى أن يتبع الداعية الأسلوب الحكيم في دعوتهم مع التركيز على ما يتناسب وحال كل مدعو من هؤلاء . فالعالم له ما يناسبه، والأمي له ما يناسبه، وكذا الصانع والزارع والتاجر والغني والفقير، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال:"خاطبوا الناس على قدر عقولهم".

ومثال ذلك:

أولاً: ما يلزم الصانع والتاجر:

١- تعليمه من العلم ما يعرف به ما فرض الله عليه وندبه اليه في تجارته أو حرفته وصناعته، وإلاّ وقع في المحرمات والشبهات وصار بذلك في سبيل الشيطان.

٢- تعليمه أحكام البيع والشراء ليعرف الحلال والحرام من البيوع، والربا والسلم، والقرض،والرهن، والإجارات، ونحوها. والمعاملات التي لا يستغنى عنها في حياته اليومية.

٣- تعليمه حكم الله في صناعته وحرفته وما يجب عليه منها من النصيحة للمسلمين وإلاّ أثم ووقع في الحرج وكذلك تعليمه ما يجوز في صناعته وبيعه وما لا يجوز.

٤- إرشاده إلى الإبتعاد عن الكذب والخلف في الوعد، والغش والخداع وبيان الحكم له لقوله عليه السلام (من غشنا فليس منا) [1] وورد في الأثر: "ويل للتاجر من (لا والله وبلى والله) وويل للمحترف من غد وبعد غد".

٥- العمل على إصلاح النية عندهم فيما يباشرونه ويتعاطونه من أسباب التجارات والصناعات وأن تكون نياتهم في ذلك العفاف وتحصيل الكفاف، والبعد عن سؤال الناس.

---

(١) رواه مسلم، (١٠١) و (١٠٢).

٦- دعوتهم إلى المحافظة على الفرائض وعدم الإشتغال بتجارتهم ومهنهم وصناعاتهم عن إقامة الصلاة المفروضة عليهم فيخرجونها عن وقتها، أو يصلونها باستعجال أو ترك الجماعات، وأن لا يمنعهم سوق الدنيا عن سوق الآخرة، وسوق الآخرة المساجد.

٧- تحذيرهم من الإكثار من الحلف بالله على سلعهم وصنائعهم وإن كانوا في ذلك صادقين فإن الله أعزُّ وأجّل من أن يحلف به على أمر من أمور الدنيا وأما الكذب فهو من الكبائر. قال عليه الصلاة والسلام: "اليمين منفقة للسلعة ممحقة للبركة"[١] وفي رواية (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إياكم والحلف في البيع فإنه ينفق ثم يمحق"[٢].

٨- إرشادهم إلى بيان عيوب السلعة التي لا تعرف الا بتعريفهم وبيانهم، فإن كتموا غشوا وظلموا قال عليه السلام: "المسلم أخو المسلم، لا يحل لمسلم باع من أخيه بيعاً وفيه عيب إلاّ بينه"[٣]. وقال عليه السلام: "من باع عيباً لم يبينه، لم يزل في مقت الله ولم تزل الملائكة تلعنه"[٤].

٩- تحذيرهم من تطفيف الكيل والميزان لقوله تعالى: ﴿ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾[٥].

١٠- تحذيرهم من الاحتكار لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من احتكر طعاماً اربعين ليلة فقد برئ من الله وبرئ الله منه"[٦]، وقوله عليه السلام: "الجالب مرزوق والمحتكر ملعون"[٧].

---

(١) متفق عليه البخاري، كتاب البيوع،حديث (٢٠٨٧)، ومسلم كتاب المساقاة، حديث (١٦٠٦).

(٢) رواه ابن ماجه جـ٢/٧٤٥ حديث (٢٢٠٩)، ومسلم حديث (١٦٠٧).

(٣) رواه ابن ماجه حديث، جـ٢، حديث (٢٢٤٦).

(٤) ابن ماجة/ جـ٢، حديث ج٢٢٤.

(٥) سورة المطففين أولها.

(٦) مسند أحمد، جـ٢/٣٣.

(٧) رواه ابن ماحه، جـ٢/ حديث (٢١٥٣).

١١- إرشادهم الى الأخذ بمبدأ العدل والإحسان والسماحة في البيع والشراء وتحذيرهم من أكل الحرام، وتوقي مواطن الشبهات ومواضع الريب. لقوله تعالى: ﴿إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان﴾[١]، وقول النبي عليه السلام : رحم الله عبداً سمحاً اذا باع سمحاً إذا اشترى سمحاً إذا اقتضى"[٢].فالعدل: اجتناب الظلم والغش والتطفيف وسائر ما يحرم عليه والإحسان: ان يأخذ بالفضل والبر والمعروف والسماحة بالبيع والإكثار من الصدقات على الفقراء والمساكين.

١٢- تحذيرهم من ظلم وغبن الضعفاء والمساكين وأصحاب الحاجات ودعوتهم إلى التيسير على المعسرين لما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: "من أنظر معسراً أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلاّ ظله"[٣]

١٣- تحذيرهم من الغفلة عن ذكر الله في متاجرهم ومصانعهم بل عليهم أن يشتغلوا بالتسبيح والتهليل حتى لا يكونوا من الغافلين. لقوله عليه السلام: "من دخل السوق فقال لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد، يحي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة"[٤]

ثانياً: ما يلزم الزارع:

١- العمل على اصلاح نيته "إنّما الأعمال بالنيات"[٥] فالأجر والثواب لمن حسنت نيته واتقى ربه، وتحذيره من الحرام في معاملاته.

---

(١) سورة النحل، آية (٩٠).

(٢) رواه ابن ماجه، جـ٢/ حديث (٢٢٠٣).

(٣) رواه الترمذي وصححه

(٤) رواه ابن ماجه/جـ٢ حديث (٢٢٣٥).

(٥) راوه البخاري ١/٧، كتاب بدء الوحي حديث(١) ومسلم، كتاب الامارة، حديث (١٩٠٧).

٢- دعوته إلى أن يكون طيب النفس، يحتسب الثواب من الله قال عليه السلام : "ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلاّ كان له به صدقه"[١].

فكل ما يصاب به من نقص أو آفة وما يأكله ذو كبد رطبة من آدمي أو بهيمة أو طائر فإن ذلك له به أجر قال عليه السلام : "في كل كبد رطبة أجر"[٢].

٣- دعوته إلى إخراج زكاة زرعه عند حصاده وتوزيعها على مستحقيها الذين ذكرهم القرآن: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾[٣]، وتذكيرهم بقول النبي عليه السلام: "ما خالطت الزكاة مالاً إلاّ محقته. وما هلك مال في بر ولا بحر إلاّ بمنع الزكاة"[٤] وقوله : حصنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة، واعدوا للبلاء الدعاء"[٥].

٤- تعليمهم أحكام الزكاة الضرورية لهم ببيان الأموال الزكوية ونصاب الزكاة فيها، ومقدار الزكاة.

٥- دعوتهم إلى التحلي بالفضائل كالصدق والأمانة والبعد عن الرذائل كالكذب والخيانة يقول عليه السلام: "إنّ الصدق يهدي إلى البر وإنّ البر يهدي إلى الجنة وإنّ الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإنّ الكذب يهدي إلى الفجور وإنّ الفجور يهدي إلى النار وإنّ الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً[٦].

---

(١) رواه الشيخان البخاري، كتاب الادب، حديث (٦٠١٢)، ومسلم، كتاب المساقاة،حديث (١٥٥٣).

(٢) رواه الشيخان البحاري، كتاب الادب، حديث، (٦٠٠٩)، ومسلم كتاب السلام، حديث (٢٢٤٤).

(٣) سورة التوبة، آية (٦٠).

(٤) رواه البهيقي وابن عدي عن عائشة بسند ضعيف، ابطر المشكاة / ١٧٩٣.

(٥) كشف الحفاء ومزيل الالباس، للعجلوني، حديث (١١٤٨)، و انظر الطبراني ١٥٨/١٠ والترغيب، ٥٢٠/١.

(٦) منفق عليه البحاري، كتاب الأدب، حديث (٦٠٩٤)، ومسلم حديث(٢٦٠٧).

٦- دعوتهم إلى التبكير في طلب الرزق قال عليه السلام : "اللهم بارك لأمتي في بكورها"[١].

٧- تحذيرهم من منع الزكاة وتذكيرهم بجزاء مانع الزكاة، ويضرب لهم مثلاً بقصة أصحاب الجنة ذات الأشجار والزروع والثمار، حيث جحدوا نعمة الله ومنعوا حقوق الفقراء والمساكين، فاحرق الله حديقتهم وجعل قصتهم عبرة للمعتبرين:

﴿إنَّا بلونهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرُمنَّها مصبحين ولا يستثنون، فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم﴾[٢].

فالله يبين في هذه الآيات نتيجة الكفر بنعم الله تعالى قال المفسرون:

كان لرجل مسلم بقرب صنعاء بستان فيه من أنواع النخيل والزروع والثمار، وكان إذا حان وقت الحصاد دعا الفقراء فأعطاهم نصيباً وافراً منه وأكرمهم غاية الاكرام فلما مات الأب ورثه أبناؤه الثلاثة فقالوا عيالنا كثير، والمال قليل ولا يمكننا أن نعطي المساكين كما كان يفعل أبونا، فتشاوروا فيما بينهم وعزموا على إلا يعطوا أحداً من الفقراء شيئاً، وأن يجنوا ثمرها، وقت الصباح خفية عنهم، وحلفوا على ذلك فأرسل الله تعالى ناراً على الحديقة ليلاً أحرقت الاشجار، وأتلفت الثمار، فلما أصبحوا ذهبوا الى حديقتهم فلم يروا فيها شجراً ولا ثمراً، فظنوا أنهم أخطأوا الطريق ثم تبين لهم أنَّها بستانهم وحديقتهم وعرفوا أنَّ الله تعالى عاقبهم فيها بنيتهم السيئة فندموا وتابوا بعد أن فات الاوان[٣].

وفي نفس الوقت يبين لهم أجر المزكي عند الله تعالى وفضله عليه وإتمام نعمته، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بينما رجل يمشي بفلاة (الأرض التي لا ماء فيها) من الأرض فسمع صوتاً في

---

(١) رواه ابن ماجه جـ٢/ حديث ٢٢٣٦ و٢٢٣٧ و٢٢٣٨.

(٢) سورة القلم، آية (١٧-٢٠).

(٣) صفوة التفاسير، للصابوني، جـ٣/٤٢٧.

سحابة: اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرَّة فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتتبع الماء، فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته، فقال له: يا عبد الله ما اسمك؟ قال: فلان للاسم الذي سمع بالسحابة. فقال له: يا عبد الله لم تسألوني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان لاسمك، فما تصنع فيها؟ فقال: أما إذا قلت هذا، فإنّي أنظر إلى ما يخرج منها، فأتصدق بثلثه وآكل أنا وعيالي ثلثاً وأرد فيها ثلثه"[1].

ثالثاً: ما يلزم أهل الفقر والضعف والمسكنة ونحوهم من أهل البلاء:

فعلى الداعية أن يذكرهم:

١- ان الابتلاء سنة كونية يختبر الله بها العباد لينظر صبرهم ورضاهم بقضائه سبحانه، فمن صبر له أجر الصابرين، ومن سخط وجزع كان عند الله من الخاطئين قال تعالى: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين* الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنّا لله وإنّا اليه راجعون﴾[2].

والصبر على البلاء ثوابه عظيم قال تعالى: ﴿إنّما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾[3].

وقال عليه السلام: "من يرد الله به خيراً يصب منه"[4] وقال أيضاً: "إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإنَّ الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرِّضا ومن سخط فله السخط"[5].

---

(١) رواه مسلم حديث (٢٩٨٤)

(٢) سورة البقرة، آية (١٥٥-١٥٦).

(٣) سورة الزمر، آية (١٠).

(٤) رواه البخاري كتاب المرضى حديث (٥٦٤٥).

(٥) رواه الترمذي حديث (٢٣٩٨).

٢- بأن الله جعل الدنيا دار ابتلاء وامتحان قال عليه السلام: "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر"[١] وإنّما جعلها سجن المؤمن ليزهد فيها، ولا يرغب في طول الاقامة بها.

قال ابن عطاء الله السكندري رحمه الله تعالى:

"إنّما جعل الله الدنيا محلاً للأكدار ومعدناً لورود الاغيار، تزهيداً لك فيها، علم أنك لا تقبل النصح المجرد فذوقك من ذواقها ما يسهل عليك وجوه فراقها".

٣- أن يعلمهم أن الفقر مع الصبر والقناعة بما قسم الله والرضا بما قضاه لعبده من اختيار القلة على الكثرة والضيق على السعة من أعظم النعم وأما الفقر مع السخط والحزن والتبرم والتضجر فذلك من أعظم البليات، وقد استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفقر الذي يكون صاحبه على مثل تلك الصفة قال عليه السلام: "كاد الفقر أن يكون كفراً"[٢]. فالسخط لقضاء الله وعدم الرضا بما قسمه من الذنوب المهلكة. قال عليه السلام: "يا معشر الفقراء أعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم والا فلا"[٣].

٤- أن يعلمهم بفضل الله على الفقراء يوم القيامة حيث يدخلهم الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم خمسمائة عام"[٤]. وأن يعلمهم بالأجر الذي أعده الله للمبتلى الصابر الراضي بقضاء الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يؤتي بالشهيد فينصب للحساب، ويؤتى بالمتصدق فينصب للحساب ثم يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان، ويصب عليهم الأجر صباً، حتى أن أهل العافية ليتمنون في الموقف - يوم القيامة- أن أجسادهم قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله لهم"[٥].

---

(١) رواه ابن ماجة حديث (٤١١٣).

(٢) رواه الطبراني وأبو نعيم في الحلية، والبيهقي في الشعب، انظر كشف الخفاء ومزيل الالباس، للعجلوني، حديث (١٩١٩).

(٣) رواه الطحاوي

(٤) رواه ابن ماجة جـ٢/ حديث (٤١٢٢).

(٥) رواه الطبراني، ١٨٢/١٢، والحلية، ٩١/٣، والكشاف / ١١٧٦.

٥- إعلام أهل البلاء بأنهم أحباء الله وأولياؤه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يقول البلاء كل يوم الى أين أتوجه؟ فيقول الله عز وجل: إلى أحبائي وأولي طاعتي،أبلو بك أخيارهم وأختبر صبرهم وامحص بك ذنوبهم وأرفع بك درجتهم، ويقول الرخاء في كل يوم: إلى أين أتوجه؟ فيقول الله عز وجل: إلى اعدائي، وأهل معصيتي، أزيد بك طغيانهم، وأضاعف بك ذنوبهم وأعجل بك لهم وأكثرمن غفلتهم"[١].

رابعاً: ما يلزم أهل الامراض والعاهات:

١- يلزم الداعية أن يعلمهم بالأجر والثواب وحسن العاقبة للصابرين منهم "وبشر الصابرين"[٢]. قال عليه السلام: "ليتمنين أهل العافية يوم القيامة أن لو قرضت أجسادهم بالمقاريض لما يرون من ثواب أهل البلاء"[٣] وقال عليه السلام: "ما يصيب المؤمن من نصب ولا من وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى حتى الشوكة يشاكها إلاّ كفر الله بها من خطاياه"[٤] وقال عليه السلام: "يؤتى بأهل البلاء يوم القيامة فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الثواب صباً ويفرغ لهم إفراغاً"[٥].

٢- أن يعلمهم الداعية بضرورة الصبر على المصائب والشدائد والفاقات لأن الدنيا دار اختبار وابتلاء قال ابن عباس رضي الله عنهما: "الصبر في القرآن على ثلاث منازل صبر على طاعة الله وله ثلاثمائة درجة، وصبر عن معاصي الله وله ستمائة درجة وصبر على المصائب وله تسعمائة درجة"[٦].

---

(١) كنز العمال، (٠٦٨٥).

(٢) سورة البقرة، آية (١٥٥).

(٣) رواه الطبراني.

(٤) متفق عليه البخاري كتاب المرضى، حديث (٥٦٤١ و ٥٦٤٢)، ومسلم كتاب البر والصلة باب ثواب المؤمن حديث (٢٥٧٣).

(٥) رواه الطبراني.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في فضل الصبر حديث نحوه عن علي، وسنده ضعيف.

٣- أن يعلمهم الداعية بضرورة الصبر على أذى الناس فهو أعلى الصبر وهو من شيم الأكابر والأئمة وأهل الاختصاص من الأنبياء والصديقين والأولياء والصالحين فالله يقول لرسوله ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾[١].

ويقول له: ﴿ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع آذاهم﴾[٢]

وروى "أن منادياً ينادي يوم القيامة ليقم من أجره على الله فيقوم العافون عن الناس"[٣] .

وقدوتنا في ذلك الرسول الكريم إذ قال لأهل مكة يوم الفتح اذهبوا فأنتم الطلقاء.

الصنف الثالث: دعوة العصاة

العصاة هم: من تحقق عندهم أصل الإيمان وهو الإقرار بالشهادتين ولكنهم لا يقومون بحقوقهما، فهم يخالفون أوامر الشرع ويرتكبون بعض نواهيه.

المسلم غير معصوم من الوقوع في المعصية:

وقد أكد القرآن هذا الأمر بقوله تعالى: ﴿ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها﴾

قال ابن عباس : "بين لها الخير والشر، والطاعة والمعصية وعرّفها ما تأتي وما تتقي"[٤] .

قد أفلح من زكاها أي من زكى نفسه بطاعة الله وطهرها من دنس المعاصي والآثام وقد خاب من حقر نفسه بالكفر والمعاصي وأوردها موارد

---

(١) سورة الاعراف، آية (١٩٩).

(٢) سورة الأحزاب، آية (٤٨).

(٣) مختصر منهاج القاصدين/ لابن قدامة ص١٨٤.

(٤) صفوة التفاسير/ محمد علي الصابوني جـ٣/٥٦٦.

الهلكة فإن مـن طـاوع هـواه، وعصـى أمـر مـولاه فقد نقص مـن عـداد العقـلاء والتحق بالجهلة الاغبياء"[1].

وكذلك يؤكد هذا الأمر ما حصل مع آدم عندما أسكنه الله الجنة وأمره أن يأكل من اشجارها باستثناء شجرة واحدة نهاه أن يقربها فوسوس لـه الشيطان وأقسم له يميناً بالله أنه ناصح له، وظن آدم أنه لا يوجد مخلوق يحلف بالله كاذباً فأكل من الشجرة وقد قال الله تعالى: ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾[2]

كما أن السنة النبوية ورد فيها ما يدل على عدم عصمة الانسان فقال عليه الصلاة والسلام: "كل بني آدم خطَّاءُ وخير الخطائين التوابون"[3]

وقال عليه الصلاة والسلام: "والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم"[4].

أسباب المعصية:- للوقوع في المعصية أسباب:

١- ضعف العقيدة ووقوع الانسان تحت اغراء الشيطان فيرتكب المعصية.

٢-الجهل بالدين، فالجهل سبب لكـل معصيـة قـال مجـاهد وغير واحد من أهل العلم: كل من عصى الله خطأ أو عمداً فهو جاهل حتى ينزع عن الذنب"[5].

وأوجه الجهل عند الانسان كثيرة منها:

١- الجهل بعظمة الله وقدرته.

٢- الجهل بضرر الذنوب.

٣- ايثار الدنيا على الآخرة.

٤- العمل للدنيا أكثر من العمل للآخرة.

٥- التسويف وطول الأمل وتأجيل التوبة.

٦- اتكاله على عفو الله ورحمته ونسيانه عذاب الله[6].

---

(١) المصدر نفسه، جـ٣/٥٦٦.

(٢) سورة طه، آية (١٢١).

(٣) رواه ابن ماجة، جـ٢/١٤٢٠ حديث (٤٢٥١).

(٤) رواه مسلم، باب التوبة جـ٨/٩٤٤.

(٥) تفسير ابن كثير، جـ١/٤٦٣.

(٦) اصول الدعوة، عبد الكريم زيدان (ص٣٩٢).

طريقة دعوتهم:

العاصي مريض والمريض يحتاج إلى طبيب يعالجه، والداعية طبيب الأرواح والعقول فينبغي له أن:

أ. ينظر إلى العاصي نظرة اشفاق ورحمة فيعمل على انقاذ العاصي من الضلال إلى الهدى، ومن ظلام المعصية إلى نور الطاعة، ومن عذاب النار إلى نعيم الجنة لا يهدأ له بال ولا يقر له قرار حتى ينقذ عباد الله من الهلاك، إلى قارب النجاة.

ب. أن لا يشمت بالعاصي ولا يحتقره فالمعصية ابتلاء وعليه أن يحقر المعصية لما فيها من مخالفة لأمر الله ومجاوزة لحده.

روي أن أبا الدرداء رضي الله عنه مر على رجل قد أصاب ذنباً والناس، يسبونه، فقال : أرأيتم لو وجدتموه في قليب، ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: بلى، قال: فلا تسبوا أخاكم وأحمدوا الله الذي عافاكم. فقالوا: أفلا تبغضه؟ فقال إنّما ابغض عمله، فإذا تركه فهو أخي[1].

لكن اذا خرج العاصي عن الطريق وتجاوز الحد فيجوز للداعية أن يعامله بما يستحق ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾ [2].

جـ. أن يحذر العصاة من أضرار المعاصي ويبين لهم شؤمها على المجتمعات البشرية ويذكرهم بما ورد في القرآن بشأن القرى التي تجاوزت حدود الله وعتت عن أمره.

قال تعالى: ﴿وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾ [3] وهذا مثل ضربه الله لأهل مكة لما كفروا بالدعوة وهو تحذير لغيرهم أن يصيبهم مثل ما أصابهم.

---

(١) مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة(ص١٣٠).

(٢) سورة الشورى، (اية ٤٠).

(٣) سورة النحل، اية (١١٢).

ومثل قولـه تعـالى: ﴿فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً، ومنهم من أخذته الصيحة، ومنهم من خسفنا به الأرض، ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾[1].

فبعد أن ذكر الله قـوم لـوط وقـوم صـالح وقـوم شـعيب وفرعـون وقـارون وغيرهم من الأمم التي عصت رسل اللـه واستكبرت عـن الدعـوة. ذكـر عقـابهم فهي سنة كونية رسمها رب العزة بقوله: ﴿وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير﴾والآيات فـي هـذا المجـال كثـيرة وقـد حدثنـا القـرآن عـن سـبأ ومـا أصابهم بقوله: ﴿ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلاّ الكفور﴾[2]، وحدثنـا فـي سـورة الاعراف عن القرى وبين لنا بأن الطاعة سبب لزيادة النعمة وبأن المعصية سبب لزوال النعمة قال تعالى:

﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾[3].

د. استعمال اسلوب الترغيب والترهيب معهم ترغيبهم بالثواب العظيم الذي أعده الله للتائبين وترهيبهم من العقاب الأليم الذي أعده للعصاة منهم.

هـ. دعوتهم إلى اجتناب المعاصي والبعد عنهـا، وإنزالهـا منزلـة السـموم القاتلـة والمياه المغرقة، والنيران المحرقة فإن الملابسة لها والوقوع فيها أشد من ذلك كله.

و. تحذيرهم من أماني المغفرة وقولهم: "إن الله غفور رحيـم" فاللـه غفـور رحيـم لمن امتثل أوامره واجتنب نواهيه فعلى المسلم أن يبذل جهده، ويستفرغ طاقته في طاعة الله، ثم يرجو بعد ذلكم رحمـة اللـه ومغفرتـه، ولا يتمنـى ولا يغتـر فيكون ممن قال الله فيهم: ﴿فخلف الله من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض

---

(١) سورة العنكبوت، (آية ٤٠).

(٢) سورة سبأ، آية (١٧).

(٣) سورة الأعراف، آية (٩٦).

هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا * وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلاّ الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون ﴾[١].

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : "الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاصي من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني"[٢] ومعنى دان نفسه: أي حاسبها وقال عمر رضي الله عنه: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا وتأهبوا للعرض الأكبر على الله تعالى".

وقال الحسن البصري: "إن أماني المغفرة قد لعبت بأقوام حتى خرجوا من الدنيا مفاليس". والذي ينظر بالقرآن يجد أن الله لم يذكر الرحمة والمغفرة في وصفه لنفسه بذلك الا وقيد ذلك بقيود وشرطه بشرائط. قال تعالى: ﴿ وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ﴾ . وقال : ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون. . الخ ﴾ .

ز. أن يذكرهم بأن باب التوبة مفتوح، قال عليه السلام: التائب من الذنب كمن لا ذنب له" وقال: "ومن تاب تاب الله عليه" وقال: "ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر"[٣] أي تبلغ روحه البلعوم.

ح. تذكيريهم بأحوال الامم السابقة وما أصابهم من العذاب نتيجة عصيانهم كقوم نوح وصالح ولوط.

ط. تذكيرهم بقدرة الله سبحانه على الناس: ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون ﴾[٤].

---

(١) سورة الاعراف، اية (١٦٩).

(٢) رواه ابن ماجة، (٤٢٦٠)

(٣) رواه ابن ماجة،(٤٢٥٠) و (٤٢٥٣).

(٤) سورة الأنعام، آية (٦٥).

ي. أبعادهم عن أبواب المعاصي وعن اهلها قال عليه السلام: "لا تصحب إلاّ مؤمناً ولا يأكل طعامك إلاّ تقي"[1] ويدل على ذلك أيضاً حديث القاتل مئة نفس حيث نصحه العالم بعد توبته بالخروج من بلاد العصاة.

نماذج من العصاة وكيفية دعوتهم وقد اخترت:

١) أكلة الربا

٢) الزنا- والتبرج

أولاً: أكلة الربا:

وصف الداء:

أ. الربا من أعظم الجرائم الدينية والاجتماعية والخلقية المنتشرة في المجتمع البشري اليوم وهو من الموبقات.

يقول عليه الصلاة والسلام

"اجتنبوا السبع الموبقات قالوا: وما هنّ يا رسول الله؟ قال: الشرك بالله والسحر، وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات"[2]

ب. وهو من أشد الأمراض التي تفتك بنفس الفرد والجماعة حيث يفسد الضمير ويميت مشاعر الخير، ويقضي على الشفقة والاحسان، ويزيد الجشع والطمع في نفس المرابي، وحب الذات والأنانية، فيصبح كالسبع ينقضُ على فريسته، ومن هنا شدد الإسلام على أكلة الربا، فقال تعالى:

﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلاّ كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس﴾[3]. فصاحب الربا يقوم من قبره يوم القيامة كما يقوم المصروع من جنونه يتعثر ويقع ولا يستطيع

(١) رواه أبو داوود (٤٨٣٢) والترمذي (٢٣٩٧).

(٢) متفق عليه، البخاري كتاب الوصايا حديث (٢٧٦٦)، والحدود حديث (٦٨٥٧)، ومسلم كتاب الايمان حديث (٨٩).

(٣) سورة البقره، آية (٢٧٥).

أن يمشي سوياً لأنه استحل ما حرم الله: ﴿ذلك بأنهم قالوا إنَّما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا﴾[1].

وسر ذلك أنهم لما اكلوا هذا الحرام السحت بوجه المكر والخداع ومحاربة الله ورسوله، ربا في بطونهم، وزاد حتى اثقلها وكذلك عجزوا عن النهوض مع الناس وصاروا كلما أرادوا الاسراع مع الناس ونهضوا سقطوا على ذلك الوجه القبيح وتخلفوا عنهم"[2].

جـ. الربا نظام يعتمد على وسائل تخالف الشرع فهو يقوم على الاحتكار والغش والخداع، ويقضي على دواعي الخير ويزرع مكانها العداوة والبغضاء بين أبناء الأمة فينعدم التكافل والتعاون بين أفراد المجتمع لذلك قال الله تعالى: ﴿وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين﴾[3].

د. الربا مرتكز وأساس للنظام الشيوعي والرأسمالي، فالإسلام لا يقبله، القليل والكثير منه حرام فمثاله كنفق تتسرب فيه الأموال إلى جيوب وبنوك المرابين، ممَّا يخلِّف آثاراً سيئة على المجتمع تؤثر على الحياة الاقتصادية والاجتماعية فهو يعمل على حصر المال بيد فئة من الناس، ومع مرور الزمن يتلاشى المال من يد أفراد المجتمع ويتكدس لدى فئة من المرابين من غير جهد ولا عمل.

هـ. الربا يعمل على اضطراب التوازن المالي في المجتمع، واختلال التنمية به حيث تتكدس الأموال في أيدي المرابين فتنحصر اقتصاديات المجتمع بأيديهم فتطغى مصالحهم على مصالح الجماعة.

و. الربا يعمل على ارتفاع الأسعار وزيادة أثمان السلع التي ينتجها المقترض بالربا، حيث يضيف ما يدفعه من الربا إلى تكاليف الإنتاج وهذا يعود

---

(١) سورة البقرة، آية (٢٧٥).

(٢) الزواجر، لابن حجر الهيتمي جـ١/٢٢٢.

(٣) سورة البقرة، آية (٢٧٨).

بـالاضرار علـى المجتمـع اذ يسـتمر رفـع ثمـن الإنتـاج كلمـا ارتفعـت نسـبة الربـا.[1]

ز. يساعد النظام الربوي على انتشار البطالة بين الناس وقلة الانتاج، ويجعل فئة من الناس تعيش مترفهة مترهلة وتتضخم أموالها من عرق الكـادحين، الذيـن يحتاجون المال فيأخذونـه فـي سـاعة العسـرة ممّـا يـؤدي إلـى ظهـور مـرض اجتماعي وهو تضخم الثروة وتفريق الطبقات.

حـ. يعمـل النظـام الربـوي علـى هـدم الأخـلاق وإفسـاد السـلوك اذا كيـف يكـون المرابي صـاحب أخلاق وهـو يقيـم المشـروعات الخاليـة مـن الأنظمـة الدينيـة يقول سيد قطب "إن الذي يقترض الفائدة ليقيم مشروعاً من المشروعات لا بـد أن يفكر في المشروعات التي تكفي تغطية الفوائد الربوية وتكفل له فائضاً من الربح... والمشروعات التي تقوم على إثارة الغرائز الجنسية والتي تقوم علـى إثارة الميل إلى الترف هي أقرب المشروعات إلى الربح متجردة من الهواتـف الدينية والخلقية"[2].

ط. النظام الربوي يساعد على انتشار الظلم، لأنه يؤدي إلى أن يأخذ الدائن الديـن أضعافاً مضاعفة، ومعظم الذين أخذوا بالربـا أدت بهـم الفوائـد اليسـيرة إلـى ضياع ما يملكون لأن اليسير من الربا يتضاعف بمرور الزمـن فـلا ينتهـون إلا وهم مثقلون بالدين وفوائده، عاجزون عن السداد، ممّا يؤدي إلى المشاكل والخسائر، والعداوة بين الأفراد ومنع التعاون.وهذا ينـاهض أنظمـة الإسـلام التي سعت إلى تأصيل مبدأ المساواة بيـن أفـراد الأمـة. إن المرابـي بـدل أن يعمل عملاً نافعاً يصبح كالطفيلي يعيش من كد غيره.

ك. الربا يسهل على الناس الدخول في مغامرات ليس باستطاعتهم تحمل نتائجها، فالتاجر بدل أن يتجر في المال الذي يملكه ويكون قادراً على السداد يأخذ مالاً

---

(١) العدالة الاجتماعية، سيد قطب (ص١٣٥).

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب جـ١/٣٢١.

بالفائدة ليزيد تجارته، فيكون معرضاً للربح و الخسران، بينما المرابي يكون ضامناً للربح.

ل. الربا وسيلة من وسائل الاستعمار حيث أن الدول الكبرى عملت على غزو الدول الصغرى اقتصادياً وبالمعاملات الربوية ممّا أدى إلى سقوط كثير من الدول تحت الاستعمار حيث تسربت الأموال إلى مرابي هذه الدول الذين يعيشون في كنف دولهم وتحت حمايتها.

العلاج الذي وضعه الإسلام

لا بد للإنسان أن يفهم أن الله عز وجل هو خالق الكون، ومدبر الحياة، وهو الذي وهب كل موجود وجوده، وهو يقيم نظام الحياة على تصور معين، وقد استخلف الجنس الإنساني في هذه الأرض وقدر له فيها من الأرزاق والأقوات ما يكفيه، ولم يترك الأمر فوضى، وإنّما استخلفه ليقوم على منهج الله، فالحاكم والمحكوم يستمد سلطته من شريعة الله ومنهجه، واذا كان الأمر كذلك فعلى الإنسان أن ينتفع برزق الله على أساس التكافل والتعاون وأن يلتزم في تنمية امواله طرقاً لا ينشأ عنها الأذى للآخرين أو تعطيل جريان الارزاق بين العباد ﴿كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم﴾ (1)

وبناءاً على ذلك فلا بد للمدعو أن يفهم ما يلي

أ. الربا عملية تتعارض مع قواعد الايمان، وقد وضع الاسلام وسائل تغني عنه وتتمثل بما يلي:

١- فرض نظام الزكاة وجعل جزءاً منها للغارمين الذين وقعوا في الدين من غير معصية ولا إسراف، وعجزوا عن ادائه.

٢- سمح الإسلام أن يقرض المدين المحتاج من أموال الزكاة.

يقول الشيخ محمد أبو زهرة:

أما المقترض لضرورة كأن يكون محتاجاً إلى قوت اولاده أو الانفاق على حاجاتهم ولا يجد من يقرضه قرضاً حسناً فيضطر إلى الاقتراض بالفائدة وهذا لا

---

(١) سورة الحشر، آية (٧).

حرج فيه ويبوء باثمه من اقرضه الربا، كما يبوء بإثمه من لم ينفذ أحكام الشرع فإن الزكاة فيها باب للاقتراض فلو نفذت ما وجد الاضطرار"[1]

٣- حض الاسلام علىالتعاون في سبيل مصلحة المجتمع فقال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾[2]

فالتعاون يكون في المجال الزراعي والصناعي والاجتماعي.

٤- دعى الاسلام إلى انظار المعسر في حالة الاعسار فقال تعالى: ﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة﴾[3] وقد جاء في الحديث الذي رواه حذيفة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم تلقت الملائكة روح رجل ممَّن كان قبلكم، قالوا: أعملت من الخير شيئاً قال: كنت آمر فتياني ان ينظروا ويتجاوزوا عن المعسر، قال: فتجاوزوا عنه[4].

٥- كما حض على التيسير على الناس فقال عليه الصلاة والسلام "رحم الله رجلاً سمحاً اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى"[5] فالسماحة تحفظ للمدين كرامته، وتغرس المودة في نفسه لدائنه وتدفعه إلى الاجتهاد لاداء الدين يقول عليه الصلاة والسلام "من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفّس عن معسر أو يضع عنه"[6]

٦- تكفل الدولة الاسلامية بقضاء الدين عن المدين بعد وفاته من مال الدولة فقد ورد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل المتوفى عليه الدين فيسأل: هل ترك مالاً قضاءً، فإن حُدّث أنه ترك وفاءً صلى عليه، والا قال للمسلمين "صلوا على صاحبكم"

---

(١) روح الدين الإسلامي، عفيف عبد الفتاح طباره، (ص٣٣٣)، ط/١٧ نقلا عن بحث كتبه الشيخ في مجلة العربي.

(٢) سورة المائدة، آية (٢).

(٣) سور البقرة، آية (٢٨٠).

(٤) رواه البخاري كتاب البيوع حديث (٢٠٧٧).

(٥) رواه البخاري، كتاب البيوع حديث (٢٠٧٦).

(٦) رواه مسلم كتاب المساقاة، جـ١٠/٢٢٧ شرح النووي باب فضل انظار المعسر.

فلما فتح الله عليه الفتوح قام فقال: "أنا اولي بالمؤمنين من أنفسهم فمن مات وعليه دين، ولم يترك وفاءً فعلينا قضاؤه، ومن ترك مالاً فلورثته"[1].

٧- سمح الإسلام بشركة المضاربة، وهي شركة يكون رأس المال فيها من جانب، والعمل من جانب آخر، والربح مشترك بينهما حسب الاتفاق، والخسارة على صاحب المال، ويكفي العامل خسرانه عمله.

٨- سمح الإسلام ايضاً بالسلم وهو بيع آجل بعاجل أباحه الإسلام من أجل قضاء حاجة المحتاج.

عقوبة المرابي في الدنيا والآخرة:

لا بد للداعية أن يبين للمرابي العقوبة المترتبة على التعامل بالربا في الدنيا والآخرة، وهو المسمّى بأسلوب الترهيب والتحذير حتى يقلع الإنسان عن الوقوع في المعصية وفيما يلي بيان للعقوبة التي يستحقها الذي يتعامل بالربا:

١- أعلن الله الحرب في القرآن على آكل الربا ولم يعلنه على أي واقع في المعصية غيره فقال تعالى: ﴿يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾[2].

أي إن لم تتركوا التعامل بالربا فايقنوا بحرب من الله ورسوله قال أبن عباس: يقال لآكل الربا يوم القيامة خذ سلاحك للحرب"[3].

إنها حرب على كل مجتمع يجعل الربا قاعدة نظامه الاقتصادي والاجتماعي حرب شاملة على الأعصاب والقلوب، وحرب على البركة والرخاء، وحرب على السعادة والطمأنينة، حرب يسلط فيها الأقوياء على الضعفاء حر ب الغبن والظلم، حرب القلق والخوف، حرب تأكل الأخضر واليابس في حياة البشرية الضالة، وهي غافلة تحسب أنها تكسب وتتقدم كلما رأت تلال الانتاج المادي الذي تخرجه من منبع الربا الملوث.

---

(١) رواه البخاري، كتاب النفقات، باب من ترك كلا او صياعا حديث (٥٣٧١).

(٢) سورة البقرة، آية (٢٧٨-٢٧٩).

(٣) صفوة التفاسير، محمد على الصابوني جـ١/١٧٥ تفسير الآية .

٢- الوقوع في الربا جريمة تعد من أعظم الجرائم أخرج الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "اجتنبوا السبع الموبقات: أي المهلكات، قالوا يا رسول الله ما هنّ؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلاّ بالحق، وأكل الربا وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات"(١).

كما أن الاسلام لعن من يتعامل بالربا فقال عليه الصلاة والسلام "لعن رسول الله صلى الله عيله وسلم آكل الربا وموكله، كاتبه وشاهديه وقال هم سواء"(٢).

وقد جاء في الحديث "الربا ثلاث وسبعون باباً ايسرها مثل أن ينكح الرجل أمه"(٣)

ذكر ابن بكير قال: جاء رجل إلى مالك بن أنس فقال يا ابا عبد الله إني رأيت رجلاً يأخذ الخمر، فقلت أمرأتي طالق إن كان يدخل جوف ابن آدم أشر من الخمر، فقال: ارجع حتى انظر في مسألتك فأتاه من الغد، فقال له: امرأتك طالق، إنِّي تصفحت كتاب الله وسنة نبيه فلم أر شيئاً أشر من الربا لأن الله تعالى اذن فيه بالحرب"

٣- محق الربا، وذهاب ربحه، ومحو خيره وإن كان زيادة في الظاهر، وتكثير الصدقات وتنميتها وإن كانت نقصاناً في الشاهد يقول تعالى "يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم"(٤) وتظهر هذه الآثار على المجتمعات البشرية التي نعيش فيها بالرغم من كثرة مواردها فقلة البركة، وذهاب السعادة والأمن والطمأنينة وظهور الدنس والقحط والشقاء نتائج لهذا العذاب الالهي.

---

(١) رواه البخاري، في كتاب الوصايا، حديث (٢٧٦٦) والحدود حديث (٦٨٥٧)، و مسلم، كتاب الايمان، حديث (٨٩).

(٢) رواه ابن ماجه، كتاب التجارات حديث (٢٢٧٧).

(٣) وانظر ابن ماجه جـ٢ كتاب التجارات، حديث (٢٢٧٤ و٢٢٧٥).

(٤) سورة البقرة، آية (٢٧٦).

وأما العذاب في الآخرة فيكفي أن يقرأ المرابي قول الله تعالى: ﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المسّ﴾[1]

فالقرآن يصور لنا قيام المرابي من قبره حيث يقوم كما يقوم المصروع من جنونه يتعثر ويقع ولا يستطيع أن يمشي سوياً، انهم لما اكلوا الربا الحرام في الدنيا أرباه الله في بطونهم حتى أثقلهم يوم القيامة فهم كلما ارادوا النهوض سقطوا.

قال قتادة: "إن آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنوناً وذلك علم لأكلة الربا يعرفهم به أهل الموقف"[2].

جاء في حديث ابي سعيد في الاسراء أن النبي عليه الصلاة والسلام، مر بقوم بطونهم بين ايديهم، كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم قد مالت بهم بطونهم منضدين على سابلة آل فرعون، وآل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشياً، قال فيقبلون مثل الإبل المنهزمة لا يسمعون ولا يعقلون، فإذا أحس بهم أصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فلا يستطيعون أن يبرحوا حتى يغشاهم آل فرعون فيردونهم مقبلين ومدبرين- فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والآخرة قال صلى الله عليه وسلم: فقلت يا جبريل من هؤلاء؟، قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلاّ كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المسّ"[3].

وروى البخاري من حديث سمرة بن جندب في حديث المنام الطويل:"فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقول أحمر مثل الدم واذا في النهر رجل سابح يسبح واذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة، واذا ذلك السابح يسبح ثم يأتي ذلك الذي قد جمع الحجارة عنده فيفغر له فاه فيلقمه حجراً" وذكر في تفسير أنه آكل الربا".[4]

---

(١) سورة البقرة، آية (٢٧٥).

(٢) تفسير ابن كثير، جـ١/٢٢٦.

(٣) تفسير ابن كثير، جـ٣/١٢ تفسير سورة الاسراء.

(٤) البخاري، كتاب التعبير، حديث (٧٠٤٧). وأحمد المسند جـ٥/٨، ١٠.

دعوة الزناة- والمتبرجات وصف الداء:

الزنا آفة من الآفات التي بليت بها المجتمعات البشرية تعمل على

أ. اختلاط الأنساب بإراقة مادة الحياة في غير موضعها.

ب. الجناية على النسل.

جـ. تفكيك روابط الأسر.

د. انتشار الامراض السارية، كالزهري، والسيلان-والايدز.

هـ- انهيار الاخلاق، والمكارم وطمس الصفات الادبية.

و- انهيار المجتمع.

ز-تعطيل الحياة الزوجية، وقطع الروابط الانسانية بين الذكر والانثى.

ح- الاعتداء على الأنفس التي حرم الله قتلها.

ط- يحرم الانسان الطمأنينة النفسية التي تشعر بها النفس الطيبة المستقيمة. (١)

آثار الزنا على الزاني -ورأي العلم في ذلك؟

قال تعالى: ﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً﴾(٢)

وسنتكلم عن أضرار الزنا من الناحية الطبية لنرى ما تجره هذه الفاحشة على مرتكبيها من المصائب، التي لا يزال العالم يرزح تحت عبثها، والتي تنخر في عظام الانسانية كما ينخر السوس في مادة الخشب فأول هذه المصائب:

أ. مرض الزهري:

وهو ثالث مرض في العالم، منوط به ازهاق النفوس، وتضييع الارواح، وأول مرض لا يريح المصاب بالموت حتى يتركه بحال يفتت الاكباد، ويذيب الأفئدة ممثلاً به شر ممثل. وبين أنه مرض معدي ينتقل عن طريق اللمس بمجرد عملية الزنا، أو عن طريق التقبيل أو الملامسة.. وهو مرض يصل إلى جيمع

---

(١) راجع ظلال القرآن، سيد قطب حـ٤/٢٢٢٤ دار الشروق.

(٢) سورة الاسراء، آية (٣٢).

اعضاء الجسم حتى أنه يعطل أجهزة الجسم ويفسدها. وهو ينتقل بالوراثة من المصاب إلى نسله.

ب. مرض الايدز:

فالشذوذ الجنسي والزنا والمخدرات هي القنوات الرئيسة المسؤولة عن انتشاره وهو مرض خطير لا يعرف حدوداً أو جنساً أو لوناً، يفتك بالإنسان فيلقيه جثة هامدة.

جـ. القرحة الأكلة:

ينتقل بالاتصال الجنسي المحرم ويسبب التهابات في العقد البلغمية من الاعضاء الجنسية، قد تؤدي إلى خراجات قيحية مزمنة، والتهابات في المجاري البولية، وآلاماً مفصلية وتورمات في الاطراف.

د) جرب التناسل

هـ. مرض السيلان:

ينتقل بالاتصال الجنسي المحرم ويسبب التهاباً حاداً في الاعضاء التناسلية، قد يؤدي إلى العقم وإلى التهابات المفاصل وقد يؤثر على المولود فيحدث التهابات في عينيه تؤدي إلى العمى.

الدواء الذي وضعه الاسلام: إغلاق الطرق المؤدية إلى الزنا

اذا كان الله ركب في الانسان مجموعة من الغرائز والدوافع النفسية فإن الاسلام عمل على تنظيم هذه الغرائز ووضع لها حدوداً تنطلق في داخلها وضمن اطارها دون كبت مرذول، ولا انطلاق مجنون وقد جاء ت دعوات السماء قاطبة محرمة للسفاح، محللة للنكاح ميسرة لأسبابه، ونهت عن التبتل واعتزال النساء، وحرمت الزنا وملحقاته ومقوماته والتي تتمثل بما يلي:

أولاً: تحريم الخلوة بالاجنبية: حرم الاسلام الخلوة بالاجنبية فقال عليه الصلاة والسلام "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلونّ بامرأة ليس معها ذو محرم منها فإن ثالثهما الشيطان"(١)

---

(١) المسند، جـ١/٢٢٢ وجـ٣/٣٢٩، ٤٤٦ والبخاري في كتاب النكاح، حديث (٥٢٣٣) نحوه.

ولا ينبغي لأحد أن يثق بنفسه في الخلوة مع من لا تحل له فإن الابتعاد عن ذلك أحسن لحاله، وأحصن لنفسه وأتم لعصمته قال تعالى: ﴿وإذا سألتموهنّ متاعاً فاسألوهنّ من وراء حجاب، ذلك أطهر لقلوبكم وقلوبهنّ﴾[1]

وقال بعض الصالحين: "لو ائتمنني رجل على بيت مال، لظننت أن أودي إليه الامانة ولو ائتمنني على زنجية أخلو بها ساعة واحدة ما ائتمنت نفسي عليها"[2]

وصدق النبي الكريم عندما قال "ما تركت في الناس بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء"[3]

وقد حذر الاسلام المرأة أن تخلو بأقارب زوجها وأقاربها من غير المحارم لما له من عواقب وخيمة، لأن الخلوة بالقريب أشد خطورة، وذلك لتمكنه من الدخول إلى المرأة من غير نكير عليه، وقد قال عليه الصلاة والسلام: "إياكم و الدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله: أفرأيت الحمو؟ قال الحمو الموت"[4] وحمو المرأة أقارب زوجها.

ثانياً: الدعوة إلى غض البصر:

وقد دعا الاسلام إلى غض البصر، لأن العين مفتاح القلب، والنظر رسول الفتنة وبريد الزنا قال الشاعر:

كُلُّ الحَوَادِثِ مَبدَأها مِنَ النَظَرِ   وَمُعظَمُ النَّارِ مِن مُستَصغَرِ الشَرَرِ

وقد وجه الله أمره للمؤمنين والمؤمنات بالغض من الأبصار وحفظ الفروج قال تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إنّ الله خبير بما يصنعون، وقل للمؤمنات يغضضنَ من أبصارهنّ ويحفظنّ فروجهنّ ولا يبدين زينتهنّ إلاّ ما ظهر منها وليضربنَ بخمرهنّ على جيوبهنّ. . .الخ﴾[5].

---

(١) سورة الاحزاب، آية (٥٣).

(٢) مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة المقدسي (ص١٦٤)

(٣) رواه البخاري كتاب النكاح، حديث (٥٠٦٩) ومسلم كتاب الذكر والدعاء حديث (٢٧٤٠).

(٤) رواه البخاري، كتاب النكاح، حديث (٥٢٣٢) ومسلم كتاب السلام حديث (٢١٧٢).

(٥) سورة النور، آية (٣٠-٣١).

إن النظرة الشرهة الجائعة من أحد الجنسين إلى الآخر تعتبر زنى للعين قال عليه الصلاة والسلام: "العينان تزنيان وزناهما النظر"[1].

وجاء في الانجيل "لقد كان من قبلكم يقولون لا تزن وانا أقول لكم من نظر بعينه فقد زنى"

وحرم الاسلام النظر إلى العورات- من الرجال إلى الرجال أو من النساء إلى النساء فقال عليه الصلاة والسلام: "لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في الثوب الواحد ولا المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد"[2] ويستثنى من ذلك حالات الضرورة.

النهي عن التبرج والاختلاط:

وقد حارب الاسلام التبرج والاختلاط، والتخلق بأخلاق الافرنج ودعا المسلمين إلى وقاية أنفسهم من النار: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم يفعلون ما يؤمرون﴾[3]

فالمسلم يرعى أهله بالمحافظة عليهم ودعوتهم إلى التمسك بالفضائل والكف عن الرذائل ومنكرات الاخلاق.

والمرأة مطالبة بتربية بناتها على الستر والعفاف، وعلى الأمر بالطهارة والصلاة والطاعة وأن تجنبهنّ عوائد التكشف والخلاعة.

ولا بد من الاعتبار بالامم والشعوب السابقة التي قوضت دعائم الاخلاق واستباحت فنون الخلاعة والفساد، حتى صارت مجتمعاتهم بمثابة البهائم يتهارجون في الطرقات، لا يمتنعون من قبيح، ولا يدعون إلى خير.

إن المرأة التي تخرج إلى الأسواق بصورة خليعة عارية الرأس والصدر كاشفة العضد والاباط تجعل القلب الخلي شجياً تساوره الهموم والغموم فيحرم لذة النوم وطعم الحياة ويبتلى بطول السهر والسقم، دعاها الاسلام إلى لبس جلباب

(١) مسند احمد، جـ١/٤١٢ وجـ٢/٣٤٢ و٣٤٤.

(٢) رواه مسلم، كتاب الحيض، باب تحريم النظر إلى العورات حـ٣/ ١٨٣، وابن ماجة كتاب الطهارة، حديث (٦٦١).

(٣) سورة التحريم، آية (٦).

الحياء وحذرها من أن تكون من النساء الكاسيات العاريـات والمـائلات المميـلات اللاتي لا يجْدّن ريح الجنة قال عليه الصلاة والسلام:

"صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سـياط كأذنـاب البقـر يضربـون بها الناس، ونساء كاسيات عاريـات مـائلات مميـلات، رؤوسـهن كأسـنمة البخـت المائلـة لا يدخلـن الجنـة، ولا يجْـدنَ ريحهـا، وإن ريحهـا ليوجـد مـن مسـيرة كـذا وكذا"[1]

وقد دعا القرآن إلى الاحتشام واللباس الساتر فقـال تعـالى: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهنَّ من جلابيبهنَّ ذلك أدنى أن يعرفنَّ فلا يؤذينَّ﴾[2].

وشدد في أمر التستر والتحفظ للمرأة المسلمة فأمرها بملازمة بيتها.

وقال تعالى: ﴿وقَرن في بيوتكنَّ ولا تبرجنَ تبرّج الجاهلية الاولى وأقمنَ الصلاة وآتينَ الزكاة وأطعنَ الله ورسوله﴾[3].

إن أشرف حالات المرأة أن تكون قاعدة في قعر بيتها، لازمة لمهنتهـا لأن كثرة الخروج والدخول مهانة يعرضها للتهمة والريبة وقد وصـف الله نساء الجنة بالبيض المكنون، وقاصرات الطرف، ومقصورات في الخيام.

ولله در القائل:

مَنْ يَهُن يَسْهُلُ الهوانُ عليهِ ... ما لِجُـرحٍ بمـيّتٍ إيـــلامُ

ودر القائل:

إنَّ الرِّجالَ الناظرِينَ إلـى النِساءِ ... مِثلُ السِباعِ تَطوفُ باللُحمْانِ

إن لم تَصن تِلكَ اللحوم أسودها ... أُكلت بلا عـــوض ولا أثمانِ

إن البلاء كل البـلاء أن ترمـي المـرأة جلبـاب الحيـاء وتختلـط مـع الفسـاق فيرسلون لها النظرات ويعملون لها وسائل الإغراء والإغواء فلا تلبث قليلاً حتـى تلقي جلباب الحياء وتميل إلى الفاحشة.

---

(١) رواه مسلم، كتاب اللباس جـ١٤/١٢٥ ومسند احمد، جـ٢/٣٥٦.

(٢) سورة الاحزاب، آية (٥٩).

(٣) سورة الاحزاب، اية (٣٣).

ولله در القائل:

لَعَمرِكَ ما في العَيشِ خَـير ولا الدُنيا إذا ذَهَبَ الحياءُ

يَعيشُ المرْءُ ما استَحْيا بخيرٍ ويَبقى العُود ما بَقيَ اللحاءُ.

لقد حذر الاسلام المرأة أن تضع ثيابها في غير بيتها فقال عليه الصلاة والسلام: "ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت زوجها إلاّ هتكت الستر بينها وبين ربها"(١)

وحذرها من أن تتعمد جذب انتباه الرجال إلى ما خفي من زينتها بالعطور أو ظهور وسائل الزينة قال تعالى ﴿ولا يضربنَ بأرجلهنَّ ليعلم ما يخفينَ من زينتهنّ﴾ (٢)

وقال عليه الصلاة والسلام "أيّما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية"(٣).

وأما أخطار التبرج فتظهر آثارها على المجتمع بما يلي:

١- ظهور الزنا والاستغناء عن الزواج الشرعي وذلك لأن البضاعة معروضة والثمن رخيص، والنفس امارة، والشيطان عنيد، والشهوة هائجة.

٢- فساد الأسرة وانهدام العائلة وتفشي الطلاق وذلك لاستغناء كل من الزوجين عن الآخر بغيره وانعدام الثقة بينهما.

٣- شيوع الفواحش في المجتمع وسيطرة الشهوات على النفوس وذلك بسبب كثرة النساء اللاتي يحترفن البغاء ويتخذنها مهنة، ويكن مطية لكل راكب.

٤- الانهيار الخلقي الشامل بسبب هذه الأخطار والأمراض، وتفشي العادات الخبيثة والمعاملات السيئة، وينعدم الحياء والحشمة ويموت الاحساس والنخوة.

٥- شقاء الرجل والمرأة على السواء لعدم توفر الحياة الهادئة الوفية بينهما"(٤)

---

(١) رواه ابن ماجة، كتاب الادب، باب دخول الحمام، حديث (٣٧٥٠).

(٢) سورة النور، آية (٣١).

(٣) رواه الترمذي، أبواب الاستئذان والآداب، حديث ٣٩٣٧ وأحمد ٤١٤/٤ و ٤١٨.

(٤) خطر التبرج، عبد الباقي رمضون (ص٨٠) وما بعدها.

رابعاً:- الحض على الزواج لمن استطاع والنهي عن الرهبنة:

نظراً لأهمية الأسرة فقد نالت عناية فائقة من الاسلام، فقام برسم الطريق المؤدي اليها، ووضع لها سوراً حصيناً من الأنظمة والقوانين التي تحفظها -تلك الطريق هي الزواج- فقد حض الاسلام عليه في نصوص متعددة منها قوله تعالى:

﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودّة ورحمة إنَّ في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾[1]

وقال عليه الصلاة والسلام: يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه اغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"[2].

وقال أيضاً "النكاح سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس منّي، وتزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم، ومن كان ذا طول فلينكح، ومن لم يجد فعليه بالصيام فإن الصوم له وجاء"[3] وأباح الاسلام تعدد الزوجات في حال الضرورة من أجل مراعاة الفطرة الانسانية وحل المشاكل.

وقد حذر الاسلام من الرهبنة لأن فيها قضاء على الفطرة الانسانية حيث يتم كبت الغريزة الجنسية يقول الله تعالى: ﴿ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم﴾[4]

أي رهبانية ابتدعها القسس والرهبان واحدثوها من تلقاء انفسهم ما فرضناها عليهم ولا امرناهم بها.

وقد قال عليه الصلاة والسلام لعثمان بن مظعون الذي كان ممن اعتزل النساء "يا عثمان إن الرهبانية لم تكتب علينا، أفما لك فيَّ أسوة فوالله إنّي أخشاكم لله، وأحفظكم لحدوده"[5].

---

(١) سورة الروم، آية (٢١).

(٢) رواه البخاري، كتاب النكاح، حديث (٥٠٦٦)، رواه مسلم، كتاب النكاح حديث(١٤٠٠).

(٣) رواه ابن ماجه، كتاب النكاح جـ١/٥٩٢، حديث (١٨٤٦)

(٤) سورة الحديد، آية (٢٧).

(٥) المسند، جـ٦/٢٢٦، وكنز العمال ٥٤١٩ و ٥٤٢٠.

وعن سعد بن هشام أنه دخل على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقال: قلت إني اريد أن أسألك عن التبتل فما ترين فيه؟ قالت: فلا تفعل أما سمعت الله عز وجل يقول ﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية" فلا تبتل﴾[1].

وأخطار دعوة الرهبنة تظهر فيما يلي

١- قلة عدد السكان.

٢- ضعف الأمة في مقوماتها العددية والمعنوية معاً.

٣- ظهور الانحلال الخلقي في المجتمع.

٤- تفسخ الروابط الأسرية بين أفراد وعائلات المجتمع.

خامساً:- أزال الإسلام الحواجز التي تمنع أو تؤخر الزواج كغلاء المهور:

إن إقامة العقبات في وجه الشباب والشابات أمر لا يرضاه الاسلام يقول عليه الصلاة والسلام "اذا خطب اليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض"[2].

وقد دعا الاسلام إلى تخفيض مؤن النكاح التي يذهب اكثرها في سبيل الاسراف والتبذير فقال عليه الصلاة والسلام "خير النكاح ايسره"[3]

وقال أيضاً "خير النكاح أقله كلفة"

ويقول عمر رضي الله عنه "لا تغالوا في صدقات النساء، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله، لكان اولاكم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه ما اصدق احداً من نسائه، ولا اصدقت أحد من بناته أكثر من خمسمائة درهم"[4]

(١) رواه النسائي، كتاب النكاح، جـ٦/٤٩، وابن ماجة كتاب النكاح، حديث (١٨٤٩) نحوه.

(٢) رواه الترمذي، كتاب النكاح، حديث (١٠٩١).

(٣) رواه أبو داوود واسناده حسن، كتاب النكاح، حديث (٢١١٧).

(٤) رواه الترمذي، كتاب النكاح، باب مهر النساء، حديث (١١٢٢).

إن التكاليف الباهظة قد تركت البنات الابكار العذارى عوانس وأيامى في بيوت آبائهنَّ، يأكلنّ شبابهنّ، وتنطوي أعمارهنَّ سنة بعد سنة والله عز وجل يقول: ﴿وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله﴾[1].

قال القرطبي في تفسير هذه الآية "وهذا وعد بالغنى للمتزوجين طلباً لرضى الله واعتصاماً من معاصيه"[2]

وقد جاء في السنة ما يؤيد ذلك فقال عليه الصلاة والسلام " ثلاثة حق على الله عونهم الناكح يريد العفاف، والمكاتب يريد الاداء، والغازي في سبيل الله"[3]

سادساً: حض الاسلام على مساعدة من يبتغون الزواج ليحصنوا أنفسهم.

ومن روائع الاسلام أن ينبه علماء الاسلام إلى أن الطعام والشراب واللباس ليست هي فقط حاجة الانسان، وانما للإنسان غرائز أخرى لا بد من تحقيقها ومنها غريزة النوع التي تؤدي إلى حفظ الجنس البشري على وجه الأرض من أجل عمارتها واستقامة الحياة فيها.

لذلك قال العلماء: إن من تمام الكفاية ما يأخذه الفقير ليتزوج به اذا لم تكن له زوجة واحتاج للنكاح. [4]

وكان عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه يأمر من ينادي بالناس كل يوم فيقول: أين المساكين، أين الغارمون، أين الناكحون؟ (أي الذين يريدون الزواج) أين اليتامى حتى أغني كلاً من هؤلاء. [5]

سابعاً: العقوبة:

وضع الاسلام نظام العقوبات على أساس محاربة الدوافع الخاصة بكل جريمة، وقد حاربت الشريعة الجريمة في النفس قبل أن تحاربها في الحس

---

(١) سورة النور، آية (٣٢).

(٢) تفسير القرطبي، جـ١٢/٢٤١.

(٣) رواه الترمذي، كتاب الجهاد، حديث (١٧٠٦).

(٤) حاشية الروض المربع، عبد الرحمن بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، جـ١/ ٤٠٠.

(٥) البداية والنهاية ، لابن كثير جـ٩/٢٠٠.

وعالجتها بالعلاج الوحيد الذي لا ينفع غيره، حيث أن مصلحة الجماعة تقتضي ذلك لدفع الفساد عنهم، وتحقيق الصيانة والسلامة لهم.

فالزنا جعل فيه الإسلام الجلد والتغريب والرجم، أما الجلد والتغريب فهي عقوبة للزاني غير المحصن، وأما الرجم عقوبة للزاني المحصن قال تعالى "الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهم رأفة في دين الله، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين"[1] وأما التغريب فقد جاء في حديث العسيف الذي زنى والذي يرويه أبو هريرة قول النبي عليه الصلاة والسلام "وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام" خذوا عني، خذواً عنّي قد جعل الله لهنّ سبيلاً، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم"[2]

وأما الرجم فهو القتل بالحجارة وقد ثبت ذلك بالقرآن "الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة" وهذه آية منسوخة التلاوة ثابتة الحكم.

وأما السنة فقال عليه الصلاة والسلام:

"لا يحل دم امريءٍ مسلم إلا باحدى ثلاث، كفر بعد ايمان، وزنا بعد احصان، وقتل نفس بغير نفس"[3]

وأما السنة الفعلية فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعز والغامدية وصاحبة العسيف.

هذه عقوبة الزناة في الدنيا

وأما في الآخرة فعقوبتهم أشد وأوجع.

ففي صحيح البخاري في حديث منام النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه سمرة بن جندب وفيه أنه صلى الله عليه وسلم جاءه جبريل وميكائيل قال:

فانطلقنا فأتينا على مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع فيه لغط وأصوات قال: فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة فاذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم

---

(١) سورة اللور، آية (٢).

(٢) رواه النخاري، كتاب الحدود، حدبث (٦٨٥٩)، ومسلم كتاب الحدود حديث (١٦٩٧ و ١٦٩٨)

(٣) رواه البحاري، كتاب الدبات حديث (٦٨٧٨)، وابن ماجة حديث (٢٥٣٣).

فاذا اتاهم ذلك اللهب ضوضوا- أي صاحوا من شدة حره- فقلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال :هؤلاء الزناة والزواني يعني من الرجال والنساء فهذا عذابهم إلى يوم القيامة"[١]

وورد في الزبور: أن الزناة معلقون بفروجهم في النار يضربون عليها بسياط من حديد، فاذا استغاث من الضرب نادته الزبانية أين كان هذا الصوت؟ وأنت تضحك وتفرح وتمرح ولا تراقب الله تعالى ولا تستحي منه"[٢]

الصنف الرابع: المنافقون

المنافق: هو الشخص الذي يظهر خلاف ما يبطنه ويخفيه والنفاق ينقسم إلى قسمين:

أ. **نفاق في العقيدة:** وهو أن يخفي التكذيب بأصول الايمان وهذا النفاق كفر قال تعالى: ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾

ب. **نفاق في غير العقيدة:** وهو إذا كان الذي يخفيه غير الكفر بالله وكتابه وإنَّما هو شيء من المعصية.

ويظهر النفاق في المجتمع الإيماني لذلك نرى أن النفاق في مكة لم يظهر وإنَّما ظهر في المدينة عندما صار للمسلمين قوة وسلطاناً وهو انموذج يتكرر في أجيال البشرية جميعاً.

أما أساس النفاق فهو: الكفر والجبن: ﴿واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمَنَّا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنّا معكم إنَّما نحن مستهزئون﴾[٣]

---

(١) رواه البخاري، كتاب التعبير، حديث (٧٠٤٧).

(٢) كتاب الكبائر، شمس الدين الذهبي، (ص٥١) طبعة المكتبة الاموية.

(٣) سورة البقرة، آية (١٤).

المنافق أسوأ من الكافر:

لأنه يساوي الكافر في كفره ويزيد عليه في خداعه وتضليله وقد بين القرآن صفات المنافقين في مواطن كثيرة وأفرد سوراً تتحدث عنهم، منها اوائل سورة البقرة- وسورة التوبة، وسورة "المنافقون".

صفات المنافقين

وأما أهم صفاتهم التي وصفهم القرآن بها: الافساد في الأرض مع اللدد والخصومة، ومرض القلوب، وموالاة الكافرين، والخداع والرياء، والكذب والخوف، والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف:- قال تعالى واصفاً حالهم:

﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه، وهو ألد الخصام واذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد، وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد﴾[1].

وقال تعالى: ﴿في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون﴾[2].

وقال أيضاً: ﴿بشر المنافقين بأن لهم عذاباً اليماً الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً﴾[3].

وقال: ﴿المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف، ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون﴾[4].

كيفية دعوتهم:

١- استعمال الاسلوب الحكيم في دعوتهم والذي يقوم على:

أ. على أساس الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

---

(١) سورة البقرة، آية (٢٠٤-٢٠٦).

(٢) سورة البقرة، آية (١٠).

(٣) سورة النساء، آية (١٣٨-١٣٩).

(٤) سورة التوبة، آية (٦٧).

ب. مراعاة أحوالهم وطباعهم وتقاليدهم وعاداتهم وثقافتهم وتقديم الدعوة لهم بما يتناسب مع أحوالهم وكرامتهم.

جـ. ملاحظة الشعور العام عندهم وعدم الاصطدام به وتهئية الأمور قبل اعلان الحكم.

د. مراعاة الادب في دعوتهم وتأليف قلوبهم باللطف والمال اذا اقتضى الأمر. والعفو عنهم والحرص على جمع قلوبهم حول الإسلام.

٢- بيان خطر النفاق وضرره في الحياة الدنيا والآخرة وبيان الصفات التي وصفهم الله تعالى بها، والعقوبة المقررة لهم عند الله.

قال تعالى: ﴿بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً﴾[١].

وقال في بيان عذابهم في الآخرة: ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾[٢].

وأما صفاتهم فقد بين الله صفاتهم في أوائل سورة البقرة وفي سورة براءة وفي سورة "المنافقون" يرجع اليها.

٣- بيان الأمثال التي ضربها الله في وصفهم لبيان شؤم النفاق وخطره.

قال تعالى: ﴿مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون، صمٌّ بكم عمي فهم لا يرجعون﴾[٣].

وقال أيضاً: ﴿أو كصيبٍ من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين﴾[٤] فالمولى يضرب مثلين للمنافقين بحسب حالهم.

الأول منهما: نارياً

والثاني: مائياً لما في النار والماء من الاضاءة والإشراق والحياة فإن النار مادة النور، والماء مادة الحياة، وقد جعل الله الوحي الذي انزل من السماء

---

(١) سورة النساء، آية (١٣٨).

(٢) سورة النساء، آية (١٤٥).

(٣) سورةالبقرة، اية (١٧).

(٤) سورةالبقرة، آية (١٩).

متضمناً لحياة القلوب واستنارتها ولهذا اسماه روحاً ونوراً وجعل قابلية الحياة في النور "[1]

ففي المثال الأول: وهو الناري: ﴿مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً﴾

أي مثل حال المنافقين بالنسبة إلى حظهم من الوحي أنهم بمنزلة من استوقد ناراً لتضيء له وينتفع بها، وهذا لأنهم دخلوا في الاسلام فاستضاؤا به وانتفعوا به وآمنوا به وخالطوا المسلمين، ولكن لما يكن لصحبتهم مادة من قلوبهم من نور الاسلام، طفيء عنهم وذهب الله بنورهم ولم يقل بنارهم فإن النار فيها الاضاءة والاحراق فذهب الله بما فيها من الاضاءة وأبقى عليهم ما فيها من الاحراق وتركهم في ظلمات لا يبصرون"[2].

فهذا مثال من أبصر ثم عمي، وعرف ثم انكر، ودخل في الاسلام ثم رجع ولهذا قال تعالى "فهم لا يرجعون" فالله تعالى تركهم في ظلمات الشك والشرك لا يهتدون إلى طريق الخير ولا يعرفون النجاة، عطلوا حواسهم وأهملوها فهم لا يرجعون عمّا هم فيه من الغي والضلال.

وأما المثال الثاني "وهو المائي" "كصيب من السماء".

فشبه حال المنافقين بأصحاب المطر الذي ينزل من السماء وهو يحمل معه الظلمات والرعد والبرق، فلضعف بصائرهم وعقولهم اشتدت عليهم زواجر القرآن ووعيده وتهديده وأوامره ونواهيه وخطابه الذي يشبه الصواعق فحالهم في هذا كحال من أصابه مطر فيه ظلمة ورعد، وبرق فلضعفه وجبنه جعل اصبعيه في اذنيه وغمض عينيه خشية من صاعقة تصيبه"[3].

أقول: هذا المثال يصور لنا حركة التيه والاضطراب والقلق التي يعيش فيها المنافقون فهم في غاية التحير بين المؤمنين والكافرين، فاذا صدموا لمعة البرق انتهزوها فخطوا خطوات يسيرة، واذا ذهب لمعانه وقفوا عن السير وثبتوا

---

(١) الامثال في القرآن الكريم، ابن الجوزية، (ص١٥) تحقيق محمد الخطيب.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، حـ١/٥٣ دار المعرفة.

(٣) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، حـ١/٣٨.

في مكانهم خشية التردي، وهذا تشبيه في غاية البلاغة لأن المنافقين اكتسبوا بايمانهم نوراً ثم بنفاقهم ثانياً أبطلوا هذا النور ووقعوا في حيرة عظيمة خسروا فيها أبد الآبدين.

وفي سورة المنافقين يصف لنا هذه الفئة بأنهم ذوو أجساد مهيبة تعجب الناظرين، وأنهم ذوو ألسنة فصيحة، وكلام يعجب السامعين، كما أنهم يجلسون في مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يتحدث أو يخطب أو يرتل القرآن لكنهم لا يفقهون ممّا يقول شيئاً لأنهم منصرفون لعدم ايمانهم بما يقول فشبههم بالخشب المسندة على الجدر قال تعالى:

﴿واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسنّدة يحسبون كل صحيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنّى يؤفكون﴾[1].

فهي ذات منظر وهيكل عظيم ورفيع القامة لكنها فاقدة الحياة لا تسمع ولا تبصر ولا تعي شيئاً وهم ذوو منظر معجب وهيكل عظيم رفيع القامة بين الناس لكنهم أجساد فقط خالية من روح الإيمان.

٤- معالجة الاسباب التي تدفعهم إلى النفاق،وذلك عن طريق إبعادهم عن مجالس السوء والعمل على تقوية الايمان في قلوبهم، والتعهد الدائم المستمر لهم.

٥- بيان قدرة الله عليهم وبأنها أعظم من قدرتهم.

---

(١) سورة المنافقون، آية (٤).

مصادر الدعوة الاسلامية

وتتمثل مصادر الدعوة بما يلي:

١- القرآن الكريم : دستور الدعوة ومصدرها الرئيس.

٢- السنة النبوية: المصدر الثاني للدعوة الاسلامية.

٣- سيرة السلف الصالح.

٤- التجارب بشكل عام للدعاة وغيرهم.

المصدر الأول
القرآن الكريم

القرآن هو كتاب الدعوة ومصدرها يشتمل على حقيقتها. وأصولها، يتضمن أهدافها ومقاصدها ويبين أساليبها ووسائلها.

وقد اشتمل القرآن الكريم على:

أولاً: بيان حقيقة الدعوة وأساسياتها التي تقوم عليها وهي:

أ. الإيمان بالله قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلاّ نوحي اليه أنه لا إله إلاّ أنا فاعبدون﴾[1]. وقال تعالى: ﴿يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب﴾[2]، فقد بين المثل ضعف الشركاء ومهانة سائر الآلهة المدعاة وعجزها!

ب. الإيمان باليوم الآخر وما فيه فقد أثبت القرآن قضية البعث، قال تعالى: ﴿أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنّى يحي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم، قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال اعلم أن الله على كل شيء قدير﴾[3].

---

(١) سورة الأنبياء، آية (٢٥).

(٢) سورة الحج، آية (٧٣).

(٣) سورة البقرة، آية (٢٥٩).

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جـ. الدعوة الى الفضائل والبعد عن الرذائل:

فيبين آداب المشي:

قال تعالى: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾(١).

وطلب الالتزام بالعهد فقال: "وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً"(٢).

ودعى الى حفظ كرامة الناس فنهى عن الغيبة والنميمة والتنابز بالالقاب والظن السيء والتجسس، قال تعالى:

﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن، ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون * يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إنّ بعض الظن إثم ولا تجسّسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه، واتقوا الله إن الله تواب رحيم﴾(٣).

ثانياً: بين حكم تبليغ الدعوة للناس في كل زمان ومكان بأنه واجب على الرسل وعلى الدعاة من بعدهم.

وقد خاطب الله رسوله بقوله: ﴿يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته﴾(٤) وقال أيضاً: ﴿وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين﴾(٥).

فخطاب الرسول خطاب لأمته من بعده فالداعية عليه البلاغ وهو غير مسؤول عن الاستجابة: ﴿إنك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾(٦).

وكذلك بين القرآن أهمية التبليغ وجعل إهمالها من الكبائر فقال تعالى:

﴿إنّ الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون، إلاّ الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم﴾(٧).

---

(١) سورة الفرقان، آية (٦٣).
(٢) سورة الاسراء، آية (٣٤).
(٣) سورة الحجرات، آية (١١-١٢).
(٤) سورة المائدة، آية (٦٧).
(٥) سورة النور، آية (٥٤).
(٦) سورة البقرة، آية (١٦٠).
(٧) سورة البقرة، آية (١٥٩-١٦٠).

ثالثاً: بيان أساليب الدعوة وقد تضمن القرآن على أساليب متعددة منها:

أ. الاسلوب القصصي فذكر قصة آدم، ونوح مع قومه، ولوط، وشعيب، وموسى، وعيسى، وجميع الانبياء مع أقوامهم.

ب. الاسلوب التمثيلي وقد اشتمل القرآن أمثال متعددة، أمثال للكافرين والمنافقين، والمنفقين في سبيل الله، وأمثال للدنيا وبيان حقيقتها، ....إلخ.

جـ. أسلوب الترغيب والترهيب، الترغيب في الخير والترهيب من الشر قال: ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم﴾[1].

د. أسلوب القسم: لبيان أهمية المقسم عليه، مثاله قوله تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾[2].

هـ. واسلوب الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن: ﴿ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن﴾[3] وقد تضمن كل اسلوب خصائص تجعله وسيلة للدعوة وتمكنه من التأثير في المدعوين.

رابعاً: اشتمل القرآن على وسائل متنوعة للدعوة فيبن وسائل:

أ. حفظ الدعوة ونجاحها فأمر بأخذ الحيطة والحذر والنظام والاستعانة بالغير.

ب. تبليغ الدعوة للناس بالقول والفعل والقدوة.

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثباتٍ أو انفروا جميعاً﴾[4] وطلب موسى من الله أن يجعل له وزيراً ليسانده في حمل الدعوة وتبليغها: ﴿واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً﴾[5].

---

(١) سورة محمد، آية (١٢).
(٢) سورة النساء، آية (٦٥).
(٣) سورة النحل، آية (١٢٥).
(٤) سورة النساء، آية (٧١).
(٥) سورة طه، آية (٢٩-٣٥).

خامساً : بين القرآن بعض الشبهات التي أثارها أعداء الاسلام حول الدعوة الاسلامية والمدعوين والدعاة والتي منها اتهامهم بالكذب والسحر والجنون والبساطة وقد قرر القرآن ذلك في مواضع متعددة منها:

﴿وقال الكافرون هذا ساحر كذاب﴾[1]، واتهموا المدعوين بالبساطة والفقر وقلة المال، قال تعالى: ﴿وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين﴾[2].

وقال تعالى: ﴿قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين﴾[3]

وقال تعالى: ﴿أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون﴾[4]

سادساً: بين القرآن أن الدعوة الإسلامية دعوة عالمية وشاملة لكل مناحي الحياة قال تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾[5]. وقد قرر القرآن ذلك في آيات متعددة منها:

قال تعالى مخاطباً لرسوله: ﴿وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين﴾[6] وقال: ﴿وما أرسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾[7] وقال في بيان تمام الدين وكما له: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾[8].

سابعاً: بين القرآن الأسس التي ينبغي أن يقيم عليها الدعاة دعوتهم وهي:

أ. الأساس الحكيم: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾[9]

ب. المجادلة في حال الضرورة: ﴿ وجادلهم بالتي هي أحسن﴾[10]

وقال : ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلاّ بالتي هي احسن﴾[11].

---

(١) سورة ص، آية (٤).
(٢) سورة هود، آية (٢٧).
(٣) سورة الاحقاف، آية (٧).
(٤) سورة الطور، آية (٧).
(٥) سورة النحل، آية (٨٩).
(٦) سورةالانبياء، آية (١٠٧).
(٧) سورة سبأ، آية (٢٨).
(٨) سورة المائدة، آية (٣).
(٩) سورة النحل، آية (١٢٥).
(١٠) سورة النحل، آية (١٢٥).
(١١) سورةالعنكبوت، آية (٤٦).

جـ. الحجة والبرهان: قال تعالى : ﴿أم اتخذوا آلهة من الارض هم يُنشرون لو كان فيهما آلهةٌ إلاّ الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عمّا يصفون﴾[1].

ثامناً : يوضح لنا الطرق التي يتم تبليغ الدعوة بها وإن على الداعية: تنويع الخطط: كما قال تعالى في دعوة نوح :

﴿قال رب إني دعوتُ قومي ليلاً ونهاراً فلم يزدهم دعائي الا فرارا * وإنّي كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً * ثم إني دعوتهم جهاراً * ثم إنّي أعلنت لهم وأسررت لهم إسراراً﴾[2].

تاسعاً : يبين لنا القرآن أنّ الجهاد في سبيل الله هو طريق الدعوة وهو مشروع من أجل إزالة العقبات من طريقها قال تعالى:

﴿وقاتلوا في سبيل الله الذي يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وقاتلوهم حتّى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير﴾[4].

عاشراً: اشتمل القرآن على بيان السنن الإلهية في الابتلاءات للدعاة فقال مؤكداً لهذا المبدأ: ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا أمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمنّ الله الذين صدقوا وليعلمنّ الكاذبين﴾[5].

الحادي عشر: بين القرآن أن الغلبة والنصر في النهاية لأهل الحق وأن الباطل مصيره الى الانهزام والاندحار قال تعالى: ﴿كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر، فدعا ربه أني مغلوب فانتصر ، ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر، وفجّرنا الارض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر وحملناه على ذات ألواح ودسر، تجري بأعيننا جزاءً لمن كان كفر﴾[6].

---

(١) سورة الانبياء، آية (٢٢).
(٢) سورة نوح ، آية (٥-٩).
(٣) سورة البقرة، آية (١٩٠).
(٤) سورة الأنفال، آية (٣٩).
(٥) سورة العنكبوت، آية (١).
(٦) سورة القمر، آية (٩-١٤).

الثاني عشر: بين القرآن أهمية تبليغ الدعوة وفضيلة العمل الدعوي فقال تعالى: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾(١).

﴿فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون﴾(٢).

الثالث عشر: يشتمل القرآن على العبر والمواعظ الدعوية التي تنفع الدعاة وتفتح قلوبهم للحق وترهف إحساسهم: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾(٣).

وأما ما اشتمل عليه القرآن في جانب المدعوين والدعاة فقد بين:

أولاً: بين القرآن حقوق المدعوين وهي إيصال الدعوة اليهم وعدم الاستهانة باحد منهم فقال مخاطباً لرسوله:

﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾(٤).

وعاتب رسوله عندما أعرض عن ابن أم مكتوم فقال: ﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكي أو يذكر فتنفعه الذكرى، أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى﴾(٥).

ثانياً: بيَّن أصناف المدعوين فمنهم الملأ ومنهم الجمهور ومنهم العصاة، ومنهم المنافقون، ومنهم الكفار ﴿قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين﴾(٦).

ثالثاً: بين موقفهم من الدعوة:

فقال في حق الملأ: ﴿وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إنَّ هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا الا اختلاق﴾(٧).

---

(١) سورة فصلت، آية (٣٣).
(٢) سورة الأعراف، آية (١٦٥).
(٣) سورة الأنعام، آية (٩٠).
(٤) سورة المائدة، آية (٦٧).
(٥) سورة عبس أولها.
(٦) سورة الأعراف، آية (٦٠).
(٧) سورة ص، آية (٤-٧).

رابعاً: يبين للداعية طبائع المدعوين وغرائزهم واتجاهاتهم فهو يبين للدعاة أن موقف الناس من الحق مختلف . قال تعالى: ﴿ولا يزالون مختلفين إلاّ من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾[1].

وبين موقف الأغنياء من الدعوة قال تعالى:

﴿وما أرسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون﴾[2].

ويبين أن موقف الكافرين واحد: ﴿وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين﴾[3].

خامساً: كيفية دعوتهم إلى الحق، باستعمال الاساليب الحكيمة والمواعظ الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن عند الضرورة، والترغيب والترهيب.

وأما في جانب الدعاة: فقد اشتمل القرآن على آيات متعددة:

١- يبين لنا في القرآن صفات الداعية الصالح وهي :

الايمان بالله ، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر.

قال تعالى : ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾[4].

٢- يبين للداعية ضرورة الاقتداء بالرسل الكرام وعلى رأسهم سيد الدعاة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى : ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾[5]

وقال أيضاً: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾[6].

٣- يبين القرآن للداعية أن أجره على الله لا على العباد قال تعالى: ﴿فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري إلاّ على الله وأمرت أن أكون من المسلمين﴾[7].

---

(١) سورة هود، آية (١١٩).
(٢) سورة سبأ، آية (٣٤).
(٣) سورة هود، آية (٥٣).
(٤) سورة العصر، أولها.
(٥) سورة الأحزاب، آية (٢١).
(٦) سورة الأنعام، آية (٩٠).
(٧) سورة يونس، آية (٧٣).

٤- يبين لنا القرآن أثر الايمان في نفس الداعية وقد أشار الله تعالى إلى قصة امرأة فرعون ﴿وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله، ونجني من القوم الظالمين﴾(١). وكذلك قصة سحرة فرعون وأصحاب الاخدود، وفتية الكهف.

٥- يبين لنا القرآن أن مهمة الداعية تبليغ الدعوة للناس فهو غير مسؤول عن استجابة الناس أو عدم استجابتهم . قال تعالى : ﴿فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً إن عليك إلاّ البلاغ ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿وإن تولوا فإنّما عليك البلاغ﴾(٣) وقال: ﴿فإن توليتم فاعلموا أنّما على رسولنا البلاغ المبين﴾(٤)

المصدر الثاني

السنة النبوية وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم

ففي السنة النبوية أحاديث كثيرة تتعلق بأمور الدعوة ووسائلها كما أن السيرة النبوية المطهرة فيها ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة والمدينة، وكيفية معالجته للأحداث والظروف التي واجهته، كل ذلك يعطينا مادة غزيرة جداً في أساليب الدعوة ووسائلها ، لأن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، مر بمختلف الظروف والاحوال، التي يمكن أن يمربها الداعي في كل زمان ومكان ، فما من حالة يكون فيها الداعي، أو أحداث تواجهه الا ويوجد نفسها أو مثلها أو شبهها أو قريب منها في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، فيستفيد الداعي منها الحل الصحيح والموقف السليم، الذي يجب أن يفقهه إذا ما فقه معاني السيرة النبوية، وقد يكون من حكمة الله، ولطيف لطف الله أن جعل رسوله الكريم يمر بما مر به من ظروف وأحوال حتى يعرف الدعاة المسلمون

---

(١) سورة التحريم، آية (١١).
(٢) سورة الشورى، آية (٤٨).
(٣) سورة آل عمران، آية (٢٠).
(٤) سورة المائدة، آية (٩٢).

كيف يتعرفون وكيف يسلكون في أمور الدعوة في مختلف الظروف والأحوال اقتداء بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم [1].

فوائد السنة النبوية والسيرة للدعاة:

١- تساعد الداعية على فهم كتاب الله تعالى لأن السنة النبوية هي التطبيق الواقعي له، والبيان العملي المحسوس لما اشتمل عليه من مبادئ. فهناك الكثير من النصوص القرآنية لا تفسر التفسير الكافي الا إذا استعين على تفسيرها بما جاء في غضون السنة النبوية من وقائع وأحداث ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى﴾ [2] إن تفسير هذه الآيات تفسير شامل يحتاج إلى معرفة قصة ابن أم مكتوم رضي الله عنه .ومن هذا يظهر أن دراسة القرآن الكريم ودراسة السنة النبوية أمران متكاملان لا يستغني أحدهما عن الآخر البتة.

٢- تبين للدعاة مراحل الدعوة وأولوياتها، والوسائل التي اتبعها الرسول صلى الله عليه وسلم فقد أقام الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين يدعو الى الله مستخفياً ثم نزل عليه قوله :﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾[3] فأعلن صلى الله عليه وسلم بالدعوة وجاهر قومه بالعداوة واشتد الأذى عليه وعلى المسلمين حتى أذن لهم بالهجرتين.

وأما أولوياتها:

١- إنذار عشيرته الأقربين

٢- إنذار قومه

٣- إنذار العرب قاطبة

٤-إنذار جميع من بلغته دعوة الإسلام من الجن والإنس إلى آخر الزمان[4].

وقد دعى قومه بالليل والنهار، والسر والعلانية فكان لا يصرفه عن ذلك صارف، يتبع الناس في أنديتهم ومجامعهم ومحافلهم، وفي المواسم، ومواقف

---

(١) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان ص٤١٤.

(٢) سورة عبس، آية (١-٣).

(٣) سورة الحجر، آية (٩٤).

(٤) راجع زاد المعاد، ابن القيم، جـ٣٤/١.

الحج يدعو من لقيه من حر وعبد، وقوي وضعيف وغني وفقير جميع الخلق عنده سواء[1].

٣- تغذي عقل الداعية، وتنمي فكره، وتخصب تجربته، تغذي العقل بوسائل الدعوة وأساليبها وتنمي فكره في مجالاتها، وتخصب تجربته في معالجة أحداثها ومعرفة ظروفها.

وقد اشتملت السنة النبوية على أحاديث كثيرة تتعلق بأمور الدعوة ووسائلها، وما جرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة والمدينة وكيفية معالجته للأحداث والظروف التي واجهته وهذه الأمور تمنح الداعية مادة غزيرة في أساليب الدعوة ووسائلها لأن الرسول صلى الله عليه وسلم مر بأحداث واحوال مختلفة يمكن أن يمر بها الدعاة في كل زمان ومكان.

٤- تبين لنا السيرة النبوية أساليب المخالفين في مواجهة الدعوة.

أ. أسلوب التشويه مثل اتهام النبي صلى الله عليه وسلم بالسحر والشعر والكهانة .

ب. أسلوب التهديد: قال ابن عباس : قال أبو جهل : لئن رايت محمداً يصلي عند الكعبة لأطأن على عنقه، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "لو فعل لأخذته الملائكة عياناً"[2].

جـ. أسلوب التعذيب: ما قام به عقبة ابن أبي معيط من وضع سلا الجزور على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد وما قام به أيضاً من لوي ثوبه على عنقه فخنقه خنقاً شديداً.

وكذلك ما حصل مع بقية الصحابة كعمار وبلال وصهيب وسميه ... إلخ.

د. أسلوب الاغراء بالمال والجاه والنساء.

هـ أسلوب التعجيز مثل طلبهم توسيع أرض مكة عليهم حيث قالوا له: "إنك تعلم أنه ليس من الناس أحد أضيق بلاداً ولا أقل ماء ولا أشد عيشاً، فسل ربك الذي بعثك به، فليسيِّر عنّا هذه الجبال التي ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا وليفجر لنا فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق وليبعث

---

(١) راجع البداية والنهاية، لابن كثير، جـ٢/٤٥.

(٢) البخاري ، كتاب التفسير ، سورة العلق.

لنا من مضى من آبائنا ... إلخ. وطلبوا منه أن يسقط السماء عليهم كسفاً وكذلك طلبوا منه أن يجعل لهم الصفا ذهباً[1].

و. أسلوب المقاطعة والتي تمت في شعب أبي طالب لمدة ثلاث سنوات.

ز. أسلوب المؤامرة والاغتيال والتي تمت في دار الندوة.

٥- تعلم الدعاة أن وطن الداعية حيث مصلحة الدعوة ومما يدل على ذلك هجرة الحبشة، وهجرة الطائف، وهجرة المدينة.

٦- تبين إكرام الله لحملة الدعوة كما في حديث الاسراء والمعراج.

٧- تبين لنا أهمية التخطيط لنجاح الدعوة كما في حادث الهجرة.

٨- تبين لنا دور الشباب والمرأة في الدعوة ومثال ذلك الداعية الأول مصعب بن عمير في المدينة، وعبد الله بن أبي بكر في الهجرة، كذلك موقف أم عمارة وأم منيع في بيعة العقبة الثانية وموقف أسماء يوم الهجرة.

٩- إيجاد المثل الأعلى والقدوة الحسنة: من أجل الاتباع والاسترشاد بها والسير على هداها، والانسان بطبيعته يحب الاقتداء بالنماذج الفاضلة من البشر، والسيرة تقدم للمسلم النموذج العملي الاعلى الذي ينير الطريق له.

لقد كان عليه السلام قدوة للآباء في بيوتهم، وللقادة في معاركهم وللمعلمين في مدارسهم، وللسياسين في سياستهم وللقضاة في محاكمهم، وللتجار في متاجرهم... إلخ.

فقد امتاز بالعدل والرحمة والعفة والصدق والأمانة والتواضع والوفاء صلة الرحم.. إلخ . مما جعل أفئدة الناس تهوى اليه وتتبعه في أقواله وأفعاله، فها هو يصلي ويقول للناس : "صلوا كما رأيتموني أصلي" ويؤدي مناسك الحج وينادي في الناس: "خذوا عني مناسككم" ... إلخ.

١٠- يتعلم الداعية من السيرة طرائق التربية والتعليم:

فها هو صلى الله عليه وسلم يمنع الصحابة أن يؤذوا الأعرابي الذي بال في المسجد حيث أخبره عندما أنتهى أن هذا المكان للصلاة فلا يجوز تلويثه بالقاذورات، وأمر أصحابه أن يريقوا عليه ذنوباً من ماء فيطهروا المكان، فهو لم يعنفه ولم يؤنبه فكان أسلوبه رائعاً في التعليم.

١١- تبيّن السيرة النبوية سنة الله في الابتلاء:

---

(١) سيرة ابن هشام ، جـ٣/٢٩٤-٢٩٨ وراجع سورة الاسراء آية (٩٠-٩٣).

فيتعلم الداعية من السيرة النبوية الشريفة الصبر على الأذى والثبات على الشدائد التي وضعت في طريق الدعوة.

إنه عليه السلام الشخصية المثالية في الصبر والابتلاء والثبات على الحق واستقرار النفس واطمئنانها على زلازل الدنيا.

تعرض لأذى عمه أبي لهب الذي كان يضع الشوك في طريقه هو وامرأته، وكان يمشي خلفه في مواسم الحج ويتهمه بالكذب، ويحذرالناس منه.

وتعرض أيضاً لأذى عقبة بن أبي معيط فوضع سلا الجزور على ظهره وهو ساجد عند الكعبة في صلاته وظل كذلك حتى جاءت فاطمة فأزالت الأذى عن ظهره.

واجتمعت قريش في دار الندوة لقتله فصبر على أذاهم وقاطعوه في شعب أبي طالب ثلاث سنوات فصبر على حصارهم ... والأحداث في ذلك كثيرة مدونة في سنته عليه السلام وسيرته والابتلاء يعمل على :

أ. تزكية النفوس البشرية ب. نفي الخبث عن الدعوة

جـ. الدعاية لها د. جذب بعض العناصر القوية إليها.

١٢- السنة النبوية والسيرة المحمدية تقدم صورة عملية للإسلام في جميع نواحي الحياة:

فالإسلام يتمثل بحياته صلى الله عليه وسلم العامة والخاصة حيث قدمت السيرة النبوية الفهم السليم لأحكام الإسلام ومقاصده ففي العقيدة دعا الى الاخلاص ونبذ الرياء، وطالب بالتوكل والأخذ بالأسباب .

والسيرة النبوية توضح عمق إيمانه بالله وتوكله عليه والتجائه اليه عند الشدائد. بعد الأخذ بالأسباب وإعداد العدة، والسيرة النبوية تمثل التطبيق العملي للعبادة المخلصة لله التي اتسمت بالتوازن والاعتدال.

وفي مجال المعاملات قدمت السيرة صورة مشرقة من حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يواجه أحوال الجاهلية وعاداتها في المعاملات، فعمل على التخلص من الربا، والقمار، وتطفيف الكيل والميزان، وأعطى المرأة حقوقها المالية، وأحل البيع وحرم الربا، وحث على الزواج وحرم الزنا.. إلخ.

وفي مجال القيادة يمثل عليه السلام شخصية قيادية قدوة تهوى اليها القلوب ينتقل من غزوة الى غزوة يحارب الضمير البشري الغارق في الضلال المكبل

بالأوهام .حتى صحت العقول وكسرت الاصنام، وارتفع صوت الحق، وتحققت الوحدة الانسانية والعدالة الاجتماعية.

١٣- تبين السيرة النبوية الصفات التي ينبغي أن يتصف حملة الدعوة ومبلغوها من الصدق والأمانة والاخلاص ،والحلم والصبر، والشجاعة، والاستمرارية في العمل وعدم اليأس، والأمل والثقة بنصر الله فشمائله شهادة على ذلك.

١٤- السيرة النبوية تعلم الداعية الاساليب الدعوية التي ينبغي أن يتبعها الداعية مع المدعوين ، فدعوته السرية في مكة والجهرية في مكة والمدينة، وعرض نفسه على القبائل في مواسم الحج تعلم الدعاة أساليب الدعوة ووسائلها، فالسنة النبوية زاخرة بالأمثال والقصص والترغيب والترهيب، والأساليب الحكيمة والمواعظ الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

١٥- السنة النبوية والسيرة تعلم الداعية وسائل حفظ الدعوة ونجاحها كما في حادث الهجرة .

١٦- السنة النبوية والسيرة تعلم الداعية التضحية بالنفس والمال والأهل والولد فمما يدل على ذلك ما حصل مع أبي سلمة عند الهجرة حيث منعت زوجته من الهجرة معه، وفرّق بينها وبين ولدها فصبرت وصبر زوجها. من أجل دعوته، وماحصل مع صهيب عند الهجرة حيث تنازل عن ماله لزعماء قريش من أجل دينه.

١٧- السيرة النبوية تعلم الداعية دروس الشجاعة والاقدام والمعنوية العالية، فحسبك شاهداً على ذلك ما حصل يوم بدر والخندق وحنين ومؤتة.. إلخ.

١٨- تعلم الدعاة أن الجهاد هو طريق الدعوة شرع لإزالة العقبات من طريقها فهو وسيلة الدعوة وأداتها.

١٩- تبين لنا موقف اليهود من الدعوة الإسلامية في كل زمان ومكان ودلالة ذلك موقف يهود (بني قينقاع و النضير وقريظة).

٢٠- تبين لنا موقف المنافقين من الدعوة ودلالة ذلك موقف عبد الله بن أبي من الدعوة واستغلاله المواقف لإثارة الفتنة وإيقاع الخصومة بين المسلمين ومثال ذلك ما حصل في غزوة بني المصطلق.

٢١- تبين لنا عالمية الدعوة الإسلامية ودلالة ذلك :
أ. دخول غير العرب في الإسلام مثل سلمان الفارسي وبلال الحبشي، وتصديق النجاشي بها.
ب. انتقال الدعوة من عالم الانس إلى عالم الجن.
جـ. مكاتبة ملوك الأرض ودعوتهم إلى الإسلام مثل: هرقل، وكسرى، والمقوقس، والنجاشي...إلخ.

المصدر الثالث
سيرة السلف الصالح

فقد جبلت القلوب على حب تقليد الصالحين، والسير على منوالهم وعلى الرغبة في التأسي بهم والاقتداء بافعالهم وأقوالهم، لذلك فإن قراءة وقائعهم وسيرتهم من اهم مقاصد الحياة عند العقلاء بله دعاة الإسلام "فالرحمة تنزل عند ذكرهم".

كما قال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى يقول أبو حنيفة:
"الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحب أليَّ من كثير من الفقه لأنها آداب القوم. وشاهد قوله تعالى : ﴿أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده﴾ وقوله سبحانه: ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الالباب﴾.

فما أحوج دعاة الإسلام في هذه الايام التي اختلط فيها الحق بالباطل، وصارت السنة عند الناس بدعة، والبدعة شرع يتبع، أن يتذكروا سيرة السلف الابرار ليسلموا من التردي في مساوئ الاخلاق، وإليك بعض الفوائد التي يستفيدها الدعاة من دراسة سيرة السلف الصالح:

أولاً: يتعلم الدعاة الصبر على الأذى وتحمل الشدائد:

* تحمل الرسول صلى الله عليه وسلم للشدائد في الدعوة فصبر :
أ. على إيذاء قريش له ولأصحابه - إيذاء أبي جهل - وأبي لهب، وعقبة بن أبي معيط وأهل الطائف.
ب. وصبر على استهزائهم به وبأصحابه.
جـ. وصبر على اغراءاتهم المادية.
د. وصبر على مقاطعتهم له في شعب أبي طالب.
هـ وصبر على مؤامراتهم التي حاكوها في دار الندوة.

*** تحمل الصحابة رضوان الله عليهم والسلف الصالح:**

أ. ما لقيه الصديق من أذى من زعماء قريش عندما قام خطيباً يدعو الى الله ورسوله.وكذلك ما لقي من الأذى عندما خرج من جوار ابن الدغنة حيث لقيه الوليد بن المغيرة وحثا على رأسه التراب.

ب. ما لقيه عمر من الأذى حين أسلم وأعلن ذلك في ناديهم عند الكعبة.

جـ. ما لقيه عثمان من الأذى من عمه "الحكم بن أبي العاص" حين أسلم.

د. ما لقيه بلال من أمية بن خلف من تعذيب على رمضاء مكة .

هـ. ما لقيه آل ياسر من عذاب .

و. ما لقيه الامام ابو حنيفة من تعذيب عندما رفض استلام القضاء.

حـ. مالقيه الامام أحمد في فتنة خلق القرآن.

ثانياً: يقتبس الداعية من تضحياتهم نحو الدعوة بالمال والنفس والأهل:

وأمثلة ذلك كثيرة:

١- هجرة ابي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم أن الحسن بن أبي الحسن البصري.

قال: انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الى الغار ليلاً، فدخل أبو بكر رضي الله عنه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلمس الغار لينظر أفيه سبع أوحية يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه(١).

وكذلك خروجه بماله روى ابن اسحاق والامام أحمد، كلاهما عن يحى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أسماء بنت أبي بكر. قالت: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج معه أبو بكر احتمل أبو بكر ماله كله معه: خمسة آلاف درهم أو ستة الاف درهم قالت وانطلق بها معه.

٢- هجرة صهيب وتضحيته بماله قال ابن هشام: وذكر لي عن أبي عثمان النهدي ،أنه قال: بلغني أن صهيباً حين أراد الهجرة قال له كفار قريش: أتيتنا صعلوكاً حقيراً فكثر مالك عندنا وبلغت الذي بلغت، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك، والله لا يكون ذلك فقال لهم صهيب: أرأيتم أن جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي؟ قالوا: نعم . قال فإني جعلت لكم مالي. قال: فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ربح صهيب ، ربح صهيب(٢).

---

(١) سيرة ابن هشام، جـ١/ ٤٨٦.

(٢) سيرة ابن هشام، جـ١/٤٨٨، ترتيب مسند الامام أحمد ٢٨٢/٢٠.

٣- تجهيز عثمان لجيش العسرة: ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخروج وأعلمهم المكان الذي يريد ليتأهبوا لذلك، وبعث الى مكة والى قبائل العرب يستنفرهم وأمر الناس بالصدقة، وحثهم على النفقة والحملان، فجاءوا بصدقات كثيرة فكان أول من جاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه فجاء بماله كله (٤٠،٠٠٠) درهم فقال له صلى الله عليه وسلم هل أبقيت لأهلك شيئاً؟ قال أبقيت لهم الله وسوله، وجاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله فسأله هل أبقيت لهم شيئاً؟ قال : نعم نصف مالي، وجاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بمائتي أوقية، وتصدق عاصم بن عدي بسبعين وسقاً من تمر، وجهز عثمان رضي الله عنه ثلث الجيش جهزهم بتسعمائة وخمسين بعيراً، وبخمسين فرساً.

قال ابن اسحق : انفق عثمان رضي الله عنه في ذلك الجيش نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها.

وقد قال صلى الله عليه وسلم في حقه: "من جهز جيش العسرة فله الجنة"[١].

ثالثاً: يقتبس الداعية من جرأتهم وشجاعتهم في قول الحق وتبليغ دين الله وقتال الاعداء:

١- موقف الصحابة يوم بدر واحد والخندق ومؤتة وحنين واليرموك والقادسية ونهاوند.

ففي جانب القتال: قتال علي لعمرو بن ود فارس الجزيرة:

خرج عمرو بن ود يوم الخندق معلماً ليُرى مكانه فلما وقف وخيله قال: من يبارز؟ فبرز له علي بن أبي طالب.

فقال له ! يا عمرو إنك قد كنت عاهدت الله الا يدعوك رجل من قريش إلى احدى خلتين الا أخذتها منه. قال له: أجل . قال له علي: فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام. قال : لا حاجة لي بذلك. قال فإني أدعوك إلى النزال، فقال له: لم يابن اخي؟ فوالله ما أحب أن أقتلك. قال له علي:لكني والله أحب أن أقتلك، فحمى عمرو عند ذلك - أي اشتد غضبه- فاقتحم عن فرسه

---

(١) راجع تحفة الأحوذي للمبار كفوري، جـ١٠/١٩١-١٩٣، وسيرة ابن هشام، جـ٤/٥١٧ و ٥١٨.

فعقره وضرب وجهه ثم أقبل على علي فتنازلا وتجاولا، فقتله علي رضي الله عنه وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة(1).

وقتال: أبطال مؤتة:

بعد مقتل زيد ابن حارثة يأخذ الراية جعفر بن أبي طالب ولما اشتد عليه القتال نزل عن فرسه وعقرها ثم قاتل حتى قتل وهو يقول:

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وباردا شرابها
والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة أنسابها
علي إذ لاقيتها ضرابها

قال ابن هشام وحدثني من أثق به من أهل العلم أن جعفر بن أبي طالب أخذ اللواء بيمينه فقطعت فاخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه حتى قتل رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة.

ثم أخذ الراية من بعده عبد الله بن رواحة ثم تقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال:

أقسمت يا نفس لتنزلنّه لتنزلنّ أو لتكرهِنّه
إن أجلب الناس وشدوا الرنة مالي أراك تكرهين الجنة
قد طال ما قد كنت مطمئنة هل أنت الا نطفة في شنه

ثم قال:

يا نفس الا تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت إن تفعلي فعلهما هديت

ثم قاتل رحمه الله حتى قتل(2).

وأما جرأتهم في قول الحق:

ما حصل مع الجندي المسلم ربعي بن عامر عندما أرسله سعد بن أبي وقاص لمفاوضة رستم قائد الجيش الفارسي حيث أقبل ربعي فلما انتهى الى بساط رستم وطئه بفرسه ثم نزل وربطها بوسادتين شقهما وجعل الحبل فيهما ثم أخذ عباءة بعيره فاشتملها فأشاروا عليه بوضع سلاحه فقال: لو أتيتكم فعلت ذلك

(1) سيرة ابن هشام، جـ4/224-225.
(2) سيرة ابن هشام، جـ4/378-379.

بأمركم، وإنما دعوتموني ثم أقبل يتوكأ على رمحه ويقارب خطوه حتى أفسد مامرَّ عليه من البسط، ثم دنا من رستم وجلس على الارض وركز رمحه على البساط وقال : إنا لا نقعد على زينتكم. فقال رستم: ما جاء بكم قال: الله جاء بنا وهو بعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا الى سعتها، ومن جور الاديان الى عدل الاسلام، فأرسل رسوله بدينه الى خلقه فمن قبله قبلنا منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضه ومن أبى قاتلناه حتى نفضي الى الجنة أو الظفر"[1].

وأخيراً أسوق ما قاله الصحابي الجليل "عبد الله بن مسعود" رضي الله عنه عن الصحابة في تعدد محامدهم وفضائلهم، ووجوب التأسي بأفعالهم الحميدة وأخلاقهم الكريمة: "من كان متأسياً فليتأس بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنهم كانوا ابر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً وأقومها هدياً وأحسنها حالاً، اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على طاعة الهدى المسقيم[2].

رابعاً: يقتبس الداعية من أمانتهم، وإخلاصهم ، وزهدهم وورعهم وخوفهم من الله:

أما في مجال الأمانة: فقدوة الدعاة سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم الذي كانت تسميه قريش الصادق الأمين.

ومن بعده أصحابه الكرام، عندما استولى الجيش الاسلامي على المدائن وأخذوا أموال كسرى ارسلوها الى عمر فقال عمر: إن قوماً أدوا هذا لذوي أمانة، فقال له علي : يا أمير المؤمنين عففت فعفت الرعية، ولو رتعت لرتعوا"[3].

وكذلك السلف الصالح بعد الصحابة التزموا بمبدأ الأمانة جاءت امراة الى أبي حنيفة تشتري منه ثوباً وتقول له: إني ضعيفة،وإنها أمانة فبعني هذا الثوب بما يقوم عليك (أي بأصل ثمنه) فقال: خذيه بأربعة دراهم، وكان واضحاً أن

---

(١) إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء، الشيخ محمد الخضري، (ص٦٥) القادسية.
(٢) تربية الاولاد في الاسلام، عبد الله علوان، جـ ١ / ٩.
(٣) إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء، الشيخ محمد الخضري (ص٧٤).

الثوب في تقدير السوق يساوي أكثر من ذلك فقالت له لا تسخر بي وأنا عجوز فأكد لها أنه لم يسخر بها وقال:إني اشتريت ثوبين معاً فبعت أحدهما برأس المال الا أربعة دراهم فبقي هذا الثوب علي أربعة دارهم"[١].

أما في مجال الزهد: إن الزهد لتقليل الدنيا وهي قليلة، واحتقارها وهي حقيرة، ولوكانت تساوي عند الله جناح بعوضة لما سقى الكافرمنها جرعة ماء، وقد ضرب السلف الصالح رضوان الله عليهم مثالاً رائعاً في الزهد بالدنيا عن صالح بن أحمد بن حنبل قال: دخلت على أبي في أيام الواثق، والله يعلم في أي حالة نحن وخرج لصلاة العصر، وكان له جلد يجلس عليه، وقد اتت عليه سنون كثيرة حتى قد بلي فإذا تحته كتاب فيه: بلغني يا أبا عبد الله ما أنت فيه من الضيق، وما عليك من الدين وقد وجهت اليك بأربعة آلاف درهم على يد فلان لتقضي بها دينك وتوسع بها على عيالك وما هي من صدقة ولا زكاة، إنما هو شيء ورثته من أبي.

فكتب اليه الامام أحمد: بسم الله الرحمن الرحيم وصل كتابك الي ونحن في عافية فأما الدين فإنه لرجل لا يرهقنا، وأما عيالنا فهم بنعمة الله والحمد لله[٢].

واما في مجال الورع: فالورع هو الكف عن الشهوات، وترك المحرمات والتقليل من المباحات والبعد عن المشتبهات طلباً للسلامة حتى يترك ما لا باس به مخافة ما به بأس، والزهد والورع كل منهما صفة كمال في الإنسان المسلم.

يروى عن الامام أحمد أنه جاع ثلاثة أيام لقلة ذات يده فاستقرض دقيقاً من أحد إخوانه ولما وصل الى اهله عرفوا حاجته اليه فأسرعوا في خبزه وإنضاجه، ووجدوا تنوراً لولده صالح مسجوراً فأنضجوا قرص الخبز فيه، فلما قدِّم الى أحمد وكأنه لاحظ سرعة تقديم الخبز له فسألهم فأخبروه أنهم طبخوه في تنور صالح ولده، وكان صالح يتقاضى راتباً من الدولة فامتنع من أكله، وواصل جوعه من ورعه فأيٌّ ورع أعظم من هذا الورع؟![٣].

---

(١) تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي، جـ ١٣/٣٦١.

(٢) صفة الصفوة، لابن الجوري، جـ٢/٣٤٦.

(٣) صفة الصفوة، لابن الجوزي جـ٢/٣٤٦.

وأما في مجال الخوف من الله:

فالخوف والرجاء من المقامات الشريفة وقد وصف الله بهما أنبياءه والمرسلين وأتباعهم من صالحي المؤمنين فقال تعالى :

﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً﴾[1]، وقال:﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين﴾[2].

وقال عليه السلام :"رأس الحكمة مخافة الله"[3]

فالخوف يزجرالانسان عن المعاصي والمخالفات ، والرجاء يقوده إلى الطاعات والموافقات.

والأصل في المسلم أن يكون بين الخوف والرجاء حتى يكونا كجناحي الطائر،وككفتي الميزان لذا قيل: "لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا"[4].

وقد ضرب السلف الصالح مثالاً رائعاً في الخوف من الله:

فقد روى عن الصديق رضي الله عنه أنه كان يقول: يا ليتني كنت شجرة تعضد ثم تؤكل"[5].

وروي عن عمر رضي الله عنه أنه أخذ تبنة من الارض فقال: "يا ليتني كنت هذه التبنة، يا ليتني لم أك شيئاً مذكوراً"[6].

وقال أبو عبيدة بن الجراح: وددت أني كنت كبشاً فذبحني أهلي فأكلوا لحمي وحسوا مرقي"[7].

---

(١) سورة الاسراء، آية (٥٧).
(٢) سورة الانبياء، آية (٩٠).
(٣) رواه البيهقي في الشعب، وضعفه من حديث ابن مسعود.
(٤) إحياء علوم الدين، للغزالي، جـ٤/١٦٥.
(٥) مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة المقدسي، (ص ٣١٣).
(٦) نفس المرجع،(ص٣١٣)، وصفة الصفوة جـ١/٢٨٥.
(٧) المرجع نفسه، (ص٣١٣).

المصدر الرابع
الخبرات والتجارب

التجربة لها الأثر الأكبر في اكتساب المهارات والخبرات والتجربة في العلم اختبار منظم لظاهرة أو ظواهر يراد ملاحظتها ملاحظة دقيقة منهجية للكشف عن نتيجة ما، أو تحقيق غرض معين وما يعمل أولاً لتلافي النقص وإصلاحه[١].

ويقال جربه تجربة اختبره ، ورجل مجرب، كمعظم: بُلِيَّ ما كان عنده، ومجرب: عرف الأمور[٢].

تقول: جربت الشيء تجريباً : اختبرته مرة بعد مرة بعد أخرى، والاسم التجربة والجمع التجارب[٣].

عن معاوية رضي الله عنه قال: "لا حكيم الا ذو تجربة"[٤] ومن المعلوم أن الحكيم لا بد له من تجارب قد أحكمته ولهذا قيل: "لا حليم الا ذو عثرة، ولا حكيم الا ذو تجربة"[٥].

والمعنى : لا حليم الا صاحب زلة قدم. وقيل : لا حيلم كاملاً الا من وقع في زلة وحصل منه الخطأ والتخجل فعفى عنه فعرف به رتبة العفو فيحلم عند عثرة غيره لأنه عند ذلك يصير ثابت القدم.

ولا حكيم كاملاً الامن جرب الامور، وعلم المصالح والمفاسد فإنه لا يفعل فعلاً إلا عن حكمة، إذ الحكمة إحكام الشيء وإصلاحه عن الخلل[٦]. والحكيم هو المتيقظ المنتبه أو المتقن للحكمة الحافظ لها[٧].

إن الداعية إذا خالط الناس، وعرف عاداتهم وتقاليدهم، وأخلاقهم الاجتماعية، ومواطن الضعف والقوة سيركز على ما ينفع الناس ويضع الاشياء في مواضعها لأنه قد جربهم، فالتجارب تنمي المواهب والقدرات، وتزيد البصير

---

(١) المعجم الوسيط، مادة جرب، ١/١١٤.
(٢) القاموس المحيط، باب الباء فصل الجيم (ص٨٥).
(٣) المصباح المنير، مادة جرب (ص٩٥).
(٤) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، كتاب الأدب جـ١٠/٥٢٩.
(٥) الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في التجارب، (جـ٤ /٣٩٧.
(٦)فتح الباري، لابن حجر، جـ١٠/٥٣٠، وتحفة الأحوذي في شرح الترمذي جـ٦/١٨٢.
(٧) فيض القدير، شرح الجامع الصغير، للمناوي، جـ٦/٤٢٤.

بصراً، والحليم حلماً، وتجعل العاقل حكيماً، وقد تشجع الجبان، وتسخي البخيل، وقد تلين قلب القاسي، وتقوي قلب الضعيف، ومن زادته التجارب عمي الى عماه، فهو من الحمقى الذين قد طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون"[١].

وأعظم الناس تجربة هم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأنهم صفوة البشر اصطفاهم الله ورباهم ثم أرسلهم لإخراج الناس من الظلمات الى النور، ومع هذا ما بعث الله من نبي الا رعى الغنم كما قال صلى الله عليه وسلم: ما بعث الله نبياً الا رعى الغنم" فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة"[٢].

وفي رواية : قالوا: أكنت ترعى الغنم.؟ قال : "وهل من نبي الا قد رعاها"[٣].

والحكمة من ذلك – والله أعلم- أن الله عز وجل- يلهم الانبياء قبل النبوة رعي الغنم، ليحصل لهم التمرين والتجربة برعيها على ما يكلفونه من القيام بأمر أمتهم، ولأن في مخالطتها ما يحصل لهم الحلم والشفقة، كما قال صلى الله عليه وسلم : "أتاكم أهل اليمن أرق أفئدة، والين قلوباً، الإيمان يمان، والحكمة يمانية، والفخر والخيلاء في أصحاب الابل، والسكينة والوقار في أهل الغنم"[٤].

ولأنهم إذا صبروا على رعيها وجمعها بعد تفرقها في المرعى، ونقلها من مسرح الى مسرح، ودفع عدوها من سبع وغيره كالسارق ، وعلموا اختلاف طبائعها، وشدة تفرقها مع ضعفها، واحتياجها الى المعاهدة ألفوا من ذلك الصبر على الامة، وعرفوا اختلاف طبائعها وتفاوت عقولها، فجبروا كسرها، ورفقوا بضعيفها، وأحسنوا التعاهد لها فيكون تحملهم لمشقة ذلك أسهل، مما لو كلفوا القيام بذلك من أول وهلة، لما يحصل لهم من التدرج على ذلك برعي الغنم، وخصت الغنم بذلك لكونها أضعف من غيرها، ولأن تفرقها أكثر من تفرق الابل والبقر، لإمكان ضبط الابل والبقر بالربط دونها في العادة، المألوفة، ومع أكثرية تفرقها فهي أسرع انقياداً من غيرها[٥].

---

(١) هكذا عملتني الحياة، القسم الاول، د. مصطفى السباعي(ص٤٧).
(٢) فتح الباري، كتاب الاجارة، باب رعي الغنم على قراريط،٤/٤٤١.
(٣) المرجع السابق، كتاب الانبياء، باب يعكفون على أصنام لهم، جـ٦/٤٣٨.
(٤) فتح الباري، كتاب المغازي، باب قدوم الاشعريين وأهل اليمن، جـ٨/٩٨.
(٥) فتح الباري، جـ٤/٤٤١، وشرح النووي على مسلم جـ١٤/٦.

ثم بعد رعيهم الغنم جربوا الناس، وعرفوا طبائعهم، فازدادوا تجارب على تجاربهم، ولهذا قال موسى صلى الله عليه وسلم لمحمد عليه السلام عندما فرضت عليه الصلاة خمسون صلاة في كل يوم ليلة الاسراء والمعراج: "إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإني والله جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك.." فما زال النبي يراجع ربه ويضع عنه حتى أمر بخمس صلوات كل يوم"[1].

فموسى صلى الله عليه وسلم قد جرب الناس وعلم أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم أضعف من بني اسرائيل أجساداً، وأقل منهم قوة، والعادة أن ما يعجز عنه القوي فالضعيف من باب أولى"[2].

فالداعية بتجاربه بالسفر، ومعاشرته للناس وتعرفه على أحوالهم وعقائدهم، ومشكلاتهم واختلاف طبائعهم وقدراتهم سيكون له الأثر الكبير في نجاح دعوته وابتعاده عن الوقوع في الخطأ.

لأنه إذا وقع في خطأ في منهجه في الدعوة الى الله، لا يقع فيه مرة أخرى وإذا خدع مرة لم يخدع مرة أخرى، بل يستفيد من خبرته وتجاربه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : "لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين"[3].

---

(١) فتح الباري، كتاب مناقب الانصار، باب المعراج جـ٧/٢٠٢.

(٢) حاشية السندي على سنن النسائي، جـ١/٢٢٠ وفتح الباري، جـ١/٤٦٣.

(٣) فتح الباري، كتاب الادب لا يلدغ المؤمن من حجر مرتين جـ١٠/٥٢٩، ومسلم جـ٤/٢٢٩٥ كتاب الزهد والرقائق.

ما تقوم عليه أساليب الدعوة

تقوم أساليب الدعوة على المرتكزات التالية:

١- أن يعمل الداعية على تشخيص المرض عند المدعوين ثم بعدها يعمل على وصف العلاج اللازم لهذا المرض.

٢- أن يعمل الداعية على معرفة الشبهات التي تثار حول الدعوة والداعية والمدعوين ثم يعمل على تفنيدها وإبطالها بالحجج والبراهين لأنها موانع تمنع من رؤية الحق أو تؤخر الاستجابة للحق.

٣- أن يستعمل الداعية أسلوب الترغيب والترهيب في دعوته الترغيب الذي يشوق المدعو للاستجابة وقبول الحق والثبات عليه ويكون ذلك بالاطماع في نيل رضوان الله ورحمته وثوابه.

والترهيب: التخويف والتحذير للمدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله.

والداعية في دعوته يحتاج إلى الموازنة بين الترغيب والترهيب فلا يجوز أن يميل إلى جانب ويهمل الجانب الآخر وقد أكد ذلك القرآن الكريم في دعوته.

فعندما يذكر الايمان وجزاءه يتبعه بذكر الكفر وجزاء أهله وعندما يذكر الجنة ونعيمها يذكر النار وعذابها وعندما يذكر الحسنة يتبعها بذكر السيئة وهكذا.

قال تعالى:

﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار، والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم﴾[1].

٤- التربية والتعليم ومتابعة ذلك عند المدعوين حتى يثبت الإيمان ومعانيه في قلوبهم وتصبح عندهم حصانة ومناعة ضد المرض القديم، ولا يجوز إهمالهم لأن ذلك يؤدي إلى الانتكاس في الدعوة والرجوع عنها.

وقد رسم لنا سيد الدعاة هذا المنهج في دعوته حيث أرسل مصعب بن عمير إلى المدينة لتعليم أهلها وتركيز الإيمان في قلوبهم.

---

(١) سورة محمد، آية (١٢).

كما فعل هو صلى الله عليه وسلم عندما قدم عليه أبو رفاعة تميم بن أسيد رضي الله عنه فقال: انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب، فقلت: يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه؟ فأقبل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك خطبته حتى انتهى إلي، فأتى بكرسي فقعد عليه وجعل يعلمني مما علمه الله ثم أتى خطبته فأتمها"(١).

الأسلوب القصصي

قص في اللغة: بمعنى تتبع، وقص أثره بمعنى تتبعه(٢).

ومنه قوله تعالى ﴿فارتدا على آثارهما قصصا﴾(٣).

والقصة القرآنية: كلام حسن في لفظه ومعناه مشتمل على إحداث حقيقية سابقة، ومتضمن على ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الخير (٤).

فالقصة القرآنية تشتمل على:

أ. ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الحق ويأمر بطلب النجاة.

ب. تكشف عن آثار الماضي من أجل أن يعتبر الحاضرون.

فهي إذن تثير الإنسان، وتؤثر فيه، وتجذب انتباهه ليعيش مع أحداثها. ويعتبر بالماضي.

عناصر القصة:

للقصة عناصر أساسية منها:

١- **المكان:** مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وجئتك من سبإ بنبإ يقين﴾(٥)وقوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾"(٦).

---

(١) رياض الصالحين، ص(٢٦٨).

(٢) مختار الصحاح/ للرازي، مادة قص (ص٥٣٧)، والمصباح المنير،مادة قص جـ٧٢/٢.

(٣) سورة الكهف، آية (٦٤).

(٤) الدعوة الاسلامية اصولها ووسائلها، د احمد غلوش ص٢٨٨ دار الكتاب المصري.

(٥) سورة النمل، آية (٢٢)

(٦) سورة الاسراء، آية (١).

٢- **الزمان:** ومثال ذلك ما ورد في دعوة نوح عليه السلام إذ قال: ﴿إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً﴾[(١)]. وقوله تعالى:

﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلاّ خمسين عاماً﴾[(٢)]

وقال في حق أهل الكهف: ﴿ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً﴾[(٣)]

٣- **الاشخاص:**

ومن ذلك قصة ابني آدم قال تعالى: ﴿واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق﴾[(٤)].

٤- **الحدث:**

ونجد ألقصة القرآنية تركز على حدث معين كالتكذيب مثلاً في قوله تعالى في حق قوم محمد صلى الله عليه وسلم.

﴿كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر﴾[(٥)].

أغراض القصة في القرآن:

إن القصة في القرآن ليست عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه، وطريقة عرضه كما هو حال القصة الفنية الحرة التي ترمي إلى اداء غرض فني مجرد وإنّما هي وسيلة من وسائل القرآن التي نهجها لابلاغ هذه الدعوة وتثبيتها، فالقصة في القرآن تخضع في موضوعها، وطريقة عرضها وادارة حوادثها لمقتضى الاغراض الدينية، ولكن خضوعها لمقتضى الاغراض الدينية لم يمنع بروز الخصائص الفنية في عرضها ولا سيما خصيصة التصوير.

وفيما يلي عرض لأهم أغراض القصة القرآنية

١- إثبات الوحي والرسالة:

فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن كاتباً ولا قارئاً ولم يعرف عنه أنه كان يجلس إلى أحبار اليهود والنصارى، ثم جاءت هذه القصص في القرآن فمنها الموجز، ومنها المطول، كقصص ابراهيم وموسى وعيسى، فمجيء هذا القصص

---

(١) سورة نوح، آية ().
(٢) سورة العنكبوت، آية (١٣).
(٣) سورة الكهف، آية (٢٥).
(٤) سورة الانعام، آية (٢٧).
(٥) سورة القمر، آية (٩).

في القرآن دليل على أنه وحي يوحى، وقد نص القرآن على هذا الغرض في مقدمات بعض القصص وفي اعقابها، فجاء في أول سورة يوسف:

﴿إنّا انزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون، نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين﴾[1].

وكذلك جاء في سورة آل عمران في مبدأ عرضه لقصة مريم:

﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم أيهم يكفل مريم وماكنت لديهم اذ يختصمون﴾.

إلى غير ذلك من السور الكثيرة التي أشارة إلى هذا الغرض.

٢- تهدف إلى بيان أصل الدين أنه من عند الله سبحانه وتعالى من عهد آدم إلى عهد نوح إلى عهد محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنون كلهم أمّة واحدة، وأن الله رب الجميع ويدل على ذلك قوله تعالى:

﴿ونوحاً إذ نادى من قبل فاستجبنا له، فنجيناه وأهله من الكرب العظيم، ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين﴾[2]

وقوله تعالى في حق ابراهيم عليه السلام:

﴿ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة، وكلاً جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا، وأوحينا اليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين﴾[3]

وقوله تعالى في حق لوط: ﴿ولوطاً آتيناه حكماً وعلماً﴾[4]

فهذه الآيات وأمثالها تدل دلالة قاطعة على أن الدين من عند الله ومنبعه واحد من العزيز الحكيم.

٣- تبين القصة القرآنية أن أساس الدين هو التوحيد وعبادة الله الواحد الأحد، فضلاً عن أنه من عند الله، وقد وردت قصص كثيرة في القرآن تبين العقيدة

---

(١) سورة يوسف، آية (٢-٣).
(٢) سورة الانبياء، آية (٧٦-٧٧).
(٣) سورة الانبياء، آية (٧٢-٧٣).
(٤) سورة الانبياء، آية (٧٤).

الأساسية التي دعى اليها الرسل وهي الايمان بالله وحده، ففي سورة الاعراف يقول المولى عز وجل:

﴿لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره﴾[1]

ويتردد هذا النداء على لسان جميع الانبياء والمرسلين، فقد جاء على لسان هود:

﴿قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون﴾[2]

وعلى لسان صالح: ﴿قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره﴾[3].

٤- تبين القصة القرآنية أن وسائل الانبياء في الدعوة موحدة وأن استقبال اقوامهم لهم متشابه.

وقد ظهر ذلك واضحاً في سورة هود قال تعالى:-

﴿وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إن أنتم إلاّ مفترون، يا قوم لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلاّ على الله الذي فطرني افلا تعقلون. .﴾[4]

فرد عليه قومه بقولهم:

﴿ياهود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين إن نقول الاّ اعتراك بعض الهتنا بسوء قال إني أشهد الله وأشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون﴾[5].

فالدعوة إلى التوحيد هي شعار المرسلين وقد كان التكذيب بهذه الرسالات ديدن الامم السابقة.

٥- بيان أن النصر والغلبة في النهاية للمؤمنين وأن الهلاك واقع بالمكذبين.

قال تعالى: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلاّ خمسين عاماً، فأخذهم الطوفان وهم ظالمون، فأنجيناه وأصحاب السفينة، وجعلناها آية للعالمين﴾[6] وهكذا تتكرر

---

(١) سورة الاعراف، آية (٥٩).
(٢) سورة الاعراف، آية (٦٥).
(٣) سورة الاعراف، آية (٧٣).
(٤) سورة هود، آية (٤٩-٥٠).
(٥) سورة هود، آية (٥٠-٥١).
(٦) سورة العنكبوت، آية (١٣).

الصورة مع موسى عليه السلام عندما انتصر على فرعون، ومع سيد الدعاة محمد صلى الله عليه وسلم.

٦- بيان نعمة الله على انبيائه واصفيائه.

كقصة سليمان وداوود وأيوب وابراهيم وغيرهم من الانبياء ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وأيوب إذ نادى ربه أنّي مسني الضر وأنت أرحم الراحمين، فاستجبنا له، فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعالمين﴾(١).

وقوله تعالى:

﴿ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها، وكنّا بكل شيء عالمين، ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملاً دون ذلك وكنّا لهم حافظين﴾(٢).

٧- تحذير الانسان من غواية الشيطان وابراز العداوة الخالدة بينه وبين الانسان منذ عهد آدم حتى اليوم. كما في قصة آدم عليه السلام.

٨- بيان قدرة الله تعالى على خلق الاشياء مثال ذلك خلق آدم ومولد عيسى، وقصة ابراهيم والطير الذي آب اليه بعد أن جعل على كل جبل منه جزءاً"

٩- بيان عاقبة الخير والصلاح، وعاقبة الشر والفساد كقصة ابني آدم، وصاحب الجنة(٣)

﴿واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق...﴾

﴿إنّا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة....الخ﴾

القصة من وسائل الدعوة:

الاستشهاد بالقصة القرآنية في مجال الدعوة إلى الله ضروري جداً للداعية لأن القصة القرآنية تصور نواحي الحياة المختلفة فتعرض لنا الاشخاص وحركاتهم وأخلاقهم وأفكارهم واتجاهاتهم وبيئتهم الزمنية والطبيعية، كما تعرض لنا تصرفاتهم وأعمالهم ونقاشهم، ممّا يوضح الصورة أمام الناس ويجعل الفكرة مقبولة لديهم.

---

(١) سورة الانبياء، آية (٨٣-٨٥).

(٢) سورة الانبياء، آية (٨١-٨٢).

(٣) التصوير الفني في القرآن، سيد قطب (ص١١٢-١٢٠).

كما أن القصة القرآنية لم يقصد بها سرد الوقائع بحسب أزمنتها وإنّما المراد بها الاعتبار والعظة ببيان النعم متصلة بأسبابها لتطلب بها، وبيان النقم بعللها لتتقى من جهتها[1].

والقصة تفيد الداعية في المجالات التالية:

١- تملأ الداعية انفعالاً بدعوته وحماساً لها:

فها هو سيد المرسلين استفاد من دعوات الانبياء السابقين فطمأنت نفسه وتمكن من متابعة دعوته "وكلاًّ نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين"[2]وهكذا يسير الدعاة من بعده متحمسين لدعوتهم، لا يعبأون بالاشواك التي تعترض طريقهم متمثلين قول الله تعالى: ﴿قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعن﴾[3].

فالدعاة يستفيدون من قصة ابراهيم وما تحمَّله من أذى من أقرب الناس اليه الصبر والمثابرة والحماس لتبليغ الدعوة والبراءة من الشرك والعمل على ازالته.

ومن قصة نوح قوة الاصرار وعدم اليأس.

ومن قصة محمد صلى الله عليه وسلم الصمود والثبات أمام الباطل.

"والله يا عم لو وضعوا الشمس في يمني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه"[4].

ومن قصة يوسف العفة والطهارة والترفع عن الرذائل.

٢- تعرّف الداعية بمبادئ دعوته وأسسها التي ترتكز عليها. وقد قامت الدعوات السماوية على أسس ثابتة تتمثل بما يلي:

١- الايمان بالله.

٢-الايمان باليوم الآخر وما فيه.

٣- التركيز على مبادئ الاخلاق الفاضلة ومحاربة الرذائل.

---

(١) تفسير المنار محمد رشيد رضا، جـ١/٣٢٧.

(٢) سورة هود، آية (١٢٠).

(٣) سورة يوسف، آية (١٠٨).

(٤) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، محمد الخضري ص٣٧.

فها هي قصة نوح توضح لنا أسس دعوته ومبادئها حيث يقول المولى على لسان نوح ﴿قال إني لكم نذير مبين، أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون﴾[1] فقد أوصاهم بعبادة الله وطاعته.

وهاهو هود يخاطب قومه قائلاً: ﴿يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون﴾[2]،

وكذلك تردد هذا النداء على لسان صالح ﴿يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾[3]

وأما لوط فبعد أن دعى قومه إلى عبادة الله وحده حذرهم من الوقوع في المعاصي فقال لهم:

﴿ولوطاً اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحدٍ من العالمين، إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون، وما كان جواب قومه الا ان قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم اناس يتطهرون﴾[4]

ويتردد نداء التوحيد والدعوة إلى الفضيلة على لسان شعيب حيث يخاطب قومه.

﴿قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين﴾[5].

٣- تبصر الداعية بالمدعوين وطبائعهم وغرائزهم واتجاهاتهم.

فهي تبين للداعية:

أ. أن موقف الناس من الحق مختلف: قال تعالى: ﴿ولا يزالون مختلفين إلاّ من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾[6].

---

(١) سورة نوح، آية (٢-٣).
(٢) سورة الأعراف، آية (٦٥).
(٣) سورة الاعراف، آية (٧٣).
(٤) سورة الاعراف، آية (٨٠-٨٣).
(٥) سورة الاعراف، آية (٨٥).
(٦) سورة هود، آية (١١٩).

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فالملأ يتصفون بالكبر وحب الرياسة ومعاداة الدعوة وقد بين الله موقف الملأ من قوم صالح وموقف المستضعفين.

﴿ قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه قالوا إنّا بما ارسل به مؤمنون، قال الذين استكبروا إنّا بالذي آمنتم به كافرون ﴾[1].

وأما الملأ من قوم هود:

﴿ قال الملأ الذين كفروا من قومه إنّا لنراك في سفاهة وانّا لنظنك من الكاذبين ﴾[2].

ب. تبين موقف الاغنياء والفقراء من الدعوة.

قال تعالى:

﴿ وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها إنّا بما أُرسلتم به كافرون ﴾[3].

فالقصص القرآني يبين أن موقف الفقراء على عكس موقف الاغنياء.

قال تعالى مخاطباً لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم:

﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين ﴾[4].

جـ. تبين للداعية مدى تمسك المدعوين بموروثات الآباء والأجداد.

قال تعالى: ﴿ واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها، قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾[5].

وقال في حق قوم نوح:

﴿ وقالوا لا تذرنّ آلهتكم ولا تذرنّ وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً ﴾[6].

وقال في حق قوم هود:

﴿ قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ﴾[7]

---

(١) سورة الاعراف، آية (٧٥-٧٦).
(٢) سورة الاعراف، آية (١٣٠).
(٣) سورة سبأ، آية (٣٤).
(٤) سورة الانعام، آية (٥٢).
(٥) سورة الاعراف، آية (٢٨).
(٦) سورة نوح، آية (٢٣).
(٧) سورة الاعراف، آية (٧٠).

د. تبين للداعية أن موقف الكافرين من الدعوة واحد:

فها هم قوم هود يقولون له: ﴿وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين﴾

وقال فرعون لموسى وقومه: ﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾.

٤- تعتبر موعظة حسنة: لانها تحتوي على اوامر ونواهي وتذكير ومواعظ.

٥- تناسب أحوال البشر لأنهم يألفون ذلك.

أمثلة من القصص القرآني على الدعوة:

أولاً: إذا أراد الداعية أن يحذر المدعوين من التكذيب بالدعوة يذكرهم بما أصاب الأمم السابقة.

قال تعالى:

﴿كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه أنّي مغلوب فانتصر، ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر، وفجرّنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر، وحملنه على ذات ألواح ودسر تجري بأعيننا جزاءً لمن كان كفر، ولقد تركناها آية فهل من مدكر، فكيف كان عذابي ونذر﴾[١]

وكذلك قصة صالح مع قومه وكيف أصابهم العذاب بعد تكذيبهم واعتدائهم على الناقة، وخروجهم على أوامر الله ورسوله.

وقصة قوم لوط لما خالفوا امر الله وامر رسوله ووقعوا في الرذيلة فنزل عليهم العذاب من السماء؟.

ثانياً: اذا أراد الداعية أن يدعوهم إلى التزام طريق الله وطاعته وكراهية الشيطان والتحذير من غوايته ذكرهم بقصة آدم مع ابليس:

﴿ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين، فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين، وقاسمهما إنّي لكما لمن الناصحين، فدلهما

---

(١) سورة القمر، آية (٩-١٦).

بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقاً يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ﴾(١).

ثالثاً: إذا أراد الداعية أن يدعوهم إلى تطبيق العدل ذكرهم بقصة شعيب:

﴿ وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين ﴾(٢)

رابعاً: وإذا أراد أن يدعوهم إلى الطهر والعفة والبعد عن الرذيلة ذكرهم بقصة لوط

﴿ ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين، إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون، وما كان جواب قومه إلاّ أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون فأنجيناه وأهله إلاّ امرأته كانت من الغابرين و أمطرنا عليهم مطراً فأنظر كيف كان عاقبة المجرمين ﴾(٣)

خامساً: وإذا أراد أن يحذرهم من فتنة النساء ذكرهم بقصة يوسف مع امرأة العزيز واغرائها وردّ يوسف عليها بصلابة وقوة حيث أغلق منافذ الشيطان في وجهها.

﴿ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلّقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنّه ربي أحسن مثواي إنّه لا يفلح الظالمون ﴾(٤).

سادساً: وإذا أراد أن يبين لهم قيمة الإخلاص في العمل ذكرهم بقصة النفر الثلاثة من بني إسرائيل الذين آووا إلى الغار.

---

(١) سورة الاعراف، آية (١٩-٢٢).
(٢) سورة الاعراف، آية (٨٥).
(٣) سورة الاعراف آية ٨٠-٨٤.
(٤) سورة يوسف آية ٢٣.

الأسلوب التمثيلي

الأمثال: موعظة حسنة تثير الانفعال وتخاطب الوجدان تغري على الخير، وتبعد عن الشر.

يقول الشيخ محمد عبده:

"دائماً اختير للمثل لفظ الضرب لأنه يأتي عند إرادة التأثير وقصد الانفعال"(١).

قال تعالى: ﴿ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾(٢).

وهو أسلوب إقناعي تلمح فيه المناصحة والإرشاد.

يقول عز الدين بن عبد السلام:

إنما ضرب الله الأمثال في القرآن تذكيراً ووعظاً فما اشتمل منها على تفاوت في ثواب أو على احباط عمل ، أو على نحوه فإنه يدل على الاحكام (٣).

فالمثل قول حكيم موجز ينتصب صدقه في القول، قال ابراهيم النظام: يجتمع في المثل اربعة لا تجتمع في غيره من الكلام:

١- إيجاز اللفظ
٢- إصابة المعنى
٣- حسن التشبيه
٤- جودة الكناية

فعلى الداعية أن يهتم بضرب الأمثال، وأن يكون ملماً بجملة غزيرة منها ليستعين بها في شتى المواقف والمناسبات.

فوائد الأمثال للداعية:

١- تمد الداعية بسلاح الصبر والتحمل، وتعرفه أن الابتلاء ليس مقصوراً عليه وحده بل إن المؤمنين السابقين أصابهم ما يصيبه.

مثال ذلك قوله تعالى:

﴿ام حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساءُ والضراءُ وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا إن نصر الله قريب﴾(٤).

---

(١) تفسير المنار، جـ١/٢٣٦.
(٢) سورة ابراهيم، آية (٢٥).
(٣) الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي جـ٢/١٣١.
(٤) سورة البقرة، آية (٢١٤).

٢- تبصر الداعية بدعوته وتوضح له أساسياتها ومبادئها.

فالدعوة الإسلامية تقوم على :

أ. مبدأ التوحيد "الإيمان بالله".

ب. الإيمان باليوم الآخر وما فيه.

جـ. تدعو إلى الالتزام بفضائل الأخلاق.

مثال ذلك:

﴿يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله، لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له، وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب﴾ (١).

أي ان هذه الأصنام التي عبدتموها من دون الله لن تقدر على خلق ذبابة على ضعفها وإن اجتمعت على ذلك، فكيف يليق بالعاقل جعلها آلهة وعبادتها من دون الله.

قال القرطبي وقد خص الذبابة لأربعة امور، لمهانتها، وضعفها، واستقذارها، وكثرتها.

فإذا كان هذا الذي هو أضعف الحيوان وأحقره لا يقدر من عبدوهم من دون الله على خلق مثله ودفع أذيته فكيف يجوز أن يكونوا آلهة معبودين وأرباباً مطاعين؟. (٢)

وفي ذكر البعث واثباته جاء قوله تعالى:

﴿أو كالذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحي هذه الله بعد موتها فأماته الله مئة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثتُ يوماً أو بعض يوم. قال بل لبثت مئة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس، وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ (٣)

٣- تبصر الداعية بالمدعوين، وتعرّف بهم وبالدنيا التي يعيشون فيها، وتعرّف بأنواعهم.

---

(١) سورة الحج، آية (٧٣).

(٢) تفسير القرطبي، حـ١٢/٩٧.

(٣) سورة البقرة آية (٢٥٩).

قال تعالى في بيان صنف من النـاس يكـون مؤمنـاً عـالي المنزلـة بإيمانـه تأتيه الشدائد المفزعة أو المغريات النفسية التي تدعوه لترك دينه، وإن لـم يتركـه فسوف يتعرض لمحن قاسية أو تزول عنه نعمة فينسلخ مـن ديـن اللـه خوفـاً مـن المحنة أو طمعاً في النعمة وبعد هذا الانسلاخ يستحوذ عليه الشيطان الذي لم يكن له عليه أثناء الإيمان سبيل فيصبح من الهالكين.

﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين. ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ﴾(1).

وقال تعالى في وصف اليهود الذين تركوا العمل بكتاب ربهم المنزل عليهم ليكون نوراً وهدى

﴿ مثل الذين حمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً ﴾(2).

إن حال هؤلاء كحال الحمار سواءً بسواء ذلك الحمار الذي يحمل الأسفار ولا يستفيد منها شيئاً فهذا مثل ينطبق علـى كـل مـن حمـل أمانـة العقيـدة ثـم لـم يحملها وهي تشمل المسلمين في غابر الزمان وحـاضره، وخاصـة أولـئك الذيـن يحملون القرآن ولا يعملون بإحكامه

وقد بين الله حقيقة الدنيا وفنائها وضرب مثلاً لها فقال:

﴿ انّما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مّما يأكل الناس والانعام حتى اذا أخذت الأرض زخرفها وازيّنت وظنّ أهلها أنّهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون ﴾(3).

أن صفة الحياة الدنيا وحالها العجيبـة فـي فنائهـا وزوالهـا، وذهـاب نعيمهـا واغترار الناس بها كمثل مطر نزل من السماء فنبت به أنواع من النبات فـاختلط بعضهـا ببعـض وتزينـت الحيـاة الدنيـا بـه وتجملـت كـالعروس وظـن أهلهـا أنهـم متمكنون مـن الانتفـاع بهـا محصلـون لثمرتهـا وغلتهـا ولكـن جاءهـا قضـاء اللـه فجعلها محصودة معطوبة لا شيء فيها كأنها لم تكن عامرة بالأمس.

---

(1) سورة الاعراف، آية (١٧٥-١٧٦).
(2) سورة الجمعة، آية (٥٠).
(3) سورة يونس، آية (٢٤).

وقد ضرب الله تعالى هذا المثل لقوم يتفكرون فيعتبرون بهذه الأمثال[(١)].

ما يتصف به المثل القرآني:

يتصف المثل القرآني بما يلي:

١- الدقة والواقعية:

فمن دقة القرآن أنه إذا ضرب المثل بصورة غير موجودة بالفعل نجده يأتي بها صورة يمكن أن توجد حقيقة

مثال على ذلك في قوله:

﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون﴾[(٢)]

فقد بينت الآية قدرة الله جل وعلا بأنها هي القدرة، وما عداها هزيل لا قيمة له، والذي يتعلق بغير قدرة الله فهو كالعنكبوت التي تتعلق بخيوط واهية ضعيفة، ففي هذا التمثيل تظهر الدقة والواقعية.

وكذلك في قوله: ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً﴾[(٣)].

فحال الذي يحمل كتاب الله ثم لا ينتفع به كحال الحمار الذي يحمل القراطيس على ظهره ولا ينتفع بشيء منها ومثله قول الشاعر

كَالعيس في البَيداء يَقتُلها الظَمَأ   وَالماءُ فَوقَ ظُهورِها مَحْمولُ

ومثال الدقة ايضاً قوله تعالى:

﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء﴾[(٤)].

ومثاله أيضا قوله تعالى في وصف أعمال الكافرين وعدم الانتفاع بها ﴿مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرمادٍ اشتدت به الريح في يوم عاصف﴾[(٥)].

---

(١) صفوة التفاسير، جـ١/٥٨١ دار القرآن/ بيروت.
(٢) سورة العنكبوت، آية (٤١).
(٣) سورة الجمعة، آية (٤-٥).
(٤) سورة البقرة، آية (٢٦١).
(٥) سورة ابراهيم، آية (١٨).

إنّ مثل أعمال الكفار التي عملوها في الدنيا يبتغون بها الأجر من صدقة وصلة رحم وغيرها مثل رمادٍ عصفت به الريح فجعلته هباءً منثوراً.

قال القرطبي:

ضرب الله هذه الآية مثلاً لاعمال الكفار في أنه يمحقها كما يمحق الريح الشديد الرماد في يوم عاصف لأنهم أشركوا فيها غير الله[1].

٢- التأثير في النفس الإنسانية:

فالأمثال القرآنية تستمد عناصرها من الطبيعة التي نعيش فيها لتظل قريبة من الإنسان أياً كان، تعيش معه.

فنراه يستمد العنصر من النبات، والأشجار، والزرع والجنة والعنكبوت، والبعوض، وغيرها.

قال تعالى:

﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه، فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾[2].

فهذه الآية تصور صنفاً من الناس يكون مؤمناً عالي المنزلة بإيمانه، تأتيه الشدائد المفزعة أو المغريات المنسية التي تدعوه لترك دينه، وإن لم يتركه فسوف يتعرض لمحن قاسية، أو تزول عنه نعمة فينسلخ من دين الله خوفاً من المحنة أو طمعاً في النعمة وبعد هذا الانسلاخ يستحوذ عليه الشيطان الذي لم يكن له عليه اثناء الايمان سبيل فيصبح من الهالكين.

٣- الترغيب والترهيب:

الترغيب: كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه.

والترهيب: كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة ورفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله[3].

---

(١) القرطبي، جـ٩/٣٥٣٠.

(٢) سورة الاعراف، آية (١٧٦).

(٣) أصول الدعوة/ عبد الكريم زيدان (ص٤٢١).

والملاحظ أن القرآن الكريم مملوء بالأمثال التي ترغب الناس في قبول الحق وتحذرهم من رفضه، وكذلك السنة النبوية.

ففي مجال التحذير من الكفر يقول المولى عز وجل:

﴿ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلّا دعاءً ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون﴾(١)

أي مثل الكفار في عدم انتفاعهم بالقرآن وحججه الساطعة، ومثل من يدعوهم إلى الهدى، كمثل الراعي الذي يصيح بغنمه ويزجرها فهي تسمع الصوت والنداء دون أن تفهم الكلام والمراد، أو تدرك المعنى الذي يقال لها فهؤلاء الكفار كالدواب السارحة لا يفهمون ما تدعوهم إليه ولا يفقهون، يسمعون القرآن ويصمّون عنه الآذان إن هم إلاّ كالأنعام بل هم أضل سبيلاً، ولهذا قال تعالى "صم بكم عمي فهم لا يعقلون"

أي صم عن سماع الحق، خرس عن النطق به، عمي عن رؤيته فهم لا يفقهون ما يقال لهم لأنهم اصبحوا كالدواب.

وخلاصة المثل "أن مثل الذين كفروا كالبهائم التي لا تفقه ما يقول الراعي أكثر من سماع الصوت دون أن تفهم المعنى"(٢)

وفي مجال الترهيب من النفاق يقول المولى عز وجل.

﴿مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون، صم بكم عمي فهم لا يرجعون﴾(٣)

قال ابن كثير:

ضرب الله للمنافقين هذا المثل، فشبههم في اشترائهم الضلالة بالهدى وصيرورتهم بعد البصيرة إلى العمى بمن، استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله وانتفع بها، وتأنس بها وأبصر ما عن يمينه وشماله... فبينما هو كذلك إذا طفئت ناره، وصار في ظلام شديد، لا يبصر ولا يهتدي فكذلك هؤلاء المنافقون في استبدالهم الضلالة عوضاً عن الهدى واستحبابهم الغي على الرشد، وفي هذا

---

(١) سورة البقرة، آية (١٧١).
(٢) صفوة التفاسير، للصابوني جـ١/١١٤.
(٣) سورة البقرة، آية (١٧-١٨).

المثل دلالة على أنهم آمنوا ثم كفروا ولذلك ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات الشدة والكفر صم لا يسمعون خيراً، خرس لا يتكلمون بما ينفعهم، عميّ لا يبصرون الهدى، ولا يتبعون سبيله فهم لا يرجعون من الضلال[1].

وفي مجال الترغيب:

﴿مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى، ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم﴾[2].

أن صفة الجنة الغريبة العجيبة الشأن التي وعد الله فيها عباده الأبرار وأعدها للمتقين الأخيار، فيها أنهار من الماء الذي لا يتغير طعمه، وأنهار من اللبن الذي لم يحمض بطول المقام ولم يفسد كما تفسد ألبان الدنيا، وأنهار الخمر التي يتلذذ بها الشاربون وأنهار العسل الذي لم يخالطه الشمع وفضلات النحل.

بالإضافة إلى جميع أنواع الفواكه وفوق هذا كله النعيم الروحي من الله الرحمة والمغفرة.

علاقة الأمثال بالدعوة:

إنّ الأمثال موعظة حسنة تثير الانفعال وتخاطب الوجدان فهي تغري على الخير وتبعد عن الشر. لذلك نجد أن العلاقة بينها وبين الدعوة وثيقة، فالداعية قد يستعمل الأمثال في دعوته للحض على الخير أو التحذير من الشر، وفيما يلي صورة لبعض الأمثال التي يمكن للداعية استعمالها في تركيز الفضيلة في النفوس أو التحذير من الرذيلة.

١- فقد يحتاج الداعي إلى الترغيب في الإنفاق وبيان أجر المنفق فيجد في القرآن قول الله تعالى:

﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾[3].

فهذا مثل ضربه الله لتضعيف الثواب لمن انفق في سبيله وابتغاء مرضاته وأن الحسنة تضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، أي مثل نفقتهم

---

(١) تفسير ابن كثير، حـ١/٣٦.
(٢) سورة محمد، آية (١٥).
(٣) سورة البقرة، آية (٢٦١).

كمثل حبة زرعت فأنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة فتكون الحبة قد أغلّت سبعمائة حبة وهذا تمثيل لمضاعفة الأجر لمن أخلص في عمله.

٢- وقد يحتاج للتحذير من الكفر والبعد عنه فيجد قول المولى عز وجل:

﴿ مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ﴾[١]

أي مثل كلمة الكفر الخبيثة كشجرة الحنظل الخبيثة التي استؤصلت من جذورها واقتلعت من الأرض لعدم ثبات أصلها فهي ليس لها استقرار وثبات وكذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة.

قال ابن الجوزي:

شبه ما يكسبه المؤمن من بركة الايمان وثوابه في كل وقت بثمرتها المجتناة في كل حين فالمؤمن كلمّا قال "لا اله الا الله" صعدت إلى السماء ثم جاء خيرها ومنفعتها، والكافر لا يقبل عمله ولا يصعد إلى الله تعالى لأنه ليس له أصل في الأرض ثابت ولا فرع في السماء"[٢].

أ. وجاء أيضاً في مجال التحذير من الكفر قوله تعالى:

﴿ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مّما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد ﴾[٣]

فالمثل يبين لنا أن أعمال الكفار تشبه الرماد الدقيق الذي لا يقوى على البقاء امام الريح العاصفة لأنها لا تقوم على قاعدة ايمانية فهي مفككة كالهباء والرماد.

٤- وقد يحتاج إلى بيان فضل الإيمان والتحذير من النفاق والالتواء فيجد قول الرسول صلى الله عليه وسلم:

"مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تميله، ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء، ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز لا تهتز حتى تستحصد"[٤]

ففي الحديث الشريف يشبه الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمن بالزرع الذي تميله الرياح الخفيفة، ممّا يكسبه القدرة على الثبات أمام الأعاصير، وكذلك

(١) سورة ابراهيم، آية (٢٦).
(٢) زاد المسير، ابن الجوزي حـ٤/٢٦٠.
(٣) سورة ابراهيم، آية (١٨).
(٤) مسلم، حـ٤/٢١٦٢.

المؤمن يبتلى في حياته لكنه يصبر ويتحمل أشد أنواع العذاب لكثرة ما واجه من صعاب ومحن

بينما الكافر كشجرة الارز التي لا تحركها الرياح العادية ولكن اذا هبت عاصفة قلعتها من جذورها، وكذلك الكافر فإنه عند أول ابتلاء ينهار.

٥- وقد يحتاج الداعية إلى حث الناس على الشعور بالمسؤولية والمحافظة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فيتذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة في البحر، فأصاب بعضهم اعلاها، وأصاب بعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذِ من فوقنا؟ فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على ايديهم نجوا ونجوا جميعاً"(١)

فالجماعة جنود امناء على الخير وتشجيع أهله، ووقف الشر ومعاقبة أربابه، فالرسول صلى الله عليه وسلم يشبه المجتمع الاسلامي بسفينة تسير على الماء يجب على كل واحد من ركابها المحافظة على سلامتها من عبث العابثين، لأن أي خلل أو خرق يحدث لها يعرض حياة المجموعة للخطر.

وهذا الحديث يشعر المسلم بالمسؤولية عن سلامة المجتمع وكيف لا؟ وهو جندي أمين يدافع عن دينه قال عليه الصلاة والسلام "كل رجل من المسلمين على ثغرة من ثغر الاسلام الله الله، لا يؤتى الاسلام من قبلك"(٢)

ولا بد للفرد المسلم أن يجعل نفسه حارساً أميناً للدين، وداعية قوياً إلى الحق يعمل على ازالة المنكر واشاعة المعروف، فقد قال عليه الصلاة والسلام "ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون أن يغيروا عليه فلا يغيروا إلا أصابهم الله بعذاب من قبل أن يموتوا"(٣).

والغرض من هذا التمثيل العظيم الذي اشتمل عليه الحديث تأكيد شأن الأمر بالمعروف واعلاء قدره والحث على انكار المنكر والعمل على منعه قبل

---

(١) الترمذي، جـ٤/٤٧٠، وراجع فتح الباري، لابن حجر كتاب الشركة جـ٥/١٣٢، والبخاري، حديث (٢٤٩٣).

(٢) السنة، محمد بن نصر المروزي ص٨ مطابع دار الفكر/ دمشق.

(٣) ابو داوود، كتاب الملاحم حـ٤/٥١١ ط/١/١٣٩٣.

وقوعه بأبلغ الوجوه وأكدها، لما لذلك من الآثار البعيدة المدى في سلامة المجتمع والمحافظة عليه من المفاسد والانهيار كي يبقى المسلمون أعزاء أقوياء ﴿واتقوا فتنة لا تصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب﴾[1]

٦- واذا اراد الداعية أن يبين للناس أن الصاحب الصالح النافع دائماً واذا لم ينفع لا يضر، وأن الجليس السيء ضار دائماً وعلى فرض الحذر منه والحيطة من اذاه فإنه لا ينفعه، استعان على تركيز ذلك في قلوب السامعين بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي رغب فيه بالصحبة الطيبة وحذر فيها من الصحبة الخبيثة قال عليه الصلاة والسلام:

"مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك أما أن يُحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير أما أن يحرق ثيابك وأما أن تجد منه ريحاً خبيثة"[2].

فالذي يجالس الأخيار يكتسب من مجالستهم كل نافع ومفيد من العلوم والآداب، كبائع المسك والطيب إما أن يهديك شيئاً منه أو تشتريه، وأما الذي يصاحب الأشرار فإنه لا يستفيد من مصاحبتهم إلا الشر والفساد تماماً كالذي يجالس نافخ الكير فإنه لا يستفيد منه إلا حرق ثيابه من شرر النار الذي يتطاير إليه أو أن يشم رائحة العرق المنتنة.

وقد حث النبي عليه الصلاة والسلام على مصاحبة من ينال الخير بمجالسته من علم وخلق حسن، وذكر الله تعالى وهداية الى طريق الخير قال عليه الصلاة والسلام "الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"[3] وجاء على لسان الإمام علي "إياك وصاحب السوء فإنه كالسيف المسلول يروق منظره ويفجع أثره"[4].

٧- وإذا أراد الداعية أن يحض على قراءة القرآن وأن يبين له فضيلة قارئ القرآن ضرب له مثلاً حديث رسول الله صلى الله عيله وسلم:

---

(١) سورة الانفال، آية (٢٥).
(٢) البخاري، كتاب الذبائح والصيد، حديث (٥٥٣٤).
(٣) رواه الترمذي، كتاب الزهد حديث (٢٤٨٤).
(٤) هداية المرشدين، على محفوظ (ص١٨١).

"مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الاترجه ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل الثمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر"(١).

بعض الامثال التي تفيد الداعية في دعوته:

منها:

﴿إنك لا تجني من الشوك العنب، وانَّما تحصد ما تزرع﴾.

يقال هذا المثل لمن يعمل الشر ويطمع في الخير.

ومنها:

"قوله عليه الصلاة والسلام (من في الدنيا ضيف، وما في يديه عارية والضيف مرتحل والعارية مؤداة)" صدق من قال:

وَما المالُ وَالأهلونَ إلا وَدَائِعٌ وَلابُدَ يَومَاً أن تُرَدَّ الوَدائِعُ

يقال هذا المثل في التحذير من الدنيا والترغيب في الآخرة.

ومنها:

اذا اراد الداعية أن يبين للمدعوين أن العمل الصالح هو الصاحب النافع الذي لا يفارق صاحبه ضرب له المثل الآتي:

كان لرجل ثلاثة أصحاب لا يقوى على فراقهم، وكان يميل إلى اثنين منهم ميلاً شديداً، وكان لا يركن إلى الثالث الا قليلاً مع أنه كان حسن الطوية، خالص النية، فأتهم ذات يوم بتهمة خطيرة (جناية قتل مثلاً) فقبض عليه وزج به في السجن وهو في الواقع بريء، فأخبر أصحابه بأمره، وطلب منهم آن يذهب أحدهم معه إلى دار القضاء ليشهد له بما يعلم عنه لينجو من خطر الحكم فاعتذر الأول بأنه لا يستطيع الانتقال لكثرة ما عنده من الأعمال، وذهب الثاني معه إلى دار القضاء ثم احجم عن الدخول خوفاً من غضب القاضي عليه واتهامه بالتزوير في الشهادة متأثراً بصحبته له. وأما الثالث: كان يميل إليه قليلاً فقد سارع إلى الذهاب معه والدخول أمام القاضي، ولما وقف بين يديه شهد لصاحبه

(١) متفق عليه البخاري، كتاب التوحيد حديث (٧٥٦٠)، وحديث (٥٠٢٠).
مسلم ، كتاب صلاة المسافرين، حديث (٧٩٧).

بالحق، وعلم الحاكم صدقه في الشهادة فقبلها وحكم ببراءة المتهم، وأخلى سبيله وشمله بعطفه[1].

والمراد بالأصحاب الثلاثة: المال والعيال- والعمل الصالح فإن لكل امرئ في هذه الحياة ثلاثة أصحاب لا ينفك عنهم ولا يفارقونه، ماله وأهله وعمله فإذا فاضت روحه فارقته أمواله التي هي أعزّ أصحابه، وأما أهله وعياله فإنهم يذهبون معه إلى أن يوارى في التراب ثم يرجعون إلى بيوتهم فيتقاسمون ما ترك.

وأما أعماله التي كان لا يعرف ما يترتب عليها من العاقبة فإنها لا تفارقه حتى يقضي الله بين عباده وتشهد لصاحبها لا عليه ليشمله تعالى بعدله ورحمته ويدخله الجنة، تأمل قوله عليه الصلاة والسلام

"يتبع الميت ثلاثة: أهله، وماله، وعمله، فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع أهله وماله ويبقى عمله"[2].

مثال الناس في اشتغالهم بالدنيا وزينتها عن الدين مثل إنسان منحه ملك عظيم جوهرة ثمينة وأمره بالمحافظة عليها، ونهاه عن التفريط بها ثم لقيه صائغ خبير بالجواهر فأوصاه أيضاً بالمحافظة عليها وحذره من التفريط بها، فلقيه شخص محتال عدو لهذا الملك ولرعيته، فلما رأى تلك الجوهرة حسده عليها وأظهر له جوهرة أخرى مزخرفة ومزينة بكل أنواع الزينة من الذهب والفضة والألماس واللؤلؤ والزمرد والياقوت، ولا زال يحتال عليه ويزينها له حتى استبدل هذه الجوهرة المزخرفة بتلك الجوهرة الثمينة، فلقيه ذلك الصائغ ثانياً فسأله عن جوهرة الملك فقال: قد استبدلت بها هذه الجوهرة المزينة، فقال له الصائغ: هذه ليست بجوهرة بل قطعة بلور مزينة بأنواع الحلي وقد خدعت في الاستبدال فاختلفا في أمرها فتحاكما إلى شيخ الصاغة فقضى بأنها قطعة بلور لا جوهرة فسقط في يده وتحسر على ما فرط في منحة الملك.

فالملك هو الله، والإنسان هو المكلف، والجوهرة الثمينة هي الشريعة الغراء، والصائغ هو العالم الناصح،والمحتال هو الشيطان، والجوهرة المزينة هي الدنيا وشهواتها، وشيخ الصاغة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو المرجع عند التنازع[3].

---

(١) هداية المرشدين، على محفوظ ص١٨٤ دار المعرفة.

(٢) متفق عليه، البخاري، كتاب الرقاق، حديث (٦٥١٤)، ومسلم كتاب الجنائز حديث (٩٥٠).

(٣) هداية المرشدين، على محفوظ ص١٨٥-١٨٦.

الخطابة والإرشاد الديني

١- تعريفها، أهميتها، أنواعها، أهدافها وشرفها:

الخطابة في اللغة: يقال خطب الناس أي ألقى عليهم خطبة، والخطب الحسن الخطبة، ومن يقوم بالخطابة في المسجد وغيره، والمتحدث عند القوم[١].

واصطلاحاً: هي فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته.

والوعظ: هو النصح والتذكير بالخير والحق على الوجه الذي يرق له القلب ويبعث على العمل[٢].

الإرشاد: الحث على الخير والتحذير من الشر "الترغيب والترهيب" وهو الهداية إلى الطريق الموصل إلى المطلوب[٣].

موضوعها: ليس للخطابة موضوع خاص تبحث عنه بمعزل عن غيره.

أهميتها وفوائدها:

للوعظ والإرشاد أهمية عظيمة:

١- يعتبر الوعظ والإرشاد وسيلة من وسائل الدعوة وطريقاً من طرق تبليغها للناس فالخطيب يواجه الجمهور ويؤثر فيه، الأمي والمتعلم، والكبير والصغير.

٢- تساعد على إصلاح النفوس البشرية وتقويمها.

٣- تصحيح القلوب، وتهذيب النفوس، وتنبيه العقول، واستنارة البصائر.

---

(١) المعجم الوسيط، د. ابراهيم أنيس وزملاؤه مادة خطب.
هداية المرشدين، الشيخ علي محفوظ، (ص ٧١) ومابعدها.

(٢) الدعوة الإسلامية والاعلام الديني، د. عبد الله شحاتة (ص١٩) الهيئة المصرية العامة.

(٣) مختارالصحاح، محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي، (ص٧٢٦) وعظ.

٤- بيان الحق وإثباته للناس، وكشف الباطل وبيان زيفه، وتحذير الناس منه.

٥- حل المشاكل بين الناس وقطع الخصومات.

أنواعها:

للخطابة أنواع منها:

أ. السياسية ب. القضائية جـ. الأفراح د. الدينيـــــــة

هـ. الحربية و. الحفلية

وأشهر الخطب الدينية "خطبة الجمعة:

ومنها خطبة العيدين، وخطبة الاستسقاء، والخسوف والكسوف.

أهدافها وشرفها:

يهدف الوعظ والإرشاد إلى تحقيق ما يلي:

١- إصلاح المعاش والمعاد والفوز بسعادة الدارين الدنيا والآخرة.

٢- إصلاح الأرواح وعلاج النفوس وتهذيبها لتصل إلى السعادة وصقل القلوب وتطهيرها وتصحيح مسارها.

وأما شرف الوعظ والإرشاد فيتجلى بما يلي:

١- يعتبر وظيفة الأنبياء والمرسلين ومن سار على طريقهم من العلماء العاملين والدعاة المخلصين.

٢- يتعلق الوعظ والإرشاد بأشرف الأمور وأخطرها وهي الأمور الروحية التي يحتاجها الإنسان في حياته.

٣- يسعى هذا العلم إلى تحقيق السعادة للإنسان في الدارين، كما يسعى إلى تحقيق الفضيلة والتخلي عن الرذيلة.وصدق من قال: "الموعظة

موقظة للقلوب من سنة الغفلة، ومنقدة للبصائر من سكرة الحيرة، ومحيية لها من موت الجهالة ومستخرجة لها من ضيق الضلالة(١).

أركان الخطبة:

الخطبة شرط في انعقاد الجمعة عند العلماء ففي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه أنه عليه السلام "كان يخطب خطبتين يجلس بينهما وكان يخطب قائماً" وفي رواية أنه عليه السلام كان يخطب خطبتين يقرأ القرآن ويذكر الناس.

أركان الخطبة عند الشافعية:

أولاً : حمد الله عز وجل، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: الوصية للمؤمنين بالتقوى.

ثالثاً: قراءة آية من القرآن.

رابعاً: الدعاء للمؤمنين والمؤمنات(٢).

وأما الحنفية: فهم لا يشترطون شيئاً من ذلك.

وأما المالكية: فالواجب عندهم أن يأتي الخطيب بما يسمى خطبة في العادة من كلام مؤلف له بال. والقيام في خطبة الجمعة مشروع مع القدرة عليه بالاتفاق.

خطوات تحضير خطبة الجمعة:

لا بد للخطيب أن يراعي الأمور التالية عند تحضيره لخطبة الجمعة:

---

(١) هداية المرشدين، الشيخ على محفوظ (ص٧٣).

(٢) كفاية الأخيار، للإمام تقي الدين أبي بكر بن محمد الحسيني جـ١/ص١٤٩.

١- أن يحدد الهدف من خطبته هل الهدف الإصلاح بين فئتين، أو تصحيح أفكار خاطئة، أو مقاومة عادة قبيحة، أو صرف الناس عن معصية من المعاصي وهكذا.

٢- اختيار موضوع الخطبة وهو في غاية الأهمية.فلا بد أن يكون الموضوع متناسباً مع واقع الناس وملائماً لهدف الخطيب الذي يقصده من خطبته.

٣- جمع المادة العلمية من بطون الكتب.

أ. جمع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بالموضوع والإطلاع على تفسيرها وشروحاتها وأقوال العلماء فيها والتأكد من صحة الأحاديث، والابتعاد عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

ب. الإطلاع على أقوال الفقهاء المتعلقة بموضوع الخطبة.

جـ. جمع الأمثال والحكم والأشعار التي تناسب الموضوع واستخدامها فيه.

د. الإطلاع على كتب السير والتاريخ والانتفاع بتجارب الآخرين التي تخدم موضوع الخطبة.

هـ. الإطلاع على الموضوعات الثقافية المتعلقة بالموضوع[١].

٤- تنسيق المعلومات وترتيب عناصر موضوع الخطبة وتوزيع المادة العلمية على عناصر الخطبة. مع مراعاة الترابط بين الأفكار من أجل تحقيق الهدف.

٥- الربط والاستنتاج: وهو ربط عناصر الموضوع بالواقع واستنتاج الدروس والأحكام من خلال معلومات الموضوع.

٦- إلقاء الخطبة: وينبغي أن يتوفر في الالقاء ما يلي:

---

(١) إرشادات لتحسين خطبة الجمعة، د. محمد عبد القادر أبو فارس، (ص٤٧-٤٨).

أ. أن تكون الخطبة مرتجلة وأن يتجنب القراءة عن ورقة.

ب. حسن الإشارة فالإشارة لغة منظورة أو لفتة متحركة مفهومة فإذا اقترنت الإشارة باللغة في موضعها الملائم أثرت تأثيراً عظيماً.

جـ. الصوت الحسن والحيوية والانفعال فقد ورد عن جابر بن عبد الله أنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم[1].

د. الوقفة في الخطبة: فينبغي أن يقف الخطيب وقفه تضفي عليه مخافة وعظمة وأن يتجنب ما يخل كالتخصر أو النظر إلى اسفل بل نظره إلى الحضور فالعين هي النافذة التي تطل عليهم، وتكشف خبايا النفس لهم.

هـ. عدم الإكثار من الإشارة فإن ذلك خلل وصرف للسامع عن الانتباه.

صفات الخطبة الناجحة:

وسلبيات الخطابة وطرق معالجتها:

إن الخطبة الناجحة هي الخطبة التي تحقق أهدافها في المجتمع لذا لا بد أن يتوفر في الخطبة ما يلي:

١- وحدة الموضوع فتعدد الموضوعات يشتت الفكر، وازدحام الموضوعات في خطبة الجمعة تجعل المصلّي لا يعلق بذهنه شيء عن الخطبة.

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، جـ٦/١٥٣.

٢- مراعاة اللغة العربية الفصحى في الالقاء والبعد عن التعقيد والغموض، ومراعاة السهولة واليسر وتوضيح كل ما يحتاج الى توضيح.

٣- أن ترتبط الخطبة بالحياة الواقعية للناس وتبحث قضاياهم وتعالج مشاكلهم.

٤- مراعاة المادة العلمية التي تكوّن الخطبة فلا بد أن يراعي الخطيب العمق والشمول، ويراعي جانب العقل والعاطفة، وأن يحسن الخطيب الاستدلال على ما يطرحه من قضايا في خطبته، وأن يعتمد على الأخبار الصحيحة ويبتعد عن الضعيف والموضوع من الأحاديث والآثار.

٥- أن يبتعد الخطيب في خطبته عن إثارة الخلافات بين الناس فالخطيب وظيفته الإصلاح ولم الشمل والخطيب الناجح هو الذي يقدر على حل الخلافات، واستئصال أسبابها.

٦- قصر الخطبة، فالاعتدال مطلوب ومراعاة أحوال المصلين وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة فقهه[1].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: "كنت أصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الصلوات فكانت صلاته قصراً وخطبته قصراً"[2].

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، جـ٦/١٥٨.
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، جـ٦/١٥٣.

أما السلبيات المشاهدة فهي:

أ. تعدد الموضوعات في خطبة الجمعة.

ب. مباينتها للحياة الواقعية وعدم مراعاة قضايا الناس ومشاكلهم، والسطحية في تناول القضايا ومعالجتها.

جـ. عدم ملائمة الخطبة لعقول السامعين، وتجريح الناس وتفسيقهم.

د. اللحن في اللغة وخاصة في الشواهد والنصوص القرآنية والحديثية.

- استعمال اللغة العامية في الخطبة.
- الاعتماد على الأحاديث الموضوعة والضعيفة والإكثار من القصص الخرافية والخيالية.

هـ. الإطالة في الخطبة وعدم مراعاة أحوال المصلين وظروفهم.

و. كثرة السجع المتكلف في الكلام، وسوء الالقاء وإيراد بعض الكلمات الغامضة.

ز. مدح أهل الباطل والدفاع عنهم.

طرق معالجتها:

١- العمل على إصلاح العيوب التي يقع فيها بعض الخطباء.

٢- وحدة الموضوع.

٣- أن تكون أفكار الخطبة جديدة ومعانيها غير مكررة.

٤- أن تساير الحياة الواقعية للناس وتعمل على حل مشاكلهم.

٥- أن تعرض الخطبة عرضاً شقياً فيه يلتزم فيه قواعد اللغة ومحسناتها من غير تعسف ولا شطط.

٦- أن يكون الخطيب قدوة لغيره حتى يتأثر به الناس.

٧- البعد عن التصنع وأن يحرص على الكمال.

٨- الحرص على الثقافة الدينية والاجتماعية والتاريخية للخطيب ليتملك قلوب السامعين بطلاوة عبارته ويأسر قلوبهم بحججه وبراهينه.

٩- العمل على جودة الالقاء، وأن يكون الخطيب متحمساً متأثراً حتى يستطيع التأثير بغيره.

مواصفات الخطيب الناجح:

الخطيب الناجح هو الخطيب الذي يستطيع أن يؤثر في الناس جميعاً ويوصل كلامه إلى سويداء قلوبهم فيؤثر فيهم.

وحتى يتحقق ذلك لابد من توفر الصفات التالية في الخطيب:

١- العلم بأمور الدين من أجل الإجابة على تساؤلات الناس وخاصة ما يتعلق بالعبادات والمعاملات مع حفظ الآيات القرآنية والأحاديث النبوية اللازمة من أجل الاستدلال وإقامة الحجة والبرهان ومعرفة العلوم المساعدة من اللغة وغيرها.

٢- القدوة في كل ما يأمر وينهى من أجل أن ينال ثقة الناس به.

٣- الجرأة والشجاعة في عرض القضايا ومعالجة مشكلات الناس، جرأة من غير تهور وشجاعة من غير حمق مع توفر عنصر البذل والتضحية في المال والنفس.

٤- أن يكون تاريخ الخطيب نظيفاً مع عدم التلوث بالمعاصي والذنوب التي تشوه السيرة والسلوك لأن الناس يتعاملون مع حملة المبادئ لا مع المبادئ.

٥- توفر عنصر الإخلاص فقيمة العمل تظهر بمقدار الاخلاص فيه.

٦- أن يكون الخطيب اجتماعياً يخالط الناس ويشاركهم في أحوالهم وأن يكون مؤتمناً على أسرارهم، وأن يتعرف على الأذكياء من رواد المسجد ويستغلهم لصالح الدعوة.

٧- إن يكون الخطيب مقتنعاً بما يقول وما يدعو إليه ليتمكن من التأثير على الناس، ونشر الأفكار التي يطرحها.

٨- أن يكون الخطيب متحمساً لنشر فكرته والعمل بها وتعميمها ونشرها بين الناس.

٩- أن يتصف بالذكاء والقدرة على تحليل الأحداث والأخبار واستنباط الدروس والعبر منها ليفيد بها الناس.

١٠- نظافة الخطيب وحسن هندامه، وقوة شخصيته، قوة تكسبه احترام الناس.

١١- صوت الخطيب من الحماسة التي تبعث الحياة في نفوس السامعين.

الأغراض التي ينبغي أن تحققها خطبة الجمعة:

أولاً: الوعظ والتذكير بالله تعالى وبحسابه والآخرة وما فيها والمعاني الربانية التي تحيي القلوب، والدعوة إلى الخير والرشاد والنهي عن المنكر والفساد.

ثانياً: تفقيه المسلمين وتعليمهم حقائق دينهم من كتاب الله وسنة نبيه والتركيز على أمور العقيدة، والبعد عن الخرافات والبدع والحظ على الأخلاق الفاضلة.. والبعد عن الرذائل.

ثالثاً: تصحيح المفاهيم الخاطئة ودحض الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام وبيان زيفها وبطلانها بأسلوب مقنع حكيم يقوم على الحجة والبرهان ويبعد عن المهاترة والسباب.وتوضيح الإسلام الصحيح حسب ما جاء به محمد من عند الله وإبراز خصائصه.

رابعاً: ربط الخطبة بالحياة الاجتماعية التي يعيشها الناس وذلك بالتركيز على بيان الأمراض الاجتماعية المتفشية في

المجتمع ووصف العلاج المناسب لها من الشريعة الإسلامية.

خامساً: تذكير المسلمين بالمناسبات الإسلامية واستخلاص العبر منها مثل الإسراء والمعراج، والهجرة، والميلاد النبوي، ورمضان، والمعارك الإسلامية، وربط المسلمين بتاريخهم المجيد فهو مرآة خالدة لهذه الأمة.

سادساً: محاربة النزعات العصبية والإقليمية التي تفرق بين أفراد الأمة الإسلامية وشد أواصر الأخوة الإيمانية بينهم.

سابعاً: إحياء روح الجهاد في صفوف الأمة فهو حق قائم إلى قيام الساعة لا يبطله عدل عادل ولا جور جائر، وإثارة الحماس في نفوس المسلمين للدفاع عن دينهم وأعراضهم وأوطانهم التي طمع بها الأعداء فداسوها بأقدامهم.

ثامناً: إطلاع المسلمين على قضايا المسلمين في العالم الإسلامي ومشاكلهم وبيان كيفية حلها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تم الأنتهاء من تحرير هذا الكتاب في
١٨/ جمادي الاولى لسنة ١٤١٩
٩/ أيلول لسنة ١٩٩٨

د. محمد امين حسن محمد بني عامر

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
الأسس التي ينبغي أن تقوم عليها الدعوة:	٤٩
١) الحجة والبرهان	٥٠
٢) الأسلوب الحكيم والسياسة الحكيمة	٥٢
أ. الحكمة ومقتضياتها	٥٥
ب. الموعظة الحسنة	٧٨
جـ. المجادلة بالتي هي أحسن	٨٠
٣) الأدب السامي	٨٦
٤) الوضوح	٩٦
الطرق التي يتم تبليغ الدعوة بواسطتها:	١٠١
أ. العرض السليم	١٠١
ب. البيان الشافي وتنويع الخطط	١٠٢
جـ. كسب الأنصار	١٠٤
العوامل التي تساعد على نجاح الدعوة:	١٠٧
أ. الفهم الدقيق	١٠٧
ب. الإيمان العميق بها	١١٢
جـ. الغيرة عليها والحب لها	١١٤
د. العمل المتواصل مع قوة الصلة بالله	١١٦
هـ. فطنة الداعية وكياسته	١١٨
وسائل الدعوة	١٢٢
تعريف الوسيلة لغة واصطلاحاً	١٢٢
وسائل حفظ الدعوة ونجاحها:	١٢٣
أ. الحذر التام	١٢٣
ب. النظام	١٤٢
جـ. الاستعانة بالغير	١٤٣
وسائل تبليغ الدعوة:	١٤٥

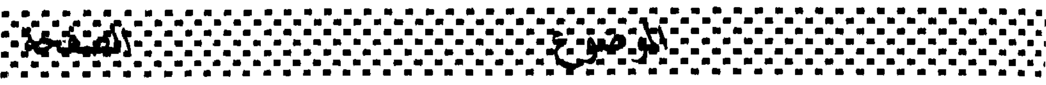
الموضوع	الصفحة

الباب الثاني

الداعية الناجح من هو أسلحته التي يتسلح بها صفاته وعدته لدعوته

الموضوع	الصفحة





الباب الثالث

المدعوين – أصنافهم – طريقة دعوتهم

الموضوع	الصفحة











يطلب من

مركز كناري للخدمات الطلابية

اربد ـ دوار الجامعة ـ مجمع عبنده التجاري ط١

ومن جميع المكتبات في المملكه